عالم المخطوطات والنوادر

المجلد الثاني   العدد الثاني   رجب - ذو الحجة ١٤١٨هـ / نوفمبر - ديسمبر ١٩٩٧م
يناير - أبريل ١٩٩٨م

علامة الكويت

الشيخ عبدالله الخلف الدحيان

حياته ومراسلاته العلمية وآثاره

تأليف
محمد بن ناصر
العجمي

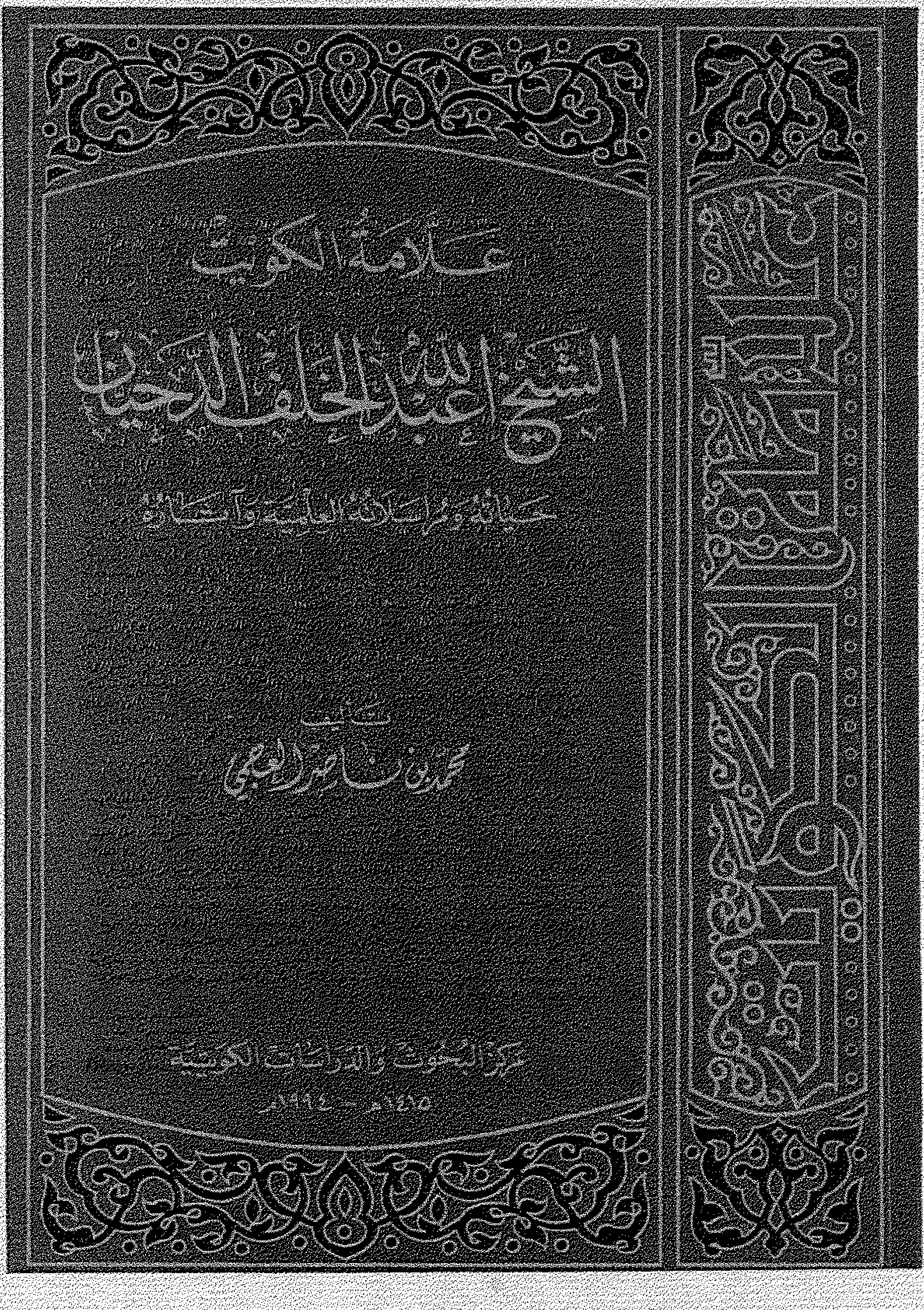

يطلب من

الناشر مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص . ب ١٥١٣١ المنصورية 35652 - هاتف ٢٥٤٠٨١ - الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

عالم المخطوطات والنوادر

ملحق محكم نصف سنوي يصدر عن

عالم الكتب بدعم وتعضيد من مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض

عالم الكتب : مجلة محكَّمة تصدر كل شهرين عن دار ثقيف للنشر والتأليف أسسها عبدالعزيز أحمد الرفاعي وعبدالرحمن ابن فيصل المعمر، يرأس تحريرها يحيى محمود بن جنيد "الساعاتي" ، صدر العدد الأول منها عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

ترسل الدراسات والبحوث والتعقيبات باسم

رئيس التحرير

يحيى محمود بن جنيد "الساعاتي"

✉ ٢٩٧٩٩ الرياض ١١٤٦٧ - ☎ ٤٧٧٧٢٦٩ - ٤٧٦٥٤٢٢

ترسل طلبات الاشتراك واستفسارات المتابعة باسم

مدير دار ثقيف للنشر والتأليف

عبدالرحمن بن فيصل المعمر

✉ ٢٩٧٩٩ الرياض ١١٤٦٧ - ☎ ٤٧٦٥٤٢٢ 📠 ٤٧٦٣٤٣٨

٥٩ شارع إبراهيم النويري - الملز

الاشتراك السنوي (٥٠) خمسون ريالاً سعودياً للأفراد و (١٠٠) مئة ريال للهيئات والمؤسسات والدوائر الحكومية

منهاج النشر وشروطه

أولاً - يشترط في الدراسات والبحوث المراد نشرها :

١ - أن تكون في إطار تخصص الملحق (المخطوطات، والوثائق، والمسكوكات، والشواهد، والأختام ، والكتب النادرة) .

٢ - أن تزوّد الدراسة بنماذج توضيحية .

٣ - أن يلتزم في المعالجة بالمنهج العلمي والحيادية والموضوعية .

٤ - أن تكون المراجعات ذات مضمون تحليلي نقدي مع ضرورة إعطاء معلومات كاملة عن المخطوط ، تشمل (المؤلف ، العنوان ، مكان النسخ ، الناسخ ، التاريخ ، عدد الأوراق ، مكان الحفظ ورقم الحفظ) .

٥ - أن ترفق مع المخطوطات المحققة صورة من الورقة الأولى وأخرى من الورقة الأخيرة.

٦ - أن تكون أصلاً ، ولا يحبذ إرسال صورة من الدراسة .

٧ - أن لا تكون قد نشرت من قبل أو أرسلت إلى دورية أخرى .

٨ - أن تكون مطبوعة أو مكتوبة بخط واضح .

٩ - أن تكون الهوامش في آخر الدراسة أو المراجعة ، على النحو التالي (المؤلف، العنوان، المحقق ، الناشر، مكان النشر، التاريخ، الصفحة ويرمز لها بـ ص أو الصفحات ويرمزها لها بـ ص ص) .

١٠ - أن تتضمن قائمة بالمراجع التي استخدمت .

ثانياً - تخضع الأعمال المرسلة إلى الملحق للتحكيم قبل نشرها .

ثالثاً - الملحق لايعيد المادة المرسلة سواء قبلت للنشر أو لم تقبل .

رابعاً - ترتّب المواد وفقاً لأمور فنية بحتة .

خامساً - يتم إبلاغ صاحب العمل بتسلم الملحق مع إشعاره بقبولها للنشر أو عدم القبول.

سادساً - لايجوز إعادة نشر أية مادة من مواد الملحق إلا بإذن كتابي من رئيس التحرير.

سابعاً - ماينشر في الملحق يعبر عن رأي كاتبه فقط ولايمثل رأي الملحق بالضرورة .

الهيئة الاستشارية للتحرير

- أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري
- عبدالستار عبدالحق الحلوجي
- أحمد فؤاد جمال الدين
- عباس صالح طاشكندي
- عبدالعزيز بن ناصر المانع
- محمد بن أحمد الرويشي

رقم الإيداع : ١٧/٠٩٤١ - ردمد : ISSN: ١٣١٩-٥٨٥٩

المجلد الثاني العدد الثاني رجب - ذو الحجة ١٤١٨هـ / نوفمبر - ديسمبر ١٩٩٧م
يناير - أبريل ١٩٩٨م

المحتويات

المخطوطات - تحقيق

كتاب الصادع لابن حزم .... تحقيق أبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري ٢٥٦-٢٨٥

النشر الزكي في خبر ندامة الكسعي لابن جزي الكلبي .... تحقيق محمد جمران ٢٨٦-٣١٢

رسالة في مكارم الأخلاق لأبي منصور الثعالبي .... تحقيق عبدالرحمن بن سليمان المزيني ٣١٣-٣٢٨

رسالة أبي العباس العماري ردًا على المبرد في تخطئته أبا نواس .... تحقيق عبدالكريم الحبيب ٣٢٩-٣٤٢

المخطوطات - دراسات

المدرسة اليمنية في فن تزويق المخطوطات الإسلامية .... سمير مقبل العريقي ٣٤٣-٣٦٤

صفحات العناوين في المخطوطات العربية .... راشد بن سعد القحطاني ٣٦٥-٣٨٣

الوثائق - تحقيق

وقفية للأميرة سارة بنت الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي آل سعود .... دلال بنت مخلد الحربي ٣٨٤-٣٩٠

الوثائق - دراسات

مشجرة الشريف سرور وأشراف مكة المكرمة .... ضياء العنقاوي ٣٩١-٤٠٣

الرسائل الشخصية

رسائل علي جواد الطاهر .... جليل إبراهيم العطية...... ٤٠٤-٤٢٩

رسالة من علي جواد الطاهر إلى رئيس تحرير عالم الكتب ٤٣٠-٤٣٩

الفخار - تقارير

أنماط الفخار الإسلامي وتاريخ دراسته في تقارير الحفريات الآثارية لإدارة الآثار
والمتاحف السعودية حتى عام ١٩٩٧م .... عبدالعزيز الغزي ٤٤٠-٤٤٩

المسكوكات

أوزان المسكوكات الإسلامية بالأندلس لتوفيق إبراهيم .... ترجمة عبدالله إبراهيم العمير ٤٥٠-٤٨٦

فلس عباسي نادر ضرب سنة ٢٠١هـ .... فيصل بن علي الطميحي ٤٨٧-٤٩١

النقوش

نقوش ثمودية من جبل الظعينة في شمال مدينة القويعية .... محمد بن سعود الحمود ٤٩٢-٥٠٧

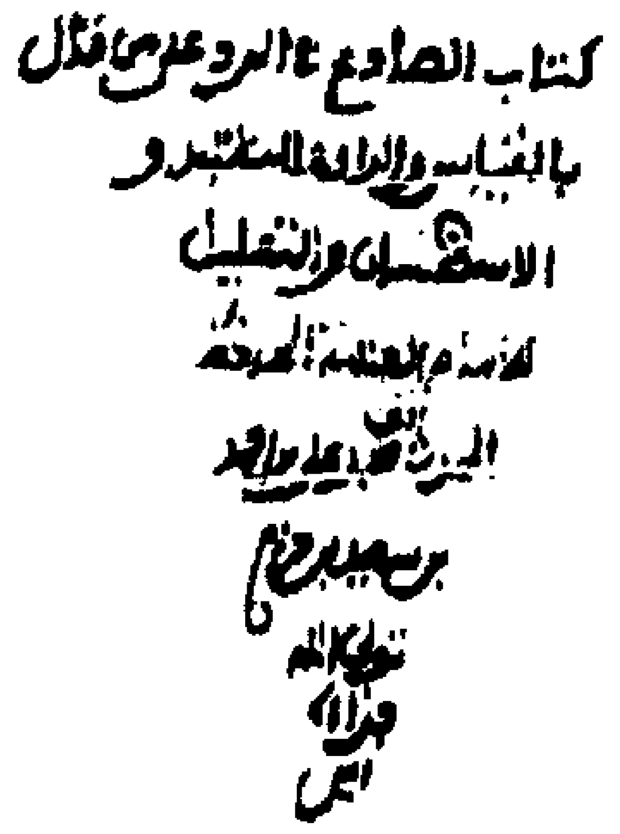

كتاب الصادع

في الرد على من قال بالقياس، والرأي، والتقليد، والاستحسان، والتعليل لابن حزم الظاهري

تحقيق

أبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري

مقدمة المحقق

قال أبوعبدالرحمن: هذا كتاب كنت أحسبه مفقوداً، وهكذا حسبه كل من سبقني إلى الكتابة عن الإمام ابن حزم .. إلا أنه لحسن الحظ وجد في دشت بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالمدينة المنورة، وقد استخرجه الأستاذ عمار الجزائري، وكرم علي بالنسخة الدكتور عبدالرحمن المزيني.

وبعد ضبط نصه، ونشره في هذا المجلة بتعليق مقتصد أفرغ - إن شاء الله - لدراسته دراسة تستوعب ما اقتصدت في التعليق عليه ، أو أهملت التعليق عليه بالمرة؛ وحسبي هاهنا الإشارة إلى أن تلخيص إبطال القياس صنعة محيي الدين ابن عربي - المطبوع بتعليق الحافظ الذهبي، وتحقيق الشيخ سعيد الأفغاني - إنما هو تلخيص لكتاب الصادع لابن حزم ، وأن كتاب الصادع تلخيص لإبطال القياس لابن حزم أيضاً، ولا يزال الإبطال الأصل مخطوطاً بمكتبة شستربتي ، وهو من مكتبة الشيخ محمد نصيف رحمه الله ؛ ولا أدري كيف وصل إلى هناك ؟ ! وهاهو نص المخطوط مباشرة :

النص

قال الشيخ الفقيه ناصر الحق أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم :

الحمدلله رب العالمين كثيراً على نعمه السالفة والخالفة ، والموجودة والمستأنفة .. حمداً يرضيه عنا، ويكتبنا به في جملة الحامدين .. وصلى الله على محمد بن عبدالله عبده ورسوله وخاتم أنبيائه خصوصاً ، وعلى جميع ملائكته وأنبيائه عامة ، وعلى ذريته وآله الطيبين الطاهرين ، وعلى أزواجه .. وسلم تسليماً كثيراً ، ونسأل الله تعالى عوناً على ما يرضيه ، ويوفقنا لما يُزَلِّف لديه ، وهدايتَه لما اختلف فيه من الحق بإذنه ؛

قال تعالى : ﴿وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيًا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾.

أما بعد : فإن الله تعالى بعث محمداً ﷺ عبده ورسوله بالهدى والنور ؛ فهدى به إلى الطريق المؤدية إلى الجنة ، المنجية من النار .. وعرفنا بما أوحي إليه مراده منا ، وأبطل بملته التي ابتعثه بها كل ملة دان بها أحد من الإنس والجن ، وأخبر تعالى أنه كمل به الدين ، وأوضح به البيان ؛ فقال تعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾، وقال تعالى : ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾؛ فوفق الله تعالى لاتباعه من أراد به خيرًا .. وكانوا خيرة الله من خلقه، وأولياءه من عباده ؛ فلم يزالوا على ذلك إلى أن قبضه الله تعالى إلى جنته ومحل كرامته ورضوانه .. وقد أتم به الدين، واستوفى به التبيين .. وكان من قضاء الله عز وجل السابق في علمه،

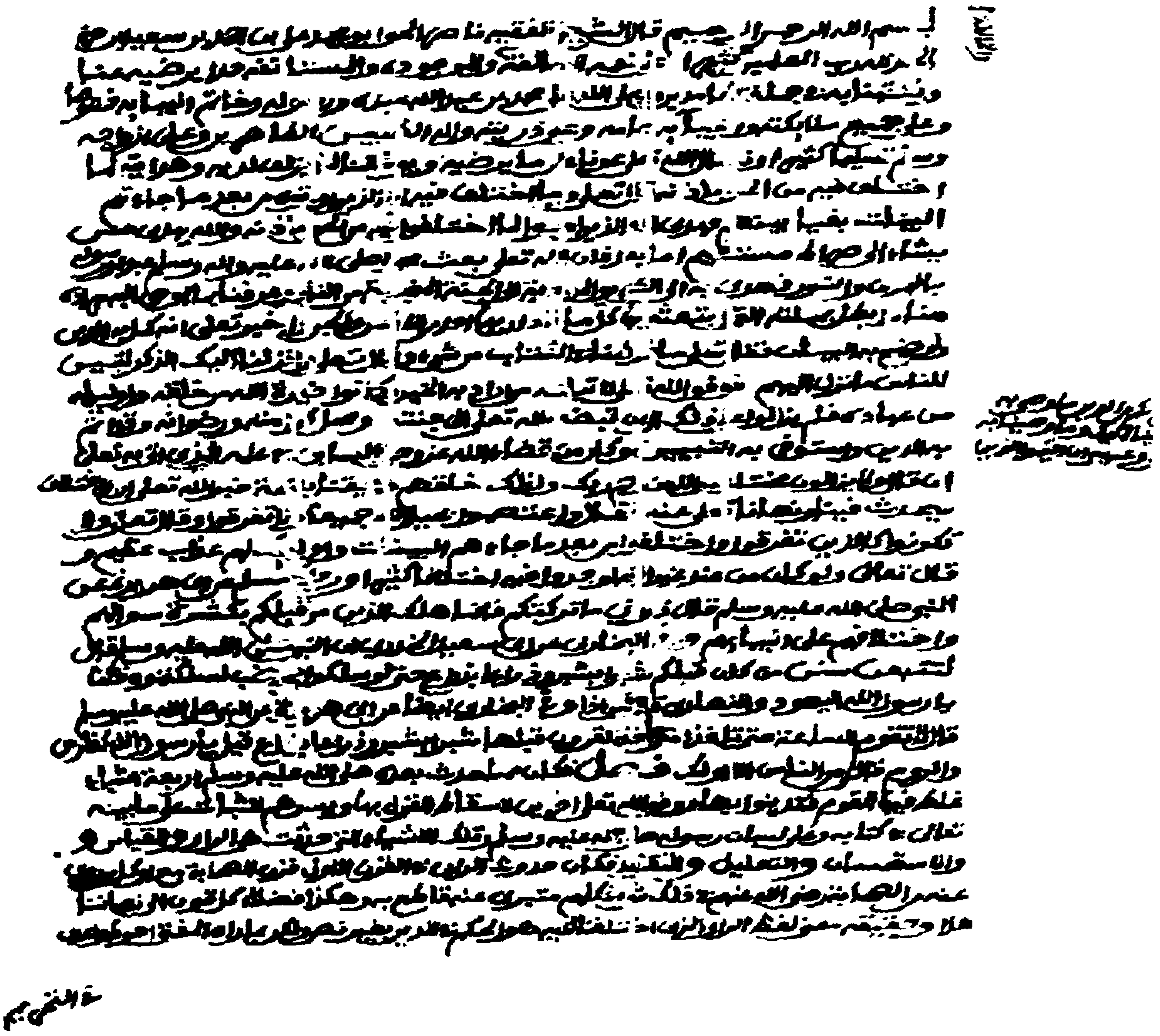

الذي أتى به تعالى أن قال: ﴿**ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم**﴾؛ فأيقنا بصحة خبر الله تعالى أن الاختلاف سيحدث فينا (١)، ونهانا تعالى عنه ؛ فقال : ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا**﴾، وقال تعالى: ﴿**ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم**﴾ (٢)، وقال تعالى : ﴿**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا**﴾، وقال تعالى : ﴿**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه**﴾، وروى مسلم : عن أبي هريرة : عن النبي ﷺ قال : ذروني ما تركتكم ؛ فإنما هلك الذين من قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم .. وروى البخاري : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع .. حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه .. قلنا : يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ .. قال فمن إذن .. وفي البخارى أيضًا: عن أبي هريرة : عن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي ما أخذ القرون قبلها شبرًا بشبر ، وذراعًا بذراع .. قيل : يا رسول الله : كفارس والروم ؟ .. قال ومن الناس إلا أولئك ؟ ! .

فصل

فكان مما حدث بعده ﷺ أربعة أشياء غلط فيها القوم ، فتدينوا بها ، ووفق الله تعالى آخرين لإسقاط القول بها ، ويسرهم للثبات على ما بينه تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ؛ وتلك الأشياء التي حدثت هي : الرأي، والقياس، والاستحسان، والتعليل ، والتقليد .. فكان حدوث الرأي في القرن الأول قرن الصحابة .. مع أن كل من روي عنه من الصحابة رضي الله عنهم في ذلك شيء فكلهم متبرئ عنه قاطع به ، وهكذا فضلاء كل قرن إلى زماننا هذا .

وحقيقة معنى لفظ الرأي الذي اختلفنا فيه هو الحكم في الدين بغير نص، ولكن بما رآه المفتي أحوط وأعدل في التحريم والتحليل أو الإيجاب .. ومن وقف على هذا الحد، وعرف معنى الرأي : اكتفى (٣) في إيجاب المنع منه بغير برهان ؛ إذ هو قول بلا برهان .. ثم حدث القياس في القرن الثاني (٤)، وقال به بعضهم، وأنكره سائرهم ، وتبرأوا منه .. ومعنى لفظ القياس الذي اختلفنا فيه هو أنهم قالوا : يجب أن يحكم بما لا نص فيه من الدين بمثل الحكم بما فيه نص، وفيما أجمع عليه من حكم الدين (٥) .. ثم اختلفوا ، فقال حذاقهم: لاتفاقهما في علة الحكم .. وقال بعضهم : لاتفاقهما في وجه من الشبه .. وقلنا نحن : هذه القضية باطلة في ثلاثة مواضع :

أحدها قولهم : «فيما لا نص فيه» .. وهذا معدوم بجملة ؛ إذ ما لا نص فيه فليس من دين الله تعالى ، والدين كله منصوص عليه [٦].

وثانيها : أنه لو وجد لما جاز أن يحكم بحكم فيه نص [٧] .. هذه دعوى بلا برهان .

وثالثها : قولهم : «لاتفاقهما في علة الحكم» ، ولا علة لشيء من أحكام الدين الذي شرعه الله تعالى ؛ إذ دعوى العلة في ذلك قول بلا برهان [٨] .. ثم حدث الاستحسان في القرن الثالث كذلك .. ومعنى الاستحسان هو أن يفتي بما يراه حسناً فقط ، وهذا باطل ؛ لأنه اتباع الهوى .. ومنهم من فسر الاستحسان بأن يفتي المستفتَى بما يستحسنه من أقوال القرن الأول والثاني[٩] .. وقد علم كل من عقل أن الآراء من دون المعصوم عليه السلام وأقواله لن تخلو من الخطأ ضرورة .. ومن أقدم على الفتوى بما يعلم أن فيه الخطأ، وليس على يقين من أنه بتخمينه [١٠] : فهو مقدم على الخطأ بيقين لا شك فيه .. هذا مع أن أهواء المستحسنين تختلف في الاستحسان .. ثم حدث التقليد والتعليل في القرن الرابع أيضاً كذلك .. والتقليد هو أن يفتي في الدين يقيناً: أن فلاناً الصاحب ، أو فلاناً التابع ، أو فلاناً العالم أفتى بها [١١] بلا نص في ذلك .. وهذا باطل ؛ لأنه قول في الدين بلا برهان .. وقد يختلف الصحابة والتابعون والعلماء في ذلك ؛ فما الذي جعل بعضهم أولى من بعض بالاتباع الموجب التقليد .. وأما التعليل فهو أن يستخرج المفتي علة الحكم الذي جاء به النص ، وهو باطل بيقين ؛ لأنه إخبار عن الله تعالى أنه إنما حكم بذلك الحكم من أجل تلك العلة [١٢] ، وأن كلما لوحظت تلك العلة فيه فله من الحكم مثل ما للحكم المعلل .. وهذا كذب على الله جهاراً ، وإخبار عن الله تعالى بما لم يخبر به عنه نفسه .. فمن عرف حقيقة هذا الوجه ، وكشف عن بصيرته بهدى سابق له : اكتفى في إبطالها بذلك دون تكلف برهان .. كيف والبراهين قائمة على بطلانها من القرآن والسنن ومن المعقول.

برهان ما ذكرنا وحدوث القياس والاستحسان والتعليل والتقليد بعد الصحابة: أنه قد صح عن كثير من الصحابة الفتيا في بعض المسائل الواردة بالرأي، ولم يأت عن أحد منهم القول بالقياس إلا في الرسالة المنسوبة إلى عمر رضي الله عنه، وخبر موضوع عن عليّ عليه السلام .. أنا به أحمد ابن محمد بن الجسور : نا وهب بن ميسرة : نا ابن وضاح : نا ابن مصفى : نا بقية : نا محمد بن عبدالرحمن: عن الحجاج بن أرطاة: عن الأحنف بن شعيب: عن عاصم ابن ضمرة : عن علي قال : القياس لمن عرف الحلال والحرام شفاء للعالم .. بقية ضعيف، والحجاج ساقط، والأحنف بن شعيب مجهول.. وأما الرسالة عن عمر ؛ فإن فيها:

وقس الأمور ، واعرف الأشباه والنظائر والأمثال، واعمد إلى أولاها بالحق ، وأحبها إلى الله عز وجل ؛ فاقض به .. وهذه رواية لا تصح عن عمر ؛ لأنها إنما جاءت من طريق عبدالملك بن الوليد بن معدان : عن أبيه .. وكلاهما متروك الحديث [١٣].. ومن طريق عبدالله بن أبي سعيد وهو مجهول ، وأيضًا فإن مثلها بعيد عن عمر، ويكفي من هذا قوله فيها: «**واعمد إلى أحبها إلى الله تعالى**».. وحاش لله أن يقول عمر هذا القول .. وبيقين يدري كل ذي حس سليم أن أحب الأشياء إلى الله تعالى لا يُعرف إلا بإخبار الله عز وجل بذلك عن نفسه [١٤] ، وعلى لسان رسوله ﷺ .. وإلا فمضيف ذلك إلى الله عز وجل كاذب عليه بيقين ، قائل عليه ما لا علم له به .. وهذا مقرون بالشرك .. قال الله تعالى: ﴿**وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانًا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون**﴾ .. فإن قالوا: قد رويت المقايسة عن عمر وعلي وزيد في شأن الجد وميراثه ، وروي عن ابن عباس في التحكيم: أن الله عز وجل أمرنا بالتحكيم في أرنب قيمته ربع درهم، وعن ابن عباس في تساوي كبار الأسنان لو لم يُعتبر إلا بالأصابع عقلها سواء [١٥] ، وعن سعد بن أبي وقاص في البيضاء بالسلت [١٦] قياسًا على بيع الرطب بالتمر .. قيل له : أما ما روي في ميراث الجد فلا يصح ألبتة ، لأنه رواه عيسى الحناط [١٧] : عن الشعبي منقطعًا ، وعن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم وهو ساقط .. ثم إنما في تلك الرواية أن أحدهما شبه الجد مع الإخوة بجدولين من خليج من نهر ، وشبه الآخر بغصنين من غصن شجرة .. وحاش لله أن يرضى الصحابة بمثل هذا ؛ لأنه ليس في تشعب الجداول والأغصان دليل أصلاً على مقاسمة الجد للإخوة إلى الثلث أو السدس ، أو على انفراد الجد بالميراث [١٨] .. هذا ما لا يخفى على أحد ؛ فكيف على أتم الناس عقلاً فيما بعد الأنبياء .. وإنما هي أخبار مكذوبة ادعاها أصحاب القياس عند مقلديهم ؛ فذاعت عندهم ، وهي في أصلها باطل .. فأما قياس المحكم [١٩] على التحكيم في جزاء الصيد فلا يصح ألبتة .. ثنا ابن الجسور : ثنا وهب بن ميسرة : ثنا بن وضاح : نا سحنون : نا ابن وهب : عن عمرو بن الحارث : عن بكير بن الأشج: عن رجل: عن ابن عباس قال : أرسلني علي إلى الحرورية لأكلمهم فيما قالوا : لا حكم إلا لله تعالى .. قلت : أجل صدقتم لا حكم إلا لله ، وإن الله سبحانه قد حكم في رجل وامراة ، وحكم في قضية الصيد ؛ فالحكم في رجل وامراة والصيد أفضل، أم الحكم في الأمة يرجع بها[٢٠] ، وتحقن دماؤها ويلم شعثها؟ .. وهذا كما ترى عن رجل مجهول لم يسمه ، ولا يُدرى من هو من خلق الله تعالى ؛ فهذا من طريق النقل .. وأيضًا فإنه لا خلاف بين

أحد من الأمة كلها في أنه لا يجوز في شيء من الأحكام كلها أن لا يقضي فيها حتى يُحكِّم فيها ذوي [٢١] عدل كما يُفعل في جزاء الصيد وحكمي الزوجة .. فلو احتج محتج في إبطال القياس بهذا [٢٢] لكان حجة قاطعة في ذلك .. وأما الرواية في قوله : لو لم يعتبروا ذلك إلا بالأصابع ديتها سواء : فلا حجة لهم في ذلك ؛ لأن القياس عند القائلين به إنما هو أن يُحكم للمسكوت عنه بمثل الحكم في المنصوص عليه ، وأن يحكم للمختلف فيه بالحكم في المجمع عليه ؛ لاتفاقهما في العلة .. وليس في الأصابع إجماع، ولا في الأسنان إجماع؛ فيقاس أحدهما على الآخر .. والنص وارد في الأسنان كما ورد في الأصابع .. ثنا حمام : ثنا [ابن] مفرج : ثنا ابن الأعرابي : ثنا الدّبَري : ثنا عبدالرزاق .. قال ني ابن جريج: أني يحيى بن سعيد الأنصاري قال قال ابن المسيب : قضاء [٢٣] عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما أقبل من الفم (أعلى الفم وأسفله) خمس قلائص ، وفي الأضراس بعير بعير .. حتى إذا كان معاوية ، وأصيب أضراسه قال : أنا أعلم في الأضراس من عمر ، فقضى فيها بخمس خمس .. قال سعيد : فلو أصيب الفم كله في قضاء عمر لنقصت الدية ، ولو أصيب في قضاء معاوية زادت الدية .. ولو كنت أنا جعلت في الأضراس بعيرين؛ فذاك الدية كاملة .. وبه إلى عبدالرزاق : عن سفيان الثوري : عن يحيى الأنصاري : عن ابن المسيب : أن عمر جعل في الإبهام خمس عشرة ، وفي السبابة عشرًا وفي الوسطى عشرًا ، وفي البنصر تسعًا، وفي الخنصر ستًا .. حتى وجد كتابًا عند آل حزم أن الأصابع كلها سواء .

قال أبو محمد رحمه الله تعالى : في كتاب ابن حزم أيضًا أن الأسنان سواء .. وقد روي عن الشعبي : عن شريح : عن عمر ابن الخطاب : أن دية الأسنان سواء .. فبطل أن يكون في الأصابع إجماع تقاس عليه الأسنان .. وأما في النص ففي سنن أبي داود : ثنا عباس بن عبدالعظيم العنبري : نا عبدالصمد بن عبدالوارث : نا شعبة : عن قتادة : عن عكرمة : عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ قال : الأصابع سواء ، الأسنان سواء ، الثنية والضرس سواء ، وهذه وهذه سواء .. فبطل أن يكون النص في حكم الأصابع دون الأسنان ؛ فتقاس الأسنان على الأصابع ؛ فقد صح أن ابن عباس إذْ [٢٤] كان عنده النص في الأصابع والأسنان بالسوية : فإنه لم يرد قط بقوله ذلك أن تقاس الأسنان على الأصابع ، لكنه خاطب بذلك القول مروان (وكان سوّى بين الأصابع ، ويريد التفضيل بين الأسنان لتفاضل منافعها) ، فأنكر عليه

التفريق بين الأمرين والتعليل .. وهذا إبطال للقياس نصّاً .. ولا خلاف في أنه لا يُحتاج إلى قياس فيما فيه نص .

والاعتبار (٢٥) في لغة العرب لا يقع ألبتة إلا على التعجب والتفكر ، وما عرفت العرب هذا القياس الذي تدعونه في الدين ؛ فمن المحال أن يُحدث ابن عباس لغة في الشريعة لا تعرفها العرب .. وأما حديث سعد فلا يصح ؛ لأنه إنما روي من طريق زيد بن (٢٦) عياش وهو مجهول .. ثم لو صح لكانوا مخالفين له ؛ لأن جميعهم مبطل لذلك القياس ؛ فكيف يسوغ لهم أن يحتجوا بقول سعد في ذلك وهم مخالفون له ، وكلهم يجيز البيضاء بالسلت ؟ ! .. وإنما يحفظ القياس عن قوم من أهل العصر الثاني ، ثم حدث الاستحسان على ما ذكرنا في القرن الثالث .. وما علمنا أحداً قال به قبل أبي حنيفة وأصحابه ، وقد وقع لمالك في النادر ؛ فإنهم يقولون : القياس في هذه المسألة كذا ، ولكنا نستحسن خلاف ذلك .. ثم حدث التقليد في حشو أصحاب هذين الرجلين ؛ فإنه أحدث كل طائفة ما رُوي عن صاحبها.. لا تتعدى إلى غيره وإن اختلفت فتاويه، ولا يعرف(٢٧) عن أحد قبل هاتين الطائفتين .. ثم حدث التعليل في أصحاب الشافعي، ثم اتبعهم عليه المتلبسون (٢٨) من أصحاب أبي حنيفة ، ثم أصحاب مالك في آخرهم .. ثم حدث التقليد في أصحاب الشافعي لصاحبهم أيضاً وإن اختلفت أقواله ، وتضادت فتاويه .. على أن هؤلاء الفقهاء قد نهوهم عن تقليدهم ، فخالفوهم في قضيتهم (٢٩) .. وكل طائفة تنصر المتعارض من أقوال صاحبها .. هذا قد ملئت منه كتبهم ، ولا يقدر أحد على إنكاره ؛ لشدة اشتهاره ، وفشوٍّ انتشاره .

وأما التعليل فهو أن يخرجوا لشرائع الله تعالى الواردة في القرآن والسنة عللاً كانت تلك الشرائع بزعمهم واجبة من أجلها، ثم علموا أن تلك العلل حيث ما وجدت وجب الحكم في ذلك بما في النص الذي استخرجوا له تلك العلة .. قال أبو محمد : ولم يخل بعض من الأعصار، ولا قرن من القرون من لدن عصر الصحابة من طائفة منكرة لما ظهر من هذه الأمور ، متبرئة منها على ما نذكره في آخر رسالتنا هذه - إن شاء الله تعالى - من الآثار عن الصحابة والتابعين وتابعيهم وسائر أئمة المسلمين .

قال أبو محمد : ثم فشت هذه الأمور بعد تلك القرون المحمودة فشواً طبّق الأرض، وتركت من أجله أحكام القرآن جهاراً، وحولت سنن رسول الله ﷺ .. حتى عاد المنكر معروفاً ، والمعروف منكراً ، وعُودي طلاب السنن الثابتون على ما مضى عليه الصحابة التابعون من الوقوف عند أحكام الله تعالى في القرآن وعلى سنة رسول الله ﷺ ، وترك تعدي حدوده ، وقد تقصينا في سائر كتبنا في هذه المادة بطلان هذه

الحوادث كلها ، وفساد كل ما عارضوا به في إثباته ، ورأينا بعون الله تعالى أن نجمع من ذلك براهين مختصرة جامعة يسهل حفظها، ويلوح معناها، وبالله تعالى التوفيق.

الكلام في بطلان الرأي :

أما أهل الرأي ؛ فإن عمدتهم التي عولوا عليها، واستسهلوا بها التدين بالرأي : هو أن ذكروا ما رواه أبو داود : نا إبراهيم ابن موسى : نا عيسى : ثنا أسامة (هو ابن زيد) : عن عبيدالله بن رافع قال : سمعت أم سلمة من رسول الله ﷺ أنه قال : أنا أقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه شيء.. وقالوا : إن الصحابة غير متهمين على الإسلام ، ولا يظنون بهم إحداث دين وشرع لم يأذن به الله ، وقد صح أنهم قالوا بالرأي ؛ فلولا أن القول به جائز ما قالوه .. وذكروا ما رواه أبو عبيد: نا كثير بن هشام: عن جعفر بن برقان: عن ميمون بن مهران .. قال : كان أبو بكر الصديق إذا ورد عليه خصم نظر في كتاب الله تعالى ؛ فإن وجد فيه ما يقضي به قضى، فإذا أعياه ذلك سأل الناس: هل علمتم أن رسول الله ﷺ قضى فيه بقضاء ؟ .. فربما قام إليه القوم ، فيقولون ؛ قضى بكذا وكذا .. فإن لم يجد سنة من النبي ﷺ جمع رؤساء الناس وعلماءهم فاستشارهم ؛ فإذا أجمع رأيهم على شيء قضى به .. قال : وكان عمر يفعل ذلك ، فإذا أعياه أن يجد ذلك في الكتاب والسنة ؛ سأل هل كان أبوبكر قضى في ذلك بقضاء ؟ .. فإن كان لأبي بكر فيه قضاء قضى به، وإلا جمع علماء الناس واستشارهم، فإذا أجمع رأيهم على شيء قضى به .. قال أبو عبيد: وأنا أبو معاوية : عن الأعمش: عن عمارة بن عمير : عن عبدالرحمن بن يزيد : عن ابن مسعود، فقال: أكثروا عليه ذات يوم، فقال : إنه قد أتى علينا زمان لسنا نقضي، ولسنا هنالك ، ثم إن الله تعالى بلغنا ما ترون ، فمن عرض له قضاء بعد اليوم فليقض بما في كتاب الله تعالى، فإن جاءه أمر ليس في كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه ﷺ؛ فإن جاءه أمر ليس في كتاب الله عز وجل ولم يقض به نبيه ﷺ فليقض بما قضى به الصالحون ، فإن جاءه أمر ليس في كتاب الله عز وجل ولم يقض به نبيه ﷺ ولا قضى به الصالحون فليجتهد رأيه، ولا يقل: إني أرى ، وإني أخاف .. فإن الحلال بيِّن والحرام بين ، وبيْن ذلك مشتبهات ، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك .. وقالوا : قد أمر الله عز وجل بإنفاذ الحكم بالشاهدين أو اليمين ، وإنما هذا غلبة الظن ؛ إذ قد يكون الشهود كذبة أو مغفلين، وتكون اليمين كاذبة .. وذكروا الحديث المأثور عن معاذ رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ إذْ بعثه إلى اليمن سأله بم تقضي ؟ .. قال : أقضي بما في كتاب الله .. قال : فإن لم تجد في كتاب الله ؟ .. قال : فبسنة رسول الله ﷺ .. قال : فإن لم تجد

في سنة رسول الله ﷺ .. قال : فأجتهد رأيي ولا آلوا .. قال : الحمدلله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى به رسول الله .. وذكروا قول الله تعالى : ﴿وشاورهم في الأمر﴾، وقوله تعالى : ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ .

قال أبو محمد : هذه عمدتهم التي لا ندري لهم غيرها، وكل ذلك لا حجة لهم فيه .. وأما [٣٠] حديث أم سلمة فساقط لوجوه :

أولها: أنه لا يصح ؛ لأنه راويه أسامة ابن زيد ضعيف .. أي الأسامتين كان : أسامة ابن زيد الليثي، أو أسامة بن زيد ابن أسلم.

والثاني : أن رأي رسول الله ﷺ حق مقطوع به ، وليس رأي غيره كذلك .. قال الله عز وجل : ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ ، وقال تعالى : ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ ، وأمره تعالى أن يقول : إن أتبع إلا ما يوحى إليَّ ؛ فصح أنه ﷺ لايتبع إلا ما يوحى إليه ، ولا يقول شيئًا إلا عن وحي من الله تعالى في الدين ، وأنه لا يحكم إلا بما أراه الله تعالى ؛ فوضح أن معنى قوله : «فيما لم ينزل عليه [٣١] فيه» : إنما هو مما لم ينزل عليه فيه قرآن ؛ فيحكم بما أراه الله تعالى من الوحي ؛ فبطل تعلُّقهم بهذا الخبر لو صح ، وهو لا يصح .

وأما قوله عز وجل : ﴿وشاورهم في الأمر﴾ فإنا نسأل من احتج بهذه الآية، فنقول : ترى الله تعالى أمر رسوله ﷺ أن يشاورهم : كيف يتوضأ للصلاة ، وفي كم صلاة تفرض على المسلمين ، وفي كم ركعة تكون في كل صلاة ، وأي شهر يصام ، ومن كم تؤدى الزكاة ، وفي أي الأصناف تؤدى الزكاة ، وإلى [٣٢] أين يكون الحج ، وكيف تكون مناسكه ، وماذا يحرم من المطاعم والمشارب ، وكم يُباح من الزوجات للرجل ، وبكم من الطلاق تحرم المرأة .. وهكذا سائر الشرائع ؟ .. فإن أقدم مقدم على تجويز شيئ من ذلك فهو بإجماع الأمة كافر مشرك بلا خلاف من أحد ، وإن أبى من هذا أبطل احتجاجه بهذه الآية في إثبات الحكم بالرأي في الدين .. وأيضًا فلو صح أنها مبيحة للرأي في الدين (وأعوذ بالله من ذلك) : لكان لا حجة لهم فيها ؛ لأنه ليس فيها الأخذ برأيهم ، وإنما فيها : إذا عزمت فتوكل على الله .. فرد الأمر إلى النبي ﷺ لا إلى المشاوَرين .. وأيضًا فإن الله عز وجل يقول : ﴿واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم﴾ فمنع الله عز وجل من طاعته لرأي أصحابه في كثير من الأمر .. وأيضًا فما في العالم مسلم يستجيز أن يقول : إن الله تعالى أوجب على رسوله طاعة رأي أصحابه ﷺ .. وهذا القول كفر مجرد ممن قال به ، وإنما قول أهل الإسلام : إن طاعة رسول الله ﷺ فرض واجب على الصحابة ، وعلى جميع الإنس والجن .. وأيضًا

فنقول لهم : إن [٣٣] هذا الأمر فرض عليكم في شرع الدين (فأعوذ [٣٤] بالله من هذا القول)، فعرفونا أيصح شيء من الشرع إلا حتى يشاور جميعهم، ويأتي قدم [٣٥] غايبهم .. أم يصح الشرع بمشاورة البعض دون البعض؟ .. ولابد من أحدهما .. فإن قالوا: لا يصح شيء من الشرع إلا بمشاورة جميعهما أتوا من الضلال بالمحال؛ لأنهم عشرات ألوف ؛ فمشاورتهم تكليف الحرج .. وإن قالوا بل يصح بمشاورة البعض: قلنا لهم: ما حد ذلك البعض : أتحدونهم بعدد، أم يجزئ عندكم في ذلك مشاورة واحد ؟ .. فأي ذلك الواحد قالوا .. [٣٦] قلنا لهم : قلتم الباطل، وقلتم بلا برهان ولا دليل، وهذا لا يجوز القول به ؛ فصح أن الآية ندب، وحيث يرجو ﷺ أن يجد عندهم علمًا من ترتيب الحرب ليس عنده للأمر به [٣٧] وبالله تعالى التوفيق .. وأيضًا لو كان فرضًا كما يؤمرون به لوجب أن لا يكون شيء من دين الإسلام بالوحي فقط إلا حتى يشاور الصحابةَ كلَّهم أو بعضهم ، وهذا كفر مجرد ممن قاله بلا خلاف ؛ فإذ ليس كذلك: فليس الشورى في شيئ من الدين بيقين لا شك فيه؛ فبطل تعلقهم بهذه الآية جملة .. وأيضًا فلو كان في هذه الآية إلزام رسول الله ﷺ الأخذ برأي الصحابة في الدين لما كانت في ذلك إلاحجة عليهم ؛ لأن الصحابة ليسوا هؤلاء [٣٨] الذين أخذ هؤلاء [٣٩] برأيهم ؛ لأن هؤلاء إنما أخذوا برأي أبي حنيفة ومالك ، وليس في الآية إيجاب مشاورة هذين الرجلين ولا الأخذ برأيهما .. ولو [٤٠] صح لهم أن حكم المشاورة المذكورة في الآية يتعدى الصحابة إلى غيرهم لما كان لهم فيها حجة ؛ لأنه ليس فيها ترجيح لرأي أبي حنيفة ومالك رحمهما الله تعالى على رأي غيرهما ؛ فعلى كل حال هذه الآية حجة عليهم [٤١] .. فإن قيل : ففيم المشاورة المأمور بها في الآية المذكورة ، وفي قوله تعالى : ﴿**وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون**﴾: قلنا: المشورة [المأمور] [٤٢] بها في الآيتين المذكورتين هي فيما هي باقية فيه إلى الآن من إرادة الغزو، وإلى أي جهة يقصد بالغزو، وإلى أين ينزل الجيش، وفي سائر الأشياء المباحة كلها؛ فيستشير الإمام فيمن يولي جهة كذا وكذا مما أباحه الله تعالى أن يعمل المرء بما شاء منه، ويدع ما شاء منه .. وأما أن يقول مسلم : إن هذه المشورة في شرائع الدين، وما يفرض منه، وما يباح : فمعاذ الله من هذا، بل هو كفر مجرد بلا خلاف لو وجد أحد يقوله ؛ فسقط تعلقهم بالآيتين جميعًا .

وأما حديث معاذ فإنه غير صحيح ؛ لأنه عن الحارث بن عمرو الهذلي [٤٣] ابن أخي المغيرة بن شعبة الثقفي ، ولا يدري أحد من هو ، ولا يعرف له حديث غير هذا .. ذكر ذلك البخاري في تاريخه الأوسط في الطبقات ، ثم هو أيضًا عن رجال من أهل

حمص من أصحاب معاذ ، ولا يجوز أخذ الدين عمن لا يدرى من هو أيضًا ، وإنما يؤخذ عن الثقات المعروفين ، وقد اتفق الجميع على أنه لا تؤخذ شهادة من لا يدرى حاله .. ونقل الحديث شهادة من أعظم الشهادات ؛ لأنها شهادة على الله عز وجل وعلى رسوله ﷺ ؛ فلا يحل أن يُتساهل في ذلك أصلاً .. وقد موّه قوم لم يبالوا بالكذب ، فقالوا : إن هذا الخبر منقول نقل التواتر .. وهذا كذب ظاهر : أن يكون نقله في كل عصر متواترًا من مبدئه إلى مبلغه .. وأما ما رجع في مبدئه إلى واحد مجهول فهذا ضد التواتر ، وهذا حديث لم يعرف قط قديمًا ، ولا ذكره أحد من الصحابة ولا من التابعين غير ابن عوف .. حتى تعلق به المتأخرون ؛ فأفشوه إلى أتباعهم ومقلديهم ؛ فعرفوه ، وما احتج به قط أحد من المتقدمين ؛ لأن مخرجه رواه ضعيف .. ورواه مع ذلك غير ابن عوف شعبة أبو إسحاق الشيباني فقط .. لم يروه غيرهما ، وكلاهما ثقة حافظ ، واختلف فيه ؛ فرويناه من طريق شعبة : عن أبي عوف : عن ناس من أصحاب معاذ من أهل حمص : أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن : كيف تقضي إن عرض لك قضاء ؟ .. قال بكتاب الله عز وجل .. قال : فإن لم يكن في كتاب الله عز وجل ؟ .. قال : فبسنة رسول الله ﷺ .. قال : فإن لم يكن في سنة رسول الله ؟ .. قال : أجتهد رأيي ولا آلوا .. قال : فضرب صدره ، وقال : الحمدلله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى به رسول الله ﷺ .. وأما رواية أبي إسحاق الشيباني فرواها سعيد بن منصور : نا معاوية الضرير : نا أبو إسحاق الشيباني : عن محمد بن عبيد الثقفي (هو أبو عون) .. قال: لما بعث رسول الله ﷺ معاذًا إلى اليمن قال له يا معاذ : بم تقضي ؟ .. قال أقضي بما في كتاب الله .. قال : فإن جاءك أمر ليس في كتاب الله ؟ .. قال : أقضي بما قضى به نبيه .. قال أوم نحو جهدي [٤٤] .. فقال : الحمدلله الذي جعل رسول رسوله يقضي بما قضى به رسول الله .. فلم يذكرهاهنا : أجتهد رأيي .. وأيضًا فمن الباطل المقطوع به أن يُضاف مثل هذا إلى رسول الله ﷺ ، وهو أن يقول رسول الله ﷺ لمعاذ : إن لم تجد في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله .. وهو ﷺ قد سئل عن الحمر ، فقال : ما أنزل عليّ فيها شيئًا [٤٥] إلا هذه الآية ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره** ﴾ ، فلم يحكم ﷺ فيما يحكم ألبتة بغير الوحي[٤٦] ؛ فكيف يجيز ذلك لغيره وهو ﷺ قد أتى من ربه تعالى بقوله الصادق : ﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ﴾ وبقوله تعالى: ﴿ **وأنزل إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم** ﴾ ؛ فلا سبيل إلى وجود شريعة لله تعالى فرطها في الكتاب ولم يبينها رسول

الله ﷺ؛ فصح أن هذا اللفظ لا يجوز أن يقوله رسول الله ﷺ .. وأيضًا فلا يخلو هذا الحديث (لو صح) من أن يكون مبيحًا لمعاذ وحده اجتهاد رأيه دون غيره : فجميع أصحاب الرأي على خطأ ؛ لأنهم لا يتبعون رأي معاذ ولا في مسألة واحدة ، وإنما يتبع الحنفيون رأي أبي حنيفة ، والمالكيون رأي مالك فقط .. خالف ذلك رأي معاذ أو وافقه .. وإن قالوا : بل هو مبيح لمعاذ وغيره : فقد أقروا أن ليس أبوحنيفة ولا مالك أولى بالرأي من غيرهما ؛ وإذ ذلك كذلك فلا مزية لرأي هذين الرجلين على رأي من سواهما ، وكان المقتصر على اتباع أحدهما دون سائر الناس مخطئًا بإقرارهم ؛ فبطل تعلقهم بهذا الخبر ؛ فصح أنه لو صح لكان مبطلاً لأقوالهم؛ فكيف وهو لا يصح .. وأما ما أسندوه عن أبي بكر وعمر فلا حجة لهم فيه لوجهين :

أحدهما : أنه لا يصح ؛ لأن راويه ميمون بن مهران ، ولا يدرك أبا بكر ولا عمر؛ لأن مولده سنة أربعين بعد موت أبي بكر بسبع وعشرين سنة ، وبعد موت عمر بسبع عشر سنة أو نحوها .

والثاني : أنه لا يحل لمسلم أن يظن أن أبا بكر وعمر يجمعان الصحابة ليشرعوا شريعة لم يشرعها الله عز وجل ، وذلك لا يخلو من أربعة أوجه كلها كفر ممن أجازه، وهو : إما شيء مات ﷺ وقد نص على تحريمه ، فجمعهم ليحلوه .. أو شيء مات ﷺ وقد نص على إيجابه ؛ فجمعهم ليسقطوه .. أو شيء مات ﷺ وقد نص على تحليله أو سكت عن تحريمه ؛ فجمعهم ليحرموه .. أو شيء مات رسول الله ﷺ وقد نص على سقوط وجوبه أو سكت عن إيجابه؛ فجمعهم ليوجبوه .. وفي هذا الوجه يدخل كل تحريم في دم أو إباحته ، وكل تحريم في بشرة أو إباحتها ، وكل تحريم في فرج أو إباحته ، وكل تحريم في مالٍ أو إباحته ، وكل إيجاب حد وإسقاطه .. وكل إيجاب عبادة أو إسقاطها .. قال تعالى : ﴿**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**﴾ .. وقال رسول الله ﷺ : إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام .. وإن لم يكن جمع أبي بكر وعمر للصحابة على شيء من هذه الوجوه فقد بطل أن يجمعهم لرأي يأتون به، ويبطل بهذا الخبرُ المذكورُ بلا شك .. وهذا في غاية البيان لمن أراد الله به خيرًا .. ووجه آخر ، وهو أن المحتجين بهذا من مقلدي أبي حنيفة ومالك (وبما قد أوضحناه فيما كتبناه في كتاب القصاص كقصاص أبي بكر وعمر من ضربة السوط ومن اللطمة، وكمساقاتهما أهل خيبر إلى غير أجل ، وكسجودهما في ﴿**إذا السماء انشقت**﴾ ولم يره المالكيون .. هذا في كثير جداً) .. وهذا الخبر حجة عليهم لو صح ؛ فكيف وهو لا يصح .. وأما حديث ابن مسعود فصحيح ثابت ، إلا إنه عليهم؛ لأن معنى قول ابن

مسعود في هذا الحديث : «فليجتهد رأيه» إنما هو في طلب السنة المأثورة أبدًا حتى يجدها.. برهان ذلك قوله متصلاً بهذا اللفظ: ولا يقل إني أرى، وإني أخاف .. فقد نهى ابن مسعود عن أن يقول : إني أرى ، وإني أخاف ؛ فصح يقينًا أنه نهاه عنه ، فهو غير ما أمر به .. وأيضًا فإن قوله في آخر الحديث : دع مايريبك إلى ما لا يريبك : بيان جلي في أن لا يفتي برأيه، وأن لا يقضي إلا في الحرام البين ، ويدع [الفتوى] (٤٧) فيما سوى ذلك .. ويبين هذا كله ما ذكرناه في آخر هذه الرسالة من تبري أبي بكر وعمر وابن مسعود من القطع بالرأي في الدين جملة ، ولا يجوز أن يظن بهم التناقض ؛ فبطل ما تعلقوا به من ذلك .

وأما ماذكروه من الحكم بالشهود واليمين ؛ فلعل الشهود كاذبون ، أو مغفلون، واليمين كاذبة، وهذا إنما هو على غلبة الظن: فمعاذ الله أن يكون الحكم باليمين أو البينة ظنًا ، بل ما (٤٨) يحكم من ذلك بيقين الحق الذي أمرنا الله تعالى بالحكم به .. لا يمتري في ذلك مسلم ، ولم يكلفنا الله تعالى قط مراعاة كذب الشهود أو صدقهم أو معرفة كذب اليمين أو صدقها (٤٩) ولو كان هذا بغالب الظن (وأعوذ بالله من ذلك) (٥٠) : لكنا إذا اختصم إلينا مسلم فاضل بَرٌّ تقي عدل ونصراني مثلث مشهور بالكذب على الله عز وجل وعلى الناس خليع ماجن، فادعى المسلم عليه دينًا قل أو كثر ، وأنكر النصراني، أو ادعى النصراني وأنكر المسلم: لوجب أن يعطي المسلم البر بدعواه ؛ لأنه (٥١) في غالب الظن الذي يناطح اليقين هو الصادق ، والنصراني هو الكاذب ؟ ! .. لا خلاف في أننا لا نفعل ذلك ، بل نحكم بيقين أمر الله تعالى بالبينة العادلة عندنا أو يمين المدعى عليه ، ونطرح الظن جملة ، وبالله تعالى التوفيق (٥٢) .. فإن ذكروا ما حدثنا عبدالله ابن ربيع : نا عبدالله بن محمد: نا أحمد بن خالد : نا علي بن عبدالعزيز : نا الحجاج بن المنهال: ثنا عبدالحميد بن بهرام: نا شهر بن حوشب : نا ابن غنم : أن رسول الله ﷺ خرج إلى بني قريظة، فقال له أبو بكر وعمر: يا رسول الله : إن الناس يزيدهم حرصًا على الإسلام أن يروا علينا زيّاً حسنًا .. فقال: أفعل ، وأيم الله لو أنكما تتفقان على أمر واحد ما عصيتكما في مشورة أبدًا ، ولقد ضرب لي ربي بكما مثلاً .. لقد ضرب أمثالكما في الملائكة مثل جبريل وميكائيل ؛ فأما ابن الخطاب فمثله في الملائكة كمثل جبريل : إن الله لا يريد أن يدمر قط أمة إلا بجبريل، ومثله في الأنبياء مثل نوح ؛ إذ قال: رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارًا .. ومثل ابن أبي قحافة من الملائكة كمثل ميكائيل ؛ إذ يستغفر لمن في الأرض ، ومثله في الأنبياء كمثل إبراهيم ؛ إذ قال : فمن تبعني فإنه مني، ومن عصاني فإنك غفور

رحيم .. ولو أنكما تتفقان على رأي واحد ما عصيتكما في مشاورة أبداً ، ولكن مثالكما في المشاورة كمثل جبريل وميكائيل ونوح وإبراهيم .. قال أبو محمد : وهذا لا شيء ؛ لأنه عن عبدالحميد بن مهران : عن شهر ابن حوشب ، وكلاهما ضعيف ، وشهر متروك .. ثم لو صح لكان حجة عليهم ؛ لأنه ليس في قبول رأيهما إلا لباس حلة يتجمل بها ، وهذا مباح فعله وتركه ، وما نمنع نحن من قبول رأي صديق أو جار أو ذي رحم في مثل هذا .. وأما أن نشرع الشرائع بالرأي فمعاذ الله تعالى من ذلك .. وقد أنكر رسول الله ﷺ على عمر لباس الحرير أشد الإنكار؛ إذ كان من باب الشريعة لا من باب المباح المطلق .. وأيضًا فليس إلا أنهما مختلفان ، وأنه لا يتبع رأيهما؛ لاختلافهما ؛ فاختلاف من دونهما أولى وأوجب في ترك رأيه .. وهذا ما لاخفاء به .. وأيضًا فإن في البخاري عن ابن أبي مليكة قال : كاد الخيّران أن يهلكا(يعني أبا بكر وعمر).. لما قدم على رسول الله ﷺ وفد بني تميم، فقال لأحدهما أمِّر الأقرع بن حابس أخا بني مجاشع ، وقال الآخر أمِّر غيره ، فقال أبو بكر لعمر : إنما أردت خلافي .. فقال عمر : ما أردت خلافك .. فارتفعت أصواتهما عند رسول الله ﷺ ، فنزلت ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون**﴾ .. قال ابن الزبير : وكان عمر بعد .. ولم يذكر عن الله يعني أبا بكر إذا [٥٣] حدث النبي ﷺ بحديث حدثه كأخي السرار لم يسمعه حتى يستفهمه .. قال أبومحمد رحمه الله : وذكروا قول الله عز وجل : ﴿**لعلمه الذين يستنبطونه منهم**﴾ .. وهذه الآية أعظم حجة عليهم ؛ لأن أولها[٥٤] : ﴿**ولوردوه إلى الله والرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**﴾ ؛ فصح أنهم لم يردوه إلى الرسول، ولا إلى أولي الأمر منهم .. وهذه السنة والإجماع [٥٥] ؛ فصح أنهم لم يعلموه ؛ فبطل الاستنباط يقينًا بلا شك [٥٦] ولم يبق إلا الرد إلى القرآن والسنة والإجماع من أولي الأمر كقوله تعالى : ﴿**وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر**﴾ ؛ فلم يوجب الله تعالى ، ولا أباح الرد عند التنازع إلا إلى القرآن والسنة إن كنا مؤمنين بالله واليوم الآخر ؛ فصح أن من رد عند التنازع إلى غير هذين الأصلين من قياس أو رأي : فقد خالف أمر الله تعالى في القرءان [٥٧] ، ونعوذ بالله تعالى من ذلك .. وأيضًا فيقال لهم : الرأي من صاحب أو تابع أو فقيه دون

ذلك : أيكون حجة بنفسه إذا ورد فلا يجوز خلافه ، أم لا يكون حجة بنفسه حتى يقوم على [٥٨] برهان من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس عندكم أو دليل من غير الرأي المجرد ؟ .. فإن قالوا : بل الرأي من كل هؤلاء إذا ورد هو حجة بنفسه لا يجوز خلافه : أتوا بالباطل الذي لا يحل [٥٩] على أحد ، ولزم جميع أهل الأرض المعصية ولابد ؛ لأنه لا يقدر أحد من الناس على أخذ رأيين مختلفين لرجل في مسألة واحدة ؛ فكل أحد على هذا واقع في معصية وفي باطل ؛ لاختلاف آراء الناس في المسائل، وهم لا يقولون هذا، ولا قاله قط أحد من الناس .. فإن قالوا: ليس الرأي بمجرده من أحد حجة حتى يستضيف إليه دليل من قياس أو نص أو غير ذلك (وهذا قولهم) : فصح أن الرأي ليس حجة، ولا يجوز العمل به بمجرده ، وأن الحجة لنا في الدليل الذي يوافقه بعض الآراء .. وهذا حق لا نخالفهم فيه ، إنما الحق هو فيما قام به الدليل لا في الرأي ، وهذا برهان ضروري لا محيد عنه يبطل به الرأي جملة .. وأيضاً فيقال لهم : الرأي كله صواب ، أو منه صواب وخطأ ؟ .. فلا خلاف أن منه صواباً ومنه خطأ ؛ فيقال لهم : أيجوز القول بالخطأ ؟ .. فلا خلاف أن لا يجوز القول بالخطأ ، ولا الأخذ به ؛ فإذ لا شك في هذا ، فلم يبق إلا القول بالصواب ، والصواب لا يعرف إلا ببرهان، ولا يجوز القول إلا بما قام عليه برهان .. وحتى لو جسروا وقالوا: القول بالخطأ جائز، ورأي [٦٠] كل امرئ لازم : لوجب [٦١] من هذا القول السخيف أن ليس قول مالك وأبي حنيفة أولى من سائر الأقوال .. ثم يقال لهم: قال الله تعالى : ﴿**مالكم من دونه من ولي ولا شفيع**﴾ ، وقال تعالى ﴿**مالهم من دونه ولي ولا يشرك في حكمه أحداً**﴾ ، فأخبرونا فيما قلتم فيه بالرأي : إنه حلال، أو حرام ، أو واجب؛ فما أنتم به مقرون أنه لم يأت به نص قرآن ولا سنة : أهو حكم في الدين ، أم ليس حكماً في الدين، ولا سبيل إلى قسم ثالث ؟ .. فإن قالوا : ليس حكماً في الدين : فقد أقروا ببطلانه وسقوط وجوبه .. وإن قالوا : بل هو حكم في الدين : فهذه مشاركة لله تعالى في حكمه، والله تعالى قد أبطل ذلك : ثم نقول لهم : أخبرونا عن قولكم : إن الصحابة غير متهمين في الدين ، وأنهم قد أجمعوا : من أين وجدتم هذا الإجماع ؟ .. وقد علم كل ذي علم أن الصحابة كانوا عشرات ألوف لا تحفظ الفتيا عنهم في أشخاص المسائل إلا عن مئة واحد ونيف وثلاثين وثلاثة عشر متوسطين [٦٢] ، والباقون مقلون جداً .. منهم من لم يُرو عنه إلا المسألة والمسألتان ، ونحو ذلك فقط .. حاشا المسائل التي لا شك في إجماعهم عليها كالصلوات الخمس ،

وصوم شهر رمضان ، وسائر ما لا خلاف فيه بين أحد من الأئمة ؛ فأين هذا الإجماع على القول بالرأي ؟ .. بل يكون الحق المستقر الذي جاءت به الآثار ، وقام به البرهان هو أنه لا يوجد عن أحد منهم أثر يصح به القول بالرأي في الدين أصلاً .. وأما الذي لا يُشك فيه فهو أنهم مجمعون على أنه لا يحل أن يشرع في الدين ما لم يأذن به الله ، وعلى أنه لا يحل لأحد بعد رسول الله ﷺ أن يشرع في الدين ما لم يشرعه رسول الله ﷺ عن ربه ؛ فهذا إجماع صحيح منهم على منع القول في الدين بالرأي .. ثم لو صح عن المعتمدين من الصحابة أنهم قالوا بالرأي لما كان ذلك إجماعًا ، وقد وجدنا القول من أصحاب الرأي يخالفون فيه أضعاف هذا العدد من الصحابة ، فالصلاة (٦٣) خلف المريض القاعد، وقصر الإمام المبدي (٦٤) بالصلاة مأمومًا إذا حضر الإمام الأول ، وصلاة المفترض خلف المتنفل، وغير ذلك مما قد نبهنا عليه في مواضعه .. ثم يقال لهم : أخبرونا عن كل أحد من الصحابة : أمعصوم هو في ذاته عن الخطأ جملة أم يصيب ويخطي ؟ .. فإن قالوا : كل امرئ منهم معصوم من الخطأ خرقوا الإجماع بيقين ، ولم يبعدوا في الانسلاخ عن الإسلام ؛ إذ (٦٥) قضوا بالعصمة لإنسان بعد النبي ﷺ ، ويلزمهم أيضًا الإقرار على أنفسهم بخلاف الحق في خلاف أكثر أقوالهم صاحبًا أو أكثر أقوالهم من صاحب (٦٦) .. وهم لا يقولون بهذا .. فإن قالوا : كل واحد من الصحابة غير معصوم من الخطأ (وهذا قولهم ، وقول كل مسلم) : قلنا : صدقتم .. أخبرونا (٦٧) الآن بماذا يعرف صواب المصيب من خطأ المخطئ ؟ .. فمن قولهم وقول كل مسلم : أن صواب المصيب من خطأ المخطئ إنما يعرف بالبراهين ، فما صححه البرهان من قول القائل فهو الحق ، وما أبطله البرهان ولم يقم عليه برهان من قول القائل خطأ (٦٨) .. وهذا هو الذي أخطأ فيه الصاحب بعد الصاحب ، والتابع بعد التابع ، والمفتي بعد المفتي ، ولا سبيل إلى قسم ثالث ؛ فقد صح يقينًا أن المحتج في تصحيح الرأي بأن كثيرًا من الصحابة روي عنهم القول بالرأي في بعض أقوالهم : مُمَوِّه لا فرق بينه وبين من صحح القول بالخطأ، وقال: إن القول بالخطأ حق .. إذ كل واحد من الصحابة قد جاء عنه الخطأ في بعض أقواله على سبيل القصد إلى الحق، وهذا كما ترى .. ويبقى من هذا أن يقال : أخبرونا عن قولكم في الدين بالرأي : أتقطعون على أنه من عند الله عز وجل ، أم تقطعون أنه ليس من عند الله ، أم تظنون أنه من عند الله عز وجل ، ولا سبيل إلى قسم

رابع ؟ .. فإن قطعوا على أنه من عندالله عز وجل كذبوا بلا شك، وهم لا يقطعون بهذا .. وإن قالوا بل نظن أنه من عند الله تعالى ولا نقطع : حكموا أنهم يخبرون عن الله تعالى بما لا يعلمون ، وقد قال تعالى : ﴿**إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئًا**﴾ ، وقال رسول الله ﷺ : إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث .. وإن قالوا: ليس من عند الله : أقروا أنهم يقولون في الدين ما لم يأذن به الله .. وهذا أعظم ، وقد أنكر الله عز وجل هذا لو فعله نبيه ﷺ ، فكيف من غيره ؟ .. وقد أعاذ الله نبيه صلوات الله وسلامه عليه من ذلك ، فقال تعالى : ﴿**ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين**﴾ .. فليتق الله امرؤ على نفسه ، ولا يتقول على الله تعالى بالظن : ولا ينكر جاهل إطلاق الخطأ على بعض أقوال الصحابة ، فإن شنعوا بذلك فليبدأوا بذلك على من قلدوه دينهم .. ثنا ابن عبد البر : ثنا قاسم بن محمد : ثنا خالد بن سعيد : نا محمد ابن فطيس الألبيري : ثنا محمد بن عبدالله بن عبد الحكم قال : سمعت أشهب يقول : سمعت مالك إذ سئل عن اختلاف الصحابة من أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال : خطأ وصواب، فانظر في ذلك .. قال ابن عبد البر:

وذكر : ابن مزين: عن أصبغ بن الفرج قال: قال ابن القاسم : سمعت مالك ، والليث يقولان في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ كما قال قوم : فيه توسعة: ليس كذلك إنما هو خطأ ، وصواب .. ثنا أحمد بن عمر بن أنس : ثنا علي بن الحسين بن فهد بمكة : نا الحسن بن علي ابن سفيان ، وعمر بن محمد ابن علي : قالا : نا أحمد بن مروان : نا أبو إسماعيل عمر بن إسماعيل اليزيدي بن حرملة : عن ابن وهب قال: سئل مالك عمن أخذ بحديثين مختلفين حدث بهما ثقة من أصحاب رسول الله ﷺ : أتراه في ذلك في سعة ؟ .. قال: لا والله حتى يصيب الحق .. وما الحق في قولين مختلفين يكونان صوابًا جميعاً، ما الحق والصواب إلا في واحد .. ثنا يوسف بن عبدالله : نا عبدالرحمن بن يحيى : ثنا أحمد ابن سعيد بن حزم الصدفي: نا محمد بن زيان : نا الحارث بن مسكين : عن ابن القاسم : عن مالك أنه قال في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ : مخطئ ، ومصيب، فعليك بالاجتهاد .. وذكره إسماعيل في المبسوط : عن أبي ثابت المزني : عن ابن القاسم .. وذكره الأبهري في أصوله، وغيره .. إلى غير هذا فيما أضربنا عن ذكره .. وهو أيضًا قول أبي حنيفة الذي رجع إليه ، وهو أيضًا قول الشافعي : أن الحق في واحد ، وما عداه خطأ ؛ فليبدأ

بتشنيعٍ – بتخطئة بعض الصحابة في بعض أقوالهم – على أبي حنيفة ومالك والشافعي، وعلى أنفسهم؛ فإنه لا يختلف (ممن ينتمي إلى الإسلام قديمًا وحديثًا وفي أي مكان من أي المذاهب كان) في أن الصاحب إذا أداه اجتهاده إلى خلاف نص غاب عنه ، فذكره ؛ فإنه مخطئ في اجتهاده ذلك ؛ فإذ [٦٩] هذا إجماع متيقن مقطوع عليه من كل من ينتمي إلى الإسلام قديمًا وحديثًا : فعلنا نريهم في كل مسألة يتعلقون بها برأي صاحب نصًّا ثابتًا عن رسول الله ﷺ، أو في القرآن باسم تلك النازلة الأخص، أو باسمه الأعم [٧٠] .. لابد من أحدهما : إما موافقًا لاجتهاد ذلك الصحابي ؛ فله فيه أجر مرتين ، وإما مخالفًا له ؛ فله فيه أجره مرة واحدة .. وقد وافقونا على رغم أنوفهم على ما شنعوا به من تخطئة الصحابة .. إلا أن بين الأمرين بونًا بائنًا ؛ لأنا نحن أن قلنا : إن الصاحب قد يخطئ قاصدًا إلى طلب الحق ، مجتهدًا في بعض أقواله ؛ فنحن مصوبون لقول آخر منهم في تلك المسألة ، ومصوبون لقول الصاحب الذي تركنا قوله في تلك المسألة للقرآن أو للسنة .. وتركنا قول من تركنا قوله منهم في مسألة ما : إنما هو لأنه لم يوافق القرآن ولا السنة ذلك القول .. وأما خصومنا فإنما خطّأوا من خطّأوا من الصحابة بخلاف أولئك الصحابة لرأي أبي حنيفة ومالك والشافعي .. هذا أمر لا يقدرون على إنكاره ؛ فهل القبح والشناعة إلا ما فعلوه من ذلك ، وأين الحق والحنيفية السمحة إلا فيما فعلناه نحن ؟ .. وزيادة أخرى ، وهي أنهم متى أوجدونا في قولنا خلافًا لصاحب فصاعدًا لا يعرفون لتلك القولة خلافًا من سائر الصحابة ، فإن نحن فعلنا ذلك في مسألة واحدة وفي مسائل (ونحن لا ننكر هذا) : فعلينا بعون الله أن نوجد لهم مثل ذلك بعينه لكل مسألة عشر مسائل لهم (وهم ينكرون ذلك)؛ فالشناعة عائدة عليهم ؛ إذ يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما ينكرون .. فإن قال قائل: كيف يكون الرأي معدودًا من الآتي به من الصحابة، ويكون ممن بعدهم من التابعين وتابعيهم والأفاضل بعدهم كذلك، ويكون ممن عداهم هم خطأ وبدعة (وهو عمل واحد [٧١] وطريقة واحدة)، وكيف لا يسع الآخر ما وسع الأولين؟: فالجواب وبالله التوفيق : أن رسول الله ﷺ [قال] [٧٢] : إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى .. فالصاحب وغير الصاحب وكل مسلم إلى يوم القيامة إذا أفتى إلى حق مجتهدًا يرى الحق فيما أفتى به ، ولم يقم عليه حجة في أن تلك الفتيا مخالفة للقرآن والسنة : فهو مأجور على ذلك إذا أصاب حكم الله في ذلك أجرين : أجر قصد الحق ، وأجر إصابته .. وهو مأجور إن أخطأ حكم الله

في ذلك أجرًا واحد وهو أجر قصد الحق، ولا إثم عليه فيما لم يصبه من الحق الذي اجتهد في طلبه برأي أو بقياس أو بغير ذلك إذا لم يتبين له خطأ فعله في ذلك .. والوهم لا يعرى منه أحد بعد رسول الله ﷺ ، فهذا حكم كل عالم مجتهد إلى يوم القيامة .. وأما من كانت [٧٣] عليه الحجة فيما أفتى به ، وعرف أنه [٧٤] رأي مجرد مخالف للقرآن والسنة ، وأنه لم يأت به نص ؛ فتمادى على قوله بتقليد فقط دون اجتهاد : فهؤلاء هم الذين ابتدعوا هذه البدعة ، وهم الآثمون لتركهم عمدًا ما أمرهم الله تعالى من الرد عند التنازع إلى كتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ إن كانوا مؤمنين ، ويزيد هذا بيانًا واضحًا إن شاء الله تعالى ما في صحيح مسلم : عن عائشة رضي الله عنها .. قالت : دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش ، وحول وجهه، فدخل أبو بكر ، فانتهرني ، وقال : مزمار الشيطان عند رسول الله ﷺ ؟ .. فأقبل عليه رسول الله ﷺ وقال : دعهما ، وذكر باقي الخبر .. فهذا أبو بكر قد أنكر ذلك الغناء وسماه مزمار الشيطان ، فأنكر رسول الله ﷺ قوله ذلك .. فأبوبكر بلا شك مأجور أجرًا واحدًا في قصده الخير ، ورسول الله ﷺ هو القائل بالحق والمصيب لمراد الله قطعًا ؛ فلو أن امرءًا أداه اجتهاده اليوم إلى مثل فعل أبي بكر في ذلك، ولم يبلغه الخبر: لكان مأجورًا أيضًا أجرًا واحدًا .. ولو أن أبا بكر أو أحدًا بعده تمادى على ذلك القول وقد سمع إنكار رسول الله ﷺ لقوله ذلك : لكان عاصيًا لله تعالى في ذلك .. وقد أعاذ الله أبا بكر عن ذلك وجميع الأئمة المجتهدين، ولم يُعذْ منه المقلدين المعاندين .. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة : رضي الله عنه قال : بينما الحبشة يلعبون عند رسول الله ﷺ، إذ دخل عمر، فأهوى إلى الحصباء يحصبهم بها، فقال رسول الله ﷺ : دعهم يا عمر [٧٥] .. وفي صحيح البخاري عن علي رضي الله تعالى عنه قال : بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد .. قال : انطلقوا روضة فاح فإن بها ظعينة معها كتاب ، فخذوا منها الكتاب ، فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة ، فإذا نحن بالظعينة ، فقلنا : أخرجي[٧٦] الكتاب قالت: ما معي كتاب .. فقلنا : لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب .. فأخرجته من عقاصها ، فأتينا رسول الله ﷺ ، فإذا [فيه] : من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من قريش يخبرهم ببعض خبر رسول الله ﷺ .. فقال: يا حاطب: ما هذا .. فقال : يا رسول الله : لا تعجل عليَّ ؛ فإني كنت امرءًا ملصقًا في قريش (يقول : كنت حليفًا ، ولم أكن من أنفسهم) ، وكان أبعد من المهاجرين ؛ [إذْ لهم قرابات يحمون

أهلهم وأموالهم ، فأحببت إذا فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدًا يحمون بها قرابتي ، ولم أفعلها ارتدادًا عن ديني ، ولا رضي بالكفر بعد الإسلام .. فقال رسول الله ﷺ : أما إنه قد صدقكم .. فقال عمر رضي الله عنه: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق ، فقال : إنه قد شهد بدرًا ، وما يدريك لعل الله قد اطلع على من شهد بدرًا ، فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، فأنزل الله عز وجل هذه السورة ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة**﴾ .. إلى قوله : ﴿**سواء السبيل**﴾ .. وفي صحيح البخاري من حديث أبي موسى الأشعري في قصة أصحاب السفينة وقد دخلت أسماء بنت عمير وهي ممن دخل معنا على حفصة زوج النبي ﷺ زائرة ، وقد هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر ، فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها ، فقال عمر رضي الله عنه حين رأى أسماء : من هذه ؟ .. قالت : أسماء بنت عميس .. قال: الحبشية هذه البحرية .. هذه أسماء ؟ .. قالت : نعم .. قال : سبقناكم بالهجرة ، فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم .. فغضبت، وقالت : كلا والله .. كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ، ويعظ جاهلكم ، وكنا في أرض البعلاء البغضاء بالحبشة ، وذلك في الله وفي رسول الله .. وأيم الله لا أطعم طعامًا ، ولا أشرب شرابًا حتى أذكر ما قلته للنبي ﷺ، ونحن كنا نُؤْذَى ونُخاف، وسأذكر ذلك للنبي ﷺ ، ووالله لا أكذب ، ولا أزيغ، ولا أزيد عليه ؛ فلما جاء النبي [قالت : يا نبي الله : إن عمر قال كذا وكذا .. قال : فما قلت له ؟ .. قالت : كذا وكذا .. قال ليس بأحق بي منكم .. له ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان .. وذكر الحديث .. وفي صحيح البخاري أيضًا عن عائشة أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسبخ ، فقام عمر يقول : تالله ما مات رسول الله ﷺ .. قالت : قال عمر : والله (٧٧) ما كان يقع في نفسي إلا ذلك، وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم .. وذكر الحديث .. وفي البخاري أيضًا عن عبدالله ابن العباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس ، فقال : اجلس ياعمر .. فأبى أن يجلس ، فجاء الناس إليه وتركوا عمر ، فقال أبوبكر : أما بعد : فإنه من كان منكم يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت .. قال الله عز وجل : ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم**﴾ .. الآية .. قال عمر : والله ماهو أن سمعت أبا بكر تلاها فعُقرت حتى ما تقلني رجلاي ، وحتى أهوت على الأرض حين سمعته تلاها، وعلمت أن

رسول الله ﷺ قد مات .. وأما قول عمر وغيره من الصحابة لأبي بكر منكرين قتال أهل الردة : فهو أشهر من أن يذكر ، فهذا عمر قد أنكر على الحبشة لعبهم بين يدي رسول الله ﷺ ، وأنكر رسول الله ﷺ إنكاره لذلك، وقطع على حاطب بالنفاق واستحلال دمه؛ فأنكر رسول الله ﷺ، ورأى نفسه ومن معه أحق وأولى برسول الله ﷺ من مهاجر الحبشة ؛ فأنكر رسول الله ﷺ ذلك ، ويحلف ما مات رسول الله ﷺ ، وليبعثنه (٧٨) الله تعالى فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم ، وهو أول من قال بالرجعة ثم عصمه الله تعالى من ذلك ، ويخبر أن ذلك وقع في نفسه ، ثم رأى هو وجمهور الصحابة إنكار قتال من أقام الصلاة ومنع الزكاة .. وعمر والله في ذلك كله مأجور أجرًا واحدًا في قصده الخير .. ولو أن عمر تمادى على إنكاره على الحبشة بعد أن علم منع رسول الله ﷺ من الإنكار عليهم ، أو تمادى على أن هجرة أهل المدينة أولى بالنبي ﷺ من هجرة [أهل] (٧٩) الحبشة بعد إنكار رسول الله ﷺ لذلك، أو تمادى على أن رسول الله ﷺ لم يمت وسيرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيقطع أيدي قوم وأرجلهم بعد صحة اليقين عنده بخلاف ذلك ، أو تمادى على ترك قتال من أقام الصلاة ومنع الزكاة بعد حجة البرهان بعده ، ولو أن حاطب تمادى على مخاطبة المشركين بأسرار المؤمنين بعد إنكار رسول الله ﷺ في ذلك عليه ونزول الآية .. لكان من فعل ذلك عاصيًا لله ورسوله ﷺ مبتدعًا عظيم بدعة ، ولعل ذلك كان يخرج عن الإسلام .. وإن بعض ما قدمناه من قول غالية الرافضة في رجعة علي وغيره ، وكذلك من قال برجعة من سواه ، وهو رجعة رسول الله ﷺ قبل يوم القيامة ، وقد أعاذ الله تعالى عمر وحاطبًا من الدوام على ذلك ، ولم يعذر من قال برأيه بعد قيام الحجة عليه ، فتمادى على ذلك وأصر، أو مقلدًا هذا وصفه (٨٠) ..

وفي صحيح مسلم عن أسامة بن زيد قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة من جهينة ، فصبحت القوم ، فهزمناهم ، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجالاً منهم ، فلما غشيناه قال : لا إله إلا الله ، فكف عنه الأنصاري ، وطعنته برمحي حتى قتلته ، فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ ، فقال : يا أسامة: أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله ؟ .. قلت : يا رسول الله : إنما كان متعوذًا .. قال : قتلته بعد ما قال لا إلا الله .. قلت : يا رسول الله : إنما كان متعوذًا .. قال قتلته بعد ما قال لا إله إلا الله .. فمازال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم .. قال أبو داود : نا الحسن بن علي : نا يعلي بن عبيد: عن الأعمش: عن أبي ظبيان :

نا أسامة بن زيد قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقات ، فنذروا (٨١) بنا فهربوا فأدركنا رجلاً منهم ، فلما غشيناه قال : لا إله إلا الله ، فضربناه حتى قتلناه ، فذكرته للنبي ﷺ ، فقال : من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة ؟ .. فقلت : يا رسول الله : إنما قالها مخافة السلاح .. فقال : أفلا شققت قلبه حتى تعلم أمن أجل ذلك قالها ، أم من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة ، فمازال يقول: حتى وددت لم أكن أسلمت إلا يومئذ.

قال أبو محمد رحمه الله تعالى : فأسامة مأجور في قصد الخير .. ولو أنه تمادى هو أو غيره بعد قيام البرهان على منعه من استحلال دم من قال لا إله إلا الله بغير نص على إباحة دمه بعد سماع هذا الخبر : لكان عاصيًا لله ورسوله ﷺ ، ومتعدياً، وقد أعاذ الله تعالى أسامة من ذلك، ومن تأول ممن لم تقم عليه الحجة .. وما أعاذ الله تعالى من ذلك من قال برأيه بعد بلوغ الخبر إليه .. وفي صحيح البخاري : عن عبدالله بن عمر قال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة ، فلم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فقالوا : صبأنا صبأنا .. فجعل خالد يقتل ويأسر ، فأمر كل رجل بقتل أسيره ، فقلت : لا والله لا أقتل أسيري ، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره ، فذكرنا ذلك لرسول الله ، فقال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد .. مرتين ، فهذا نص من النبي ﷺ بالبراءة مما فعله الصاحب الفاضل برأيه مجتهدًا .. وخالد مأجور ؛ لأنه تاول فأخطأ ، والخير قصد ، ولو لم يكن ذلك لأقاد رسول الله ﷺ منه ، وأقل ذلك أن لا يستعمله بعدها .. فمن تمادى بعد بلوغ الخبر على سفك دم مسلم برأيه بغير نص ولا إجماع فهو عاص [لله] (٨٢) عز وجل ، أت بكبيرة ، وقد تبرأ رسول الله ﷺ منها ، ونحن نبرأ إلى الله مما برئ منه رسول الله ﷺ وهو الفضل المذكور (٨٣)؛ فنتولى خالدًا ونحبه ونعظمه ؛ لأنه ممن أنفق قبل الفتح وقاتل ، فدرجته عند الله عظيمة في الفضل .. وفي البخاري في حديث فتح مكة أن سعد بن عبادة قال لأبي سفيان : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الكعبة .. فلما مر رسول الله ﷺ بأبي سفيان ، فقال: ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة ؟ .. قال : ما قال .. قال : قال : كذا وكذا .. فقال: كذب سعد ، ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ، ويوم تكسى فيه الكعبة .. وذكر الحديث .

قال أبو محمد رحمه الله تعالى : سعد مضمونة له الجنة ، مغفور له ؛ لأنه قصد الخير .. ولو أن امرءًا قال هذا الكلام اليوم بعد قيام الحجة عليه كان فاسقًا عاصيًا ؛ فصح يقينا أن كل رأي لم يوافق الكتاب السنة فهو باطل مردود .. إلا أن يقول هؤلاء:

إنهم أولى بالاجتهاد وبقبول رأيهم من خالد سيف الله ، ومن سعد بن عبادة ، وأن اجتهاد أبي حنيفة ومالك الشافعي أولى من اجتهاد أبي بكر وعمر وسعد بن عبادة وخالد وسائر الصحابة .. فإن قالوا هذا ، فقد خالفوا جميع أهل الإسلام بلا شك .. وفي صحيح مسلم : عن ابن عباس قال : بلغ عمر بن الخطاب أن سمرة باع خمرًا ، فقال قاتل الله سمرة : ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال: قاتل الله اليهود ؛ حرمت عليهم الشحوم فجملوها وباعوها .. وسمرة مأجور في اجتهاده .. ولو أن امرءًا مسلمًا باعها اليوم والحجة قد قامت عليه بنهي رسول الله ﷺ عن بيعها لكان عاصيًا ؛ فهذا ومثله كثير جداً فوق ما أرادوا خلطه من حكم الصحابة ومن بعدهم من الأئمة المجتهدين المأجورين غير المصرين ولا المقلدين مع حكم المقلدين المصرين بعد قيام الحجة عليهم ؛ فهذه هي الضلالة لا تلك .. وقد جاء هذا عن بعض الصحابة .. روى النسائي : نا محمود ابن غيلان المروزي : نا وكيع ابن الجراح : نا سفيان الثوري : عن أبي قيس (هو عبدالرحمن بن ثوبان) : عن هذيل بن شرحبيل قال : جاء رجل إلى أبي موسى الأشعري وهو الأمير وسلمان بن ربيعة الباهلي فسألهما عن ابنة، وابنة ابن ، وأخت لأب وأم .. فقالا : للابنة النصف ، وللأخت ما بقي ، وأت بن مسعود؛ فإنه سيتابعنا .. فأتى الرجل ابن مسعود ، فسأله ، وأخبره بما قالا له ، فقال : قد ضللت إذن وما أنا من المهتدين ، ولكني سأقضي فيها بما قضى رسول الله ﷺ : للابنة النصف ، ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين، وما بقي للأخت .. فهذا بن مسعود قد سمى القول بما أفتى به أبو موسى وسلمان بن ربيعة (إذ قالا مجتهدين قبل بلوغ الخبر إليهما) ضلالة وجهلاً لو قال بهذا من نفسه، أو فعله وعنده خلاف ذلك عن رسول الله ﷺ .. ولم يجعله ضلالة من أبي موسى وسلمان ؛ لأنهما لم يبلغهما الخبر .. وهذه الأخبار التي أوردناها مكذبة قول من قال في قول صاحب : بمثل (٨٤) هذا لا يقال بالرأي؛ لأن فيه (٨٥) إحلال الدم على القول الذي قاله القائل منهم، وغير ذلك .. وهي كلها شاهدة بأنه لا حجة في قول أحد دون رسول الله ﷺ .. ثم ليعلم العالمون أن أحدًا من الصحابة لا يصحح القول بالرأي فقط، وإنما قال القائل منهم : أقول فيها برأيي ، فإن كان صوابًا فمن الله ، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريئان منه .. هكذا رويناه عن أبي بكر الصديق وابن مسعود ونحوه : عن عمر وابنه رضي الله عنهم ؛ فسقط اتباع الرأي جملة ، والحمدلله رب العالمين .

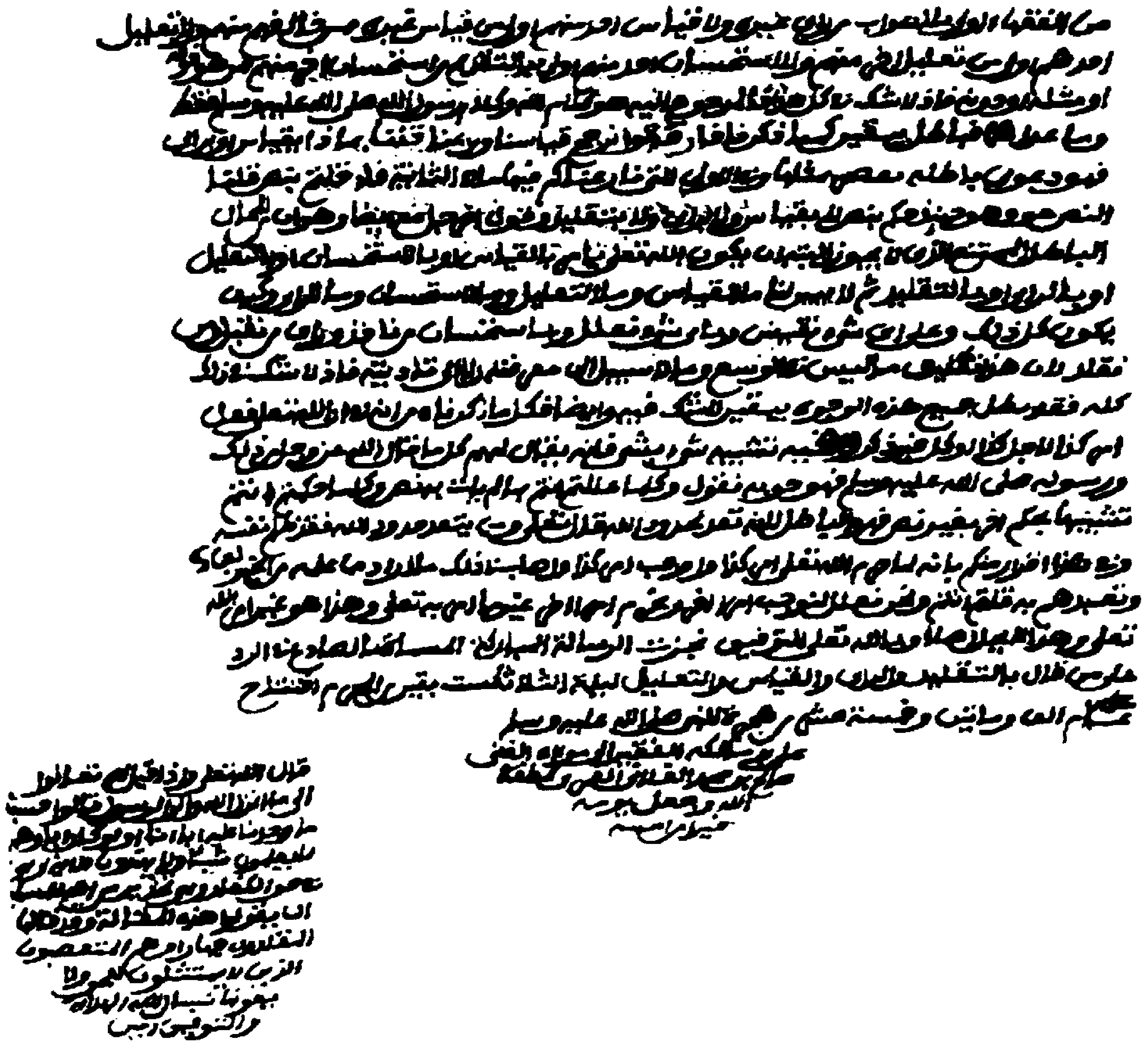

الهوامش

(١) علق الحافظ الذهبي بقوله : «مازال الاختلاف موجوداً في حياة الرسول ، وقبله ﷺ ، وإلى أن تقوم الساعة».

قال أبو عبدالرحمن : ما نفى أبو محمد الاختلاف في عهد الرسول ﷺ، ولم يرد أن حدوث الاختلاف سيكون بعد رسول الله ﷺ ، وإنما أراد حدوث الاختلاف بعد علم الله السابق بأنه سيقع .

(٢) علق الذهبي بقوله : «هذه الآية نعوذ بالله أن يدخلنا فيها ؛ لأنه أوعد بأن هؤلاء الذين تفرقوا واختلفوا لهم عذاب عظيم؛ وأنت موافق لنا أن اختلاف هذه الأمة في المسائل مغفور للمخطئ منهم ، وإنما ذم الله كثرة الاختلاف على الرسل ؛ لما صح عن أبي هريرة : عن النبي ﷺ قال : «ذروني ما تركتكم؛ فإنما هلك الذين من قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم» .

قال أبو عبدالرحمن : بل الآية موجهة لأمة محمد ﷺ سالفها وخالفها ، ولا معنى لاستدراك الذهبي رحمه الله تعالى؛ لأن أبا محمد لم يستدل بنص خبري ، وإنما استدل بآية نهي .

ومجال النقد أن يقال : هذا النهي لا يتناول الاختلاف الذي يكون فيه أجران للمصيب ، وأجر وعفو للمخطئ .

والجواب عن ذلك : أن الاختلاف بعمومه منهي عنه، ليس في الاختلاف ما هو مأمور به ، أو مباح بمقتضى الخطاب الشرعي ، وإنما عذر الله المخطئ المريد للحق، وموافقة الحق ، وسلك في ذلك المسلك الشرعي ، ولم يقصد الاختلاف، وإنما وقع فيه بالرغم عنه ؛ فهذا معذور في مسائل يسع فيها الاختلاف، وله أجره على سلوكه المسلك الشرعي ، وصدقه في تحري الحق ؛ ففرق بين الأمر بالاختلاف، أو إباحة القصد إليه وبين من وقع فيه من غير قصد إليه .

وثمرة الخلاف أن من تمسك بمذهب في مسألة معينة - من المسائل التي يسع فيها الاختلاف - عن حمية وعصبية واستعلاء برأيه ، ولم يخلص النظر في الأدلة المعارضة : فليس معذورًا ولا مأجورًا ، بل هو متعمد لمخالفة الحق وأهله تمسكًا برأيه، أو خضوعًا لهواه ، أو حمية لمذهب إمامه.

(٣) في الأصل : واكتفى .

(٤) علق الذهبي بقوله : «بل القياس كان في زمن الصحابة» .

قال أبو عبدالرحمن : ليس القياس برهانًا في ذاته ، وإنما هو سبيل لمعرفة الاختلاف والاتفاق بين المقيس والمقيس عليه .. وهذا ليس هو محل النزاع ، وإنما النزاع في إجراء الحكم إثباتًا ونفيًا وفق ما يُظهره القياس من اتفاق أو اختلاف .. ويأتي التحقيق إن شاء الله في تفاصيل ذلك .. وابن حزم في سياق كلامه ها هنا ، وفي شتى كتبه لا ينكر حدوث القياس في عهد الصحابة رضي الله عنهم بالمعنى السابق، وإنما ينكر حدوثه بالمعنى الثاني ، وهو إجراء الحكم وَفْقه .

(٥) أي ويجب الحكم فيما لم يُجمع عليه بمثل الحكم فيما أجمع عليه .

(٦) وجه ذلك أن الوقائع : إما منصوص عليها باسمها كالنص على حكم الربا باسمه ، وإما منصوص عليها بصفاتها ومعانيها كالاعتداء الذي يضم مسميات عديدة كالضرب والقتل ؛ فالحكم لوصف الاعتداء بأي اسم وجد، وكتحريم أكل المال بالباطل؛ فيشمل الغرر والمقامرة والرشوة؛ فالحكم لهذا الوصف في أي محل وجد .. وإما مسكوت عنها لم ينص عليها لا بالاسم ولا بالمعنى فالحكم فيها الإباحة ؛ لأنها عفو بنص الحديث ، ويُستصحب فيها حكم البراءة الأصلية بضرورة النظر .

ونقل الأستاذ سعيد الأفغاني في تعليقه على تلخيص ابن عربي لهذا الكتاب قول البخاري: «لا أعلم شيئًا يُحتاج إليه إلا وهو في الكتاب والسنة».

(٧) هكذا في الأصل .. والمعنى - بمقتضى السياق - : «لو وجد غير منصوص عليه لما جاز أن يحكم فيه بحكم ما فيه نص».

وفي تلخيص ابن عربي : «لو وجد لما جاز أن يُحكم بذلك» .

قال أبو عبدالرحمن : أهل القياس لا يسلمون بأن ذلك دعوى بلا برهان ، بل البرهان عندهم ما كشف عنه القياس من معاني جعلوها براهين للإلحاق كالشبه ، والعلة ، والوصف المنضبط .

والصواب - على سبيل تنزل أبي محمد في الاستدلال - : أن المعاني التي يكشف عنها القياس لا تخلو من أن تكون معتبرة شرعاً ، أو غير معتبرة .. فإن كانت معتبرة فالمقيس منصوص عليه بالمعنى ؛ لأن المعتبر شرعًا موجود فيه ؛ فمهمة القياس حينئذٍ إظهار ما هو معتبر شرعًا ، وليست مهمته إثبات الحكم بما نعتبره نحن معنى يقتضي التسوية في الحكم .. وإن كان غير معتبر شرعًا فلا يحق لنا أن نجري الأحكام بمعاني غير معتبرة شرعًا .. وبرهان المعتبر وغير المعتبر خارج نطاق عملية القياس .

وأما على غير التنزل فينبغي أن تكون صياغة الأمر الثاني هكذا : نعم توجد وقائع غير منصوص عليها لا بالاسم ولا بالوصف، ولكن حكمها منصوص عليه بوصف «ما سكت عنه الشرع»، وهو الإباحة، فلا يجوز أن نبتغي حكمًا غير ذلك.

(٨) بل لبعض أحكام الشريعة علل بغير المعنى الذي ينكره أبو محمد ، ويأتي تفصيل ذلك إن شاء الله.

(٩) استحسان الفرد المرسل - وهو أن يقول : آخذ بهذا الحكم ؛ لأنه مستحسن عندي .. ثم لا تجد له دليلاً غير مجرد استحسانه - ليس حجة على أحد .. ودعك من كونه حجة في دين الله .. أما الاستحسان المعلل بمصلحة أو قوة دليل فذلك وجه من وجوه الترجيح ، فتقول : هذا القول أحسن الأقوال وأعدلها ؛ لأن الحكم فيه موافق لمقاصد الشريعة ، نموذج لمحاسنها ، ثم يتلو ذلك المعادلة بين الأدلة ، وتغليب بعضها على بعض ؛ لما فيه من ظهور حجة، وحسن ثمرة ، وتحقيق مصلحة تيسير ورفق أو عموم نفع ؛ فهذا هو الاستحسان غير المرسل المعلل بأظهر أوجه الحجج عند تدافعها ، وليس هو دليل في ذاته ، وإنما هو مسلك ترجيح بين الأدلة .. وأبو محمد إنما يهاجم بعنف الاستحسان المرسل .

(١٠) أي ليس على يقين بأنه على صوابٍ حسب تخمينه .. ومآل المعنى : ليس على يقين من صحة تخمينه .. والمحقق في هذا : أن الفتوى تجري على رجحان الصواب ، ومرجوحية الخطأ ؛ وبهذا يكون تقدير الخطأ احتمال مرجوح لاعلم محقق .. والتوقف بتعطيل الرجحان عناد ، وإسقاط للحجة، والعمل بغير الرجحان سفه وتحكم.

(١١) ليس في السياق مذكور يعود إليه ضمير التأنيث في قوله : «بها» .. فيُحمل ذلك على تقدير كلمة «الفتوى» من قوله السابق : «أن يفتي» .

وابن عربي قدر كلمة «مسألة» ، فقال في تلخيصه : «والتقليد هو أن يفتي المفتي بمسألة؛ لأن الإمام الفلاني أفتى بها ... إلخ» .

(١٢) يتوجه هذا الرد بقيدين غير مسلمين لأبي محمد : أولهما : المنع من معرفة العلة بغير نص ..

والمحقق أن العلة قد تستنبط بضرورة العقل.

وثانيهما : دعوى أن كل علة بالنص أو الاستنباط تكون علة كافية .. وليس هذا بصحيح ؛ بل قد تكون العلة علة باعتبارنا؛ لأنها جزء علة ، أو واحدة من علل ؛ فحياة الناس إحدى علل شرعية القصاص ، ولكن هناك علل أخرى هي تحقيق العدل بشفاء صدر المظلوم ، ومحض التعبد .

(١٣) في تهميش الناسخ عن كتاب التقريب : أن عبدالملك بن الوليد ضعيف .

(١٤) قال أبو عبدالرحمن : على التسليم بصحة الرسالة فهي محمولة على القياس الذي يُظهر أن المختلف فيه أو المسئول عنه منصوص على حكمه، فتُظهر عدم الفارق في الحكم .. بل قد تُظهر أولويته كقياس رسول الله ﷺ حق الله على دين العباد في أولوية القضاء .. مع العلم أن وفاء حق العباد ثابت بالنصوص القطعية ، وإنما أظهر القياس أولوية حق الله .. وهذا القياس نص شرعي في موضعه ، فيكون الأصل أولوية حق الله في أركان الإسلام .. وفيما دون ذلك يقدم حق العباد؛ لأن الله سبحانه يعفو عن حقه ، والعباد لا يعفون.

(١٥) تمام الحديث : بسواء .. وهكذا ورد بتلخيص ابن عربي .. فلعل السقط من الناسخ .

(١٦) البيضاء الحنطة، والسلت شعير ليس له قشر يشبه الحنطة في ملاسته .

(١٧) في طبعة تلخيص ابن عربي : الخياط .

(١٨) وعلى التسليم بثبوت ذلك فهو تمثيلٌ محمولٌ على تفسير وتعليل علاقة الحكم بمستحِقِّه .. والحكم ثابت مسبقًا بالنص، لا بذلك التمثيل .

(١٩) هكذا في الأصل .. ولعل الصواب : قياس التحكيم في القتال .

(٢٠) في المطبوع من تلخيص ابن عربي : لها .. والصواب ما أثبته من الأصل .. والمعنى : يرجع بالأمة المتناحرة عن معمعة القتال ، وتحقن دماؤها بالتحكيم .

(٢١) ورود نوي منصوبة في الأصل يقتضي أن «حكم» السابقة بتشديد الكاف بالبناء للمعلوم .

(٢٢) ما سبق من التحكيم يُستدل به على عموم الرأي ، لا على خصوص القياس .. والمحقق في هذا أن الرأي حجة إذا فوَّض الله الأمر إلى اجتهادنا .. وأما العقل فدليل شرعي قاطع إذا كان يقينيّاً لا يُحتمل غيره باحتمال معتبر ، وهو سبيلنا إلى فهم الشرع ، وتلقِّيه ، وتصحيح دلالته وثبوته ، والتمييز بين أحكامه ومعانيه .. وكل المعارف : إما عقلية ، وإما غير عقلية، ولا ثالث لذينك .. ولكن هناك ما هو معقول بفطرة العقل بالمبادئ الخالصة ، وما هو معقول بالشرع، وما هو معقول باللغة ، وما هو معقول ببقية المحسوس والمجرب .

(٢٣) في الأصل، وفي تلخيص ابن عربي : قضى .. ولكن السياق - برفع بعير - دل على أن الضبط الصحيح بمد قضاء .

(٢٤) في الأصل : إذا .

(٢٥) قال الشيخ سعيد الأفغاني في تعليقه على

تلخيص ابن عربي : مما احتج به أهل القياس (ولم يسبق في هذا المختصر وسيأتي) : قوله تعالى : ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ ، وسياق الآية مبعد لهذا الاحتجاج ، وهذه هي كاملة : ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ، ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يُخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ [سورة الحشر ٥٩/٢] .

قال أبو عبدالرحمن: بل مضى احتجاجهم في هذا المختصر في الرواية السابقة : «لو لم يعتبروا ذلك إلا بالأصابع ... إلخ».

(٢٦) في المطبوع من تلخيص ابن عربي : أبي.

(٢٧) أي التقليد .

(٢٨) لعله يريد المتلبسين بالآراء في الدين ، ومنها التعليل .. ولا تليق هذه العبارة من أبي محمد في حق فقهاء الحنفية جملة ، وفيهم العلماء الفحول العبَّاد ؛ لأن كلمة التلبس بإطلاق مستهجنة .

(٢٩) استوفى الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في مقدمته لكتابه صفة صلاة البني ﷺ جملة من أقوال الأئمة في نهيهم الناس عن تقليدهم .. ويُضم إلى ذلك ما ذكره أبو محمد ابن حزم في رسالته الباهرة ، وهي مطبوعة .

(٣٠) المناسب للسياق أن يقول : أما - بدون واو قبلها ؛ لأن ذلك بداية التفريع والنقض - .

(٣١) الصواب «عليَّ» ؛ لكنه حكى الخبر غير مريد حرفية النص .

(٣٢) في الأصل : إلى -دون واو قبلها - .

(٣٣) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : إذ .

(٣٤) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : وأعوذ.

(٣٥) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : من كل قوم .

(٣٦) أثبت النقطتين الأفقيتين مكان الرأسيتين حتى لا يظن أن كلمة «قلنا» مقول «قالوا».

(٣٧) أي إن رأيهم في الحرب لا يكون شرعاً واجب الطاعة حتى يأمر به الرسول ﷺ .

(٣٨) يعني الأئمة من الفقهاء المتبوعين .

(٣٩) يعني المقلدين .

(٤٠) في الأصل : لو .. والسياق يقتضي زيادة الواو.

(٤١) هذا تنزل من أبي محمد في الاستدلال .. ومادام تنزل إلى هذا الحد ؛ فيكون في الآية حجة لهم على تقليد العالِم من الصحابة أو غيرهم .. والأصوب أن نبقي على التحقيق النفيس لأبي محمد قبل تنزله في الاستدلال ، ونقول : المشاورة فيما أشكل من تطبيق الحكم على الواقعة، وفيما هو مفوض إلى اجتهادنا من شئون دنيانا ؛ فتكون المشاورة سنة متبعة في جيل الصحابة رضي الله عنهم ، وفي كل جيل مسلم يأتي بعدهم .

(٤٢) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

(٤٣) في هامش الأصل : «الحارث بن عمرو ابن أخي المغيرة بن شعبة الثقفي .. ويقال: ابن عوف

مجهول من السادسة». نقل ذلك عن التقريب .
ونقل الشيخ سعيد الأفغاني من هامش الأصل من تلخيص ابن عربي هذا التعليق: «سنده المشهور: ثنا شعبة : أخبرني أبو عوف الثقفي : سمعت الحارث ابن عمرو يحدث عن أصحاب معاذ» .

(٤٤) هكذا في الأصل ، والجملة غير مفهومة .
وذكر الشيخ سعيد الأفغاني أن الأصل من تلخيص ابن عربي غير واضح في هذا الموضع.
قال أبو عبدالرحمن : وأحاول إن شاء الله تقصي طرق هذا الحديث وألفاظه في تحقيقي لكتاب «إبطال القياس» .

(٤٥) مادامت «شيئًا» وردت منصوبة ففعل «أنزل» مبني للمعلوم ، ولفظ الجلالة فاعل مضمر ، أو أنه مظهر ساقط من الأصل .

(٤٦) وهذا دليل قوي على أن ما لم يُنص على اسمه منصوص على معناه ؛ ولهذا استدل عليه الصلاة والسلام بالآية من سورة الزلزلة .

(٤٧) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

(٤٨) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : إنما .

(٤٩) بل كلفنا ربنا ذلك ، وأوجب علينا التبين .. وإنما بوسعنا أن نعمل بما انتهى إليه علمنا بعد الجهد والتحري .

(٥٠) بل هو والله ظن .. والظن يتعلق بعلمنا في كشف الواقعة من الصدق والكذب ، والعدالة والفسق .. والرسول ﷺ بين في حديث ابني سلمة أنه إنما يحكم على نحو مما يسمع .. ولكن الرجحان في علمنا موجب للعمل بمقتضاه ؛ لأن تعطيل الرجحان عناد ، وتقديم المرجوح سفه وتحكم .

(٥١) في الأصل : لان .

(٥٢) قال أبو عبدالرحمن : لا يلزم ما ألزم به أبو محمد من الحكم للمسلم لبره ؛ لأن الله سبحانه أراحنا بالنص على الحكم بطرق الإثبات الشرعية .. لا فرق بين مسلم وكافر في هذا الموضع .. والبينة العادلة عندنا قد لا تكون عادلة في الواقع، ولكن إذا ترجحت لنا العدالة بمقتضياتها، وخفيت عنا الموانع منها : لزمنا العمل يقتضي ذلك ، وكان العمل يقينًا من حكم الشرع ، وكان علمنا بواقعة العدالة ظنًا راجحًا .. وأما يمين المدعى عليه فلم يجعلها ربنا دليلاً على صدقه ، وإنما جعلها حسمًا للنزاع فيما خفي عنا علمه ، ويتكفل الله بحقوق عباده ، وبعقوبة الشاهد كذبًا ، والحالف يمينًا فاجرة في الدنيا ، أو في الآخرة ، أو فيهما معًا .

(٥٣) مكان النقط بياض في الأصل ، وما بعد النقط يظهر أنه مقحم .. وفي ملخص ابن عربي : «قال ابن الزبير : فكان عمر بعد إذا حدث النبي ﷺ بحديث حدثه كأخي السرار ... إلخ» .

(٥٤) في الأصل : أوله .

(٥٥) يعني أن الآية دليل عليهما .

(٥٦) بل يعلمونه عند الرد بالاستنباط .. والجواب الصحيح أن الاستنباط ليس رأيًا، وإنما هو استخراج معنى الكلام بضرورة العقل واللغة وفق وجوه الدلالة .

(٥٧) ولكن الرد إلى الله ورسوله رد إلى ما أمرا به أو أباحاه فيهما ؛ فيبقى محل النقاش في نصوص الوحيين : هل أمرا بالرأي والقياس بإطلاق ، أو أباحاهما ، أو لا ؟ .

(٥٨) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : عليه .

(٥٩) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : يخفى.

(٦٠) في الأصل : ولأتى .. والتصحيح من تلخيص ابن عربي .

(٦١) في الأصل : لموجب .

(٦٢) في الأصل : متوسطون .

(٦٣) هكذا في الأصل، ولعل الصواب : كالصلاة.

(٦٤) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : وقصد الإمام المبتدئ .

(٦٥) في الأصل : إذا .

(٦٦) هكذا في الأصل ، ولعل «أكثر أقوالهم مكررة» ؛ فيكون الصواب : في خلاف أكثر أقوالهم صاحباً أو أكثر من صاحب.

(٦٧) في الأصل : خبرونا - بدون همزة استفهام قبلها - .

(٦٨) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: فهو الخطأ.

(٦٩) في الأصل : فإذا .

(٧٠) الاسم الأعم النص على الشيء بمعناه وصفته كالقصاص في الضرب منصوص على معناه بالنص على الاعتداء الذي يشمل الضرب وغيره .

(٧١) في الأصل : واحدة .

(٧٢) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

(٧٣) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : قامت.

(٧٤) في الأصل : وأنه .

(٧٥) علق الحافظ الذهبي بقوله : «ثم ساق قول الصديق : « أبمزمور الشيطان في بيت رسول الله ؟ !» ، فأقبل عليه النبي ﷺ ، وقال : «دعهما» .. ثم ساق قصة حاطب وكتابه إلى أناس من المشركين ، وقول عمر : «دعني أضرب عنق هذا المنافق .» فقال : «إنه قد شهد بدراً» .. ثم ساق عدة أحاديث في هذا المعنى مما فعله صاحب باجتهاده وردّ عليه النبي ﷺ » .

قال أبو عبدالرحمن : هذا دليل على أن الذهبي اطلع على كتاب الصادع ؛ لأن ما ذكره غير موجود في تلخيص ابن عربي .. أو أنه ينقل من إبطال القياس .

(٧٦) في الأصل : أخرج .

(٧٧) في الأصل : وإلا .

(٧٨) في الأصل : وليبعثه .

(٧٩) أي ولم يعذر مقلداً إذا كان المقلَّد - بصيغة اسم المفعول - متمادياً مصراً .

(٨٠) في الأصل : هجر - بدون التاء ، وبدون أهل - .

(٨١) في الأصل : فبدروا .

(٨٢) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

(٨٣) جملة «وهو الفضل المذكور» : إما أن تكون مقحمة، وإما أن يكون في الكلام نقص .

(٨٤) في الأصل : بمثل .

(٨٥) في الأصل : فيها .

النشر الزكي في خبر ندامة الكسعي لابن جزي الكلبي

تحقيق

محمد أديب عبدالواحد جمران

الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون - الرياض

تقديم

المؤلف : هو أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن جري الكلبي الأندلسي أبو بكر . ذكر ذلك ابن حجر، وقال : جرى بالجيم والراء مصغراً وآخره تحتانية ثقيلة [(١)] وترجم له السيوطي وجعله ابن جزيّ بضم الجيم والزاي ثم بالياء المشددة، وبعدها همزة [(٢)] .

أما البغدادي فذكر أنه ابن جزى، ولم يضبطه [(٣)] . وهو ابن جزي عند كحاله [(٤)]، وذكر الوادي آشي في برنامجه أباهُ فجعله ابن جزي، بالجيم والزاي والياء مصغراً [(٥)] وترجم له لسان الدين بن الخطيب ، فأبدل كنيته وقال : هو القاضي أبو جعفر أحمد بن أبي القاسم محمد بن جزي [(٦)]. وذكره المقّريّ حين ترجم لوالده وضبطه ابن جُزَيّ [(٧)] .

إن هذا الخلاف في نسب المؤلف يمكن حصره في دائرة أضيق ليكون على النحو الآتي :

١- ابن جُزيء، كما في بغية الوعاة، وبتسهيل الهمز يصبح ابن جزيّ كما أورده الوادي آشي في برنامجه والمقري في نفح الطيب .

٢- ابن جَزّي كما في ذيل كشف الظنون وهدية العارفين ومعجم المؤلفين .

٣- ابن جُريّ كما ورد عند ابن حجر في الدُّرر .

ونكاد نميل إلى ترجيح الرأي الأول لكثرة وروده عند من ترجم له ولأبيه وأخوته وآل جُزَيّء جميعًا، وهم بيت كبير كان في الأندلس والمغرب.

حياته وأخلاقه :

ولد أبو بكر في مدينة غرناطة بالأندلس سنة ٧١٥ هـ [(٨)]، وبها نشأ وترعرع في كنف أبيه العلامة محمد بن جزيء .

كان أبوه واحداً من شيوخ لسان الدين

الخطيب الوزير الأديب المصنّف ذكره المقّري في كتابه [٩] نقلا عن الاحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب ، وذكر كُتب هذا الأب، التي أربت على العشرة ، وكانت في علوم الحديث والفقه والعقيدة والقراءات والعربية والتفسير [١٠] .

أما مترجمنا أبو بكر فقد عاش في هذا البيت الذي ورث فيه عن أبيه العز والشرف والثقافة والفكر كابر عن كابر . وحسبُنا أنْ نقرأ ما كتبه المقّريُّ عن هذا البيت .. قال (وبيت بني جزيّ بيتٌ كبير بالمغرب والأندلس) [١١]. وقال ابن الخطيب في معرض كلامه على والده وأسرته: وله عقبٌ ظاهرٌ بين القضاء والكتابة . قال المقّري: يريدُ بنيه : البارع أبا بكر والعلامة أبا عبدالله والقاضي أبا محمد، عبدالله [١٢]. إنهم ثلاثة أخوة عاشوا في كنف أبيهم العالم، الذي مات شهيداً وهو يُحَرضُ الناس على قتال الإفرنج في التاسع من جمادى الأولي سنة ٧٤١هـ [١٣] أخوان من القضاة وهما والثالث أدباء وشعراء ومصنفون .

تلك هي البيئة، وهذا هو الإرث الذي تفيّأ ظلاله أبو بكر بن جزيء .

وقد عرف عن الرجل أنه كان من أهل الفضل والنزاهة وحسن السمت والهيئة والاستقامة [١٤] . وها هو ذا الأديب الوزير لسان الدين يصفه بالعلم والوقار والنزاهة والمضاء [١٥] .

لقد عمل أبو بكر زمنًا في القضاء، فقد تقدم قاضيًا للجماعة بحضرة غرناطة في الثامن من شوال عام ٧٦٠هـ ، ثم صُرِف عنه [١٦].

كما أنه ارتسم في الكتابة السلطانية لأول دولة أبي الحجاج ابن نصر، وولي القضاء ببرجة وبأندرش، ثم بوادي آش، وكان مشكور السيرة معروف النزاهة [١٧].

وذكر لسان الدين بن الخطيب أن أبا بكر كان خطيبًا بمسجد السلطان بغرناطة[١٨] . فقد تولى الخطابة في هذا المسجد بعد وفاة الأستاذ الخطيب العالم الشهير أبي سعيد فرج بن لب، وكان خطيب الجامع الأعظم بغرناطة، ولي عوضًا عنه أستاذًا وخطيبًا عام ٧٨٢ هـ، فبقي في هذا المنصب الرفيع حتى وفاته [١٩] .

لقد استحق أبو بكر هذه المناصب بجدارة لعلمه وورعه ونزاهته وعلو همته . ولو لم يكن أهلاً لها لما نالها وبقي في أجلّها وأعظمها حتى وافته المنية .

شيوخه وعلمه :

قرأ أبو بكر في أول أيام طلبه للعلم على والده، علاّمة عصره في الفقْه والحديث والتفسير والأصول والعقائد والقراءات

والأدب، ولازمه واستظهر بعض تآليفه، وتفقه وتأدب به، كما قرأ على بعض معاصري أبيه [٢٠] وتتلمذ على لسان الدين ابن الخطيب، وكان أبوه من أشياخ الوزير ابن الخطيب، قال المقرّي: رأيت بخط بعض علماء المغرب أن أبا بكر روى عن لسان الدين بن الخطيب جميع تواليفه، مع أنه كان مقاربهُ في السن [٢١].

كما سمع أبو بكر من أكابر علماء عصره، أمثال أبي عبدالله بن سالم وأبي عبدالله الوادي آشي وأبي بكر بن مسعود وغيرهم ، وأجاز له ابنُ رشيد وابنُ ربيع وأبو العباس بن الشحنة والبدرُ بن جماعة وآخرون [٢٢].

ولكن .. ما العلوم التي حصلها أبو بكر ومهر بها وألف فيها كتبًا ومصنفات ؟

يحدثنا ابن حجر العسقلاني بشيء من ذلك فيقول: كان أديبًا فاضلاً عارفًا بالفرائض والعربية [٢٣].

وقال عنه كحّالة: عالمٌ مشارك في الفقه والعربية والأدب والشعر والخط [٢٤]. إنّ العلوم التي حصلها أبو بكر، إنما كانت نهرًا مادّاً من بحر لجي محيط، أحاطه به والده بكل ما يحتاج إليه من ثقافات عصره ومعارفه . لقد عاش الابن النجيب أبو بكر مع والده العلامة ستّاً وثلاثين سنة ينهل من معينِه الثَّر، ويقتبسُ من أخلاقه وعلمه الشيء الكثير .

وكان أبو بكر شاعرًا يُدْلي بدلوه بين شعراء عصره، لكنه لم يَنْبُه بالشعر كثيرًا . روى له المقري [٢٥] شيئًا من شعره كقوله :

أرى الناس يُولون الغني كرامة
وإن لم يكن أهلاً لرفعة مقْدار
ويلوون عن وجه الفقير وجوهم
وإن كان أهلاً أن يلاقى بإكبار
بنو الدهر جاءتهم أحاديث جمة
فما صححوا إلا حديث ابن دينار

مصنفاته :

مات أبو بكر بن جزيء سنة ٧٨٥هـ . وترك للناس بعده مكتبة متواضعة نذكر كتبها منسوقة على الترتيب الهجائي :

١ - كتاب (**الأنوار السَّنية**) : قيل : إنه له، وقيل: إنه لأبيه [٢٦]. وقد ذكر الكتاب منسوبًا لأبيه عند من ترجم لوالده الشيخ [٢٧].

٢ - كتاب (**التقييد على القوانين الفقهية**) ذكره له البغدادي [٢٨] وكحاله [٢٩]. وهذا الكتاب تعليق وشرح على كتاب أبيه (**القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية**) [٣٠].

٣ - (**رجز في الفرائض**) ذكره له البغدادي[٣١] وكحّاله [٣٢].

٤ - (**شـرح ألفـيـة ابن مـالك**) ذكـره له السـيـوطي [٣٣] وابن حـجـر [٣٤] والبغدادي[٣٥] وكحّاله [٣٦] .

٥ - (**مـختصر البيان في نسب آل عدنان**) ذكره له البغدادي [٣٧] .

٦ - (**النشر الزكي في خبر ندامة الكُسعِيّ**) وهو هذا الذي ننشره اليوم أول مرة ؛ بل إنه الوحيد الذي طبع من مؤلفات ابن جزيء ، فيما نعلم .

والغريب في الأمر أننا لم نجدْ أحداً ممن ترجم لابن جزيّء يذكر له هذا الكتاب مع ما ذُكر من كتبه ، فما الذي يجعلنا نطمئن إلى صحة نسبته إليه ؟

وفضلاً عن هذا لم يرد للكتاب ذكر عند منْ فهْرسوا لتراثنا الخالد، ولم نقعْ على نسخة أخرى له على الرغم من بحثنا وتقصّينا لخبره .

لكننا وجدْنا اسم المؤلف مثبتًا عليه، هذا أمر . وأمرُ آخر وجدناه مساعداً لنا في تحقيق تلك النسبة، هو أن المؤلف أحال في كتابه هذا وفي موضعين منه على كتاب له شرح فيه ألفية ابن مالك . وقد رأينا عند الكلام على كتب المصنف أن بينها شرحًا للألفية ، ذكره له السيوطي [٣٨] وابن حجر[٣٩] والبغدادي [٤٠] وكحالة [٤١] .

وأمر ثالث ، قد يفيدنا في تحقيق هذه النسبة، هو أن في آخر النسخة المخطوطة عبارة (بلغ عراضًا بأصله) وفي أثناء المخطوطات رأيتُ عبارة تصحيح ناتج عن مقابلة وعراض بالأصل ونصّها : (بلغ كتاب ابن جزيء عراضًا بالأصل) .

إن هذه الأمور مجتمعة تقوّي صحة نسبة الكتاب إلى أبي بكر بن جزيءٍ وتؤكد هذه النسبة .

يقع أصل هذا الكتاب في أول مجموع ، وجدته في بيت خالي وهو ابن أخي الشيخ مصطفى الغلاييني رحمه الله، وهو صاحب المخطوط ، وقد ضمّ هذا المجموع سبعة كتب في الأدب واللغة وهي :

١ - النشر الزكي في خبر ندامة الكسعي ويقع في ثماني ورقات .

٢ - كتاب في اللغة سقط أوله وهو في ألفاظ خاصة درج الكتاب على استعمالها . لم يعرف اسم الكتاب ولا اسم مؤلفه ، وأوراقه ٤٨ ورقة .

٣ - أفضل الكلام فيما أخذ من الأغلاط على العوام ١٢ ورقة، ولم يذكر اسم مؤلفه .

٤ - الإفهام فيما لحن به العوام لعلي بن حمزة في ٢٠ ورقة .

٥ - الممدود والمقصور لابن الطبيب وهو في ٩ ورقات .

٦ - كتاب المذكر والمؤنث لابن البشري النصري ١٠ ورقات .

٧ - كتاب الشاء لابن رتويه (ونظن صوابه: لابن درستويه) والنسخة قديمة جداً وغير مقروءة، ويقع في ١٨ ورقة .

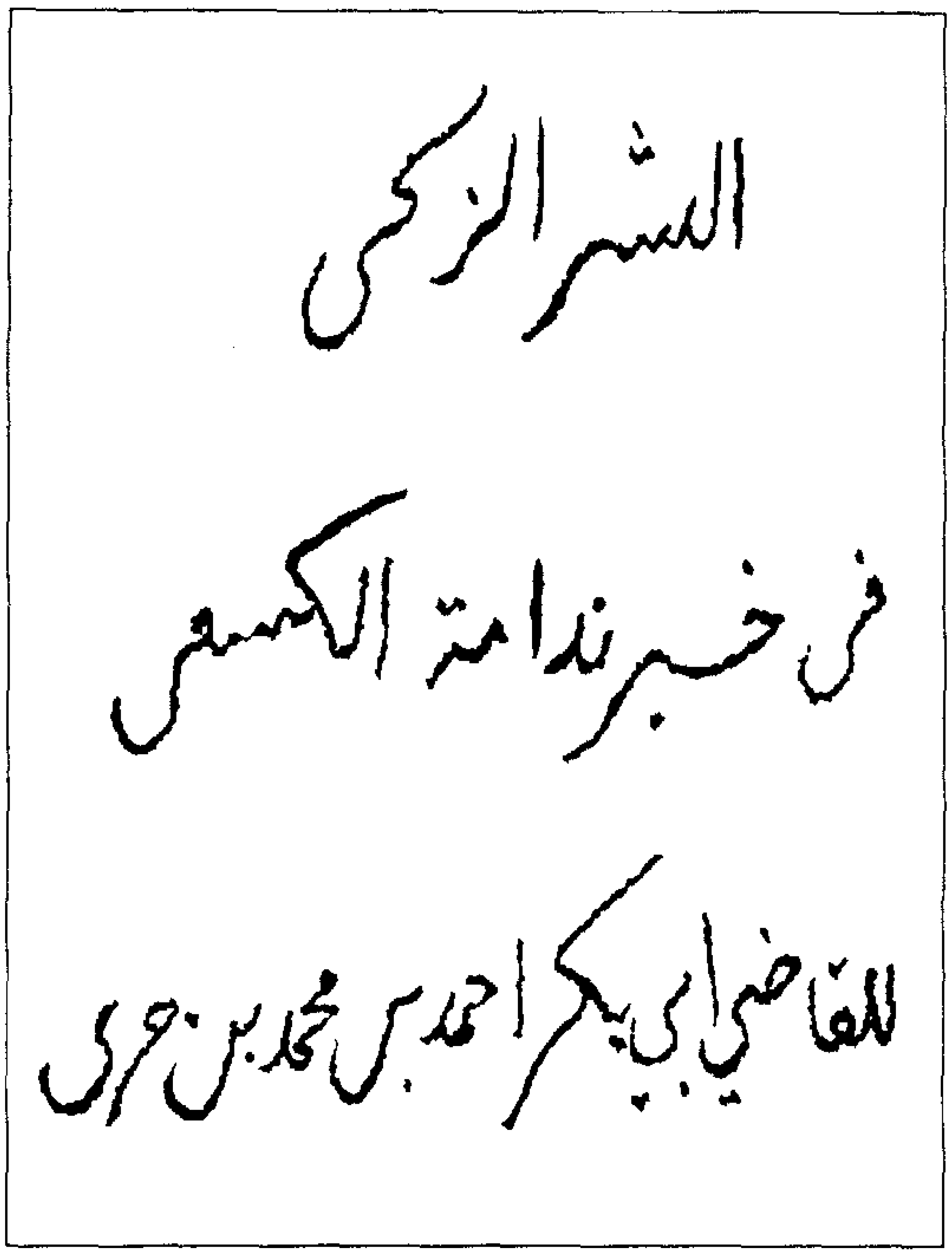

النشر الزكي
في خبر ندامة الكسعي
للقاضي أبي بكر أحمد بن محمد بن جزي

صورة صفحة الغلاف

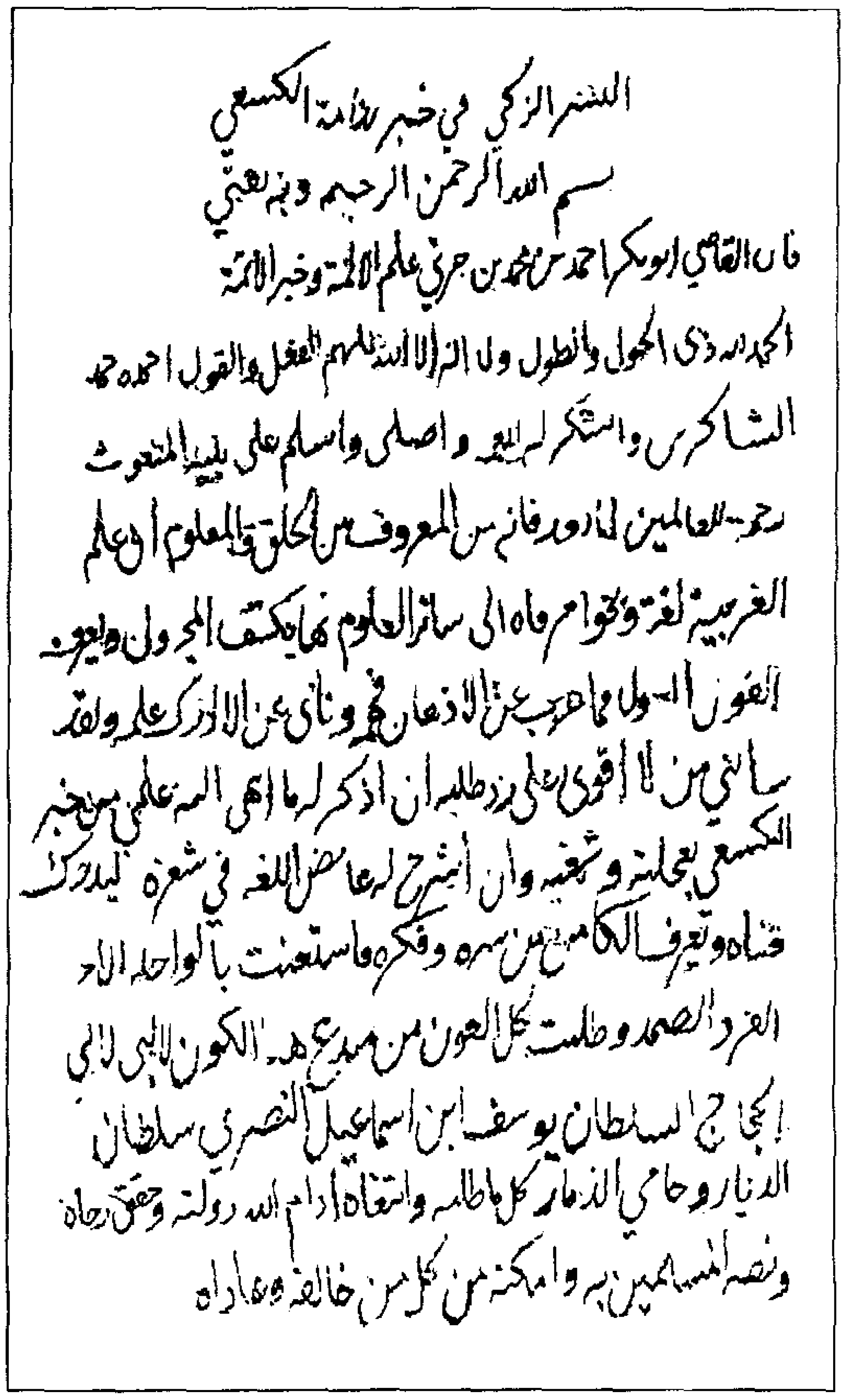

النشر الزكي في خبر ندامة الكسعي
بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي
قال القاضي أبو بكر أحمد بن محمد بن جزي علم الأئمة وخير الأمة
الحمد لله ذي الحول والطول ولا إله إلا الله الملهم الفعل والقول أحمده حمد
الشاكرين وأشكره لنعمه وأصلي وأسلم على نبيه المبعوث
رحمة للعالمين لما ورد فإن من المعروف من الخلق والمعلوم أن علم
العربية لغة ونحوا مرقاة إلى سائر العلوم بها يكشف المجهول ويعرف
الفنون المدلول مما حجب عن الأذهان فهمه ونأى عن الإدراك علمه ولقد
سألني من لا أقوى على رد طلبه أن أذكر له ما انتهى إليه علمي من خبر
الكسعي بجملته وتفصيله وأن أشرح له غامض اللغة في شعره ليدرك
معناه ويعرف الكامن من سره وفكره فاستعنت بالواحد الأحد
الفرد الصمد وطلبت كل العون من مبدع هذا الكون الذي لا يبلى
الحجاج السلطان يوسف ابن إسماعيل النصري سلطان
الديار وحامي الذمار كلما طما واستغاثه أدام الله دولته وحقق رجاه
ونصر المسلمين به وأمكنه من كل من خالفه وعاداه

صورة الورقة الأولى

وعدد أوراق هذا المجموع ١٢٥ ورقة . كُتب بأقلام عدة ناسخين ، وقد ظهر ذلك من مقارنة الكتب السبعة، وقد أغفل نسّاخ أربعة كتب منها ذكر أسمائهم لكن كتاب ابن جزيّء كان بخط ناسخ ذكر اسمه وتاريخ النسخ، وهو محمد بن علي شمس الدين الشافي، فرغ من نسخه عصْر يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٢٣٠ هـ . إلا أنه لم يذكر مكان النسخ .

وأوراقه ثمان، في كل ورقة ١٥ سطراً، وقياسُ الورقة الواحدة ١٤×٢٠ سم . والمخطوط جيد، لولا بعضُ الطمس الذي أصابَ شيئًا يسيرًا من كلماته . وقد كتبه ناسخه بالخط الفارسي، وضبطه ضبطًا تامًا صحيحًا والمخطوط معارض بأصله، وقد يكون هذا الأصل بخط مؤلفه .

ويوجد على الورقة الأخيرة قيد تمليك جاء فيه : (ملكه بالشراء الشرعي مصطفي

ابن محمد سليم الغلاييني البيروتي، وهو في منفاه [٤٢] في ٢٢ من ذي الحجة ١٣٤٢ هـ و ٢٤ من تموز ١٩٢٤م) .

وبعد؛ هذا عملي أرجو أن يجد صدى طيبًا في نفوس القراء الأعزاء، وإن تكن الأخرى فأستميحُ قارئي العذر في كل ما بدر من تقصير، وفوق كل ذي علمٍ عليم .. ﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحًا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾.

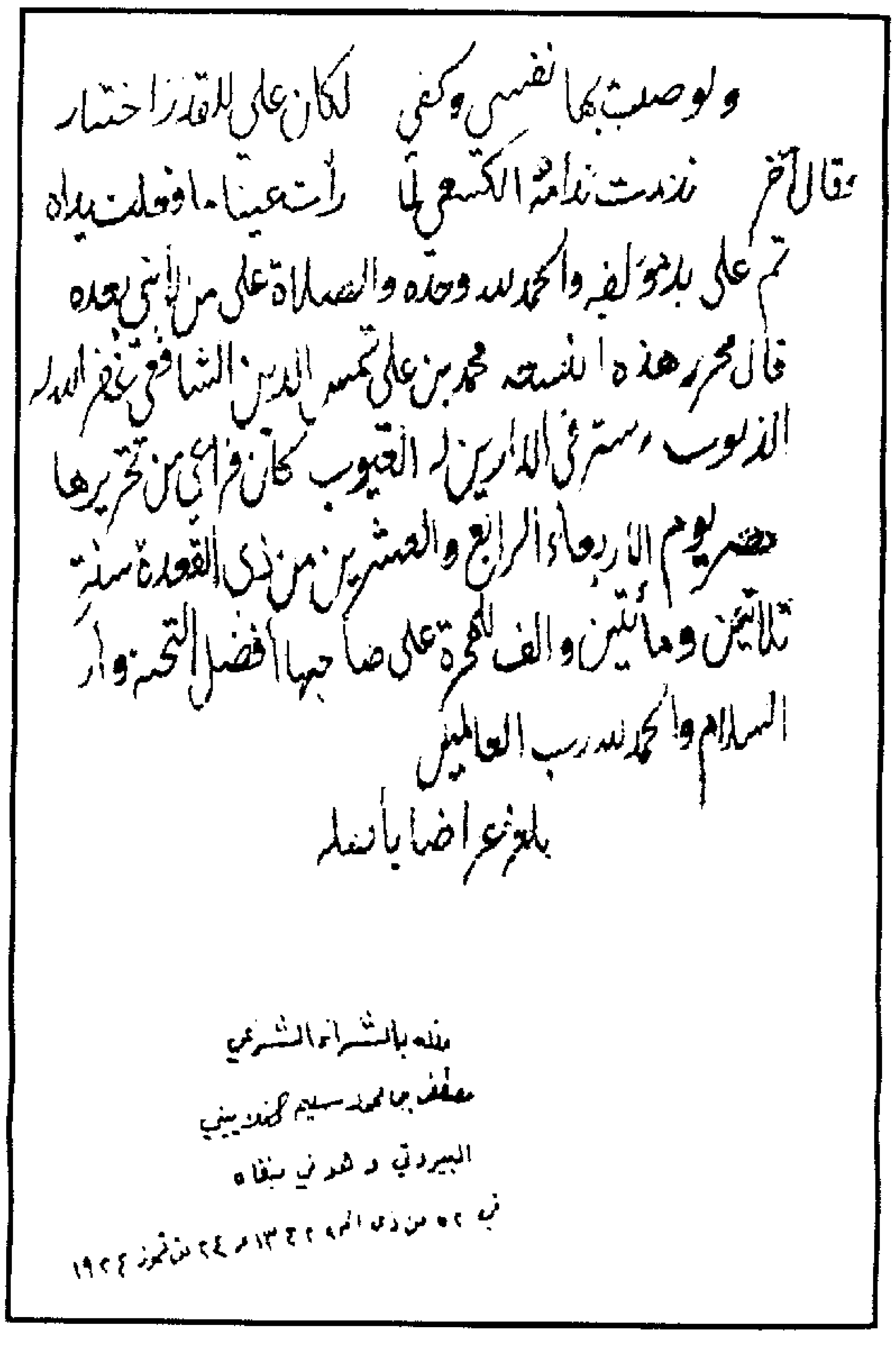
ولو صبت بها نفسي وكفي لكان على للقدر اختيار
فقال آخر ندمت ندامة الكسعي لما رأت عيناه ما فعلت يداه
تم على يد مؤلفه والحمد لله وحده والصلاة على من لا نبي بعده
قال محرره هذا الفقير محمد بن علي شمس الدين الشافعي غفر الله
الذنوب وستر في الدارين له العيوب كان فراغي من تحريرها
عصر يوم الأربعاء الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة
ثلاثين ومائتين وألف للهجرة على صاحبها أفضل التحية وأزكى
السلام والحمد لله رب العالمين
بلغ عرضا بأصله

صورة الورقة الأخيرة

النشر الزكي في خبر ندامة الكسعي :

خطبة الكتاب :

[١/و] بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

قال القاضي أبو بكر أحمد بن محمد ابن جُزَيِّء [٤٣] علم الأئمة، وحبر الأمة :

الحمد لله ذي الحول والطول، ولا إله إلاّ الله ملهم الفعل والقول أحمده حمد الشاكرين، وأشكر له أنعمه وأصلي وأسلم علي نبيه المبعوث رحمة للعالمين .

أما بعد :

فإنه من المعروف بين الخلق والمعلوم ، أن علم العربية لغة ونحوًا مرقاة [٤٤] إلى سائر العلوم . بها يكشف المجهول، ويعرف القول ...[٤٥] ممّا عزب عن الأذهان فهمه، ونأى عن الإدراك علمه .

ولقد سألني من لا أقوى على رد طلبه ، أنْ أذكر له ما انتهى إليه علمي من خبر الكُسعي بعجلته وشغبه [٤٦] ، وأن أشرح له غامض اللغة في شعره، ليدرك معناه ويعرف الكامن من سره وفكره .

فاستعنت بالواحد الأحد، الفرد الصمد، وطلبت كل العون، من مبدع هذا الكون، لألبي لأبي الحجاج [٤٧]، السلطان يوسف ابن إسماعيل النصري [٤٨] سلطان الديار، وحامي الذمار، كل ما أطلبه وأبتغاه، أدام

الله دولته وحقق رجاءه، ونصر المسلمين به وأمكنه من كل من خالفه وعاداه .

[١/ظ] قال القاضي أبو بكر:

قالت العرب في بعض أمثالها: أندم من الكسعي (٤٩) .

ويقولون: ندم ندامة الكُسعي (٥٠) .

ويقال : من خالف رأي الألمعي ندم ندامة الكسعي (٥١) والكسعي هذا، هو محارب بن قيس (٥٢)، ينسب إلى كُسع(٥٣)، بطن من حمير، قوم رماة، من أرمي البشر . قاله ابن المظفر (٥٤) وقيل : من حيٍّ من قيس عيلان(٥٥)، أوْ من بني سعد بن ذبيان(٥٦) .

وقيل : اسمه عامر بن الحارث (٥٧)، أو أنه غامد بن الحارث (٥٨) من بني ثعلبه بن سعد بن قيس عيلان، لعل في الأخير تصحيفًا .

قال حمزة (٥٩) : هو من كُسعة، واسمه محارب بن قيس (٦٠) ، وقيل: بل هو من بني محارب (٦١)، شاعر راجزٌ، به يضرب المثل بشدة الندم (٦٢) .

ومن خبره الذي رواه حمزة أنه كان يرعى إبلاً له بوادٍ مُعشبٍ فيه حمضٌ وشوحط (٦٣)، فبينا هو كذلك إذْ بصر بنبعة في صخرة، فأعجبته، فقال: ينبغي أن تكون هذه قوسًا (٦٤) .

فجعل يتعهدها ويرصدها (٦٥)، حتى إذا أدركت قطعها وجففها .

فلما جفت اتخذ منها قوْسًا، وأنشأ يقول [من الرجز] :

يارب وفقني لنحت قوسي
فإنها من لذّتي لنفسي
وأنفع بقوسي ولدي وعرسي
أنحتها صفراء مثل الورْسِ
[٢/و] كبداء ليستْ كالقسيِّ النكسِ (٦٦)

قال أبو بكر: ويُروى يارب سددني (٦٧) . ونحت القوس ينحتها بالكسر: براها، ونحت القوس: بريها (٦٨) . وقوله: فإنها من لذّتي لنفسي . أراد أن حُصوليَ على القوسْ وبرْيها من سعادة نفسي وسروري. وقوله: ولدي وعرسي . قال صاحب المحكم (٦٩): الوَلَدُ والوُلْدُ، بالضم: ما وُلد لك أيا كان، وهو يقع على الواحد والجمع والذكر والأنثى، والمرادُ به ههنا الجمع من الأولاد ذكورًا وإناثًا . وعرس الرجل: زوجهُ، وعرسُ المرأةِ : زوجها . قال (٧٠) : [من الرجز]

أزهر لم يُولَدْ بنجم نحْسِ
أنجبُ عرسٍ جبلا وعِرسِ

أراد أنجبُ عِرْسٍ وعرسٍ جُبلا، وقال الشاعر (٧١)، وقد ثنى : [من البسيط]

حتى تلافي ، وقرن الشمس مرتفع
أدحيَّ عرْسين فيه البيضُ مركوم (٧٢)

تلافى : تدارك، والأدحي: مبيض النّعام

في الرمل . وأراد بالعرسين الذكر والأنثى .

والصفراء : القوس تتخذ من نبع، وهو شجر معروف . قال [٧٣] :

وصفراء من نبْع كأن عدادها
مزعزعةٌ تُلْقي الثيابَ حطومُ [٧٤]

كماشية المحنوف زين ليطها [٧٥]
من النبع أزر حاشك وكتوم

وقوله : مثل الورس . قال الأزهري [٧٦]: الورس . صبغٌ، وقال في الصحاح: [٢ /ظ] هو نبت أصفر يكون باليمن تتخذ منه الغمرة[٧٧] للوجه . وقال صاحب النبا[٧٨] : الورسُ ليس ببري، يزرع سنة ، فيجلس عشر سنين، أي أنه يقيم في الأرض، ونباته مثل نبات السمسم.

وقوله: كبداء، أي قوس كبداء، وهي الغليظة الكبد، يملأ مقبضها الكف. وكبدُ القوس: فويق مقبضها حيث يقع السهم . قال رؤبة [٧٩] :

سوى لها كبداء تنزو في الشنق [٨٠]
نبعية ساررها بين النيقْ

وقال أبو النجم [٨١] يصف صائدًا وقوسه:

في كفه اليُسرى على ميسورها[٨٢]
كبداء قعساءُ على تأثيرها
هَتافةٌ تخفض من نذيرها

والقسي النكسُ: الضعاف، والأصل أنّ هذه الصفة تكون في السهام، يقال: سهم نكسٌ بالفتح، أي إنه [٨٣] يُنَكسُ ، أو إنه الذي ينْكسر فوقه، وسهام أنكْاسٌ: ضعافٌ .

قال حمزة : ثم دهنها ، وخطمها [٨٤] بوتر، ثم عمد إلى ما كان من برايتها، فجعل منها خمسة أسهم ، وجعل يقلبها في كفه وينشدُ [٨٥] :

هُن وربي أسهم حِسَانُ
تلذ [٨٦] **للرامي بها البنان**
كأنها [٨٧] **قومها ميزان**
فأبشروا بالصيد [٨٨] **ياصبْيانُ**
إن لم يعقني الشؤمُ والحرمان

قلت: خطمها بوتر: ربطها وشدها، قال صاحب النبات : خطم القوس بالوتر [٣ / و] يخطمها خطمًا وخطامًا: علقهُ عليها، وقد يُستعارُ الخطام للدلو . قال [٨٩]: [من الرجز]

إذا جعلتُ الدلو في خطامها [٩٠]
حمراء من مكة أو إحرامها

قوله : وربي : قسم، الواو مختصة بالقسم، وكذلك التاء [٩١]، ولا يجوز ذكرُ فعل القسم معهما [٩٢] ذكرت ذلك في شرحي على الألفية [٩٣] .

وقد اعترض بالقسم بين المبتدأ والخبر .

وقوله: أسهم حسان بكسر الحاء جمع حسن، يكون للمذكر والمؤنث، ويجوز أن يقول: حسان، بضم الحاء، وهو مخفف من حسان، والحسان، بالتشديد أحسنُ من الحسن [٩٤] .

والبنانُ : الأصابع، وقيل : أطرافها، الواحدة بنانة ، وفي التنزيل : ﴿ **واضربوا منهم كل بنان** ﴾ (٩٥) . وقال الشاعر (٩٦) [من الرجز] :

لاهم أكرمت بني كنانة (٩٧)
ليس لحي فوقهم بنانهْ

أراد ليس لأحد عليهم فضلُ قدر إصبع، أو طرف (٩٨) من الإصبع، شبه أسهمه الحسان بالبنان ، وهي أطراف الأصابع .

وميزان أصله مِوْزان، انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها .

وصبيان جمع صبي . تقول: هؤلاء صُبيان وصبيانُ - بضم الصاد وكسرها - والكسر أحسن، وهم صبية وصبوة وصبية وأصبية وصُبوان وصِبوان وصبيان وصُبْيانُ، والأخيرة ضُمت الصادُ فيها بعد قلب الواو [٣/ظ] ياء .

ولم يعقني : لم يصرفني ويحبسني . تقولُ : عاقه (٩٩) عن الشيء وعوقه وتعوقه، والأخيرة عن ابن جني، أيْ صرفه عنه وحبسه .

والشؤْمُ : خلاف اليمن، وقد شئم عليهم، وشؤُمَ، وشأمهمْ، وتشاءمَ بالأمر (١٠٠) . والحرمانُ : اسم ومصدر من قولك: حَرَمَهُ الشيء يَحْرِمُه، وحرمه حرمًا وحرْمانًا وحرمة وحرمة وحريمة ، أن منعه العطاء .

قال حمزة (١٠١): ثم خَرَجَ ليلا (١٠٢)، حتى أتى قترة على موارد حُمرٍ، فكمن فيها، فمرَّ به قطيعٌ منها، فرمى عيرًا منها بسهمٍ، فأمخطهُ، وجازه إلى الجبل (١٠٣)، فأورى نارًا، فظن أنه أخطأه ، فأنشأ يقول: [من الرجز]

أعُوذُ بسما العزيز الرحمنْ (١٠٤)
من نكد الجد معًا، والحِرْمان
مالي رأيتُ السَّهْم بين الصَّوَّان
يوري شرارًا مثل لَوْنِ العقيان (١٠٥)
قدْ أخلف(١٠٦) اليوم رجاءَ الصبيان

قال أبو بكر : أعوذ بالله : ألجأ إليه، وأعتصمُ به وقدْ عاذ بالله عوذًا وعياذاً ومعاذًا:

لجأ إليه، وفي الحديث، أنه صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة من العرب (١٠٧) فلمّا أُدخلتْ عليه قالتْ : (أعوذ بالله منك، فقال: لقد عُذتِ بمعاذٍ، فالحقي بأهْلِكِ) (١٠٨) .

و (سما) لغة في الاسم ، وفيه ست لغات(١٠٩) [٤ / و] ، ذكرتها في شرح الألفية (١١٠) .

والعزيز : من أسماء الله الحسنى، وصفاته العُليا، قال الزجّاجُ (١١١) في معناه: هو الممتنعُ ، فلا يغلبه شيء. والعزيزُ من العز، وهو في الأصل القوة والشدة والغلبة مع رفعة وامتناع .

والرحمن: فَعْلان من الرحمة، ومعناه كثير[١١٢] الرحمة ، من أبنية المبالغة، قال الزجاج: هو من أسماء الله عز وجل، مذكور في الكتب الأول، وحكى أبو منصور [١١٣] عن ثعلب [١١٤] أن الرحمن عبراني و الرحيمُ عَرَبيٌّ [١١٥] .

والرحمن لفظ مقصورٌ على الله عز وجل، والرحيم قد يكون لغيره . وقوله: نَكدُ الجَدِّ، بفتح الجيم: الحظُّ والرزقُ، وفي حديث الدعاء: «اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجدُّ» [١١٦] معناه من كان له حظ وغنى في الدنيا لم ينفعه ذلك في الآخرة، وإنما ينفعه العمل بطاعتك .

والصَّوَّانُ بالتشديد: حجارة يقدح بها. قال صاحبُ التهذيب [١١٧]: حجارة صُلْبةُ إذا مستها النارُ فقعتْ وتشققت، وربما كان قدّاحًا تقتدحُ به النيرانُ . قال الشاعر [١١٨] : [من الطويل] .

بَرَى وقعُ الصوَّان حَدَّ نُسورِها
فهن لطافٌ كالصِّعادِ الذَّوابلِ

[٤/ظ] ويوري شرارًا، من: أَوْرى يُوْري، وقد ورت النارُ ترى، و وَرِيَ الزَّنْدُ يَرِي، وَوَرَى يَرِي، وَيْورَى، كُلُّه بمعنى اتقد[١١٩] وقد أَوْرَيته أنا، ووَرَّيْتُه [١٢٠]، قال الشاعر [١٢١]: [من الطويل] .

وأطفِ حديث السوء بالصمت إنه
متى تُوْرِ نارًا للعِتاب تأججا

أي متى توقد . وهو منْ: أورى. والشرارُ والشَّرَرُ: ما تطايرَ من النار .

قال تعالى : ﴿إنها تَرْمي بشررٍ كالقصير﴾[١٢٢] وقال الشاعر [١٢٣] [من المنسرح] :

أو كَشَرار العلاة يضربهُا الْـ
ـقَيْنُ، على كل وجهٍ تثب

وواحدة الشرر شررةٌ ، وواحدة الشَّرارِ شَرَارَةٌ .

والعِقْيانُ: الذهب ، قالهُ الأزهريُّ، وقال أبو الرَّيحان [١٢٤] : يقالُ لما استغني عنه من الذهب بخلوصه عن الإذابة العقيان، وأظن أن منه شر العقيان [١٢٥]، وأنشد[١٢٦] من الطويل] :

كَمُستخلص العِقْيان جادَ بحكة
وطاب على إحمائه حين يُوقدُ

والعقيان غير العقيق الذي هو من الحجارة [١٢٧] .

قال حمزة [١٢٨]: ثم مكث في مكانه، على حاله، فمرّ به قطيعٌ من الحمر آخرُ، فرمى منها عيرًا، فأمخطه السهمُ، وجازه إلى الجبل، وصنَع صَنِيعَ الأَوَّلِ، ثمَّ أنشأ يقول: [من الرجز]

لا بارَك الرَّحمنُ في رَمْي القُتَرْ
أعوذ بالخالق من سوء القدر[١٢٩]

أأمخطُ السَّهم لإرْهاقِ البَصَرْ(١٣٠)

أمْ ذاك مِنْ سوء احتيال ونظر(١٣١)

أم ليس يُغني حَذَرٌ عند قَدَرْ(١٣٢)

[٥/و] قوله: لا بارك الرحمن روي:(١٣٣)

أعوذ بالرحمن من سوء القدر

لا بارك الرحمن في أم القُتَرْ

قلت: القُتَرُ: جمع قُتْرة، وهي ناموس الصائد، أو الحفرة يحتفرها ليكمن فيها .

وسوء القدرِ هاهنا سوء الطاقة والاستطاعة، إذْ لا يصحُّ للإنسان أن يتعوذ بالخالق من سُوءِ ما قدره له، لأنّ الله تعالى لا يُقدرُ سُوءًا . وفي الكتاب العزيز ﴿**وعلى الموسع قَدَرُهُ وعلى المُقْتر قَدَرُهُ**﴾ (١٣٤) والقدرُ، بالتحريك والتسكين، وقد قرئت الآية بهما (١٣٥) قاله الفرَّاءُ (١٣٦) .

والبصرُ : العينُ، وقيل: حاسةُ الرُّؤية، وجعله صاحب المحكم حسن العين . والاحتيالُ والحيلة والمحيلة والمحالةُ: القُدرة والمحاولة . والنظرُ نظران(١٣٧):

نَظَرُ العيْن ، ونَظَرُ القلْبِ ، وأراد الثاني منهما .

يقول : لا بارك اللهُ في الصَّيْدِ الذي يكون من تلك القُتَرِ، وإنني ألوذ بعفو الله من سوء طاقتي، ضعف قدرتي على الصّيْد، فهل خاب سهمي بسبب إجهاد العين وكللها، أمْ أنّ إخفاقي في الصيد كان من سوء المحاولة، وعدم الاهتمام بالأمر؟ أمْ أنَّ حذر الإنسان مهما اشتد لا يمحو ما قدر له .

قال حمزة (١٣٨) : ثم مكث على حاله، فمر به قطيع آخر، فرمى عَيْرًا، فأمخطه السَّهْمُ، فصَنَعَ صنيع الثاني، وأنشأ يقول: [من الرجز]

ما بالُ سَهْمي يُوْقدُ الحباحبا(١٣٩)

[٥/ظ] **قد كنت أرْجو أنْ يكونَ صائبا**

قد أمْكنَ(١٤٠) **العيرُ، وولّى جانبا**

فصار(١٤١) **رَأيي فيه رأياً خائبا**(١٤٢)

أظلُّ منْه في اكتِئابٍ دائبا(١٤٣)

يروى : فأخطأ العَيْرُ (١٤٤)

قوله: يوقد الحُباحبا، أي نارَ الحبَاحبِ، على حذف المضاف، كقوله تعالى: ﴿**واسألِ القرية**﴾ (١٤٥) أي أهل القرية . ونار الحُبَاحبِ : ما اقتدح من النارِ فصار (١٤٦) شررًا في الهواء بعْدَ تَصادُمَ الحجارة، وأراد هاهنا أنَّ سهمَهُ اصْطَدمَ بحجارة الجبل، فأطلق فيه شرارًا وأورى نارًا.

وقال صاحبُ [حَيَاة] (١٤٧) الحيوان: قيل: الحُباحبُ كهداهدٍ، حيوان له جناحان كالذباب، يضيءُ بالليل كأنه النارُ، ضربت العربُ به المثل، فقالت: أضعفُ من نار الحُباحبِ، وقيل: إنّ الحُباحب (١٤٨) رجل من بني محارب بن خَصْفَةَ، مشهور بالبخل،

كانت له نارٌ ضعيفة، وكان يُضْعفها مخافة نزول الضِّيفان به، فضربوا بناره المثل .

وقال في المرصع (١٤٩) : يقال للنّار القليلة التي لا ينتفع بها ، وللذباب الطائر في الليل: أبو حُباحِب، غير مصروف (١٥٠) .

وقوله : صائبا من: أصاب فهو مصيب علي القياس . وصائب شاذٌّ، وصابَ السَّهْمُ نحو الرمية يصوب صوْبًا وصيبوبة إذا قصد ولم يجز .

وصاب السهم القرطاس صيبًا لغة في أصابه (١٥١)، وهذا سهم صائب، أيْ قاصد . وفي المثل : مع الخواطئ سهم صائب (١٥٢) وجمع صائب صِيَابٌ قال (١٥٣). [من الطويل]

[٦/و] إذا نهضت فيه تصعَّد نفرها
كقتر الغلاء(١٥٤) مُسْتَدِرٌ صِيَابُها (١٥٥)

وقوله : قد أمكن العير، رُوي: وأخطأ العَيْرُ (١٥٦). كما رُوي: إذْ أمكن العَيرُ وأبْدى جانبًا(١٥٧) وأمكن العَيْرُ: ظَفر بالنجاة وولى هاربًا . يقال: ولى الفرسُ وتولى إذا أدمر، وولَّى عنه، أيْ أعْرض، ووليتُ الشيء(١٥٨) ووليتُ عنه بمعنى وولى جانبه أعرض وأدْبر مُظهرًا جانبهُ، ويجوز أن يكون (ولى جانبًا) بمعنى ولي عن جانبه، فحذف وأوصل، وهو كما قال الشاعر (١٥٩): [من الطويل]

إذا حاجةٌ ولتك لا تَسْتَطيعها
فخذ طرفًا من غيرها حين تسبق (١٦٠)

أراد: ولّتْ الحاجة عنك .

وقوله: (فيه) الضمير راجع على السهم. و (خائبًا) من الخيبة، وهي الحرمان والخسرانُ، وقد خابَ يخُوبُ ويخيب، بالواو والياء، أيْ خَسرَ. والاكتئابُ والكآبةُ : الحزْنُ وسوء الحال، وقدْ كئب يكأبُ كأْبا وكأْبة وكآبَةً واكْتأب اكتئابًا حزن واهتمّ (١٦١) . و (دائبًا) من الدَّأب والدَّأبِ، وهما لغتان في العادة والشأْن وملازمة الأمر . وقد دأَبَ يدْأَبُ دَأْبًا ودَأَباً ودأْبًا ودُؤُوبًا فهو دائبٌ، إذا كان ملازمًا للعادة والأمر .

قال حمزةُ: ثمَّ مكث على حاله، أسفًا يترقبُ، فمرّ به قطيع آخر، فرمى منها عَيْراً بسهم، فأمخطه فصنع صنيع الثالث، فأنشأ يقولُ (١٦٢) : [من الرجز]

يا أسفا للشُّؤْم والجَدِّ النَّكِدْ (١٦٣)
[٦/ظ] في قوس صدقٍ لم تُوَتَّرْ بأَوَدْ(١٦٤)
أخلف ما أرجو لأهلٍ وولدْ (١٦٥)
فيها ولم يغْنِ الحذارُ والجَلَدْ (١٦٦)
فخاب ظنُّ الأهْلِ جمْعًا والوَلَدْ (١٦٧)

قلت : يا أسفا ، من الأسف، وهو أشدُّ الحزن والغضب . وقد أسفَ أسفًا فهو أسفٌ وآسفٌ وأسْفانُ وأسُوفُ وأسيف، أي حزين غاضب. وقد يكون الأسف بمعنى الجزع، قال تعالى: ﴿**يا أسفا على يوسف**﴾ (١٦٨) أي يا جَزَعاه، قاله مجاهد (١٦٩). وقيل في معنى الآية: واحزناهُ،

قالهُ قتادة والحسنُ(١٧٠) قال الشاعر : (١٧١) [من الطويل]

فيا أسفا للقلْب كيف انصرافهُ

وللنفس لما سلِّيتْ فتَسلَّت(١٧٢)

وأصله يا أسفي ، بالياء، والألفُ بَدَلٌ من ياءِ المُتكلم (١٧٣) .

والأودُ : العوجُ

وقوله : أخلف ما أرجو، هو من الخُلْفِ والخُلُفِ، وهما لُغتانِ في نكْثِ العُهودِ. والتخلي عن الوعود، ويجوز أن يكون على المجاز من : أخْلفت النُّجومُ عن أنْوائها إذا أمحلتْ ولمْ يكنْ لِنُوئها مَطَرٌ . والحذارُ: المُحاذَرَةُ، والجلدُ: الشِّدَّةُ والقوة والصبرُ .

قال حمزة: ثم مكث على حاله، فمرَّ به قطيعُ أخرُ، فرمى منها عَيْرًا بسهم، فأمْخطَهُ، فصنع صنيعُ الرابع (١٧٤)، ثم أنشأ يقول [من الرجز] :

أبَعد خمسٍ قدْ حفظت عدَّها

أحمل قوسي وأُريدُ وردْهــا

أخْزي إلهي لينها وشدَّهــا(١٧٥)

والله لا تسلم عندي بعدهــا

ولا أُرجِّي ما حَيِيْتُ رِفْدَها(١٧٦)

[٧/و] قلت : قولهُ : قدْ حَفظْتُ عدها، أيْ عددها، وَ وِرْدُ القوْس: نصيبها، أيْ ما يُقْسمُ له من الصَّيد، وأصله أن الوِرْدَ النَصيبُ من الماء ، واستعارهُ لصيد قوسه . ورُوي : وأريد ردّها (١٧٧) .

وقوله : أَخْزي إلهي: دُعاءٌ على قوْسه بالخزْي، وهو الذُّلُّ والهوانُ، وقد يكونُ الخِزْيُ بمعنى الفضيحة، كقوله تعالى: ﴿ **ذلك لهم خِزْيٌ في الدُّنيا** ﴾ (١٧٨). وقد يجيء الخِزْي بمعنى الهلاك والوُقوعِ في البلاء، وفي حديث شارب الخمر: «أخْزَاهُ الله»(١٧٩) .

وقولهُ: لينها وشدَّها، أيْ إنَّها تُعْطي في الدَّفْعِ فتكونُ ليِّنة، وتمنعُ أن توترَ لأنّ فيها شدة . واللينُ والشَّدُّ في القوْس صفتان فيها، قال الشمَّاخ (١٨٠) . يصفُ قوْسًا وذَكَرَ اللين فيها : [من الطويل]

وذاقَ فَأعْطتْهُ منَ اللينِ جانبا

كَفَى وَلها أنْ يُغرقَ السَّهْم حاجزُ (١٨١)

أراد أنّ راميها إنْ أراد أنْ يُغْرق النبل فيها منعتْ ذلك لأنّ فيها لينًا وشدَّةً .

وقال آخر (١٨٢) : [من الرجز]

في كَفِّه مُعْطيةٌ مَنُوعُ

وقال الكُمَيْتُ (١٨٣) [من الخفيف] :

وفليقًا مِلْء الشِّمال من الشَّوْ

حطِ تُعْطي وتَمْنَعُ التَّوْتيرا (١٨٤)

أرادَ أنها تُعْطي في الرمي، وتمنعُ أنْ تُوْتَرَ، فيها لينٌ وشدَّةٌ وقال آخر (١٨٥) [من الرجز]:

شِرْيَانَةٌ تَمْنَعُ بعد لينِ

وقال الهذلي (١٨٦) ووَصف صائدًا [من الوافر]:

لها من غيْرها مَعَها قرينٌ
يَرُدُّ مراحَ عاصية صفوق (١٨٧)

[٧/ظ] العاصية : القوس فيها صلابة وشدَّةٌ . وصَفُوقٌ : فيها لينٌ .

قوله : والله لا تسلْم عندي بعدها، قسم على كسرها، وأنه لا يرجو أن له منها عطاءً. وما حييت: مدَّة حياتي .

قال حمزة : ثم خرج من قُتْرتِه على يأسٍ منه، فعمد إلى قوْسه، فضرب بها صخرة، فكسرها، ثمَّ بات لَيْلَته على حاله عندها. فلما أصبح ، نظر، فإذا الحمر الخمسة مصرعة(١٨٨) حوله، وأسهمه مضرجة بالدماء، فَنَدم على كسر قوسه، وشدَّ على إبهامه فقطعها، وأنشأ يقول (١٨٩) [من الوافر] :

نَدِمْتُ نَدَامة لوْ أن نفسي
تُطاوعني إذا لقطعت خمسي (١٩٠)
تبين لي سَفَاهُ الرَّاي منِّي
وحمقٌ بالغٌ قدْ زادَ يأسي
فواكبدي لما فُرِّطَتْ حُمُقًا
لعمرُ الله حين كسرْتُ قوْسي (١٩١)

قلت : قوله : تُطاوعني : تَنْقاد لي وتوافقني، فتقبل طاعتي وتُذعن لي . يُقالُ: طاعه يطوعُه، و طاوَعَه يطاوعه . قال الشاعر(١٩٢) [من الوافر] :

وقدْ قادتْ فؤادي في هواها
فَطَاعَ لها الفُؤادُ وما عصاها(١٩٣)

وقوله : لَقَطَعْتُ خَمْسي، أرادَ أصابعي الخمس، تقولُ : خَمْسُ أصابعٍ، فَتُؤَنِّثُ، وخمسة أصابعٍ ، فَتُذكرُ ، لأن الإصبع تُذكرُ وتؤنَّثُ .

وفيها لغات حكاها اللحياني عن يونس وهي : الإصبع والأُصْبعُ والأصْبَعُ والأصبعُ والإصْبُعُ والأصبعُ والأُصْبُع والإصْبُعُ، وهي نادرةٌ، والأُصْبُوعُ .

[٨/و] وسَفاهُ الرَّاي: خفَّةُ العقْل والحلْم، وهو السَّفَاهُ والسَّفه والسَّفاهَةُ . وقد سَفهَ وسَفُهَ، لغتانِ بمعنى، والأُولى أعْلى، ولُغَةُ الضَّمِّ قليلةٌ . قال تعالى: **﴿إلاَّ من سَفهَ نفْسهُ﴾**(١٩٤) ومنع بعضهم لغة الضم لأن (فَعُلَ) لا يكون متعدّيًا . وحمقٌ بالغٌ: أكيدٌ .

قوله: (واكبدي) نُدْبَةٌ . و (وا) حرف مختص بالندبة، موضوع لها. قيل: الواوُ فيه بدلٌ من ياء (يا) التي للنداء، والصوابُ أنَّه موضوعٌ للنُّدْبَة (١٩٥) وفرطت: قصَّرْتُ وفرطْتُ، بالتخفيف: أسْرَفْتُ . و في حديث الإمام عليّ كرّم الله وجههُ: لا يُرَى الجاهلُ إلا مُفْرِطًا أو مُفَرِّطاً. بالتخفيف المُسرِفُ وبالتّشديد المُقعدُ (١٩٦)

و (لَعَمْرُ الله) قسمٌ . عَمْرُ مبتدأ خبره محذوف على الوجوب(١٩٧)، ورُوِي: لَعَمْرُأبيك(١٩٨). والعمرُ والعمرُ، لغتانِ فصيحتان، بمعنى الحياة، فإذا أقسموا فالفتح لا غيرُ . قال تعالي

﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [١٩٩].

قال أبو بَكْرٍ : وسارَتْ ندامتهُ مَثَلاً لِكُلِّ نادمٍ على ما تَجْنِي يداهُ، وحكى المَثَلَ فيه كلُّ من وصل هذا الخبرُ إليه ونثاه [٢٠٠] .

واسْتَعْمَلَتْه الشُّعراءُ، وتحدَّثَتْ عن البلغاءُ وجِلَّةُ الأدباء . قال الحطيئةُ [٢٠١] [من الوافر] :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الكُسَعِيِّ لَمَّا
شَرَيْتُ رِضَى بني سَهْمٍ بِرَغْمِي [٢٠٢]

وقـال الفـرزدقُ [٢٠٣] حين بانتْ عنه زَوْجُهُ نَوَارُ [٢٠٤] [من الوافر] :

ندمْـتُ ندامـةَ الكُسَعِيِّ لمّا
غَدَتْ مني مُطَلَّقَةً نَوَارُ [٢٠٥]
وصِرْتُ كفاقئٍ عَيْنَيْهِ جَهْلاً
فأصبـحَ لا يُضِيءُ لهُ نَهـارُ
وكانتْ جَنَّتي فَخَرَجْتُ منها
كآدمَ حينَ لـجَّ به الضِّـرارُ

[٨/ظ] **ولو ضَنَّتْ بها نفسي وكَفِّي**
لكـانَ علـيَّ للقـدرِ اختيـارُ

وقال آخر [٢٠٦] [من الوافر] :

ندمتُ ندامةَ الكُسَعِيِّ لما
رأت عيْناهُ ما فَعَلَتْ يَدَاهُ

تمَّ على يد مُؤلفه، والحمدُ لله وحده ، والصلاة على مَنْ لا نبي بَعْدَه .

قال محرر هذه النسخة محمد بن علي، شمس الدين الشافعي: غفر الله له الذنوب، وستر في الدارين له العيوب :

كان فراغي من تحريرها عصر يوم الأربعاء، الرابع والعشرين من ذي العقدة سنة ثلاثين ومائتين وألفٍ للهجرة، على صاحبها أفضل التحية وأذكى السلام، والحمد لله رب العالمين .

بَلَغَ عِرَاضًا بأصْلِهِ .

الحواشي والتعليقات

١ - **الدرر الكامنة** : ١/٢٩٣ .

٢ - **بغية الوعاة** : ١/٣٧٥.

٣ - **ذيل كشف الظنون** : ١/١١٩ **وهدية العارفين** : ١/١١٥ .

٤ - **معجم المؤلفين** : ٢/٧٢ .

٥ - **برنامج الوادي آشي** ص ٩٩ .

٦ - **الكتيبة الكامنة** : ١٣٨ .

٧ - **نفح الطيب** : ٥/٥١٤ .

٨ - **الكتيبة الكامنة** : ١٣٨ حواشي المحقق.

٩ - **نفح الطيب** : ٥/ ٥١٤ .

١٠- المصدر السابق : ٥/٥١٥ والكتب مسماة فيه.

١١- المصدر السابق: ٧/٢٨٢ .

١٢- المصدر السابق: ٥/٥١٥ .

١٣- المصدر السابق .

١٤- المصدر السابق: ٥/٥١٧ .

١٥- **الكتيبة الكامنة** : ١٣٨ .

١٦- **نفح الطيب** : ٥/٥٢٥ .

١٧- المصدر نفسه : ٥/٥١٧ .

١٨- **الكتيبة الكامنة** : ١٣٨ .

١٩- **نفح الطيب** : ٥/٥٢٥ .

٢٠- المصدر نفسه : ٥/٥١٧ .

٢١- المصدر نفسه : ٧/٢٨٢ .

٢٢- **الدرر الكامنة** : ١/٢٩٣ **وبغية الوعاة** : ١/٣٧٥ .

٢٣- **الدرر الكامنة** : ١/٢٩٣ .

٢٤- **معجم المؤلفين** : ٢/٧٢ .

٢٥- **نفح الطيب** : ٥/٥١٧ .

٢٦- المصدر نفسه .

٢٧- المصدر نفسه: ٥/٥١٥ .

٢٨- **هدية العارفين** ١/١١٥ .

٢٩- **معجم المؤلفين** : ٢/٧٢ .

٣٠- **نفح الطيب** : ٥/٥١٥ .

٣١- **هدية العارفين** : ١/١١٥ .

٣٢- **معجم المؤلفين** : ٢/٧٢ .

٣٣- **بغية الوعاة** : ١/٣٧٥ .

٣٤- الدرر الكامنة : ١/٢٩٣ .

٣٥- **ذيل كشف الظنون** : ١ / ١١٩ **وهدية العارفين** : ١/١٥ .

٣٦- **معجم المؤلفين** : ٢/٧٢ .

٣٧- **هدية العارفين** : ١/١١٥ .

٣٨- **بغية الوعاة** : ١/٣٧٥ .

٣٩- **الدرر الكامنة** : ١/٢٩٣ .

٤٠- **ذيل كشف الظنون** : ١/١١٩ **وهدية العارفين**: ١/١٥.

٤١- **معجم المؤلفين** : ٢/٧٢ .

٤٢- نُفي الشيخ مصطفى الغلاييني إلى فلسطين بعد أن اعتقله الفرنسيون للمرة الثانية في ١٦ شباط سنة ١٩٢٤ لمدة خمسة عشر يومًا، ثم أطلقوا سراحه، ونفوه إلى فلسطين في الأول من آذار سنة ١٩٢٤ فاختار مدينة حيفا دار إقامة له . انظر ديوان الغلاييني: ١١٥- ١١٦ .

٤٣- في الأصل: ابن جُرَي. انظر ما قدمناه في اسمه ونسبه .

٤٤- المرقاة: بفتح الميم وكسرها: الواحدة من مراقي الدَّرَجِ .

٤٥- كلمة غير واضحة بسبب طمس بعض الحروف.

٤٦- الشَّغْبُ والشَّغَبُ: لغتان في فعل الشر، يقال: شغبته وشغبتُ عليه.

٤٧- في الأصل: لألبي لألبي الحجاج. وفيه غلط .

٤٨- هو السلطان أبو الحجاج النصري يوسف بن إسماعيل سابع ملوك بني الأحمر في غرناطة، ولي الملك سنة ٧٣٣هـ . بعد مقتل أخيه، وتابع قتال الإسبان وثبت لهم . وفي سنة ٧٥٥ هـ طعنه رجل مجنون وهو يصلي صلاة عيد الفطر، فمات على الأثر . **الدرر الكامنة** : ٤/٤٥٠ - ٤٥١ **والحلل السندسية** ٢/٢٢٩ - ٢٢٤ .

٤٩ - **المثل في الدرة الفاخرة** : ٢/٤٠٧ **ومجمع الأمثال** : ٢/٣٤٨ **والمستقصي**: ١/٣٨٦ **وجمهرة الأمثال للعسكري**: ٢/٣٢٤ **وشرح المقامات للشريشي**: ١/١٧٩ . ومع المثل قصته في هذه المصادر .

٥٠- **الفاخر** : ٩٠ **وثمار القلوب** للثعالبي: ١/٢٤٠

والعقد لابن عبدربه : ٣/١١ .

٥١ - **أساس البلاغة** : (كسع) .

٥٢- انظر : **ثمار القلوب** : ١/ ٢٤٠ **والدرة الفاخرة**: ٢/٤٠٧ **ومجمع الأمثال**: ٢/٣٤٨ **والمستقصي**: ١/٣٨٦ **وشرح المقامات** : ١/١٧٩ **والقاموس وشرحه واللسان** : (كسع).

٥٣- **الفاخر** : ٩٠ **ومجمع الأمثال** : ٢/٣٤٨ **وشرح المقامات** : ١/١٧٩ **واللسان والتاج** (كسع) . وذكر أنه منسوب إلى كُسَعة في : **الدرة الفاخرة** : ٢/٤٠٧ . وإلى كُسَيْعة في **اللسان والتاج** : (كسع) .

٥٤- هو الليثُ بن المظفر، وسماه بعضهم الليث بن نصر بن سيّار، صاحب الخليل، أخذ عنه اللغة والنحو، كما أخذ عنه كتاب العين ناقصًا، فأتمه كما قيل بعد وفاة الخليل . كان الليث رجلاً صالحًا بارعًا في الأدب بصيرًا بالشعر والنحو والغريب . **البلغة** : ١٩٤ **وإنباه الرواة** : ٣/٤٢ **وبغية الوعاة** : ٢/ ٢٧٠ **والمزهر**: ١/ ٧٧ **وطبقات ابن المعتز** : ٣٨ **ومعجم الأدباء** : ١٧/٤٣ .

٥٥- **اللسان** : كسع .

٥٦- **الفاخر** : ٩٠ **وشرح المقامات** : ١/١٧٩ وذكر في **التاج** (كسع) أنه من بني ثعلبة بن سعد ابن قيس عيلان .

٥٧- **شرح المقامات** : ١/ ١٧٩ .

٥٨- ذكر ذلك الميداني في **مجمع الأمثال** : ٢/٣٤٨ وصاحب **التاج** في : (كسع) .

٥٩- هو حمزة بن الحسن الأصبهاني صاحب كتاب (**الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة** المتوفى نحو سنة ٣١٥هـ). والنقل سيكون بدءًا من هاهنا عن كتابه الدرة . فالمؤلف يأخذ عنه الخبر والشعر، ويشرح ذلك في كتابه . انظر **الدرة الفاخرة** : ٢/٤٠٧ .

٦٠- المصدر نفسه .

٦١- في **مجمع الأمثال والتاج** (كسع) أنه من بني كُسَعَ ثم من بني محارب .

٦٢- انظر الحواشي: (٤٩، ٥٠، ٥١) .

٦٣- **في الدرة الفاخرة** : (ومن حديثه أنه كان يرعى إبلاً له بوادٍ كثير العشب والخمط) . وثمة فروق أخرى في رواية الخبر في سائر المصادر. والحمْضُ كلُّ ملْحٍ أو حامض من الشجر إذا غمزت ورقه انفقأ بالماء وكان ذَفِرَ المشَمِّ نحو النجيل والخذراف والرمث والطَّرفاء. أما الشوحط فهو ضربٌ من شجر النبع تتخذ منه القسي، ونباته كنبات الأرز له قضبان كثيرة، وله ثمرٌ يؤكل.

٦٤- النقل حرفيّ هاهنا عن حمزة في الدرة: ٢/٤٠٧ وفي **مجمع الأمثال** ما يخالف الدرة، والمؤلف والميداني في مجمعه ينقلان عن الدرة لحمزة .

٦٥- في الدرة : فجعل يتعهدها كل يوم ويراقبها .

٦٦- المشطور الأخير في الفاخر: ٩٠ والدُّرَّة: ٢/٤٠٧: (صلداء ليستْ كَقِسيِّ النكسِ) ومثل ذلك في **مجمع الأمثال والمحاسن والمساوئ**

ولكن برواية: (صفراء ...) .

٦٧- انظر هذه الرواية في **اللسان والتاج**: (كسع).

٦٨- في الأصل: (ونحت القوس براها) وفي هذا تكرار، وما أثبتناه أجود .

٦٩- صاحب **المحكم** هو علي بن إسماعيل ابن سيده الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٨هـ . من أكابر علماء اللغة والنحو . والنقل ههنا من كتابه (**المحكم والمحيط الأعظم**) وهو معجم لغوي عظيم مطبوع .

٧٠- هو العجاج عبدالله بن رؤبة التميمي راجز أموي ولد في الجاهلية وعُمِّر حتى توفي سنة ٩٦هـ . والمشطور الأول في ديوانه: ٤٨١ طبعة عزة حسن . وأخل الديوان بالمشطور الثاني، وهما له **التكملة واللسان والتاج**: (عرس).

٧١- هو علقمة بن عبدة الفحل التميمي، شاعر جاهلي عاصر امرأ القيس، وكانت بينهما مساجلات شعرية، وفاته نحو سنة ٢٠ ق . هـ.

٧٢- البيت في ديوان علقمة ص : ٢٢ يصف فيه ظليمًا. وهو له في **اللسان والتاج** (عرس) .

٧٣- القائل هو الشاعر ساعدة بن جؤيّة الهذلي، من مخضرمي الجاهلية والإسلام، أسلم ولم تكن له صحبة، كان كثير الغريب في شعره .

٧٤- البيتان لساعدة في ديوانه، ضمن **ديوان الهذليين**: ٢٣١/١. وهما له في **المعاني الكبير**: ١٠٧٠/٢، يصف فيهما القوس . وعدادها: صوت حفيفها، ومزعزة : أي كأنّ حفيفها حفيف ريح عاتية تحطّم ما تمرُّ به والمحنوف : الإزار القصير، وليطها: لونها . وقوس ذات أزْرٍ: صلبة شديدة . وحاشك: حافل. وكتوم: أي هي قوس ليس فيها صدْعٌ أو شقٌّ .

٧٥- (ليطها) مطموسة، ونقلناها عن الديوان .

٧٦- هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أحد أئمة اللغة والأدب، تبحر بالعربية، ورحل في طلبها وألف كتابه العظيم **تهذيب اللغة**، وكانت وفاته سنة ٣٧٠ هـ . ونقل المؤلف ههنا عن التهذيب: ٧٥/١٣.

٧٧- في الأصل: العقوة . وهو تحريف صوّبناه عن **الصحاح** (ورس) لأن النقل عنه. والغمرةُ: ما تُطْلى به العروس من الورس .

٧٨- صاحب النبات، يريد صاحب **كتاب النبات**، وهو أبو حنيفة الدينوري أحمد بن داود بن وَنَنْد، مهندسٌ مؤرِّخ، نباتي، لغوي، كان من نوابغ الدهر، وفاته سنة ٢٨٢ هـ . وكتاب النبات من أعظم كتبه والنقل هنا عنه .

٧٩- هو رؤبة بن العجاج التميمي، راجز أموي مشهور، وهو ابن العجّاج الراجز، كان هو وأبوه وأبو النجم العجلي من أكبر رجّاز عصرهم، كان يكثر من الغريب في رجزه. عاش معظم حياته في البادية لا يغشى المدن إلا ليتكسب بمدائحه وكانت وفاته سنة ١٤٥هـ.

٨٠- المشطوران في ديوان رؤبة: ١٠٧ من أرجوزة قالها في وصف المفازة .

٨١- أبو النجم هو الفضل بن قدامة العجلي، كان راجزًا وشاعرًا ظريفًا، عاش متنقلاً بين البادية

والبصرة ودمشق، ومدح بعض الخلفاء الأمويين . مات سنة ١٣٠هـ .

٨٢- المشاطير الثلاثة من الأرجوزة (٣١) المشاطير (٥٢ - ٥٣ - ٥٤) من ديوان أبي النجم بتحقيقنا.

٨٣- ربما كانت كلمة (الذي) ساقطة هاهنا، حتى تناسب ما بعده .

٨٤- في الأصل: وخمطها . وهو تحريف، والنقل عن **الدرة الفاخرة** لحمزة: ٤٠٧/٢ .

٨٥- النقل هـهنا حرفي عن الدرة بدءًا من قوله: ثم دهنها ... وحتى: وينشد . أما سائر مصادر الخبر ففي الرواية خلاف، إلا أنّ نَقْل الميداني يكاد يكون أقرب إلي ما ذكره حمزة في **الدرة الفاخرة** .

٨٦- في شرح **المقامات والعباب واللسان والتاج** : يلذ . وفي اللسان : للرَّمي .

٨٧- في أصلنا وفي **شرح المقامات** : كأنها ... وفي سائر المصادر: كأنما ...

٨٨- في جميع مصادر الأبيات: بالخصب . وما أثبتناه عن أصلنا المخطوط .

٨٩- لم نقف على اسم الراجز .

٩٠- المشطوران دون عَزْوٍ في اللسان: (خطم) .

٩١- قال الزمخشري: باءُ القسم هي الأصلُ، والتاء بدلٌ من الواو المبدلة منها. **الكشاف** : ١٢٢/٣ **ومغني اللبيب**: ١٢٣/١ .

٩٢- **مغني اللبيب** : ٤٠٠/١ .

٩٣- يريد **شرح ألفية ابن مالك**، وهي من كتب ابن جُزَيٍّ . انظر ما قدّمناه عن مصنفاته .

٩٤- انظر اللسان : (حسن) .

٩٥- في الأصل: واضربوا فوق كل بنان . وتمام الآية : ﴿**فاضربوا فَوْقَ الأعناق واضربوا منهم كلَّ بَنَان**﴾ : الأنفال : ١٢ .

٩٦- لم نقف على اسم الشاعر .

٩٧- المشطوران دون عَزْوٍ في اللسان: (بنن) وقوله: لاهم . أصله اللهم، أي يا الله .

٩٨- كذا جاء (طرف) بالجر، فهي إما معطوفة على (إصبع) أي قدر إصبع، أو أنها خطأ صوابه (أو طرفًا من الإصبع) بالعطف على قدّر .

٩٩- في الأصل : (عامه) بالميم، تحريف، أو سهوٌ من الناسخ .

١٠٠- في الأصل: (الأمر) بسقوط الباء .

١٠١- انظر **الدرة الفاخرة** : ٤٠٨/٢ .

١٠٢- كلمة: (ليلاً) ساقطة من **الدرة الفاخرة**، مع أنّ النقل عنها . والقُتْرةُ : بيت الصائد يختفي فيه ليراقب الصيد .

١٠٣- في الدّرة: فمرّ قطيع منها، فرمى منها عَيْرًا، فأمخطه السهمُ، أي جازه وأصاب الجبل .

١٠٤- **في الدرة ومجمع الأمثال والمستقصي والمحاسن والمساوئ والفاخر وشرح المقامات** : (أعوذ بالله العزيز الرحمن) وفي **العباب واللسان والتاج** : (أعوذ بالمهيمن الرحمن) وانفرد صاحب التاج بكسر الرويّ النون، في حين قيّده غيره .

١٠٥- في **العباب واللسان والتاج** : (يوري شرار النار كالعقيان) .

١٠٦- في **شرح المقامات**: فأخلص. وفي **العُباب واللسان والتاج** : (أخلف ظني ورجا الصبيان) .

١٠٧- ذكر ابن فارس في: **أوجز السير** ص: ٢٤ أنها امرأة تميمية، ولم يذكر اسمها .

١٠٨- الحديث في **الفائق**: ٣٦/٣ **واللسان** (عوذ) ومعناه إنك عُذتِ بمكان العياذ، ويمن للعائذين أن يعوذوا به ، وهو الله عزّ وجل . انظر **الفائق**: ٣٦/٣ .

١٠٩- في اللسان (سما) أنها أربع لغات، وهي عند ابن عقيل في شرحه للألفية: ٣٥/١ ثمانٍ .

١١٠- انظر الحاشية : ٩٣ .

١١١- الزجاج هو إبراهيم بن السريّ بن سهل، عالم باللغة والنحو مات في بغداد سنة ٣١١ هـ . وله كتب في معاني القرآن والاشتقاق والأمالي .

١١٢- في الأصل: كبير . ولعلّ الصواب ما أثبتناه.

١١٣- هو الأزهري أحمد بن محمد. مرت ترجمته .

١١٤- هو الإمام ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى، إمام أهل الكوفة في اللغة والنحو، عاش أكثر من ٩٠ سنة، وكانت وفاته سنة ٢٩١ هـ، خلف بعده مكتبة من تأليفه تزيد على ٤٠ كتابًا .

١١٥- في الأصل: أنّ الرحمن عربي و الرحيم عبرانيّ . وانظر **اللسان** (رحم) **وتفسير القرطبي** : ١٠٤/١ .

١١٦- انظر الحديث في **صحيح مسلم** ٣٤٢/١ - ٣٤٧ / كتاب الصلاة برقميْ ١٩٤ - ٢٠٥ طبعة فؤاد عبدالباقي **وغريب الحديث** للهروي : ٢٥٦/١ .

١١٧- في الأصل: صاحب المهذب . تحريف .

١١٨- هو النابغة الذبياني والبيت في ديوانه: ١٤٥ **واللسان** : (صون)

١١٩- في الأصل: ارتعد . تحريف .

١٢٠- في الأصل: وأوريته . تحريف .

١٢١- لم نقف على قائله فيما تحت أيدينا من المكان . وهو دون عزوٍ في اللسان: (ورى) أنشده ابن بري.

١٢٢- المرسلات: ٣٢ .

١٢٣- لم نقف على اسمه .

١٢٤- في الأصل: (ابن الريحاني) وفيه تحريف. وأبو الريحان هو محمد بن أحمد البيروني المؤرخ الفيلسوف الرياضي، أقام في الهند زمنا واطلع على فلسفة الهند واليونان، وكتبه كثيرة متقنة منها كتاب الجماهر في معرفة الجواهر . وكانت وفاته سنة ٤٤٠ هـ .

١٢٥- قول البيروني في كتابه (**الجماهر في معرفة الجواهر**) ص: ٢٣٢ .

١٢٦- لم أقف على قائله ، والبيت في كتاب **الجماهر** : ٢٣٢ برواية : (جادَ محكه ...) .

١٢٧- في الأصل : من النجار . وفيه تحريف .

١٢٨- الذي قاله حمزة في **الدرة** : ٤٠٨/٢: (ثم مرّ به قطيع آخر، فرمى منه عَيْرًا، فأمخطه السهم، فصنع صنيع الأول) وفيها اختصار، وما في أصلنا أتمُّ .

١٢٩- في **شرح المقامات والفاخر**: (... من شرّ القدَرْ) وروي المشطوران (١ - ٢) في **اللسان والتاج**:

أعوذ بالرحمن من شرّ القدرْ

لا بارك الرحمن في أمّ القُتَرْ

١٣٠- في اللسان والتاج (كسع): (أأمغط السهم...) بالغين، وهما بمعنى. وروي المشطور في جميع مصادره: (... لإرهاق الضَّرَرْ) وما أثبتناه عن الأصل.

١٣١- في **الدرة الفاخرة والمستقصى**: (من سوء اختيار ونظرْ) وفي **اللسان**: (من سوء احتمال..)

١٣٢- في الأصل: (.. حذر عندي قَدَرْ) وصحّحناه عن سائر المصادر، والمشطور ساقط من: **مجمع الأمثال، والفاخر والمحاسن والمساوئ**.

١٣٣- ذكرنا في الحاشية: [١٢٩] رواية قريبة منها.

١٣٤- البقرة: ٢٣٦.

١٣٥- قرأ ابنُ كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر: (قدْرُه) بتسكين الدال، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفصٍ: (قَدَرُه) بفتح الدال. قال الأخفش: وهما لغتان فصيحتان بمعنى. **تفسير القرطبي**: ٢٠٣/٣. وقال ابن خالويه في الحجة: ٩٨: **الحُجّةُ** لمن أسكن أنه أراد المصدر، والحجة لمن حرّك أنه أراد الاسم. وقيل: هما لغتان. وقال في **اللسان** (قدر): وهي بالتثقيل (يريد بالفتح) أعلى وأكثر.

١٣٦- هو أبو زكرياء يحيى بن زياد الضرّاء الديلمي، ولد بالكوفة ونشأ بها، وتربى على شيوخها، أخذ عن بعض البصريين، وكان زعيم الكوفيين بعد الكسائي، وفاته سنة ٢٠٧هـ، وله كتب عظيمة في اللغة والنحو والتفسير.

١٣٧- (نظران) كلمة غير واضحة في الأصل.

١٣٨- في نقله عن كتاب **الدّرّة** لحمزة: ٤٠٨/٢ اختلاف بزيادة بضع كلمات في الأصل هنا.

١٣٩- في الأصل: (يعقد الحباحبا) تحريف، صححناه عن سائر المصادر.

١٤٠- في **المستقصى ومجمع الأمثال والفاخر والدرّة**: وأمكن العَيْرُ .. وفي **شرح المقامات**: فأخطأ العير. وفي **العباب واللسان**: (إذْ أمكن العيرُ ...).

١٤١- في **الفاخر**: (وصار ...)

١٤٢- في **اللسان**: (... رأيًا كاذبًا).

١٤٣- المشطور الخامس ساقط من **الفاخر والمحاسن والمساوئ ومجمع الأمثال وشرح المقامات واللسان**.

١٤٤- ذكرنا هذه الرواية في الحاشية: ١٤٠.

١٤٥- سورة يوسف: ٨٢.

١٤٦- لعل الأصوب: فطار شررًا.

١٤٧- الكلمة ساقطة من الأصل، والنقل عن **حياة الحيوان** للدميري: ٢٠٥/١ وليس عن **الحيوان** للجاحظ كما يوهم النص أعلاه.

١٤٨- في الأصل: الحباب. وفيه تحريف.

١٤٩- **المُرَصَّع**: كتاب لابن الأثير الجزري مجد الدين المبارك بن محمد المتوفى سنة ٦٠٦ هـ.

١٥٠- انظر قول ابن الأثير في كتابه **المرصع** ص : ١٣٧ .

١٥١- في الأصل: صابه . ولا يصحّ.

١٥٢- انظر المثل في : **مجمع الأمثال** : ٢/ ٢٨٠ : **والمستقصى** : ٢/٣٤٥ **وجمهرة الأمثال** : ٢/٢٢١ **وفصل المقال** للبكري: ٤٣ .

١٥٣- هو الشاعر أبو ذؤيب الهذلي خويلد بن خالد الهذلي ، من مخضرمي الجاهلية والإسلام . أسلم وحَسُنَ إسلامه . كان شاعراً فحلاً، مات وهو راجع من غزوة غزاها مع عبدالله بن سرح إلى إفريقية سنة ٢٧ هـ، فمات هناك وهو عائد مع عبدالله بن الزبير وجماعته وهم يحملون بُشْرَى الفتح إلى عثمان بن عفان .

١٥٤- الكلمتان غير واضحتين في الأصل، وما أثبتناه عن **ديوان الهذليين** .

١٥٥- البيت في **ديوان الهذليين** : ١/٧٦ برواية : مستدراً صيابها . يصف أبو ذؤيب النحل . وقِتْرُ الغلاء : واحدته قِتْرَةُ، وهو نصل السهم . والغِلاء : المغالاة في الرمي، شبّه النحل بقتر الغلاء . والبيت في **اللسان** (صوب) برواية: كعنز الفلاة مستدرٌّ .

١٥٦- كلام مكرر . انظر الحاشية: ١٤٠ .

١٥٧- الرواية في **اللسان** : (كسع) .

١٥٨- في الأصل : وولَّيْتُ عن الشيء. ولايصح لتكرار العبارة، ولعلّه سهو من الناسخ .

١٥٩- هو الأعشى الكبير ميمون بن قيس، أبو بصير، شاعر جاهلي أدرك الإسلام ولم يسلم، وكان من أصحاب المعلقات ومن الطبقة الأولى من فحول الجاهلية، وفد على ملوك العرب والفرس . وفاته سنة ٧هـ .

١٦٠- البيت في **ديوان الأعشى** : ٢٢١ **واللسان** : (ولي) .

١٦١- لعلّ الأصوب : حَزِنَ واغتمّ .

١٦٢- في الكلام ههنا زيادة عما رواه حمزة. انظر الدرة: ٢/٤٠٩ .

١٦٣- في **اللسان والتاج** (كسع) : (إني لشؤْمي وشقائي ونكَدْ) وزيد بعده فيهما المشطور: (قد شفّ مني ما أرى حرّ الكبد) .

١٦٤- في شرح المقامات: لم تزيّن بأوَدْ . والمشطور ساقط من **المستقصى ومجمع الأمثال والعباب واللسان والتاج** (كسع) .

١٦٥- روي في اللسان: ... لأهلي وَوَلَدْ .

١٦٦- المشطور ساقط من **اللسان والتاج ومجمع الأمثال** .

١٦٧- المشطور الأخير ساقط من **اللسان والتاج ومجمع الأمثال** . ولم ترد المشاطير الخمسة في الفاخر والمحاسن والمساوئ، وروي في **المستقصى** : (... ظَنُّ الأهل فيه ...)

١٦٨- يوسف : ٨٤ .

١٦٩- هو مجاهد بن جبر المكي مولى بني مخزوم، تابعي جليل. مفسّرٌ، أخذ التفسير عن ابن عباس، وكانت وفاته سنة ١٠٤هـ . انظر قول مجاهد في: **تفسير القرطبي** : ٩/٢٤٨ .

١٧٠- قتادة والحسن: الأول هو قتادة بن دِعامة

السدوسي البصري، مفسّر حافظ ضرير، كان عارفًا بالعربية وأيام العرب وأنسابهم، وفاته بطاعون واسط سنة ١١٨هـ. أما الحَسَنُ فهو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي جليل، كان إمام أهل البصرة وحبْر الأمة في زمانه، وأحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان . وفاته سنة ١١٠هـ . وانظر قول قتادة والحسن في **تفسير القرطبي**: ٢٤٨/٩ .

١٧١- هو كُثَيِّر بن عبدالرحمن الخزاعي، صاحب عزّة بنت حميل الضمرية، شاعر متيم مشهور، من شعراء بني أمية، كان دميمًا مفرط القِصَرِ، وفاته بالمدينة سنة ١٠٥ هـ .

١٧٢- البيت في ديوان كثير: ٩٧ برواية: **فإنْ سأل الواشون فيم صَرَمْتَها**

فقل : نَفْسُ حُرٍّ سُلِّيَتْ فَتَسلَّتِ

وانظره في : **تفسير القرطبي** : ٢٤٨/٩ .

١٧٣- القول للزجاج كما ذكر القرطبي في تفسيره: ٢٤٨/٩ .

١٧٤- في قول حمزة ههنا زيادة عمّا في كتابه **الدرّة الفاخرة** : ٤٠٩/٢ .

١٧٥- في **الدرة والمحاسن والمساوئ والفاخر ومجمع الأمثال والمستقصى وثمار القلوب وشرح المقامات** : (أخزي الإلهُ ...) .

١٧٦- في الأصل: (وِرْدَها) وبتكرار إيطاءٌ، وما أثبتناه عن سائر مصادر الخبر والأبيات .

١٧٧- وردت هذه الرواية في : **الفاخر والدرة الفاخرة والمستقصى وشرح المقامات والعُباب واللسان والتاج** . أما ما أثبتناه فهو عن أصلنا، وموجود عند الميداني في **مجمع الأمثال** : ٣٤٩/٢ .

١٧٨- المائدة : ٣٣ .

١٧٩- لم أقف على الحديث فيما بين يدي من كتبه، ووجدته بلفظه في **اللسان** (خزي) .

١٨٠- هو الشمّاخ بن ضرار الذبياني واسمه معقل بن ضرار، شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام، شهد القادسية وغزا أذربيجان واستشهد في غزوة موقان سنة ٢٤هـ.

١٨١- **ديوان الشمّاخ** : ١٩٠ والبيت له في: **المعاني الكبير** : ١٠٤٢/٢ .

١٨٢- نسب هذا المشطور إلى العكلي في: **المعاني الكبير**: ١٠٤٢/٢ وديوان **المعاني** للعسكري : ٥٩/٢ **والصناعتين**: ٢٤٤، ولم يُذكر اسم هذا العُكْلي عند أحد، وشعراء عكل كثيرون، وبعضهم من الشعراء اللصوص .

١٨٣- هو شاعر الهاشميين الكُميت بن زيد الأسدي، من أهل الكوفة، كان عالمًا بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها، خطيبًا فقيها شجاعاً . وفاته سنة ١٢٦ هـ .

١٨٤- بيت الكميت، في شعره المجموع: ٢٠٧/١ **والمعاني الكبير**: ١٠٤٤/٢ **واللسان** : (فلق) .

١٨٥- المشطور في : **المعاني الكبير** : ١٠٤٢/٢ دون عَزْوٍ .

١٨٦- هو أبو ذؤيب الهذليّ .

١٨٧- البيت في ديوان أبي ذؤيب: ٩٠/١ من **ديوان الهذليين**، وهو له في **المعاني الكبير** : ١٠٦٨/٢ .

١٨٨- زيدت على الهامش كلمة (مطرّحة) وبعدها : (صح) .

١٨٩- ثلاثة الأبيات بيتان في المصادر جميعًا . وزاد أصلنا المخطوط بيتًا جاء صدره في أول البيت الأخير وعجزه في آخر الثاني ههنا .

١٩٠- في **اللسان** (كسع): لَبَتَرتُ خمسي، وفي **التاج** : (لقطعت) ثم ذكرا الرواية الأخرى .

١٩١- روي: (لعمر أبيك) في : **الفاخر والدرة والمحاسن والمساوئ وشرح المقامات والمستقصي ومجمع الأمثال والعباب والقاموس والتاج** (كسع) وذكر الزبيدي الرواية الأخرى، وستُذكر عند الشارح بَعْدُ .

١٩٢- هو الأحوص الأنصاري عبدالله محمد، شاعر غزل، مدّاحة من شعراء العصر الأموي وفاته سنة ١٠٥ هـ .

١٩٣- البيت في : **شعر الأحوص** : ٢٠٧ **واللسان والتاج** : (طوع) .

١٩٤- البقرة : ١٣٠ .

١٩٥- ذهب بعض النحويين إلى أنّ (وا) يجوز أن ينادى بها غير المندوب فيقال: وا زيدُ أقبل . وقد أجاز ذلك ابن مالك في **شواهد التوضيح**: ٢١٢ ونسبه إلى المبرد . وانظر **همع الهوامع** : ١٧٢/١ فقد نُسِبَ ثَمَّةَ لابن عصفور .

١٩٦- انظر قول الإمام علي في **اللسان**: (فرط) .

١٩٧- (الوجوب) كلمة مطموسة ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

١٩٨- انظر ما سبق في الحاشية: ١٩١ .

١٩٩- الحجر : ٧٢ .

٢٠٠- نثاه: من قولك نَثَا الحديث والخَبَرَ نَثْوا: حدثَ به وأشاعه .

٢٠١- هو جرول بن أوس العبسي، شاعر مخضرم هجّاء، خبيث اللسان، لم يكد يسلم من لسانه أحد . مات نحو سنة ٤٥هـ .

٢٠٢- البيت في **ديوان الحطيئة : ٣٤٧ واللسان والتاج** (كسع) **والمستقصى**: ٣٨٩/١ .

٢٠٣- الفرزدق لقبه واسمه همام بن غالب، من تميم، كان واحدًا من ثلاثة شعراء كبار في عصر بني أمية هم جرير والفرزدق والأخطل، وهم أصحاب شعر النقائض، كان من شعراء الطبقة الأولى في الإسلام، وفاته سنة ١١٠ هـ ببادية البصرة وقد قارب المئة سنة .

٢٠٤- هي النوار بنت أعين المجاشعية. تزوجها الفرزدق وهي كارهة له، وكانت ذات عقل وفصاحة وأدب .

٢٠٥- أبيات الفرزدق في ديوانه: ٣٦٣ **ومجمع الأمثال** : ٣٤٩/٢ **وشرح المقامات** : ١٧٩/١ والثلاثة الأولى في: **ثمار القلوب للثعالبي** : ٢٤٢/١. وهي دون الثاني في **الدرة الفاخرة** : ٤١٠/٢ والأول والثالث منها في **جمهرة الأمثال**: ٣٢٤/٢ **والمستقصى** : ٣٨٩/١ **والصحاح واللسان والتاج** : (كسع) .

٢٠٦- نُسب البيت مع بيتين آخرين إلى الحسين الضحاك الخليع في **طبقات ابن المعتز** : ٢٧١ وهو دون عَزْوٍ في : **ثمار القلوب** : ٢٤٢/١ برواية : (أسَرَّ ندامة ...) . وفي **الصحاح واللسان والتاج**: (كسع) .

المصادر والمراجع للدرس والتحقيق

- **أساس البلاغة** / للزمخشري محمود بن عمر ت ٥٣٨ هـ ؛ تح . عبدالرحيم محمود. طبعة أولى بالقاهرة ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٣م .
- **الأعلام** / خير الدين الزركلي ت ١٩٧٦م .- ط٤ .- بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٩ .
- **إنباه الرواة على أنباه النحاة** / للقفطي علي بن يوسف ت سنة ٦٤٦ هـ؛ تح . أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب ، ١٣٦٩ هـ .
- **أوجز السير لخير البشر** / لأبي الحسن أحمد بن فارس اللغوي سنة ٣٩٠ هـ؛ تح. محمد أنيس مهرات - مؤسسة حمص النابغة .
- **برنامج الوادي آشي** / محمد بن جابر ت سنة ٧٤٩ هـ؛ تح . محمد محفوظ .- أثينا: دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .
- **بغية الوعاة للسيوطي** / عبدالرحمن بن أبي بكر ت سنة ٩١١ هـ؛ تح . محمد أبو الفضل إبراهيم.- القاهرة : عيسى الحلبي ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤م .
- **البلغة في تاريخ أئمة اللغة** / للفيروز آبادي محمد بن يعقوب ت سنة ٨١٧ هـ؛ تح . محمد المصري .- دمشق : ط . وزارة الثقافة، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
- **تاج العروس من جواهر القاموس** / محمد مرتضى الزبيدي ت سنة ١٢٠٥ هـ .- طبعة الكويت.
- **تفسير القرطبي** : الجامع لأحكام القرآن/ لأبي عبدالله محمد بن أحمد ت سنة ٦٧١هـ .- طبعة دار الكتب ، مصورة عنها - بيروت : دار الكاتب.
- **التكملة والذيل والصلة** / للصغاني الحسن ابن محمد ت ٦٥٠ هـ ؛ تح . عبد العليم الطحاوي .- القاهرة : مجمع اللغة العربية - دار الكتب، ١٩٧٠م .
- **تهذيب اللغة** / لأبي منصور الأزهري ؛ تح. عبدالسلام هارون وآخرين .- ط . القاهرة، ١٩٦٤ - ١٩٦٧ .
- **جمهرة الأمثال** / للعسكري ؛ تح . محمد أبو الفضل إبراهيم وعبدالمجيد قطامش .- بيروت: دار الجيل ودار الفكر ، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م .
- **الحجّة في القراءات السبع** / لابن خالويه الحسين بن أحمد ت سنة ٣٧٠ هـ ؛ تح . عبدالعال مكرم .- ط . مؤسسة الرسالة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .
- **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية** / شكيب أرسلان .- نشر المكتبة التجارية بالمغرب . ط . القاهرة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦م .
- **حياة الحيوان الكبرى** / للدميري محمد ابن موسى ت ٨٠٨ هـ .- بيروت : ط. دار القاموس.
- **الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة** / حمزة بن الحسن الأصبهاني ت نحو سنة ٣٥١ هـ ؛ تح . عبدالمجيد قطامش .- مصر : دار المعارف .
- **الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** / لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي ت سنة ٨٥٢ هـ .- بيروت : طبعة مصورة دار الجيل .
- **ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس** ؛ تح. محمد محمد حسين .- القاهرة : مكتبة الآداب ١٩٥٠م.
- **ديوان الحطيئة جرول بن أوس العبسي بشرح**

ابن السكيت والسكري والسجستاني ؛ تح . نعمان طه ـ مصر، ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٨م .
- **ديوان رؤبة بن العجاج** ؛ تح . وليم بن الورد البروسي ـ ط٢ ـ بيروت : دار الآفاق، ١٤٠٠/ ١٩٨٠م .
- **ديوان الشماخ : معقل بن ضرار** المتوفى شهيداً سنة ٢٢ هـ ؛ تح . صلاح الدين الهادي ـ مصر : دار المعارف، ١٩٦٨.
- **ديوان العجاج عبدالله بن رؤبة** ت سنة ٩٦ هـ ؛ تح عزة حسن ـ بيروت : دار الشروق، ١٩٧١م.
- **ديوان علقمة بن عبدة الفحل مع ديواني طرفة وعلقمة** ـ بيروت: دار الفكر للجميع ، ١٩٦٨م.
- **ديوان الفرزدق** بشرح إسماعيل الصاوي ـ مصر ، ١٣٥٤هـ .
- **ديوان كثير عزة** ؛ تح . إحسان عباس ـ بيروت، دار الثقافة .
- **ديوان مصطفي الغلاييني** ت ١٩٤٤م ـ بيروت: ط١ ـ المكتبة العصرية ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- **ديوان النابغة الذبياني** ؛ تح . محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مصر : دار المعارف، ١٩٧٧ م .
- **ديوان الهذليين** – طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب – بالقاهرة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .
- **ذيل كشف الظنون: إيضاح المكنون** / لإسماعيل محمد البغدادي ـ بيروت : ط . مكتبة المثنى .
- **شرح ديوان أبي النجم العجلي** الفضل بن قدامة ت سنة ١٣٠هـ، جمع وتحقيق محمد أديب جمران.
- **شرح ابن عقيل للألفية** / عبدالله بن عقيل ت ٧٦٩ هـ ؛ تح محمد محي الدين عبدالحميد ـ بيروت : طبعة مصورة . دار إحياء الكتب .
- **شرح مقامات الحريري** / للشريشي أحمد ابن عبدالمؤمن ت سنة ٦٢٠ هـ تح . محمد عبدالمنعم خفاجي ـ ط٢ ـ مصر، ١٣٩٩/ ١٩٧٩ .
- **شعر الأحوص** : عبدالله بن محمد الأنصاري ت سنة ١٠٥ هـ ؛ تح . عادل سليمان جمال ـ الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٧م .
- **شعر الكميت بن زيد الأسدي** ؛ جمع وتحقيق داود سلوم ـ بغداد ١٩٦٩ م .
- **شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح** / لابن مالك ؛ تح . محمد فؤاد عبدالباقي ـ مطبعة لجنة البيان العربي .
- **صحيح مسلم**؛ تح . محمد فؤاد عبدالباقي١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤ ـ بيروت: طبعة مصورة بدار الفكر .
- **الصحاح (تاج اللغة)** / إسماعيل بن حمّاد ت ٣٩٣ هـ ؛ تح . أحمد عبدالغفور عطار ـ ط٢ ـ بيروت : دار العلم، ١٣٩٩/١٩٧٩ م .
- **طبقات الشعراء** / لابن المعتز ؛ تح. عبدالستار فراج ـ مصر : دار المعارف .
- **العباب الزاخر واللباب الفاخر** للصغاني الحسن بن محمد ت سنة ٦٥٠ هـ ؛ تح . محمد حسن آل ياسين ـ ط . بغداد، ١٣٩٧- ١٤٠٠ هـ .
- **العقد الفريد** / لابن عبدربه الأندلسي أحمد بن محمد ت سنة ٣٢٨ هـ ؛ تح . محمد سعيد العريان ـ بيروت : دار الفكر طبعة مصورة .
- **غريب الحديث** / لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ت سنة ٢٢٤ هـ ؛ طبعة مصورة عن ط. حيدر آباد ١٣٩٦/ ١٩٧٦ ؛ دار الفكر ببيروت .

- **الفاخر** / لأبي طالب المفضل بن سلمة ت سنة ٢٩١ هـ ؛ تح . عبدالعليم الطحاوي .- مصر : وزارة الثقافة - تراثنا - ١٣٨٠ / ١٩٦٠ - دار إحياء الكتب العربية.
- **الفائق في غريب الحديث** / للزمخشري محمود ابن عمر ت سنة ٥٣٨ هـ ؛ تح . علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم .- بيروت : دار الفكر ١٣٩٩/ ١٩٧٩م .
- **فصل المقال** / لأبي عبيد البكري عبدالله ابن عبدالعزيز ت سنة ٤٨٧ هـ ؛ تح . إحسان عباس وعبدالمجيد عابدين .- بيروت : دار الأمانة - دار الرسالة ١٣٩١هـ .
- **القاموس المحيط** / للفيروز آبادي محمد ابن يعقوب ت ٨١٧هـ .- ط . بولاق ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م.
- القرآن الكريم .
- **كتاب الجماهر في معرفة الجواهر** / لأبي الريحان البيروني محمد بن أحمد ت ٤٤٠هـ .- بيروت : عالم الكتب .
- **الكتيبة الكامنة** / لسان الدين بن الخطيب ؛ تح. إحسان عباس .- بيروت : ط . دار الثقافة ، ١٩٦٣ .
- **كشف الظنون**/ مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة ت سنة ١٠٦٧هـ .- بيروت : ط . مكتبة المثنى .
- **لسان العرب** / لأبي منظور محمد بن مكرم ت سنة ٧١١ هـ .- بيروت : ط . دار صادر .
- **مجمع الأمثال** / للميداني أحمد بن محمد ت سنة ٥١٨هـ ؛ تح . محمد محي الدين عبدالحميد .- بيروت : دار الفكر، ١٣٩٣/ ١٩٧٢ .
- **المحاسن والمساوئ** / إبراهيم محمد البيهقي ؛ تح . محمد أبو الفضل إبراهيم .- مصر : مكتبة نهضة مصر ، ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م .
- **المرصّع** / لابن الأثير المبارك بن محمد ت ٦٠٦هـ ؛ تح . إبراهيم السامرائي .- بغداد : وزارة الأوقاف العراقية ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م .
- **المزهر**/ للسيوطي عبدالرحمن بن أبي بكر ت سنة ٩١١ هـ .- بيروت : ط . دار الفكر .
- **المستقصى من أمثال العرب** / للزمخشري محمود بن عمر ت سنة ٥٣٨هـ .- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ مصورة عن ط . حيدر آباد .
- **المعاني الكبير** / لابن قتيبة عبدالله بن مسلم ت سنة ٢٧٦ هـ تح . عبدالرحمن ابن يحيى اليماني .- دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- **معجم الأدباء** لياقوت الحموي ت ٦٢٦هـ .- القاهرة : ط . الرفاعي ، ١٩٢٢م . عيسى البابي الحلبي .
- **معجم شواهد العربية** / عبدالسلام هارون .- ط١ .- مصر: مكتبة الخانجي، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- **معجم المؤلفين**/ عمر رضا كحالة - مكتبة المثنى - بيروت ١٣٧٩/ ١٩٥٧ .
- مغني اللبيب لابن هشام عبدالله بن يوسف ت سنة ٧٦١ هـ ؛ تح . مازن المبارك .- ط . دار الفكر ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م .
- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**/ للمقري أحمد بن محمد ت ١٠٤١هـ ؛ تح إحسان عباس .- بيروت : دار صادر، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

رسالة في مكارم الأخلاق

لأبي منصور الثعالبي، عبدالملك بن محمد بن إسماعيل (٣٥٠ - ٤٢٩هـ)

تحقيق

عبدالرحمن بن سليمان المزيني
مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة

مقدمة : ليس القارئ بحاجة إلى تعريف بالثعالبي فهو من الشهرة بمكان يغني محقق بعض كتبه عن كتابة تفصيل عن حياته، ويكفي هنا أن نذكر أنه : أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل، المولود في نيسابور سنة ٣٥٠هـ، والمتوفى سنة ٤٢٩هـ (١) . وأن لقبه (الثعالبي) إما نسبته إلى مهنة خياطة جلود الثعالب أوالشغل بفرائها، وهي مهنة امتهنها بعض أهله فتلقب بها (٢) .

وقد شاء الله أن تلقى كتب الثعالبي رواجاً أيام حياته وأن يبقى معظمها متداولاً سالماً من عوارض الأيام والاندثار عبر القرون الطويلة حتى إذا ازدهرت حركة النشر والتحقيق في العصر الحاضر كان نصيب الثعالبي وافراً من الدراسات الجامعية الجادَّة أولاً ، وجهود المحققين والناشرين ثانياً (٣) .

ويجد الباحث صعوبة بالغة عند محاولة حصر مؤلفات الثعالبي ، وقد حاول علماء القرن الثامن الهجري - وما بعده - حصر مؤلفاته ، دون الاطلاع عليها جميعاً، ويحفظ للكلاعي (٤) - وهو من رجال القرن السادس الهجري - محاولته تقديم قائمة بيبليوغرافية له ، فقدم لنا ٢١ عنواناً . وقدم الثعالبي نفسه أسماء ٢٤ كتاباً انفرد بذكر سبعة منها ، لم يذكرها له أحد من القدماء (٥).

وقدم الصفدي (ت ٧٦٤هـ) قائمة تضم ٧٠ عنوانًا، وعوّل عليها كل من جاء بعده من المؤرخين، في مقدمتهم معاصره : ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، ومنهم ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ) في كتابه "طبقات النحاه واللغويين"(٦).

وفي العصر الحديث حاول عدد من

الباحثين حصر هذه المؤلفات . كان في مقدمتهم بروكلمان وماكتبه في دائرة المعارف الإسلاميّة ، وماكتبه بوسورث في مقدمة (اللطائف) [٧] .

كما قدم الدكتور عبدالفتاح الحلو قائمة تضم ١٠٦ عنواناً [٨] ، وقدم الدكتور محمود الجادر قائمة أخرى تضم ٩٥ عنواناً [٩] وقدم الأستاذ هلال ناجي قائمة تضم ١٠٤ عنوناً [١٠] ، كما قدم الدكتور النقوي قائمة تضم ١٢٥ عنوانًا [١١] . وأخيراً هناك دراستان جادتان تناولتا مؤلفات الثعالبي ، الأولى دراسة الدكتور قاسم السامرائي التي نشرها في مجلة (Bibiotheca orintali) في عدد juli سنة ١٩٧٥م . وقد ترجمتها الدكتورة ابتسام مرهون الصفار عام ١٩٨٠م ونشرت في مجلة المناهل المغربية، العدد ١٨، السنة السابعة بعنوان (ملاحظات عن سيرة الثعالبي) والدراسة الثانية هي ما كتبه الدكتور محمود الجادر بعنوان : (دراسة توثيقية في مؤلفات الثعالبي) ونشرها في مجلة معهد البحوث والدراسات العربية العدد الثاني عشر لعام ١٩٨٣م [١٢]، وقد بين لنا في هذه الدراسة أعداد كتب الثعالبي التي عني بها محققو كتبه بإحصائها قائلاً : "ويبدو أن أوسع القوائم الحديثة كانت تلك التي عني بها بعض محققي كتب الثعالبي بإدراجها في مقدماتهم، فقد جمع الاستاذ أحمد عبيد أسماء ستة وثلاثين كتاباً في مقدمته لكتاب (سحر البلاغة)، وجمع الأستاذان ابراهيم الإبياري، وحسن كامل الصيرفي أسماء ثلاثة وتسعين كتاباً في مقدمتهما لكتاب (لطائف المعارف) وقدم الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو أسماء أربعة وثمانين كتاباً في مقدمته لكتاب (التمثيل والمحاضرة)، وجمعت الدكتورة ابتسام مرهون الصفار أسماء خمسة وتسعين كتاباً في مقدمتها لكتاب (الاقتباس من القرآن الكريم)، أما في مقدمتها لكتاب (تحفة الوزراء) فقد أوصلت العدد إلى واحد ومائة " [١٣] . وقد أوصل الاستاذ هلال ناجي عدد مؤلفات الثعالبي إلى تسعة ومائة في مقدمة (الأنيس في غررالتجنيس) [١٤] أما الدكتور الجادر نفسه فقد ذكر في دراسته عن (الثعالبي ناقداً وأديباً) ستة ومائة كتاب ثبت له منها خمسة وتسعون [١٥]. أما في دراسته التوثيقية فقد أثبت في القائمة مائة وستين كتاباً ثبت له منها مائة وثمانية كتب، وماسواها منسوب لغيره أوهي من كتبه التي سميت بأكثر من عنوان واحد [١٦].

وعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي

بذلت من الباحثين الأفاضل، إلا أنها لم تخل من تكرار ، والسبب فقدان كثير من آثار الثعالبي ، وعدم اطلاع هؤلاء الباحثين على كل مخطوطات الثعالبي الموزعة في مكتبات العالم، واعتمادهم على من سبقهم من المؤرخين والباحثين، وربما تكتشف مخطوطات أخرى تضاف إلى الخزانة الثعلبية (١٧) .

وأمامنا في هذا البحث أحد مؤلفات الثعالبي ؛ وهي رسالة في مكارم الأخلاق وردت ضمن المجموع ٨٠/٦١ المحفوظة في مجموعة الشيخ عارف حكمت في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنوّرة ، وتشغل الورقتين ١٥٠ ، ١٥١ ، وهي مذهبة الإطار ، ومقاسها ٢١,٥ × ١٥,٥ سم ، تتراوح مسطرتها بين ٢١ و ٢٣ سطراً ، وكتبت بالمداد الأسود ما عدا عنوان الرسالة والأبواب وعناوينها فقد كتبت بالمداد الأحمر، ولم يعرف اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ، وفيها بعض الأخطاء .

وقد حققت الرسالة وفقاً للمنهج الآتي :

١ - اجتهدت في تحرير النص تحريراً سليماً . قدر الإمكان .

٢ - ضبطت بالشكل بعض الكلمات التي لا بد من ضبطها . ووضعت علامات الترقيم للرسالة لأنها لم تكن موجودة في كامل الرسالة .

٣ - في المخطوطة أخطاء صححتها، وأشرت إلى ذلك في حواشي التحقيق .

٤ - شرحت بعض الكلمات التي هي بحاجة إلى توضيح .

وقد بذلت جهدي في الحصول على نسخة أخرى للمخطوطة فلم أوفق ، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الرسالة المذكورة نشرت عام ١٩٠٠م أي قبل ٩٨ سنة، وتولى نشرها الأب لويس شيخو في الجامعة الأمريكية في بيروت (١٨) . وذكرها الزركلي ضمن مؤلفات الثعالبي عندما ترجم له (١٩). وقد حرصت على العثور على الرسالة المطبوعة فلم أتمكن على الرغم من البحث الذي استمر فترة طويلة ، ونظراً لمضي قرابة مائة عام على نشر هذه الرسالة ، ولاعتقادي أنها نشرت من غير تحقيق ، ولما تحويه هذه الرسالة من عبارات قيمة وأمثال بليغة في مكارم الأخلاق ؛ لذا أحببت اطلاع القراء الكرام عليها عن طريق إسهامي في تحقيقها عبر المجلة الغراء عالم المخطوطات والنوادر، سائلاً المولى عز وجل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم .

ولا يسعني إلا أن أقدم خالص شكري إلى أخي الأستاذ/ مرزوق بن فايز الرحيلي، رئيس قسم الفهرسة والتصنيف بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة النبوية على مساعدته

فان احق الكلام [illegible] وتهذيب [illegible] وتقويم [illegible]
والذي فيه خطاب ما دقت به البصيرة [illegible] الشريعة [illegible] طرائق [illegible]
وفي حقائق الفضل [illegible] الاختيار [illegible] واما الخصال
[illegible] الاعمال ترجع الى السياسة [illegible] الرياسة [illegible]
[illegible] الاداب [illegible] الادب [illegible] وادب سياسة [illegible]
[illegible] وهو سلامة السلطان وعمارة
البلدان وصلاح الرعية [illegible] من [illegible]
ومن [illegible] نفسه [illegible]
[illegible]
[illegible] وقال ابن المقفع [illegible] الاداب [illegible]
[illegible] وقد جمعت [illegible] كتابي هذا [illegible] الفضائل [illegible]
[illegible] اهل الفضل والكمال [illegible] الاختصار [illegible]
[illegible] حفظه [illegible]
[illegible] وهذا [illegible] الابواب التي [illegible] الكتاب وهي [illegible] ابواب

الباب الاول في العقل والعلم — الباب الثاني في الزهد
والعبادة — الباب الثالث في الاحسان — [illegible]
في الادب النفسي — [illegible] في مكارم الاخلاق
[illegible] في حسن السيرة — [illegible]
في حسن السياسة — [illegible] في حسن البلاغة

العلم احسن حلية
والعقل افضل قنية [illegible] والعلم [illegible]
[illegible] عالم [illegible]

[illegible] العقل [illegible] الفضول [illegible] العقل [illegible]
[illegible] العاقل [illegible]
[illegible] العاقل بقلبه [illegible]
[illegible] والعقل [illegible] الادب [illegible]
[illegible]
[illegible] عداوة العاقل [illegible]
[illegible] العاقل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] استغنى [illegible]
[illegible] ومن [illegible]
[illegible]
[illegible]
والصدق [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
[illegible]
[illegible] نفسه [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الكلام [illegible]
كلام [illegible]
[illegible] سلطانك [illegible]

[illegible] البية [illegible] اعوانه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كل امر [illegible]
[illegible]
[illegible]
سلطانك [illegible]
[illegible] فالزم الصمت واخفض الصوت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الغضب [illegible]
[illegible]
[illegible] راس الفضائل [illegible]
[illegible] راس الرذائل [illegible]
[illegible] اعوانه [illegible]
[illegible] السؤال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بالرأي تصلح الرعية وبالعدل تملك البرية من عدل في سلطانه
استغنى عن اعوانه اقرب الاشياء صرعة الظلوم وانفذ السهام دعوة
المظلوم من ساءت سيرته لم يأمن ابدا ومن حسنت [illegible] لم يخف ابدا
من انتقم [illegible] ومن [illegible] من احسن فبنفسه
بدأ ومن اساء فعلى نفسه جنى [illegible]
[illegible]
الحق [illegible] الايام
آفة الرعية مخالفة الطاعة
وآفة الزعماء ضعف السياسة وآفة العلماء حب الرياسة وآفة القضاة شدة
الطمع وقلة الورع وآفة العدل ميل الولاة وآفة المذنب سوء الظن من سالم
الناس سلم ومن [illegible] من لزم الرشاد نجح المراد من دام كسله خاب
امله من اسرع في الجواب ابطأ في الصواب [illegible]
من استعان بذوي العقول فاز بنيل المأمول من استشار ذوي الالباب
سلك سبيل الصواب
من وثق بالله اغناه ومن توكل على الله كفاه [illegible] الصدق راس
الدين والزهد اساس اليقين والتقوى خير الزاد [illegible] و
الطاعة [illegible] اذا حلت المقادير ضلت التدابير
[illegible]
[illegible]
[illegible] تم الكلام

بعون الملك العلام

الكريمة وخلقه الجم .

رسالة في مكارم الأخلاق

لأبي منصور الثعالبي (٢٠) رحمه الله

أما بعد فإن أحقَّ كلام نَطَقَ به لسان وأَعْربَ (٢١) به بيان وانطوى عليه كتاب وأنهى (٢٢) إليه خطاب مازاد قُوة البصيرة (٢٣) وعاد بصحة السريرة (٢٤) وطرق طرائق (٢٥) العدل وبين حقائق (٢٦) الفضل فصار تذكرة (٢٧) للأخيار ومَزْجَرَةً (٢٨) للأشرار وإماما للعمال وقواماً لأكثر الأعمال ترجع إليه السّياسة وتَبين به الرئاسة وينتظم به الأسباب ويجتمع به الآداب ؛ فإن الأدب أدبان : أدب شريعة وأدب سياسة ، فأدب الشريعة هو ما أدى إلى قضاء الغرض وأدب السياسة هو ما أعان على عمارة الأرض وكلاهما يرجعان إلى العدل الذي هو سلامة السلطان وعمارة البلدان وصلاح الرعيّة وكمال المزية (٢٩) ، لأنه من ترك الفرض ظلم نفسه ومن ظلم نفسه كان لغيره أظلم ومن خرب الأرض ظلم غيره قال الحكيم : بالعدل ثبات الأشياء وبالجور زوالها . وقال أيضاً : من ظلم نفسه كان لغيره أظم ومن هدم دينه كان لمجده أهدم . وقال ابن المقفع (٣٠): خير الآداب ما حصل لك نفعه وظهر عليك أثره . وقد جمعنا في كتابنا هذا ألفاظاً وجيزة أجريناها مجرى الأمثال (٣١) وفصولاً قصيرة لأهل الفضل والكمال . وقصدنا فيما ألَّفناه وجه الاختصار وكنه الاقتصاد ليقلَّ لَفْظه ويسهل حفْظه ، واستعنا (٣٢) بالله فيما صنَّفْناه ، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وهذا ثبت الأبواب التي يشتمل عليها الكتاب . وهي ثمانية أبواب :

الباب الأول : فيما يُستعان به على العقل والعلم.

الباب الثاني : فيما يُستعان به على الزهد والعبادة .

الباب الثالث : فيما يُستعان (٣٣) به على أدب اللسان .

الباب الرابع : في الاستعانة على أدب النفس.

الباب الخامس : في الاستعانة على مكارم الأخلاق.

الباب السادس : في الاستعانة على حسن السّيِرة.

الباب السابع : في الاستعانة على حسن السياسة.

الباب الثامن : في الاستعانة على حسن البلاغة.

الباب الأول : فيما يُستعان به على العقل والعلم :

العلم أحسن حلية (٣٤)، والعقل أفضل قُنْية (٣٥) . العلم أفضل خلف (٣٦) ، والعمل به أكمل شرف .لا سمير (٣٧) كالعلم ، ولا ظهير (٣٨) كالحلم ، ولا سيف كالحق ، ولا عون كالصدق . عالم معاند خير من جاهل مساعد . إذا قلّت العقول كثرت الفضول (٣٩). لاسائس (٤٠) مثل العقل، ولا حارث كالفضل، ولا حافظ مثل العدل . الجاهل يطلب المال،

والعاقل يطلب الكمال . نَظَرُ العاقل بقلبه وخاطره ، ونظر الجاهل بعينه وناظره . العلم كنز عظيم لا يفنى، والعقل ثوب جديد لا يبلى. كل خير ينال بالطلب ، ويزداد بالأدب . كم من عزيز أذله جهله، وكم من ذليل أعزه عقله . العلم بغير عمل وبال ، والعمل بغير علم ضلال . الأدب [ذو] (٤١) بال (٤٢)، واستعماله كمال. عداوة العاقل خير من صداقة الجاهل. منْعُ الكريم أفضل من بذل اللّئيم . بالحلم يُقطع كلّ شر، وبالعلم يصلح كلّ أمر . العاقل مَنْ عقلُه في إرشاد، ومَنْ رَأْيُه (٤٣) في سداد، فقوله سديد وفعله حميد . والجاهل من جهله في إغواء (٤٤) ، ومن هواه في إغراء (٤٥) ، فقوله سقيم وفعله ذميم .

الباب الثاني : في الاستعانة على الزهد والعبادة :

من قنع بالرزق استغنى عن الخلق، ومن رضي بالمقدور (٤٦) قنع بالميسور (٤٧) . من رضي بالقضاء صبر على البلاء . من عمَّر دنياه ضيع ماله ، ومن عمّر آخرته بلغ مآله . من حاسب نفسه سلم ، ومن حفظ دينه غنم (٤٨) . اليأس (٤٩) يعز (٥٠) الفقير ، والطمع يذلّ الأمير . من اتقى الله وقاه ، ومن اعتصم به نجّاه . القناعة (٥١) عزُّ المُعْسِرِ، والصِّدق كنْزُ المُوْسِر . من صبر نال المُنى ، ومن شكر حَصَّن النُّعمى . قُوة اليقين من صّحة الدين . الرضاء بالكفاف يؤوي العفاف . من عاد إلى ذَنْبِه أصرّ على ربِّه . درهم ينفع خير من دينار يصرع . من سرّه الفساد ساءه (٥٢) المعاد . السّعيد مَنْ ... (٥٣) واستطهر لنفسه، والشقي من جمع لغيره وبخل عن نفسه . الهوى مَطِيّة (٥٤) الفتنة، والدنيا دار المحنة ؛ فاعرض عن الهوى تَسْلم، واعرض عن الدنيا تَغْنَم .

الباب الثالث : في الاستعانة على أدب اللّسان:

الزم الصمت تُعَدَّ في نفسك فاضلاً، وفي وجهك عاقلاً، وفي قدرك حكيماً، وفي عجزك حليماً . وإياك وفضول الكلام ؛ فإنه يظهر (٥٥) من عيوبك ما بطن ، ويُحرك (٥٦) من عدوّك ما سكن . كلام المرء بيان فضله وترجمان (٥٧) عقله ؛ فاقصر منه على الجميل، واقتصر منه على القصير . إياك وما يُسْخِطُ (٥٨) سلطانك ويوحش (٥٩) إخوانك؛ فمن أسخط سلطانه تعرض للمنية ، ومن أوحش إخوانه تعدى بالحرية . ومن كَفَّ عن عرض أخيه دامت سلامته وقلت ندامته. ومن قال ما لا يَعْني سمع ما لا يشتهي . لكل قول جواب ، ولكل فعل ثواب أو عقاب . رُبّ حرفٍ أدى إلى حتف (٦٠) . لا تأسف على مالم تقل ولا تجب (٦١) عما لا تُسأل(٦٢) . صَمْتٌ يُعْقِبك الندامة خير من نطق يسلبك السلامة . إذا سَكَتَّ عن الجاهل فقد أوسعته (٦٣) جواباً

وأوجعته (٦٤) عذاباً .

الباب الرابع: في الاستعانة على أدب النفس:

لا تستحقن (٦٥) إلى شريف ، ولا تميلن إلى سخيف (٦٦) أبان عن ضعفِ عقله . كل أمرىء يهرب عن ضدّه ، ويرغب في مثله ، وينزع على أردأ (٦٧) منه ، ويعمل على شاكلته (٦٨) . لا تستبد (٦٩) تدبيرك (٧٠) ، ولا تستخف (٧١) بأميرك ؛ فمن استبد تدبيره ضلّ . ومن استخف بأميره ذَلّ . اعرض نفسك في طاعة سلطانك . واجعل لدينك من دنياك نصيباً . وكن من نفسك على نفسك رقيباً . فإذا جالست فالزم الصّمت ، واخفض الصّوت ، واستعمل الوقار(٧٢) ، واحفظ الأسرار . ولا يحملنك مباسطتهم (٧٣) لك ومخاطبتهم إياك على إزالة الحشمة (٧٤) وإضاعة الحرمة (٧٥) ؛ فإن زوال الحشمة يورث الغضب والإنكار . وإضاعة الحرمة يوجب الغضب والنفار (٧٦) .

الباب الخامس : في الاستعانة على مكارم الأخلاق :

خير الأمور ما استرق حراً، وخير الأموال ما استحق شكْراً . من شبط (٧٧) يده بالإنعام صان (٧٨) نعمته على الدّوام . رأس الفضائل اصطناع (٧٩) الأفاضل . رأس الرذائل اصطناع (٨٠) الأراذل . ما عزّ من ذلّ جيرانه ، وما سعد من شقي إخوانه . من أعزّ قلبه (٨١) أذل نفسه . من أدام الشكر استدام اليسر . أَجَلُّ النوال ما حصل قبل السؤال . أحسن المقال ما صَدَّق حُسن الفعال . من منع العطاء مُنِع الشفاء (٨٢) . إخلاص التوبة يُسقط العقوبة ، وإحسان النية يوجب المثوبة . من جاور الكرام أمن الإعدام (٨٣) . من كفّ شمول النعم استحق حلول النّقم . مَنْ مَنَّ (٨٤) بمعروفه سقط شكره، ومن أُعجب (٨٥) بفِعْلِه حّبط أجره . من بَخِل على نَفْسِهِ بخيرِه لم يَجُدْ (٨٦) به على غيره .

الباب السادس : في الاستعانة على حسن السّيرة :

بالراعي تصلح الرعية ، وبالعدل تملك البرية . من عدل في سلطانه استغنى عن إخوانه . أقرب الأشياء صرعة (٨٧) الظلوم (٨٨) وأنفذ السهّام دعوة المظلوم (٨٩) . من ساءت سيرته لم يأمن أبداً ، ومن حسنت طريقته لَم يَخفْ أبداً. من انتقم احتلب (٩٠) البلاء ومن احتسب (٩١) اكتسب الثناء . من أحسن فبنفسه بدأ ، ومن أساء فعلى نفسه جنى(٩٢). من طال تعدّيه كثر أعاديه . من حفر لأخيه [جُبَّاً] (٩٣) كان حتفه (٩٤) فيه . من جار حكمه أهلكه ظلمه . من خادع أمته خودع ومن صارع الحق صُرِع . من أحب نفسه فليحب الأنام (٩٥)، ومن رحم

ولديه فليرحم الأيتام .

الباب السابع : في الاستعانة على حسن السياسة :

آفة [٩٦] الرعية مفارقة الطّاعة ، وآفة الزعماء ضعف السياسة ، وآفة العلماء حب الرئاسة ، وآفة القضاة شدة الطمع وقلة الورع ، وآفة العدل ميل الولاة وآفة المذنب سوء الظن . من سالم الناس سلم . ومن قدم الخير غنم . من لزم الرُّقاد مُنع المراد . من دام كسله خاب أهله . من أسرع في الجواب أبطأ في الصّواب . من فعل ما شاء لقي ما ساء . من استعان بذوي العقول فاز بنيل المأمول . من استشار بذوي الألباب سلك سبيل الصواب .

الباب الثامن : في الاستعانة على حسن البلاغة:

من وثق بالله أغناه، ومن توكل على الله كفاه وقلّت مخافته . الصدق رأس الدين [٩٧] والزهد أساس اليقين . والتقوى خير الزاد والدين أقوى معاد والطاعة أوْلى حرز [٩٨]، والقناعة أبقى عزّ . إذا حلّت [٩٩] التقادير ضلّت التدابير . كلام المهذّب [١٠٠] كالحسام. عذوب [١٠١] الجوع خير من الخضوع . ذكْرُ السلطان نأر وذَم الإخوان عَار .إذا ملَكَ الأراذل هلك الأفاضل . إذا تغافل أهل التفضّل [١٠٢] هلك أهل التجمل[١٠٣] . من عجز عن الإحسان ثَقُل على الإخوان . تمّ

الهوامش والمصادر

١ - انظر في ترجمة المصادر الآتية :

ابن شاكر الكتبي / **عيون التواريخ** ١٣/١٧٩ - ١٨١، ابن شهبة/ **طبقات النحاه واللغويين** ٣٨٧- ٣٨٩، ابن خلكان / **وفيات الأعيان** ١/٣٦٥ - ٣٦٦ ، ابن كثير/**البداية والنهاية** ١٢/٤٤ ، البغدادي/ **هدية العارفين** ١/٦٢٥ ، كحالة / **معجم المؤلفين** ٦ / ١٨٩ ، الزركلي / **الأعلام** ٤/ ١٦٣ - ١٦٤ .

٢ - طاش كبري زادة / **مفتاح السعادة** ـ بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ١/٢١٣ - ٢١٤.

٣ - الثعالبي ، أبو منصور عبدالملك بن محمد / **الاقتباس من القرآن الكريم** ـ تحقيق ابتسام مرهون الصفار ـ المنصورة : دار الوفاء ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ ، ١/١١.

٤ - هو : سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري ، البلنسي ، أبو الربيع ، محدث، حافظ مؤرخ ، أديب ناثر ، شاعر ، خطيب ، ولد سنة ٥٦٥هـ توفي شهيداً في وقعة أنيشة (على ثلاثة فراسخ من بلنسية) سنة ٦٣٤هـ ، وله مؤلفات منها: الاكتفاء بسيرة المصطفى والثلاثة الخلفاء، وأخبار البخاري

وترجمته (انظر: الزركلي/ **الأعلام** ١٣٦/٣ ، وكحالة / **معجم المؤلفين** ٢٧٧/٤) .

٥ - الجادر ، محمود عبدالله / **الثعالبي ناقداً وأديباً** ـ بغداد ، ١٩٧٦م ، ص٦٦، والثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد/ **أداب الملوك** ـ تحقيق جليل العطية ـ بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠ ، ص ١٣ .

٦ - جليل العطية (محقق) **أداب الملوك**، ص ١٣.

٧ - ترجمة بو سورث للطائف المعارف ـ أدنبره ، ١٩٦٣م عن **ملاحظات عن سيرة الثعالبي** .

٨ - الثعالبي ، أبو منصور عبدالملك بن محمد / **التمثيل والمحاضرة** ـ تحقيق عبدالفتاح الحلو ـ ط٢ ـ تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م، ص ص١٤ - ٢٥.

٩ - الجادر/ **الثعالبي ناقداً وأديباً** ، ص ص٧٠ - ١٥٧.

١٠- الثعالبي ، أبو منصور عبدالملك بن محمد/ **التوفيق للتلفيق** ـ تحقيق هلال ناجي ، وزهير زاهد ـ بغداد : المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٥م، ص ص ٢٧ - ٣٥ .

١١- الثعالبي ، أبو منصور عبدالملك بن محمد/ **خاص الخاص** ـ تحقيق صادق النقوي ـ حيدر آباد الدكن : دار المعارف العثمانية ، ١٩٨٤م ، ص ص ١٤ - ٣٣ .

١٢- ابتسام الصفار (محقق) / **الاقتباس من القرآن الكريم** ، ص ١٢ .

١٣- الجادر ، محمود عبدالله "دراسة توثيقية في مؤلفات الثعالبي" **مجلة معهد البحوث والدراسات العربية** ، ع١٢، ١٩٨٣م، ص٢٤٦.

١٤- الثعالبي ، أبو منصور عبدالملك بن محمد/ **الأنيس في غرر التجنيس** ـ تحقيق هلال ناجي ـ المقدمه ص ٣٨٥ ، ٣٩٤ ، مجلة المجمع العلمي العراقي ج (١) المجلد الثالث والثلاثين ، ص ٢ .

١٥- الجادر / **الثعالبي ناقداً وأديباً** ص ٤٣ .

١٦- ابتسام الصفار (محقق) / **الاقتباس من القرآن الكريم** ، ص ١٢ .

١٧- جليل العطية (محقق)/ أداب الملوك، ص ١٤.

١٨- سركيس ، يوسف إليان / **معجم المطبوعات العربية والمعربة** ـ القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، (د ت) ٦٥٩/١ .

١٩- **الأعلام** ـ ط٨ بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٨٩ ، ١٦٣/٤ - ١٦٤ .

٢٠- في الأصل الثعلبي .

٢١- (أعرب) فلان : كان فصيحاً في العربية وإن لم يكن من العرب ، وأعرب الكلام : بيَّنهُ ، وأتى به وفق قواعد النحو وطبق عليه قواعد النحو ، وأعرب عن حاجته : أبان .(انظر : ابن منظور/ **لسان العرب** ـ بيروت: دار صادر ٥٨٨/١ - ٥٨٩، والفيومي ، أحمد بن محمد بن علي المقرى/ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** للرافعي ـ بيروت : المكتبة

العلمية ، ص ٤٠٠ ، مجمع اللغة العربية / **المعجم الوسيط** ـ طهران : المكتبة العلمية ، ٥٩٧/٢) .

٢٢- أنهى الشيئ : أبلغه وأوصله ، ويقال انهيت إليه الخبر ، وأنهيت إليه الكتاب والرسالة والسهم . (انظر : **لسان العرب** ٣٤٤/١٥ - ٢٤٥ ، **المعجم الوسيط** ، ٩٦٩/٢) .

٢٣- البصيرة : قوة الإدراك والفطنة ، والعلم والخبرة ، ويقال : فراسة ذاتُ بصيرة : صادقة. وفعل ذلك عن بصيرة : أي عن عقيدة ورأي . (انظر : **لسان العرب** ٨٦/٤، **المعجم الوسيط** ، ٥٩/١) .

٢٤- السريرة : كالسِّر والجمع السرائر ، وهي السر من خير أوشر (انظر : **لسان العرب** ٣٥٦/٤ - ٣٥٧ ، **المعجم الوسيط** / ٤٢٨/١ - ٤٢٩) .

٢٥- الطرائق جمع طريقة وهي : الطريق ، والمذهب، والسيرة . (انظر : **لسان العرب** ٢٢١/١٠ - ٢٢٢، **المعجم الوسيط** ٥٦٢/٢).

٢٦- الحقيقة : الشيئ الثابت يقيناً . وعند اللغويين: ما استعمل في معناه الأصلي ، وحقيقة الشيئ : خالصهُ وكُنْهُهُ . وحقيقة الأمر : يقينُ شأنه . وحقيقة الرجل : ما يلزمه حفظه والدفاع عنه . يقال: فلان يحمي الحقيقة ، والجمع منها : حقائق (انظر : **لسان العرب** ٤٩/١٠ - ٥٧ ، **المعجم الوسيط** ١٨٨/١).

٢٧- التذكرة : ما تستذكر به الحاجة ، وما يدعو إلى الذكر والعبرة ، قال تعالى ﴿**كلا إنها تذكرة . فمن شاء ذكره**﴾ سورة عبس آية ١١ - ١٢] . (انظر : **لسان العرب** ٣٠٨/٤ - ٣٠٩ و**المعجم الوسيط** ٣١٣/١) .

٢٨- المزجرة : ما يدعو إلى الزجر . يقال : ذِكْرُ الله مزجرة ، والزجرة : المرة من الزجر قال تعالى ﴿**فإنما هي زجرة واحدة**﴾ سورة النازعات آية ١٣. والزجر المنع والنهي والانتهاء. (انظر : **لسان العرب** ٣١٨/٤ - ٣١٩، **المعجم الوسيط** ٣٩٠/١).

٢٩- المزية : في كل شيء : التمام والكمال . والمزية الفضيلة ، يقال : له عليه مزية ، ويقال : لفلان على فلان مزية ، أي فضل . الجمع منها مزايا (انظر : **لسان العرب** ١٥ / ٢٧٩ - ٢٨٠ **المعجم الوسيط** ٨٧٤/٢) .

٣٠- في الأصل ابن المقنع .

٣١- قال ابن المقفع "إذا جعل الكلام مثلاً ، كان ذلك أوضح للمنطق وأَبْيَنَ في المعنى وآنَقَ للسّمع وأوسع لشعوب الحديث : أي (متفرقه ومتنوعه) " **الأدب الصغير والأدب الكبير** ـ بيروت : دار صادر، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ص٢٧.

٣٢- في الأصل استعينا وهذا تصحيف من الناسخ والصحيح استعنا .

٣٣- في الأصل : فيما يقعان وهذا تصحيف من الناسخ ، والصحيح يُستعان به ، وهذا يفهم من السياق كما في البابين الأول والثاني

السابقين على الباب الثالث حيث وردت العبارة فيهما فيما يستعان .

٣٤- الحليةّ : التحلي ، ومن السيف زينته ، ومن الرجل: صفته وخلقته وصورته (انظر: **المصباح المنير** ١٤٩/١ ، **المعجم الوسيط** ١٩٥/١).

٣٥- القنية : وهي ما اكتسب ، والجمع قِني ، وله غنم قِنْية وقُنية : إذا كانت خالصة له ثابتة عليه (انظر: **لسان العرب** ٢٠١/١٤ - ٢٠٥، **المعجم الوسيط** ٧٧٠/٢ - ٧٧١) .

٣٦- الخلف العِوَض والبديل . والولد الصالح (انظر: **المصباح المنير** ١٧٩/١ ، **المعجم الوسيط** ٢٥١/١).

٣٧- السمير : المُسامِر ، وسمر سَمْراً وسُمُوْراً: تحدث مع جليسه ليلاً (انظر : **المعجم الوسيط** ٤٤٨/١ ، **الصحاح** للجوهري ٦١٠/١) .

٣٨- الظهير : المعين ويطلق على الواحد والجمع، وفي محكم التنزيل ﴿**والملائكة بعد ذلك ظهير**﴾ سورة التحريم آية رقم ٤ . (انظر : **المصباح المنير** ٣٨٧/٢ ، **المعجم الوسيط** ٥٧٨/٢) .

٣٩- الفضول هنا اللغو من الكلام والسقط .

٤٠- السائس يطلق على رائض الدواب ومدربها والجمع ساسة وسُوّاس .(انظر : **لسان العرب** ١٠٨/٦ - ١٠٩ ، **المعجم الوسيط** ٤٦٥/١).

٤١- زيادة ليست في الأصل .

٤٢- البال : الحال والشأن . ويقال : أمر " ذو بال " شريف يُحتفل له ويهتم به (انظر : **المعجم الوسيط** ٧٧/١).

٤٣ في الأصل رآه .

٤٤- غوى : الغيُّ الضلال والخيبة أيضاً وقد غوي بالفتح يغوي غياً وغواية فهو غاوٍ وغوٍ، وأغواه غره: فهو غوي على فعيل (انظر : **المصباح المنير** ٤٥٦/٢ و**المعجم الوسيط** ٦٦٧/٢) .

٤٥- أغرى بين القوم : أفسد وأغرى الانسانُ غيره بالشيئ : حرضه عليه ، قال تعالى ﴿**فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة**﴾ سورة المائدة آية ١٤ ، والإغراء في النحو : تنبيه المخاطب على أمر محمود ليلزمه. (انظر : **المصباح المنير** ٤٤٦/٢ و**المعجم الوسيط** ٦٥١/٢).

٤٦- المقدور : أي المقدر ، والله سبحانه مُقَدِّر كل شيئ وقاضيه . والقَدَرُ : القضاء الذي قدره الله . يقال قدَّر الإله كذا تقديراً ، وإذا وافق الشيئُ الشيئَ قيل جاء على قَدَر . والقَدْرُ والقَدَرُ : القضاء والحكم وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور (انظر : **لسان العرب** ٣٠/٣ و**المصباح المنير** ٤٩٢/٢ و**المعجم الوسيط** ٧٢٥/٢) .

٤٧- الميسور ضد المعسور ، والميسور : اليُسر: وهو مصدر على وزن مفعول . ومنه : خذ بميسوره ودع معسوره ، والجمع مياسير ، وقال تعالى ﴿ **إن مع العسر يسراً** ﴾ سورة الشرح آية ٦ (انظر : المصباح المنير ٦٨٠/٢ و**المعجم الوسيط** ١٠٦٤/٢ والصحاح ٧٢٢/٢).

٤٨- غَنَمَ : من غَنِمْتُ الشيئَ (أَغْنمُه) غُنماً أَصبْتُه (غَنيـمَـةً) ، و (مَـغْنَمـاً) والجـمـع (الغنائم) و (المَغَـانِم) (انظر : **لسـان العـرب** ٢/١٠٢٣ **والمصبـاح المنيـر** ٢/٤٥٤ **المعـجم الوسـيط** ٢/٦٧٠) .

٤٩- لعله يقصد اليأس من الوصول إلى مـا عند الآخرين بقصد العفة يجعله عزيزاً في عيونهم .

٥٠- في الأصل تعز .

٥١- قَنِع : قنعاً وقَنَاعةً : رضي بما أُعطي فهو قانع . (انظر : **المصباح المنير** ٢ / ٥١٧ **المعجم الوسيط** ٢/٧٦٣) .

٥٢- في الأصل سـأه ، والصـحـيح سـاءه : من (سـاء) (يَسُوءُ) إذا قَبُحَ . و (المساءَةُ) نقيض المسرة . (انظر : **المصباح المنير** ١/٢٩٨) .

٥٣- كلمة لم أتبينها رسمت (نامه) .

٥٤- المطية من الدواب : ما يُمتطى (تذكر وتؤنث) والجـمـع مطايا ، ومُطىً . (انظر : **المصبـاح المنير** ٢/٥٧٥ **المعجم الوسيط** ٤/٨٧٦) .

٥٥- في الأصل تظهر والصحيح يظهر والسياق يقتضي ذلك لأن فضول الكلام سبب في إظهار العيوب .

٥٦- في الأصل : تحـرك . والصـحـيح يحـرك ، والسياق يقتضي ذلك .

٥٧- ترْجمان : من (تَرْجم) الكلام : بينه ووضحه وترجم كلام غيره وعنه : نقله من لغة إلى أخرى . والترجمان : المترجم . و (الترجمان) فيه لغات : أجودها فتح التاء وضّم الجيم ، والثانية ضمهما معاً بجعل التاء تابعة للجيم ، والثالثة فتحهما بجعل الجيم تابعة للتاء ، والجمع (تراجم) . (انظر: **المصبـاح المنيـر** ١/٧٤ **المعجم الوسيط** ١/٨٣) .

٥٨- في الأصل يستخيط ولعله تحريف ويُسخط ، وسَخِط : (سَخَطاً) من باب تعب. و (السُّخْط) بالضم اسم منه وهو الغضب ، ويتعدى بنفسه وبالحرف فيقال : (سَخِطْتُه) وسخطتُ عليه ، و(أسْخَطْتُه) (فسخط) مثل أغضبته فغضب . (انظر : **الصحـاح** ١/٥٧٤ **والمصباح المنير** ١/٢٦٩، **المعجم الوسيط** ١/٤٢١) .

٥٩- يوحش من الوحش : وهو مـالا يستـأنس من دواب البـر وجـمـعـه (وحـوش) وكل شـيئٍ (يستوحش) عند الناس فهو (وحش) . ومنه (الوحـشـة) بين الناس وهي الانقطاع وبُعد القلوب عن المودَّات . (انظر : **الصحـاح** ٢/٦٧٢ **المصبـاح المنيـر** ٢/٦٥٠ **والمعـجم الوسيط** ٢/١٠١٧) .

٦٠- الحتف : الهلاك ، والحتف : الموت ، وجمعه (حُتوف) . (انظر : **المصباح المنير** ١/١٢٠ ، **لسان العرب** ١/٥٦٣ ، **المعجم الوسيط** ١/١٥٥).

٦١- في الأصل ولا تجيب بالياء ، والصحيح ولا تجب بحذف الياء لأجل لا الناهية .

٦٢- في الأصل ولا تسئال ، والصحيح ولا تسأل بحيث تكون الهمزة على الألف .

٦٣- أوسعته ، من (أوسع) فلان : كثر ماله وصار ذا سعة وغنى ، ووسع الله عليه رزقه، أوسع الله في رزقه : أي بسطه وكثره وأغناه ، ووسع الشيئ : صَيَّره واسعاً . والسعة نقيض الضيق . ويقال ما أسع ذلك: أي ما أطيقه ، ولا يسعنى هذا الأمر مثله (انظر : **المصباح المنير** ٦٥٩/٢ - ٦٦٠ ، **لسان العرب** ٩٢٥/٣ **والصحاح** ٦٨٨/٢ **والمعجم الوسيط** ١٠٣١/٢).

٦٤- الأصل وأوحقته .

٦٥- تستحقن : استحق الأمر استوجبه ، وحاققته خاصمته لإظهار الحق فإذا ظهرت دعواك قيل أحققته بالألف . واستحق الشيء والأمر : استوجبه . واستحق الاثم : وجبت عليه عقوبته، وفي محكم التنزيل : قال تعالى ﴿**فإن عثر على أنهما استحقا إثماً**﴾ سورة المائدة آية ١٠٧ . (انظر : **المصباح المنير** ١٤٤/١ ، **والمعجم الوسيط** ١٨٧/١).

٦٦- سخيف : من سَخُف ، سُخفاً ، وسَخَافَةً ، ومنه قيل رجل (سَخِيْف) وفي عقله (سُخْفُ) أي نقص . وقال الخليل (السخف) في العقل خاصة و (السخافة) عامة في كل شيئ . (انظر : **المصباح المنير** ٢٦٩/١ **والصحاح** ٥٧٩/١ **والمعجم الوسيط** ٤٢١/١) .

٦٧- في الأصل أرد .

٦٨- الشاكلة : الناحية والطريق والجديلة ، وشاكلة الإنسان: شكله وناحيته وطريقته . ويقال إن (الشكل) الذي (يشاكل) غيره في طبعه أو وَصيفه من أنحائه وهو (يُشَاكِلُهُ) أي يشابهه (انظر : **المصباح المنير** ١ / ٣٢١ **ولسان العرب** ١١ / ٣٥٦ - ٣٥٧) .

٦٩- استبدبه : انفرد به وذهب به ، واستبد الأمر بفلان: غلبه فلم يقدر على ضبطه . واستبد بأميره: غلب على رأيه . فهو لا يسمع إلا منه . (انظر : **الصحاح** ٧٥/١ **والمصباح المنير** ٣٨/١ ، و **المعجم الوسيط** ٤٢/١) .

٧٠- التدبير من (دَبَّر) الأمر ، و (دَبَّرْت) الأمر (تدبيراً) فعلته عن فكر وروية ، و (تَدَبَّرتُه) (تدبراً) نظرت في دُبُره وهو عَاقِبتُهُ وآخِره ، ومنه : ساسه ونظر في عاقبته ، والتدبر : التفكر في الأمر. (انظر : **الصحاح** ٣٨٦/١ ، **المصباح المنير** ١٨٩/١، **المعجم الوسيط** ٢٦٩/١).

٧١- اسَتَخفَّ الرجل بحق آخر أي استهان به وأهانه ، واستَخَفَّ قومه أي حملهم على الخِفَّة والجهل . (انظر : **الصحاح** ١ / ٣٥٩ **المصباح المنير** ١٧٥/١ - ١٧٦ ، **المعجم الوسيط** ٢٤٧/١).

٧٢- الوقار : الرزانة والحلم . والعظمة ، ويقال رجل وَقَّار [وصف بالمصدر] . (انظر : **الصحاح** ٧٠٦/٢ **المصباح المنير** ٢ / ٦٦٨ ، **المعجم الوسيط** ٢ / ١٠٤٩) .

٧٣- في الأصل مباسطهم ، والمباسطة السعة .

٧٤- الحشمة : الحياء ، والمسلك الوسط المحمود . (انظر : **الصحاح** ٢٦٨/١ **المصباح المنير**

١٣٨/١، المعجم الوسيط ١٧٦/١) .

٧٥- الحُرمة : ما لايَحلُّ أنْتهَاكُهُ و (الحرمة) المَهَابَه وهذه اسم من الاحترام مثل الفُرقة من الافتراق والجمع : (حُرُمَات) مثل غرفة وغُرفات . (انظر : **المصباح المنير** ١٣١/١ – ١٣٢ ، **لسان العرب** ٦١٥/١ – ٦١٩) .

٧٦- النِّفار : من نَفَر يَنْفرُ نُفوراً ونِفَاراً : إذا فَرَّ وذهب، والنفار: الهرب والمُجَانبة، ومنه الحديث: (**إن منكم منفرين**) أي من يلقى الناس بالغلظة والشدة فينفرون من الإسلام. (انظر : **المصباح المنير** ٦١٧/٢ ، **لسان العرب** ٢٤٤/٥) .

٧٧- شبط : أي أمسك وقبض على الشيئ بشدة .

٧٨- في الأصل صار ، والصحيح صان . وصان الشيء صوناً وصيانة وصياناً : أي حفظه في مكان أمين ، ويقال صان عرضه: وقاه مما يعيبه . (انظر : **المصباح المنير** ٣٥٢/١ ، **لسان العرب** ٤٩٦/٢ – ٤٩٧ ، **المعجم الوسيط** ٥٣٢/١) .

٧٩- اصطنع عند فلان صنيعة : أحسن إليه ، واصطنع فلاناً لنفسه : اختاره . قال تعالى ﴿**واصطنعتك لنفسي**﴾ سورة طه آية ١٤ واصطنعه : اتخذه . (انظر : **المصباح المنير** ٣١٨/١ ، **لسان العرب** ٤٨١/٢ – ٤٨٣ ، **المعجم الوسيط** ٥٢٧/١) .

٨٠- في الأصل اصطباع ، والصحيح اصطناع، والسياق يقتضي هذا لأن اصطناع الأفاضل يقابله اصطناع الأراذل .

٨١- في الأصل من أعز فله . والصحيح من أعز قلبه أذل نفسه .

٨٢- الشفاء الدواء ، وهو ما يبرئ من السقم، ويقال : شَفَاءُ العِيِّ السؤال . والصدقة باب من أبواب شفاء الأمراض، قال الرسول: (**داووا مرضاكم بالصدقة**). (انظر : **المصباح المنير** ٣١٩/١ ، **لسان العرب** ٣٣٧/٢ – ٣٣٨ ، **المعجم الوسيط** ٤٩٠/١) .

٨٣- الإعدام من عَدِمَ ، والعَدَمُ فُقدان الشيئ ، وذهابه ، وغلب على فقدان المال وقلته ، والعدم الفقر . (انظر: **المصباح المنير** ٣٩٧/١ ، **لسان العرب** ٧٠٨/٢ – ٧٠٩ ، **المعجم الوسيط** ٥٩٤/٢) .

٨٤- مَنَّ : مِنْ مَنّ يَمُنُّ مناً . أي عدّ له ما فعل له من الصنائع مثل أن يقول : اعطيتك وفعلت لك وهو تكدير وتغيير تنكر منه القلوب فلهذا نهى الله تعالى عنه بقوله ﴿**لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى**﴾ سورة البقرة - آية ٢٠٠ ، ويقال مننت الشيئ مناً ايضاً : إذا قطعته . (انظر : **المصباح المنير** ٥٨١/٢ – ٥٨٢ ، **لسان العرب** ٥٣٥/٥ – ٥٣٨، **المعجم الوسيط** ٨٩٤/٢ – ٨٩٦) .

٨٥- أُعجب فلان بنفسه بالبناء للمفعول إذا تَرَفَّع وتَكَبَّر . (انظر : **المصباح المنير** ٣٩٣/٢ **لسان العرب** ٦٨٧/٢ – ٦٨٨ ، **المعجم الوسيط** ٥٩٠/٢).

٨٦- يَجُدْ : من جاد يجود ، ورجل جواد : سَخي ، وجاد الرجل بماله يجود جُوداً بالضم ، فهو جواد. والجود عند الأخلاقيين: صفة تحمل صاحبها على إفادة ما ينبغي من الخير بغير عِوَض . (انظر: **المصباح المنير** ١/١١٣ - ١١٤ ، **لسان العرب** ١/٥٢٩ - ٥٣٠ ، **المعجم الوسيط** ١/١٤٦).

٨٧- صرعة : من صرعه صرعاً ومَصْرَعاً : طرحه على الأرض ، والصرعة : مَنْ يُغلب كثيراً في المصارعة (انظر : **لسان العرب** ١٢ / ٣٧٣ ، **المعجم الوسيط** ١/٥١٥).

٨٨- الظلم : من ظلم ظلماً ومظلمة : وضع الشيئ في غير موضعه ، وأصل الظلم الجور ومجاوزة الحد . (انظر : **المصباح المنير** ١/٣٨٦ ، **لسان العرب** ٢/٦٤٩ - ٦٥٢ ، **المعجم الوسيط** ٢/٥٨٣).

٨٩- المظلوم : هو من وقع عليه الظلم ، وفي الحديث (**اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**) ... وقال : [الظلم ظلمات يوم القيامة] البخاري ٣/١٦٩ مسلم ٤/١٩٩٦ .

٩٠- احتلب : من حلب القوم حَلْباً وحُلُوباً : أي اجتمعو من كل وجه ، وحلب الشاة ونحوها حلباً : أي استخرج ما في ضرعها من لبن. واحتلب الشاة ونحوها : حلبها ويقال هذا فيء المسلمين وحلب أسيافهم : ما جلبته ، وذاق فلان حلب أمره : وبال أمره والمقصود هنا جلب على نفسه البلاء . (انظر: **المصباح المنير** ١/١٤٥ ، **لسان العرب** ١/٣٢٧ - ٣٢٨ ، **المعجم الوسيط** ١/١٩٠) .

٩١- احتسب الأجر على الله ادخره عنده لا يرجو ثواب الدنيا ، والاسم الحسبة ، واحتسب بكذا: اكتفى به، واحتسب الأمر على فلان: أي أنكره، واحتسب الأمر: حسبه وظنّه ، قال تعالى :﴿**ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾ سورة الطلاق أية ٣ واحتسب بالشيء أي اعتد به ويقال : فلان لا يُحتسب به أي لا يُعتد به . (انظر: **المصباح المنير** ١/١٣٥ ، **لسان العرب** ١/٦٢٩ - ٦٣٢، **المعجم الوسيط** ١/١٧١).

٩٢- في الأصل : جفا ، والصحيح جَنَى ، بمعنى جرّ ، أي جنى الذنب جنايةً . والجناية : الذنب والجرم وما يفعله الانسان مما يوجب عليه العقاب . (انظر: **لسان العرب** ١/٥١٩ ، **المعجم الوسيط** ١/١٤٢) .

٩٣- زيادة لم تكن في الأصل .

٩٤- في الأصل : حتف ، والحتف الهلاك . ويقال مات فلان حتف أنفه : مات على فراشه بلا ضرب ولا قتل .(انظر : **المصباح المنير** ١/١٢٠، **المعجم الوسيط** ١/١٥٥) .

٩٥- الأنام : الناس .

٩٦- الآفة : كل ما يصيب شيئاً فيفسده من عاهة أو مرض أو قحط . يقال آفة العلم النسيان (اخرجه العسكري معضلاً أو مرسلاً ، وله

روايات أخرى كلها ضعيفه . (انظر **الكشف** : ١٦/١ ، **المقاصد** ٥، **المصباح المنير** ٢٩/١ ، **المعجم الوسيط** ٣٢/١) .

٩٧- الرأس من كل شيئ أعلاه ، وسيد القوم . ورأس الشهر والسنة أول يوم منهما . ورأس المال : أصله، ورأس الدين أصله وشرفه . (انظر : **المصباح المنير** ٢٤٥/١ ، **المعجم الوسيط** ٣١٩/١) .

٩٨- في الأصل أدنى حرز ، والأولى أن يكون : أولى حرز ، والحرز : المكان الذي يُحفظ فيه، وأحرزت المتاع : جعلته في الحرز ، واحترز من كذا أي تحفظ ، وحَرُزَ حرازة : امتنع وتحصن. (انظر: **المصباح المنير** ١٢٩/١ ، **لسان العرب** ٦٠٦/١ ، **المعجم الوسيط** ١٦٦/١) .

٩٩- حلَّت : من حَلَّ : المكان ، وبه حلُولاً : نزل به ، وفي محكم التنزيل : ﴿**وتحل قريباً من دارهم**﴾ سورة الرعد آية ٣١ ، ويقال حَلَلْت القوم ، وحللت بهم وحللت عليهم . وحلّ البيت : سكنه ، فهو حالّ . والمقصود به هنا إذا وقعت الأقدار غابت عن الإنسان تدابيره ومحاولته للنجاه . (انظر : **المصباح المنير** ١٤٧/١، **لسان العرب** ٧٠٢/١ - ٧٠٧ ، **المعجم الوسيط** ١٩٣/١).

١٠٠- المهّذب من هذب ، والتهذيب ، كالتنقية . ورجل مهذب ، أي مُطهّر الأخلاق . والإهذاب والتهذيب : الإسراع في الطيران والعَدْو والكلام . (انظر : **الصحاح** ٦٣٥/٢، **المعجم الوسيط** ٩٧٩/٢) .

١٠١- في الأصل عذرّب ، والصحيح عذوب ، من عَذَبّ ، ويَعْذِبُ الرجل عن الأكل ، فهو عاذب : لا صائم ولا مفطر ، ويقال للفرس وغيره : بات عَذُوباً إذا لم يأكل شيئاً ولم يشرب . قال الأزهري : القول في العَذُوب والعاذب أنه الذي لا يأكل ولا يشرب أصوب من القول في العَذُوب أنه الذي يمتنع عن الأكل لعطشه . (انظر : **لسان العرب** ٧١٥/٢ ، **المعجم الوسيط** ٥٩٥/٢) .

١٠٢- أهل التفضل : أي أهل الإحسان ، والتفضل من الفضل والفضيلة ضد النقص والنقيصة . وأفضل الرجل على فلان وتفضل بمعنى إذا أناله من فضله وأحسن إليه . والإفضال : الإحسان ، ورجل مفضال : كثير الفضل والخير والمعروف . وامرأة مفضالة على قومها إذا كانت ذات فضل سَمْحَة (انظر: **لسان العرب** ١١٠٥/٢ - ١١٠٦ ، **المعجم الوسيط** ٧٠٠/٢) .

١٠٣- التجمل : تكلف الجميل ، وتَجمَّل تَجَمُّلاً بمعنى تزين وتحسَّن إذا اجتلب البهاء والإضاءة .وتجمَّل : تكلف الحسن والجمال. وظهر بما يُجمل . يقال : تَجمَّل الفقير : وأكَلَ الجميل : الشحم المذاب . (انظر : **المصباح المنير** ١١٠/١ ، **ولسان العرب** ٥٠٣/١ ، **والمعجم الوسيط** ١٣٦/١) .

رسالة أبي العباس العماري ردّاً على المبرد في تخطئته أبا نواس

تحقيق

عبدالكريم صالح الحبيب
جامعة البعث - سورية

أولاً : مقدمة .

يضاف هذا المخطوط النادر إلى المكتبة العربية ، لأنه يعطي فكرة معينة عن حجج الانتصار للشعراء الذين وقعوا عُرضة لأسهم النقاد واللغويين مثل أبي نواس وأضرابه . ذلك لأن مؤلّفه - فيما يظهر من كلامه - كان من أهل اللغة، وله رأيه اللغوي الذي يُدلي به، ويشدمن أزره ما يستشهد به من شواهد تثبت حجته وتؤيّد رأيه، وهو من ناحية أخرى يصوّب ما يراه صواباً، ويردّ الحَيف عند التجنّي، وقد لا تكون له غاية إلاّ إيضاح المحجة، وإثبات الحجة.

وقد عثرت على هذا المخطوط في القسم الأخير من مخطوط ديوان أبي نواس برواية حمزة الأصفهاني [١] وهي رسالة كاملة تبدأ من الباب الرابع في الجزء /٣ ورقة (١٥٢) وتنتهي بانتهاء الباب في الورقة (١٥٤) من المخطوط المذكور . ومما لفت انتباهي أن هذه الرسالة أغفلت تماماً من قبل الباحثين، فلم يذكرها أحد على حدّ اطلاعي وعلمي، سواء ممن ذكر أغلاط أبي نواس أو سرقاته، أو ممن دافع عنه، وهذا ما دفعني إلى تحقيقها ونشرها عسى أن يعتني بها الأخوة الباحثون ، وأن تشكل جدولاً صغيراً يصبّ في خضمّ تراثنا العظيم، إيماناً مني بأن أية كلمة قالها الأجداد ينبغي أن يطلع عليها الأحفاد لتكون قاعدة فكرية للانطلاق والنهوض . وكنت قد أشرت إلى هذا المخطوط وأوردت بعضاً منه عندما قمت بتحقيق وجمع كتاب الروضة للمبرّد[٢] .

ثانياً : سبب تأليف الرسالة .

يلاحظ القارئ لهذه الرسالة أن مؤلفها قد اطلع على كتاب الروضة للمبرّد الذي ألفه لينال به من الشعراء المحدثين[٣] وهو كتاب لم يرّ النور بعد إلاّ ما كنت قد جمعته من نصوصه ونشرتها في مجلة المخطوطات العربية في القاهرة[٤]، ومن المعروف أن المبرّد قد اختار في كتابه الآنف الذكر لكل شاعر أبرد ما وجد له من شعر، وفق ما أورد ابن عبد ربه في العقد الفريد [٥]، ويثبت ذلك أيضاً ما أورده ابن خلكان في كتابه من قصة عجيبة جرت له في منامه مع المبرّد

وكيف عضّ المبرّد على رأس سبّابته، وبقي ساهيًا ينظر إليه، وهو في صورة خجلان، ولم ينطق[٦] بعد أن أورد بعضًا من الردود عليه في تخطئة أبي نواس، وتصويب ما قاله أبو نواس .

ويتفق ردّ ابن خلكان على المبرد مع ردّ العماري كما سنرى . ولاشك أن ابن خلكان وأدباء عصره كانوا قد ناقشوا آراء المبرد في هذا الكتاب المذكور[٧] وعظم في نفوسهم أن يخطئ الشعراء فيما قالوه صوابًا، وبما أن هذا الأمر شغلهم فإن الرؤيا المناميّة التي أوردها ابن خلكان تصح؛ لأن علماء النفس قالوا إن الرؤيا هي ثمرة اللاشعور؛ لأن الذي لا يتحقق للإنسان في اليقظة ، يتحقق له في المنام، وهذا يدل على أن ابن خلكان، كان يتمنى أن يعاتب المبرّد على آرائه في اليقظة، ولأنهما لم يلتقيا عاتبه في منامه، وأظهر ندامته التي يتوقعها ابن خلكان [٨]، ومن الملاحظ أن المبرّد قد بدأ كتابه بنقد شعر أبي نواس أولاً كما قال ابن الأثير [٩] وهذا ما جعل العماري يؤلف رسالته هذه في الرد عليه والانتصار لأبي نواس، وإني لأجزم أن انتصار العماري هذا لأبي نواس، هو انتصار لشعر المحدثين الذين حاول المبرّد أن ينال منهم كما بيّنا في دراستنا لكتابه (الروضة) .

ثالثًا: مَنْ هو العمّاري ..؟

لم أقع علي نسب هذا المؤلف فيما عدت إليه من كتب الأعلام والتراجم؛ فإني لم أدع كتابًا ذكر المصنفين والأدباء والشعراء وأصحاب التواليف إلاّ وراجعته دون أن أظفر إلا بما ورد في بدء الرسالة من أنه (أبو العباس العماري) . ولم أعرف في أية حقبة زمنية عاش، أو من عاصر من أهل العلم والأدب .

وإني لأدعو الباحثين والمهتمين بهذا التراث إن ظفروا بمعلومات عن هذا الرجل أن يزوّدوني بها ولهم أجر المخلصين في العمل .

رابعًا : منهج المؤلف في رسالته .

يبدأ العماري رسالته بقوله : زعم هذا الرجل ... يعني المبرد ثم يورد بيت أبي نواس الذي قيل قد أخطأ به، ويورد قولهم – أي قول اللغويين – في وجه الخطأ ثم يردّ على كلامهم متتبعًا التعليل اللغوي في جواز قول أبي نواس إن كان الخطأ في اللغة ، ويفعل الأمر نفسه إن كان في العروض أيضًا، وهي طريقة علمية من حيث المبدأ والنتيجة، وربما أثبت صحة قول أبي نواس من خلال إيراد بعض الأمثلة المشاكلة لقوله، سواء من الشعر، أو من آي الذكر الحكيم . وتنتهي الرسالة بقوله : وهذا آخر ما ذكره

العماري في الانتصار لأبي نواس» .

وكما يظهر من هذه الرسالة أن منهج مؤلفها بسيط يدل على طول باعه في اللغة والأدب والعروض وأنه لا يدّخر جهداً في إنصاف أبي نواس من المبرد وردّ الحيف عنه.

خامساً: منهج التحقيق .

أثبت متن الرسالة كما وردت في المخطوط، ومن الملاحظ أن حمزة الأصفهاني قد زاد أسطراً عدة في أولها وآخرها، غير أني ذكرت هذه الأسطر في حواشي التحقيق؛ لأنها ليست من صلب الرسالة، ثم خرّجت الأبيات من ديوان أبي نواس وأعدت الأقوال إلى أصحابها في الحواشي معتمداً على المصادر التي توافرت بين يدي، وربما دعاني المقام إلى توضيح أو شرح ، فكنت أدلي بدلوي في ذلك، وما غايتي إلا شمولية الفائدة من هذه الرسالة وتوثيقها علميّاً . فإن أصبت فبتوفيق الله ، وعونه، وإن أخطأت فمن غفلة الذهن . والله أسأل أن يعصمنا من الزلل والنسيان وهفوات الجنان.

١

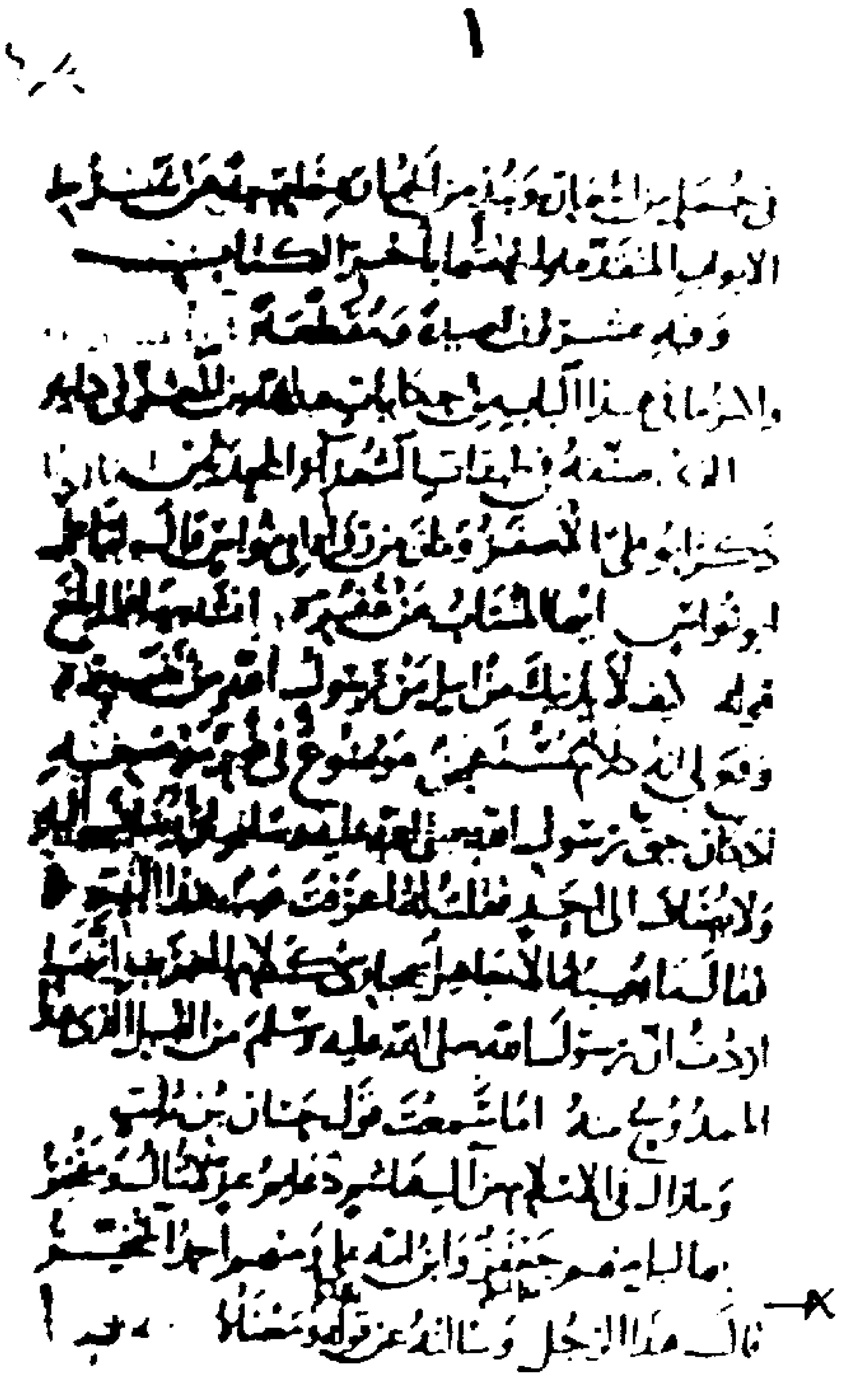

« أول المخطوط »

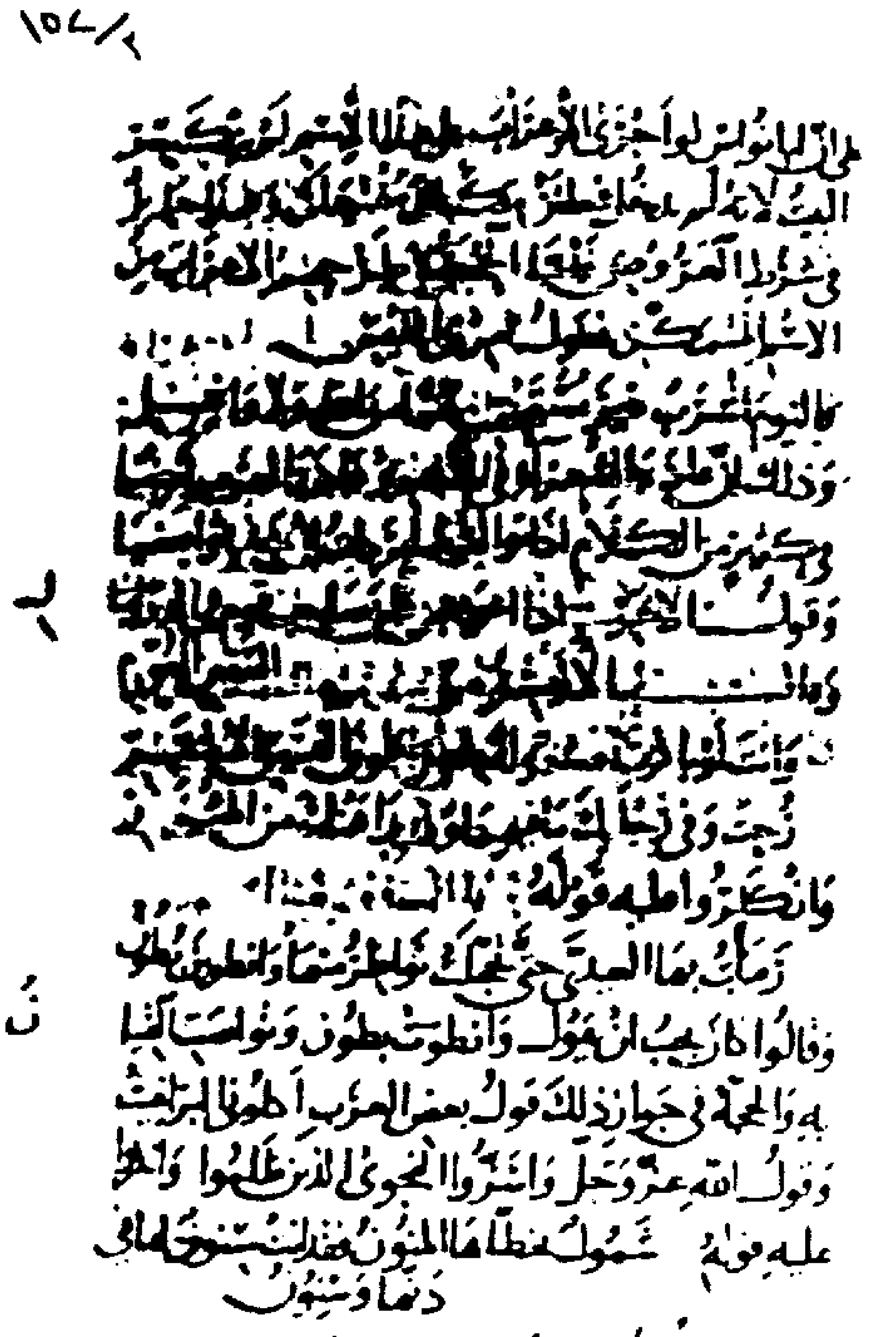

« أول صفحة من المخطوط »

أول المخطوط

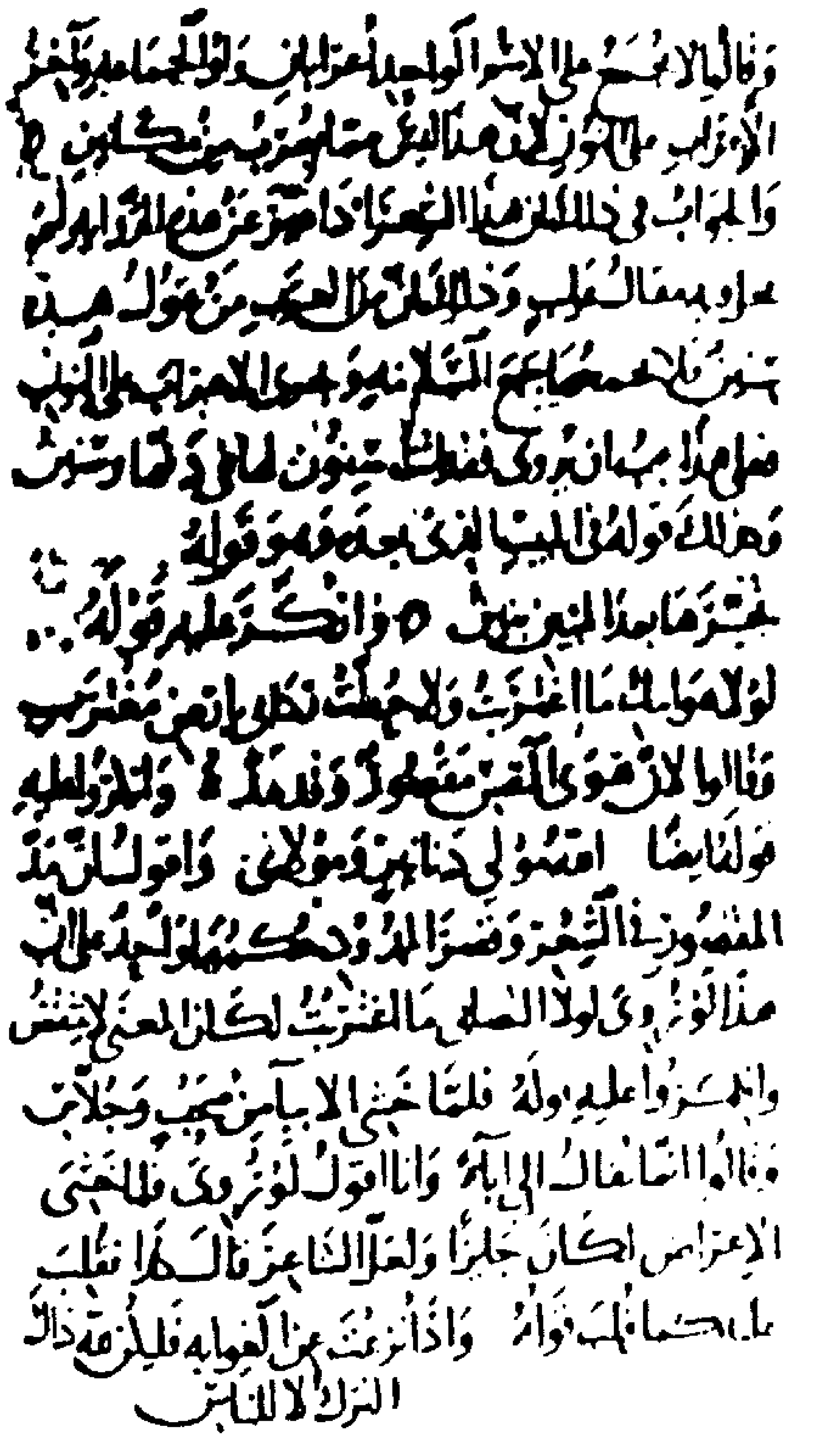

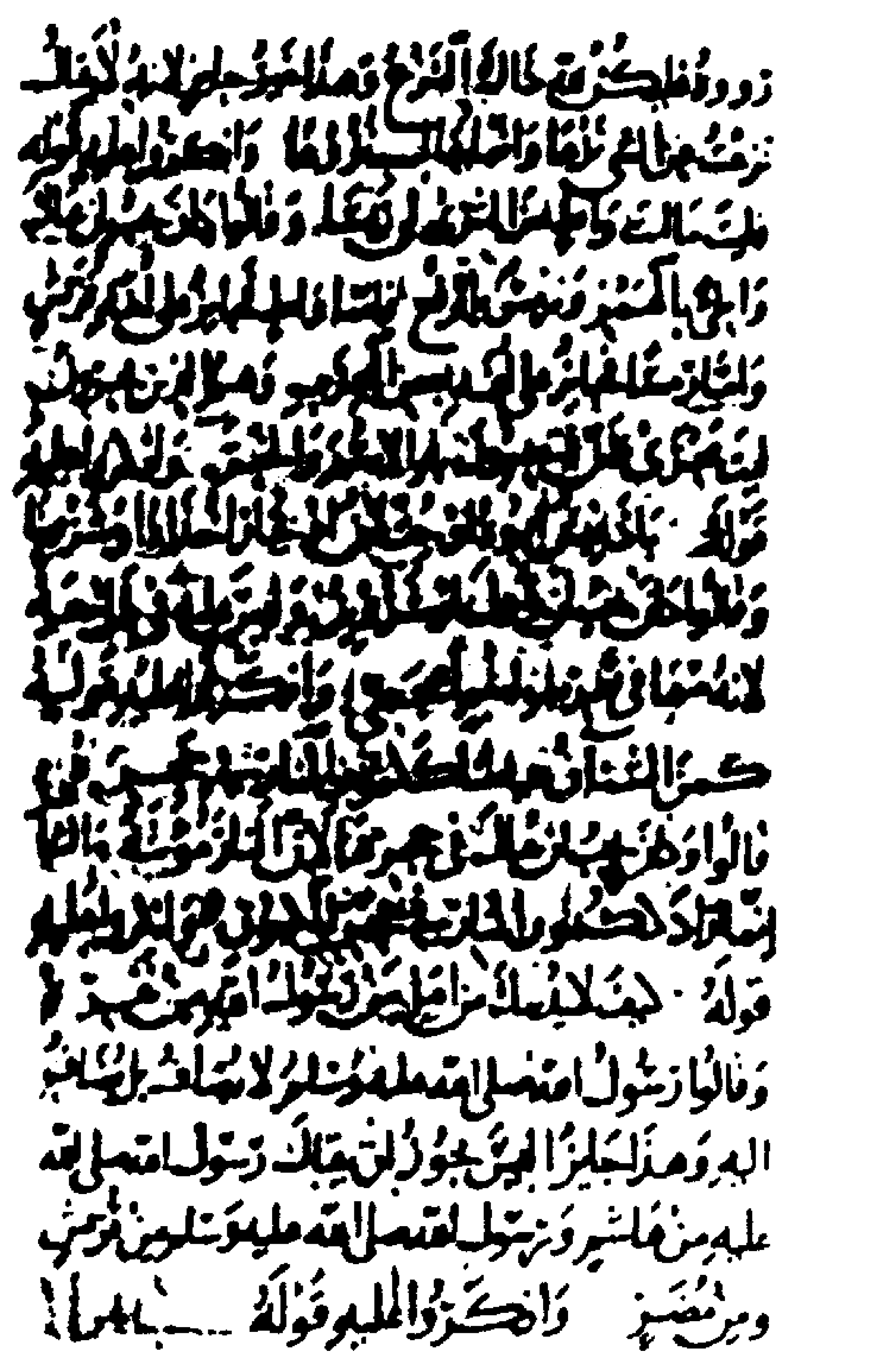

سادساً: نصّ المخطوط *

زعمَ هذا الرجل (١٠) أنهم أنكروا عليه قوله (١١) :

وضيف كأس مُحدّثُهُ مَلِكٌ

تيهُ مُغَنٍّ، وظَرْفُ زنديق (١٢)

وقالوا: لم يُجزِ الإعراب على قوله محدثه.

وأنا أقول: إن طرح الإعراب من الاسم المتمكن جائز في مذهب الشعراء، على أنّ أبا نواس لو أجرى الإعراب على هذا الاسم لم ينكسر البيت، لأنه لم يدخل «فعلتن» مكان «مفتعلن» وهذا جائز في شرط العروض (١٣)، فإنما الحجّة في طَرْحِ اسم الإعراب من الاسم المتمكن كقول امرئ القيس(١٤) :

فاليوم أشربْ غير مستحقبٍ

إثمًا من الله ولا واغلِ (١٥)

وذلك أن عادة الشعراء في الشعر، وعادة العرب في كثير من الكلام، أذابوا الشّطر بحركاته في عرض توابعها .

وقول الآخر (١٦) :

إذا اعوججنَ قلت صاحبْ قوّمِ

بالدوّ أمثالَ السفينِ العوّمِ (١٧)

وقال الأقيشر (١٨) :

وأنت لو باكرت مشمولةً

صفرا كلون الفرسِ الأشقرِ

رحت وفي رجليك ما فيهما

وقد بدا هنْكَ من المئزرِ (١٩)

وأنكروا عليه قوله :

رميت بها العيديَّ حتى تحجَّلتْ

نواظرُ منها، وانطوينَ بطونُ (٢٠)

وقالوا : كان يجب أن يقول : (وانطوت بطونٌ) و (تواصتْ القيانُ به) . (٢١)

والحجة في جواز ذلك قول بعض العرب: «أكلوني البراغيث» (٢٢)، وقول الله عز وجلّ: ﴿**وأسرّوا النجوى الذين ظلموا**﴾ (٢٣).

وأنكروا عليه قوله :

شمول تخطاها المنون فقد أتتْ

سنونٌ لها في دنّها وسنونُ (٢٤)

وقالوا: لا يجمع على الاسم الواحد إعرابان، واو الجماعة، وآخر الإعراب على النون لأن هذا ليس مما يعرب من مكانين .

والجواب في ذلك: أن هذا الشعر إذا غُيِّر عن هذه الرواية لم يحل فيه مقال عائب، وذلك أنّ من العرب من يقول: «هذه سنينٌ» فلا يجمعها جمع السلامة (٢٥) ويجري الإعراب على النون، فعلى هذا يجب أن يُروى:

...... فقد أتتْ

سنونٌ لها في دنّها وسنينُ (٢٦)

وكذلك قوله في البيت الذي بعده، وهو قوله :

....

تجيّرها بعد البنين بنينُ (٢٧)

وأنكروا عليه قوله :

لولا هواؤك ما اغتربت ولا

حُطّتْ ركابي بأرض مغتربِ (٢٨)

وقالوا لأنّ هوى النفس مقصورُ وقد مدّه(٢٩).

وأنكروا عليه قوله :

الله مولى دنانير ومولائي

.... (٣٠)

وأقول: إنّ مدَّ المقصور في الشعر، وقصر الممدود، حكمهما واحد، على أن هذا لو رُوي :

(لولا التصابي ما اغتربت ...) لكان المعنى لا يُنتقض .

وأنكروا عليه قوله :

فلما خشي الإيبا

ء من صحب وجلاّسِ (٣١)

وقالوا: إنما يقال: (إلى آباء) وأنا أقول: لو رُوي: (فلما خشي الإعراض ...) لكان جائزًا، ولعلّ الشاعر قال كذا فَقُلِبَ عليه، كما قلب قوله :

وإذا نزعتَ عن الغواية فليكن

لله ذاك الترك لا للناس (٣٢)

رووه: (فليكن لله ذاك النزع...) وهذا غير جائز، لأنه لا يقال: (نزعت عن الشيء نزعًا)، وإنما يقال: (نزوعًا) .

وأنكروا عليه قوله :

..... فليت ما أنت

واطٍ من الثرى لي رمسا (٣٣)

وقالوا: كان يجب أن يقال : (واطئٌ) بالهمز، و(رمسٌ) بالرفع، فأمّا (واطٍ) (٣٤) فجائز على لغة قريش، وأما: (رمسا) فجائز على لغة بعض العرب، وهم الذين يجرون (ليت) مجرى (ظن) فينصبون به الاسم والخبر (٣٥) .

وأنكروا عليه قوله :

بادَ عيشٌ أبوه أوحت لأن

أو يحاز أخذاه أو شروينا (٣٦)

وقالوا: كان يجب أن يقول: (أو شروينٌ) وليس عليه في ذا سعةٌ، لأنه مهًا في تعز(٣٧) وهو اسم أعجمي .

وأنكروا عليه قوله :

كَمَنَ الشنآن فيه لنا

ككمون النارِ في حجرهْ (٣٨)

قالوا : وكان يجب أن يقال : (في حجرها) لأن النار مؤنثة، والشاعر إنما أراد : (ككمون النار في حجر الكمون) (٣٩) .

وأنكروا عليه قوله :

كيف لايدنيك من أملٍ

مَنْ رسول الله من نفرهْ (٤٠)

وقالوا: رسول الله ﷺ لايضاف، بل مضافٌ إليه، وهذا جائزٌ، أليس يجوز أن يقال: رسول الله ﷺ من هاشم، ورسول الله ﷺ من قريش، ومن مضر .

وأنكروا عليه قوله :

يا خير من كان وما يكونُ

إلاّ النبيُّ الطاهرُ الميمون (٤١)

وقالوا: الاستثناء - من الواجب - يُنْصَبُ .

وليس ذلك في كل موضعٍ فقد جاء في الشعر القديم مرفوعًا في قوله:

وكل أخٍ مفارقه أخوه

لعمر أبيك إلاّ الفرقدانِ (٤٢)

وأنكروا عليه قوله:

اهجُ نزارًا وافرِ جلدتها

واهتكِ الستر عن مثالبها (٤٣)

فقالوا: (افرِ) خطأ في الإفساد، لأنه يقال في الإفساد: (فريتُ) وفي الإصلاح (أفريتُ) وليس كما قال؛ لأنه يقال : في الحز والشق : (فريت وأفريت) معًا، وأنكر المبرد وحده لي قوله :

وما لبكر بن وائل عصمٌ

إلا بحمقائها وكاذبها (٤٤)

وقالوا كان يجب أن يقول بأحمقها لأنه يعني «هبنقة القيسي» (٤٥) .

لأن قيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل . والشاعر لم يرد (هبنقة) الذي هو رجل وإنما أراد «دُغة العجلية» (٤٦)، وعجل من بكر بن وائل(٤٧).

هذا آخر ما ذكره العماري في الانتصار لأبي نواس، ولو شئتُ لزدت عليه زيادة تبلغ بالباب إلى حد يقوم فيه بإزالة رسالة مهلهل(٤٨) ولكني أكره أن أضمّن الباب شيئاً من عندي ، والله الموفق للصواب .

الإحالات والحواشي

١ - انظر المخطوط، مكتبة القاهرة أول/٢٣٩/ أدب، بخط يوسف بن المظفر بن صدقة البغدادي كتبه عام/٦٢٤/هـ.

٢ - انظر **مجلة معهد المخطوطات العربية** المجلد / ٣٧/ الجزآن/ ١ - ٢ / ١٩٩٣م **الروضة للمبرد**، تقديم ونصوص منه . عبدالكريم الحبيب .

٣ - انظر المصدر السابق .

٤ - المصدر السابق .

٥ - العقد الفريد ٣/٢٦٨ .

٦ - وفيات الأعيان ٤ / ٣١٨ .

٧ - قيل إن هذا الكتاب يقع في ثلاثة دفاتر كبار كما وصفه الخطيب البغدادي في تاريخه، انظر تاريخ بغداد ٣/ ٣٨٦ .

٨ - كانت وفاة المبرد ٢٨٦ هـ . بينما ابن خلكان ٦٨١هـ .

٩ - قال ابن الأثير: «قرأت كتاب الروضة لأبي العباس المبرد، وهو كتاب جمعه واختار فيه أشعار شعراء، بدأ فيه بأبي نواس، ثم بمن كان في زمانه وانسحب على ذيله» انظر **المثل السائر** ٢/١٣ .

* أورد حمزة الأصفهاني قبل هذا الكلام قوله: الباب الرابع عشر : في جُمل من الاحتجاجات عن أبيات من شعره قُدِحَ في إعرابها ومعانيها، وعددها بضعة عشر حرفًا، ذكرها المبرد في كتاب الروضة، وقدح فيها وهجّن قائلها، وحذا مهلهل في ذلك حذو المبرّد، وزاد عليه أيضًا، فتعصّب له رجل يقال له: أبو العباس العماري، فردَّ قول المبرد بحجج أصاب في بعضها، فحكيت ما قاله، وختمت هذا الباب به مقتصرًا عليه من دون ما تعاطاه غيره . زعم هذا ... وتبدأ الرسالة ...) .

١٠- يقصد المبرد .

١١- يقصد أبا نواس، لقول المبرد قبل البيت: «فقد رأيتهم ينكرون على أبي نواس قوله ...» .

١٢- البيت في ديوان أبي نواس / ٤٥٣/ وهو يروى : (وصيف كأس محدِّث ولها ...) .

١٣- البيت من البحر المنسرح وإنكارهم في عجز البيت «تيه مفنّ» حيث جاءت التفعيلة مفتعلن بدلاً من مستفعلن في عجز البيت، وقد أجاز العروضيون الطي فقالوا يمكن أن تصبح مستعلن أو مفتعلن.

١٤- هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من أشهر شعراء الجاهلية قيل إنه ولد نحو ١٣٠ وتوفي ٨٠ ق . هـ . وأخباره مشهورة، (انظر **الأعلام** ٢/١١) وغيره .

١٥- البيت في ديوانه / ١٢٢/ وفي **الأصمعيات** / ١٤٣/ وفي **الشعر والشعراء** ١/٩٨، وفي **ضرورة الشعر للسيرافي** / ١١٩/ **وفي شنور**

الذهب/ ٢١٢/ وأورد البطليوسي والمبرد في **الكامل** رواية: (فاليوم أسقى ...) ١/١٤٣ ولاشاهد فيها . وفيما يظهر أن رأي سيبويه في هذا الحذف كرأي المبّرد بأن هذا الحذف كحذف الضمة في /عَضُد/ غير أن السيرافي قال: بأن الحذف في (عَضْد، وفخْذ) حسنٌ مطّرد في الشعر والكلام جميعًا من قبل أنه لايزيل معنى ولا يغيّر إعرابًا، وهو هنا يزول الإعراب الذي تنعقد به المعاني إلاّ أنه شبه اللفظ باللفظ / انظر **ضرورة الشعر** /١١٩/ . وعلق محمد محي الدين عبدالحميد على البيت بقوله: وللعلماء في تخريج هذا الإسكان وجهان: الأول: أنه ضرورة دعا إليها النظم . والثاني: أنه لما توالى في الكلمة مع ما بعدها ثلاث حركات: أولاها فتحة، وهي حركة الراء، وثانيتها ضمة وهي حركة الباء، وثالثتها فتحة وهي حركة الغين، لما توالت هذه الحركات الثلاث أشبهت (عضدًا) في وجود فتحة تتبعها ضمة، والعرب تجوّز تسكين ضاد (عضد) ونحوه، فلما أشبهت هذه الأحرف الثلاثة (عضدًا) استساغ لنفسه أن يسكن وسطها، كما يسكن وسط (عضد) انظر **شذور الذهب/** ٢١٢/ وما بعدها .

١٦- البيتان من الرجز لأبي نخيلة بن حزن السعدي، راجز، عقّ أباه فنفاه إلى الشام فاتصل بمسلمة بن عبدالملك فأحسن إليه ثم انقلب إلى بني العباس وهجا الأمويين وتوفي نحو ١٤٥هـ / انظر **الشعر والشعراء** ٥٨٣ **والخزانة** ١/٧٩ **والأغاني** ١٨/١٣٩ .

١٧- البيتان في **الكتاب** لسيبويه ٢/٢٩٧ بلا نسبة، **وفي شرح شواهد الشافية** ٤/٢٢٥ **والموشح** ١٥٠ و ٣٥١، **وفي ما يجوز للشاعر في الضرورة** ٢٢٦، **والخصائص** ١/٧٥ و ٢/٣١٧ **والشعر والشعراء** ٢/٨١٩ **وفي ضرورة الشعر** ١٢٠، والدوّ : موضع، والبيت في وصف الظعائن .

١٨- هو المغيرة بن عبدالله بن معرض الأسدي، شاعر هجاء من بادية الكوفة، عُمِّر طويلاً بين الجاهلية والإسلام، كان من رجال عثمان بن عفان وأدرك دولة عبدالملك بن مروان وقتل بالكوفة خنقًا بالدخان نحو /٨٠هـ/ لقب بالأقيشر لاحمرار وجهه انظر **الأغاني** ١٠/٨ **ومعجم الشعراء** للمرزباني ٣٦٩ **والأعلام** ٧/٢٧٧ .

١٩- البيتان في **خزانة الأدب** ٢/٢٧٩، **وشرح شواهد العيني** ٤/٥١٦ **وضرورة الشعر** ١٢٠ **والخصائص** ١/٧٣ ويرويان (... صهباء مثل/...) وقد قالهما عندما سكر فبانت عورته فضحكت امرأته وقال السيرافي: فقد سكّن النون في (هَنْك) وهذا لا يجوز، وصوابه (وقد بدا ذاك من المئزر) وباكرتها: شربتها باكرًا، أي الخمرة، والمشمولة : الخمرة .

٢٠- البيت في ديوان أبي نواس / ٥٩٨/ والعيدي: الجمل المنسوب إلى فحل يدعى العيد،

وتحجّلت : غرتْ، وانطوين: ضمُرنَ .

٢١- قوله: «وتواصت القيان به» إشارة إلي تخطئة المبرد أبا نواس في قوله :

فكأن سلمى إذ تودعنـــا

وقد اشرأبَّ الدمـع أن يكفَا

رشأٌ تواصين القيان بـــه

حتى عـقدن بأذنـه شنَفَـا

انظر ديوانه ٤٣٢، والرشأ: الغزال، والشنف: القـرط، وإشـارة المبـرّد على أن أبا نـواس ينبـغي أن يقـول «تواصت القـيـان» بدلاً من (تواصين ...) .

٢٢- قـيل إن هذه اللغـة التي هـي إسناد الفـعل الواحد إلى فـاعلين هي لغة طيئ وأزد شنوءة وأوردوا أمـثلة مـشـاكلة لهـذا المثل مـثل «ضربوني قومك، وضربنني نسوتك، وضرباني أخـواك» هذا في كلامـهم ، وقـيل في الحـديث القدسي أيضًا: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار» وكـذلك قـوله عليـه الصـلاة والسلام : «أو مخرجيّ هم» .

وورد في الشـعر أيضًا كقـول عبـيد الله ابن قيس الرقيات :

تولّى قتال المارقين بنفسه

وقد أسلماه مبعدٌ وحميمُ

وقول أحيحة بن الجلاح :

يلومنني في اشتراء النخـ

ـيل أهـلي فكلهم يعـذل

وقول العتبي أيضًا:

رأينَ الغواني الشيب لاح بعارضي

فأعرضن عني بالخدود النواضر

وكذلك الآية الكريمة في الحاشية (٢٣) وهذه اللغة ضعيفة كما قرّر النحويون، حيث إن أصحاب هذه اللغة يُلحقون بالفعل علامة التثنية، أو الجمع كما يُلحق العرب جميعًا تاء التأنيث به، فالفاعل هو الاسم الظاهر، والألف حرف دال على التثنية، والواو والنون حرفان دالان على الجمع . غير أن النحاة لهم في هذه اللغة تخريجان هما:

أولاً : الاسم الظاهر مبتدأ، الجملة قبله خبره، والضمير هو الفاعل.

ثانيًا : الضمير هو الفاعل، والاسم الظاهر بدل منه .

وانظر تفصيل ذلك في **الكشاف** ٣/٣، وفي **إعراب القرآن** للدرويش ٢٨١/١٧ وما بعدها، وفي **النحو والصرف** للبيطار/ ٤١/ وما بعدها. وفيما يظهر أن العماري كان شغوفًا بإيجاد العذر لأبي نواس في ذكر هذه الضرورة غير أن الأمر قد يكون مطروقًا لدى العرب دون تخطئة، مادام أنهم ذكروه في شعرهم ونثرهم وأقول : إن اللغة الضعيفة لا تكون خطأ وإن لم يقس عليها؛ لأنهم يأخذون المشهور دائمًا .

٢٣- سورة الأنبياء ٢١ / ٢ ، ولهم في إعرابها ثلاثة أوجه :

الأول: الرفع، وفيه أربعة أوجه هي:

أ - أن يكون «الذين ظلموا» بدلاً من الواو في

«وأسروا» .

ب - أن يكون «الذين ظلموا» فاعلاً والواو حرف للجمع لا اسم .

ج - أن يكون «الذين ظلموا» مبتدأ والخبر (هل هذا) والتقرير يقولون: هل هذا .

د - أن يكون «الذين ظلموا» خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين ظلموا .

الثاني: أن يكون «الذين ظلموا» منصوبًا على إضمار أعني .

الثالث: أن يكون «الذين ظلموا» مجرورًا صفة للناس قبلها .

٢٤- البيت في ديوانه /٥٩٨/ ويروى: (شمولاً ...) بالنصب .

٢٥- من المعروف أن النحويين جعلوا «سنين» مما يلحق جمع المذكّر السالم، ويقع في حكمه رفعًا بالواو ونصبًا وجرًا بالياء، وعلى هذا خطّأ المبرّد أبا نواس . غير أنني أرى دفاع العمّاري أقوى من رأي المبرد في هذا الخطأ هنا، لأن المبرد ذاته ذكر جواز ذلك بقوله «ومن قال: هذه سنونٌ، وجعل الإعراب في النون، فاعلم - فإنه يفعل مثل هذا بالمؤنث إذا كان واحدًا، ويجيزه في الجمع، كما تقول: هؤلاء مسلمينٌ فاعلم» انظر المقتضب ٣٣٢/٣. وعلى هذا الرأي تكون علمية مشروعية ردّ العماري على المبرد .

٢٦- تقدم البيت .

٢٧- البيت في ديوانه /٥٩٩/ وصدره: (تراث أناسٍ عن أناسٍ تخرموا ...) ويروى: (توارثها بعد البنين بنون) وبهذه الرواية يبطل قول المبرد السابق، وهذا البيت والذي تقدمه من قصيدة واحدة، وفيما يظهر أن أبا نواس جعل الإعراب في النون، لإصراره على إيراد ذلك . وللبيتين روايتان على الوجه الصحيح أيضًا .

٢٨- لم أجد البيت في الديوانين المطبوع والمخطوط اللذين بين يدي .

٢٩- من الظاهر أن المبرّد قد خطّأ أبا نواس هنا في مدّه (هوى) وهو مقصور وقد أكّد ذلك في كتابه الكامل إذ يقول: «ويجوز قصر الممدود في الشعر ولا يجوز مدّ المقصور» ثم يورد شاهدًا قول النمر بن تولب، ويبرر قوله: «وللشاعر إذا اضطرّ أن يقصر الممدود، وليس له أن يمدّ المقصور، وذلك أن الممدود قبل آخره ألف زائدة، فإذا احتاج حذفها لأنها زائدة، فإذا حذفها ردّ الشيء إلى أصله، ولو مدّ المقصور لكان قد زاد في الشيء ما ليس منه» انظر **الكامل** ٢٨١/١ .

وفي كلام المبرّد نظر : ذلك أن العروضيين أجازوا مدّ المقصور كما أجازوا قصر الممدود، وهذا الأمر يتفق مع دفاع العماري وردّه على المبرد، بل هو من مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين، فالكوفيون يجوّزون ذلك وهو رأي العماري، والبصريون لا يجيزونه وهو رأي المبرّد، وذهب إلى أنه يجوز من البصريين أبو الحسن الأخفش انظر **الإنصاف** ٧٤٥/٢، إلاّ

أن الفراء من الكوفيين اشترط في مدّ المقصور وقصر الممدود شروطًا لم يشترطها غيره، فذهب إلى أنه لا يجوز أن يمدّ من المقصور ما لايجيء في بابه ممدود، نحو فعلى تأنيث فعلان نحو سكرى وعطشى، فهذا لا يجوز أن يمدّ لأن مذكره سكران وعطشان، وفعلى تأنيث فعلان لاتجيء إلا مقصورة .

انظر **الإنصاف** ٧٤٥/٢ . أما بقية الكوفيين فلم يشترطوا شيئًا في جواز ذلك . ومن المتأخرين الذين قالوا بجواز ذلك حسين سليم الدجاني حيث يقول في منظومته ضرورات الأشعار :

وتشديد ذي التخفيف والعكس جوّزوا

ومدٌّ لمقصور وقصرٌ لمَدّةٍ

ثم يشرحها فيقول بعد أن يشرح التشديد والتخفيف :

الثالث : مد المقصور، وهو الاسم المتمكن الذي حرف إعرابه ألف لازمة (كالفتى) . وفي جواز مدّه للضرورة خلاف، فمنعه البصريون وأجازه الكوفيون، والصحيح مذهب الكوفيين لكثرة وجوده في الشعر، حتى قيل إنه لغة ، ومن ذلك قوله:

سيغنيني الذي أغناك عني

فلا فقرٌ يدوم ولا غناءُ

فمدّ (غناء) للضرورة على أنه مقصور وليس هو من (غانيته) إذا فاخرته بالغنى ولا بالغنى (بالفتح) بمعنى النفع، كما قيل لاقترانه بالفقر. وانظر "القول المختار في شرح ضرورات الأشعار" مجلد ١١ عدد٢ من مجلة **عالم الكتب** ١٤١٠ هـ .

وللتوسع في هذا الأمر ينظر: **أوضح المسالك** ٢٤٥/٣ **والإنصاف** ٧٤٥/٢، **والتصريح** ٣٦٨/٢ **والأشموني** ٩١/٤ .

٣٠- البيت في الديوان /١٨/ وعجزه: (بعينه مصبحي فيها وممسائي).

٣١- البيت في الديوان /٣٨٥/ ويروى : (فلما خشي الإلحاح ...) وبهذه الرواية يبطل قول المبرد.

٣٢- لم أقع على البيت في ديوانه ، الذي بين يدي .

٣٣- البيت في الديوان ٣٨٠ .

٣٤- هذا ردّ العماري .

٣٥- قال الحسن بن قاسم المرادي: «وأجاز الفراء نصب الجزأين بها، دون أخواتها، وأجازه بعض أصحابه في الأحرف الستة، ... ومما ورد في ليت قول الشاعر:

....

يا ليت أيامَ الصبا رواجعا

وانظر **الجنى الداني** /٤٩٢/ **ومغني اللبيب** / ٣٧٦/ .

٣٦- لم أجد البيت في الديوان .

٣٧- تعز: بلد في اليمن .

٣٨- البيت في الديوان ٣٠٩ وردّ نقده في **خزانة الأدب** ٣٣٠/٣.

٣٩- *وإلى هذا الرد أشار البغدادي ٣٣٠/٣.*

٤٠- البيت في الديوان / ٣١٠ .

٤١- البيتان من الرجز، وهما في الديوان ٦٤٦ .

٤٢- البيت مختلف النسبة في المصادر المتعددة، وهو من شواهد النحويين، وقد ورد في **خزانة الأدب** ٥٢/٢، وفي **الكتاب** ٣٧١/١، **والكامل** ٧٦٠، **والبيان والتبيين** منسوبًا إلى عمرو بن معد يكرب، وأشار جامع ديوان عمرو إلى ذلك ١٧٨، ونسبه صاحب **المؤتلف والمختلف** إلى حضرمي بن عامر ١١٦، وأورد البكري في **فصل المقال** ٢١١، أن أبا الحسن نسبه لسوّار ابن المضرّب، ونُسب أيضًا إلى عامر الأسدي الحضرمي، وهو أيضًا في **شرح المفصل** ٢٨٤، **والإنصاف في مسائل الخلاف** ٢٦٨/١، وزعم الكوفيون أن (إلاّ) هنا حرف عطف بمنزلة الواو وكأنه قال: كل أخ مفارقة أخوه والفرقدان أيضًا، واحتج البصريون أن : (إلاّ) لا تكون بمعنى الواو لأن – إلاّ – تكون للاستثناء، والاستثناء يقتضي إخراج الثاني من حكم الأول، والواو للجمع ، والجمع يقتضي إدخال الثاني في حكم الأول، فلا يكون أحدهما بمعنى الآخر، انظر **الإنصاف** ٢٦٩/١ . وأورده ابن هشام في **المغني**/ ١٠١/ من الوجوه الشاذة على وقوع (إلاّ) صفة وتعذّر الاستثناء .

٤٣- البيت في الديوان /٨٨/ . وقال أهل اللغة في مادة (فري) . فرّى وأفرى الجلد: شقّه مصلحًا ومفسدًا، والمعتمد عند ابن سيده إن همزته للسلب وهو في الإصلاح، الفري في الإفساد .
ومن الملاحظ أن العبارة من الأضداد .

٤٤- البيت في الديوان / ٨٨/ وهو مع البيت الذي تقدمه من قصيدة واحدة، وأورده كذلك صاحب **العقد الفريد** ٣٩١/٥. في باب الضرورة . وبكر بن وائل القبيلة العربية المعروفة .

٤٥- هبنقة القيسي: هو لقب ذي الودعات يزيد بن ثروان من قيس بن ثعلبة، مضرب المثل في الغفلة والحمق، وهو جاهلي، يذكر في خبره أنه يجعل في عنقه قلادة من ودع وخزف وعظم ، وسئل عنها فقال : لأعرف بها نفسي، فسرقها أخ له وتقلدها، فلما رآه قال: إن كنت أنت أنا، فمن أنا ...؟ انظر **مجمع الأمثال** ١٤٦/١، **والأعلام** ١٨٠/٨.

٤٦- دُغة العجلية: امرأة يضرب بها المثل في الحمق، انظر العقد الفريد ٣٩١/٥، وأورد صاحب وفيات الأعيان رد ابن عبد ربه على المبرّد أيضًا انظر ذلك في **الوفيات** ٣١٨/٤ .

٤٧- هنا انتهى كلام العماري . وما بعده تعقيب من حمزة الأصفهاني .

٤٨- مهلهل بن يموت بن المزرّع العبدي، من شعراء العصر الإخشيدي بمصر، وكان راوية للشعر كأبيه، منهمكًا في الخلاعة واللعب، له كتاب (سرقات أبي نواس) و (محاسن أبي نواس) والمقصود في عبارة حمزة الأصفهاني كتاب مهلهل (سرقات أبي نواس) .

المصادر والمراجع

١ - **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، محمد فؤاد عبدالباقي .- بيروت : دار الجيل ، ١٩٨٨م .

٢ - **الأصمعيات**، الأصمعي، أحمد محمد شاكر، وهارون.- ط٣ .- مصر: دار المعارف، ١٩٦٤م .

٣ - **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، محي الدين درويش.- حمص: دار الإرشاد، ١٩٨٣م .

٤ - **الأعلام**، خير الدين الزركلي.- بيروت: دار العلم للملايين ، ١٩٨٠م .

٥ - **الأغاني**، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق مجموعة من المحققين، بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم الهيئة المصرية للكتاب ١٩٦٥م.

٦ - **الإنصاف في مسائل الخلاف**، أبو البركات الأنباري، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد.- بيروت: دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ .

٧ - **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وشريكيه.- بيروت : دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٠م .

٨ - **البيان والتبيين**، الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون.- بيروت : دار الجيل، بلا تاريخ .

٩ - **تاريخ بغداد** ، الخطيب البغدادي، القاهرة ١٩٣١م .

١٠- **الجنى الداني في حروف المعاني**، الحسن بن القاسم المراوي، تحقيق د . فخر الدين قباوة وفاضل.- بيروت : دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٣م .

١١- **خزانة الأدب** ، البغدادي، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الخانجي ١٩٧٩م.

١٢- **الخصائص**، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار.- ط٢ .- بيروت : دار الهدى .

١٣- **ديوان أبي نواس** .- بيروت : دار صادر ، بلا تاريخ .

١٤- **ديوان أبي نواس**، مخطوط، رواية حمزة الأصفهاني، مكتبة القاهرة (٢٣٩) أدب .

١٥- **ديوان امرئ القيس**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م .

١٦- **ديوان عمرو بن معدي كرب**، جمع مطاع الطرابيشي.- دمشق : مجمع اللغة العربية ، ١٩٨٥م .

١٧- الروضة، المبرِّد، جمع وتحقيق عبدالكريم الحبيب، **مجلة معهد المخطوطات العربية** المجلد /٣٧/ الجزآن ١ - ٢، ١٩٩٣م .

١٨- **شذور الذهب**، ابن هشام، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد .- دمشق : مؤسسة النوري، ١٩٦٥م .

١٩- **شرح شواهد الشافية**، البغدادي، تحقيق الشيخ نور وآخرين.- مصر : مطبعة

الحجازي ، ١٣٥٨هـ.

٢٠- **شرح المفصل**، ابن يعيش.- القاهرة : المطبعة المنيرية ، بلا تاريخ .

٢١- **الشعر والشعراء**، ابن قتيبة، طبعة عيسى البابي الحنبي ١٣٦٤هـ .

٢٢- **ضرورة الشعر**، السيرافي، تحقيق رمضان عبدالتواب.- بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨٥م .

٢٣- **العقد الفريد**، ابن عبد ربه، تحقيق أحمد أمين وشريكيه، لجنة التأليف ١٩٦٥م .

٢٤- **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**، أبو عبيد البكري، تحقيق إحسان عباس وعابدين ، بيروت، ١٣٩١ هـ .

٢٥- القول المختار في شرح منظومة ضرورات الأشعار، حسين سليم الدجاني، تحقيق عبدالكريم الحبيب، **مجلة عالم الكتب**، مجلد/١١/ عدد /٢/ ١٤١٠هـ .

٢٦- **الكامل**، المبرّد، تحقيق محمد أحمد الدالي.- بيروت : دار الرسالة، ١٩٨٦م .

٢٧- **الكشاف**، الزمخشري، المكتبة التجارية، بلا تاريخ .

٢٨- **ما يجوز للشاعر في الضرورة**، القزاز القيرواني، تحقيق المنجي الكعبي، الدار التونسية ١٩٧١م .

٣٩- **متن اللغة**، أحمد رضا.- بيروت : دار مكتبة الحياة، ١٩٥٨م .

٤٠- **المثل السائر**، ابن الأثير، تحقيق أحمد الحوفي وطبانة، مكتبة نهضة مصر ١٩٦٢م.

٤١- **مجمع الأمثال**، الميداني، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد.- بيروت: دار النصر.

٤٢- **مغني اللبيب**، ابن هشام ، تحقيق مازن المبارك وحمدالله، دار الفكر ١٩٧٢م .

٤٣- **المقتضب** ، المبرد ، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة .- بيروت : عالم الكتب، بلا تاريخ .

٤٤- **المؤتلف والمختلف**، الآمدي، تحقيق عبدالستار فراج.- القاهرة :دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦١م .

٤٥- **الموشح**، المرزباني، تحقيق محمد علي البجاوي، دار نهضة مصر ١٩٦٥م.

٤٦- **النحو والصرف**، عاصم بيطار، مطبعة جامعة دمشق ١٩٨٨م .

٤٧- **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس.- بيروت : دار صادر، ١٩٧٨م .

المدرسة اليمنية في فن تزويق المخطوطات الإسلامية

سمير مقبل أحمد العريقي

الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف

وزارة الثقافة والسياحة - الجمهورية اليمنية

لم تشتهر المدرسة اليمنية في تزويق المخطوطات كما اشتهرت مدرسة بغداد التي وصلت أوج مجدها الفني في القرن الثالث عشر الميلادي، السابع الهجري حيث استطاع يحيى بن محمود بن يحيى الواسطي [١] في ترجماته الرائعة لمقامات الحريري [٢] أن يجسد النموذج الكامل لمدرسة التصوير البغدادي، وهي وثائق يستطيع الدارس اعتمادها في تقرير الحقائق، ومعرفة الأصول والوقوف على خصائص مدرسة بغداد في فن التصوير، وعود على بدء ؛ فإن المدرسة اليمنية في فن التصوير، كانت شحيحة الإنتاج باستثناء مقامات الحريري، التي زوقها أحمد بن أحمد بن حسين دغيش [٣] لأنها اتجهت اتجاهاً آخر حيث ركزت على الزخرفة النباتية والهندسية والكتابية المنتشرة على العديد من المصاحف القرآنية، وعلى المباني الدينية والمدنية في العديد من المدن اليمنية، وربما اتجه الفنان اليمني المسلم هذا الاتجاه هروباً من تجسيد الكائنات الحية في رسوماته أو عدّ ذلك أمراً مكروهاً . وليس أساس ذلك "القرآن الكريم" إنما مرجعه بعض الأحاديث التي تروى عن النبي ﷺ ، ومهما يكن من شيء فإن كراهيته تصوير المخلوقات الحية كان لها تأثير عميق في طبيعة الفنون الإسلامية، ويذكر ثروت عكاشة [٤] أن العديد من رجال الدين أفتوا بإباحة التصوير العلمي والفني .

وقد وجد العديد من علماء الآثار في أثناء التنقيبات مجموعة من التصاوير المرسومة على الجدران في قصور أكثر الناس سلطة وهم الخلفاء. ومن أقدم التصاوير التي ابتدعت في الحضارة الإسلامية محفوظة على الجدران الداخلية لقبة الصخرة في القدس وهي التي أمر ببنائها الخليفة عبدالملك بن مروان سنة (٦٨٥ - ٧٠٥م) كذلك في الجامع الأموي وقصير عمره . وما يهمنا هنا هو دراسة فن التصوير في مقامات الحريري التي زوقها الفنان اليمني "الدغيش" ففيما يخص فن المقامات نفسه نجد أنه اتخذ في اليمن إطارين عامين أحدها الإطار القصصي الذي

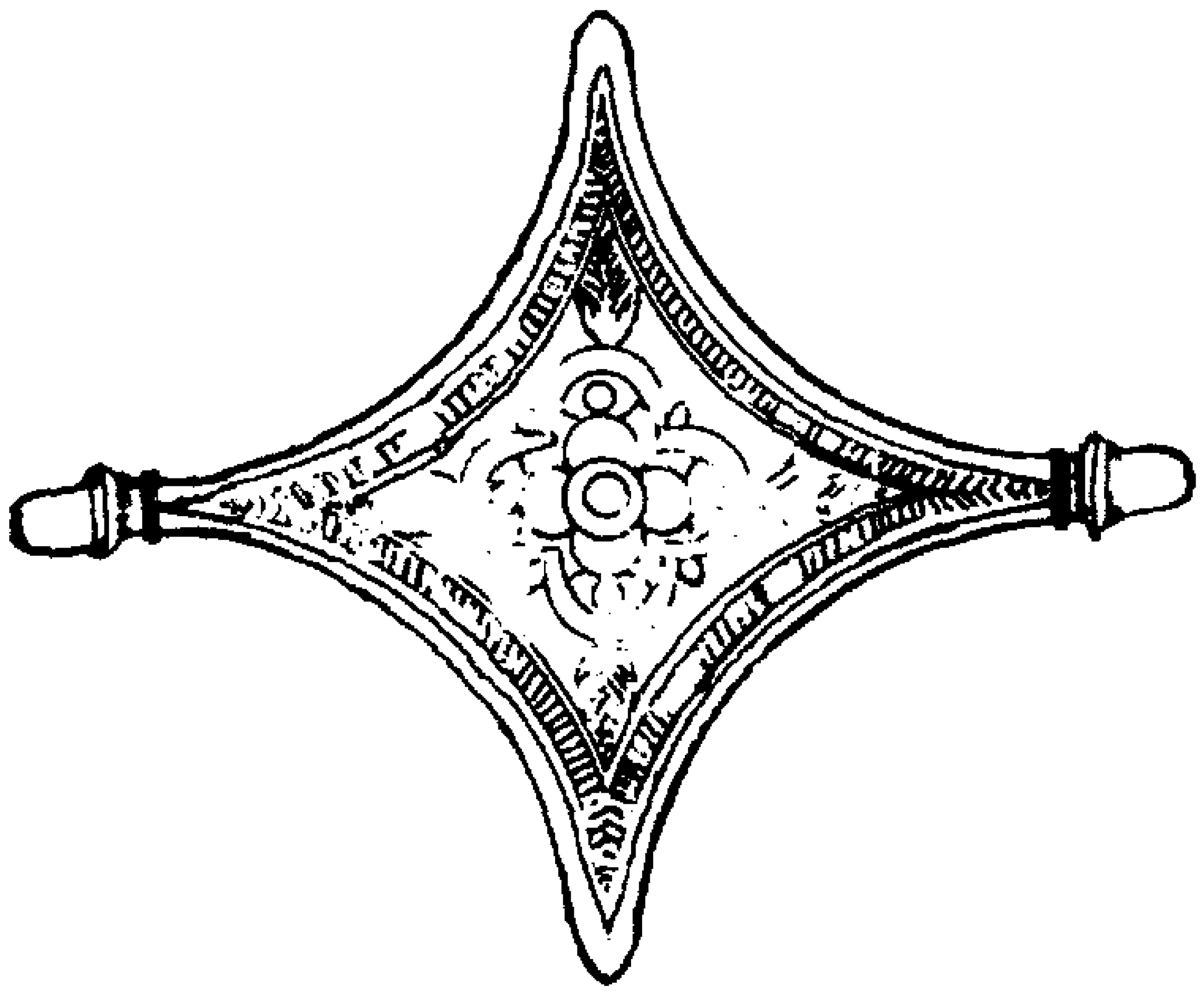

نمادج من زخرفة السيف اليمني

يعتمد على قصة تروي ما وقع لبطل المقامة، قد يكون هذا البطل إنسانًا أو حيوانًا أو جمادًا، حيث استطاع الفنان اليمني أن ينقد مسائل اجتماعية تتعلق بالمناحي السياسية والإصلاح الاجتماعي، والنوع الآخر من المقامات عند أهل اليمن يدخل في الإطار الحواري [٥] كما هو في حواريات القات والتنبك والقهوة، أو الورد والفل حيث يهدف المؤلف من التناظر بين الشيئين إبراز خصائص ما لكل منهما على لسانيهما وهذا فن متميز عن الفن الذي وجد في أقطار إسلامية أخرى .

أما الجانب الفني فتكاد النسخة التي ندرسها تكون العمل الوحيد الذي عثر عليه إلى اليوم ، وهي بالتالي تمثل اتجاهات المدرسة اليمنية في التصوير وهي تقع في مئتين وخمس وثلاثين ورقة كل صفحة تحتوي على ثلاثة عشر سطرًا أبعادها ٢٩×١٩سم وهي تضم خمسين مقامة ، أولها المقامة الصنعانية وآخرها البصرية، شرحت كلمات المقامات بالأحمر وسط السطور، وعليها

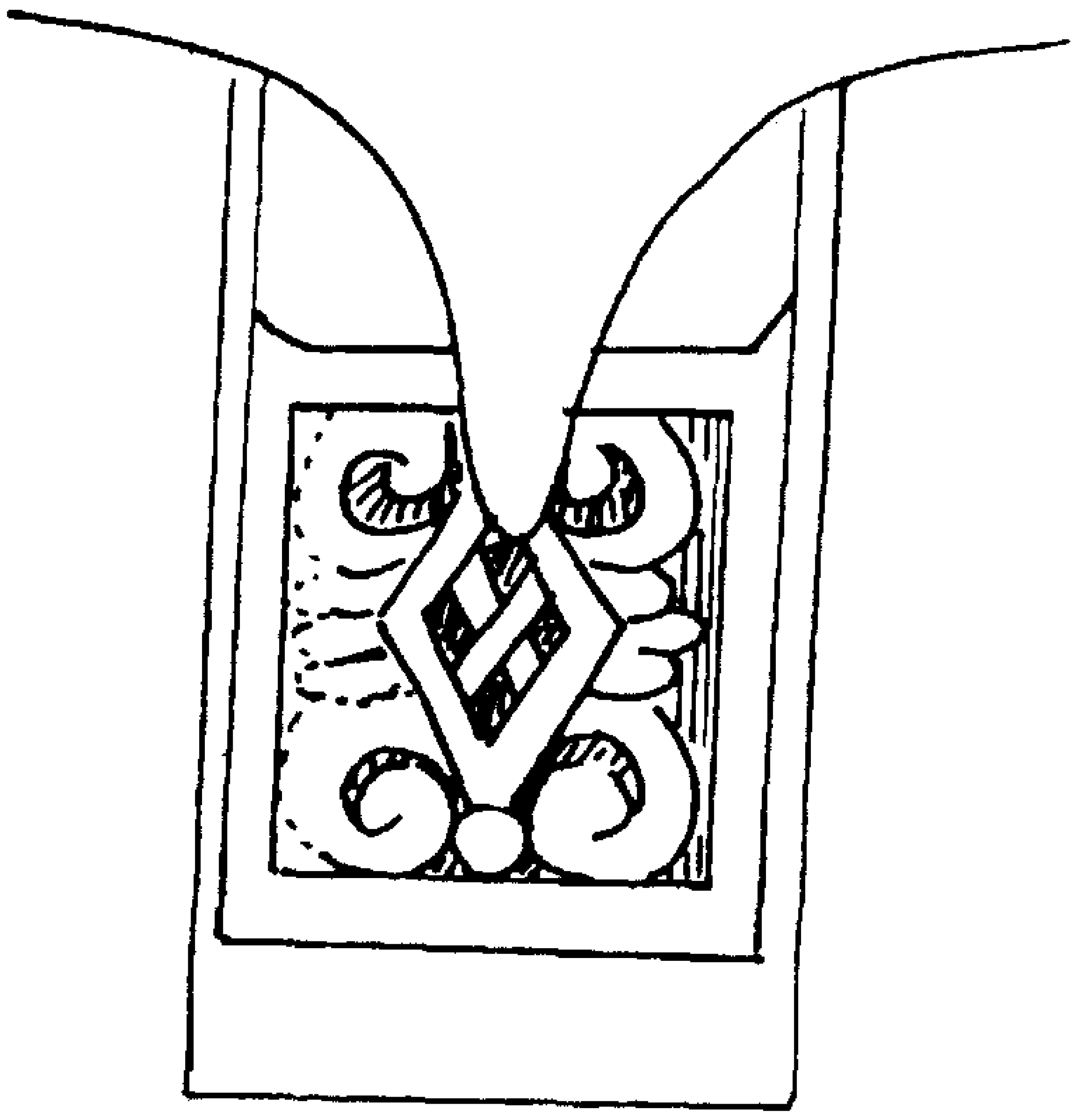

سيف برقم ٢٤٤١ زخرفة الفصل

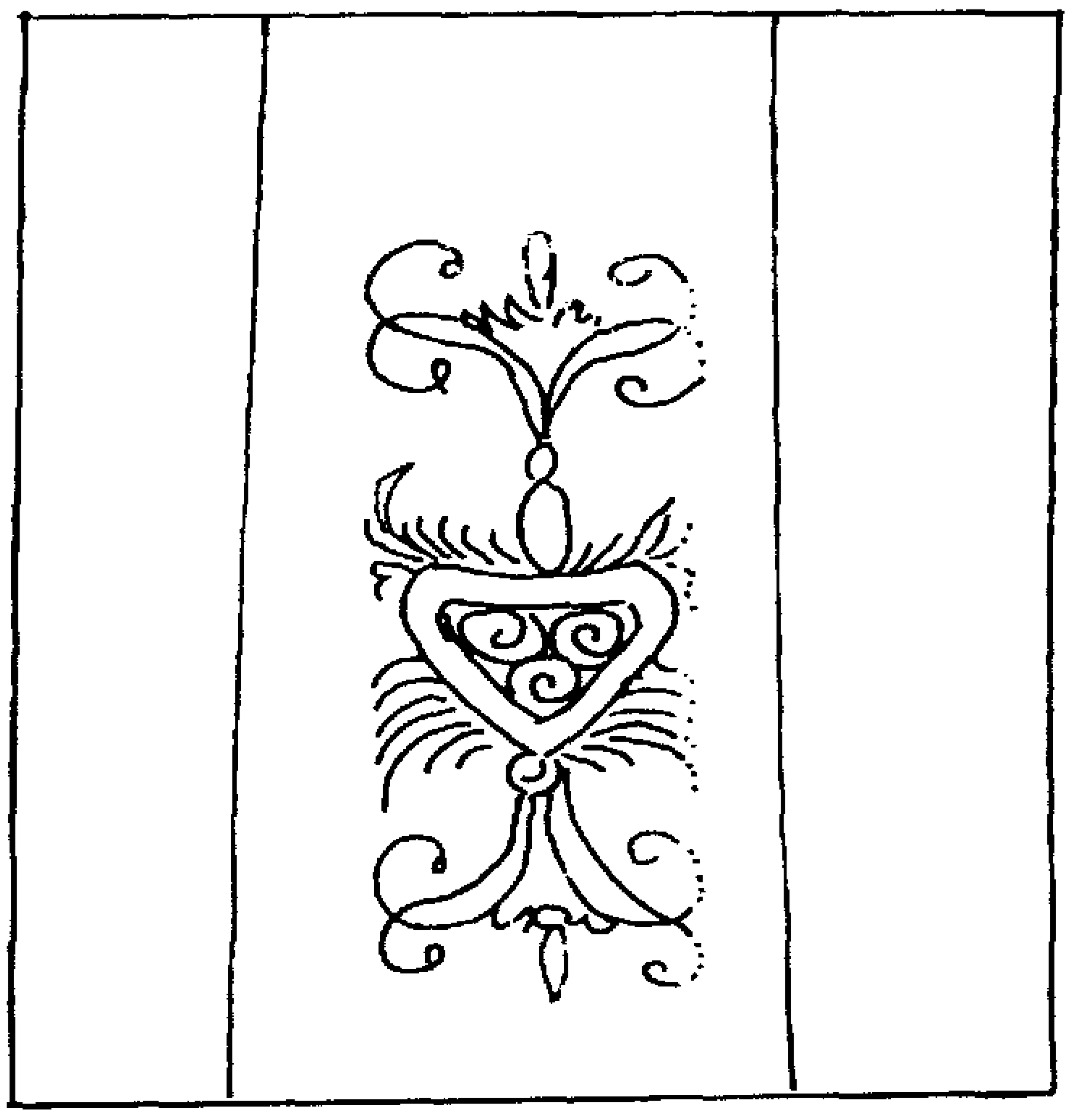

زخرفة الفصل

نماذج من زخرفة السيف اليمني

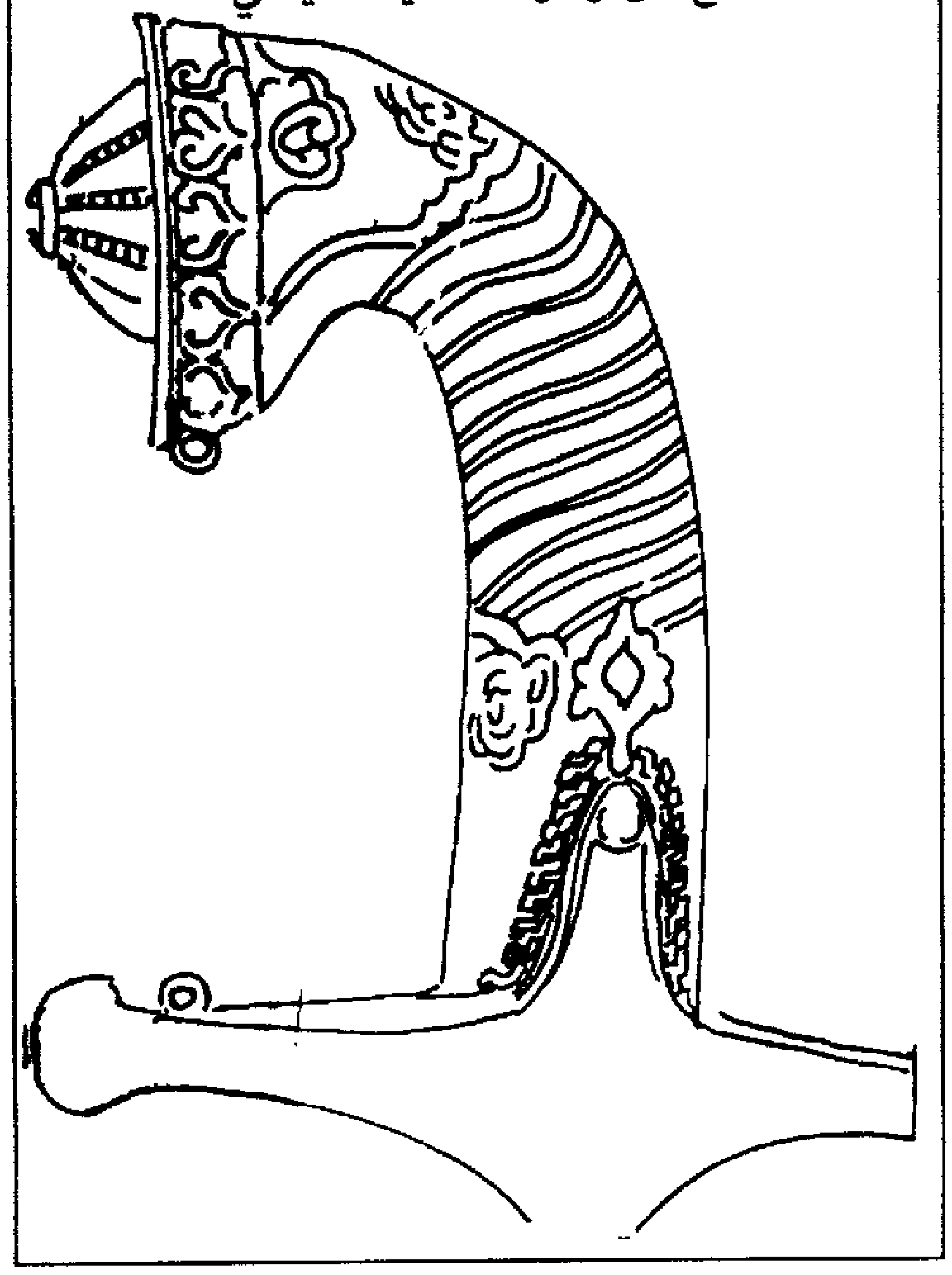

تعليقات وشروح والهوامش محددة بالمداد الأحمر والأزرق .

وهناك بعض الغموض في تحديد هوية المصدر إلى المقامة المكية، يبدو - وهذا رأيي - أن الذي قام في البداية بنسخ المخطوطة هو الأب "أحمد بن أحمد الدّغيش" وزوق المخطوط بالصور الملونة، وعدد هذه الصور ستة وعشرون صورة، وربما توفي فأتم ابنه محمد ابن أحمد دغيش نسخ بقيته، ويُعرف ذلك من اختلاف أسلوب الخط ومن توقف تزويق المخطوط عند المقامة الرابعة عشرة .

إن الأهمية الأساسية لمقامات الحريري المزوقة بالتصاوير هي أنها تعدّ وثائق تاريخية تلقي الضوء على كثير من مظاهر الحياة الاجتماعية في الفترة العباسية التي عاش فيها "الحريري"، ورغم أن الفنان اليمني "الدغيش" أتى في فترة متأخرة عن الفنان "الواسطي"، إلا أنه استطاع إعطاءنا صورة عامة عن الملابس والأواني والأدوات في الفترة التي عاش فيها، وقد اعتنى الفنان بتصوير مجالس الولاة والقضاة . وأهم ما يميز أسلوبه هو عدم استخدامه الهالة[٦] الموجودة في رسوم "الواسطي" التي تأثرت بالطابع البيزنطي؛ ومجمل القول إن المخطوط جميل الخط رهيفه ، صور إنسان ذلك العصر بقسمات وجهه وملابسه الجميلة السابغة ذات الأكمام الواسعة الموشاة بالأشرطة الحريرية تزينها الزخارف النباتية، ولم يجسد الفنان قواعد المنظور حيث لم يهتم "بالمكان" كثيراً، كما نجد ندرة المناظر الطبيعية ورسوم العمائر، والملاحظ أن الرسوم الآدمية قصيرة القامة، أما الوجوه بشكل عام فهي مائلة إلى الاستدارة، والعيون سوداء كبيرة ذات أجفان بارزة عليها مسحة من الملامح العربية التركية، حيث كان للنفوذ التركي أثره الواضح في تغلغل الأساليب الفنية التركية التي جسدت القيمة الجمالية الظاهرة على تزويق التصاوير، وهو العصر الذي عاش فيه الفنان "سالف الذكر" وقد استطاع أن يجعل

لرسومه طابعًا فنيًا خاصًا تؤكد روح المجتمع اليمني الأصيل، فرسم سحنة الأشخاص بشكل متشابه كذلك ملابسهم الجميلة المزخرفة "والموشى" والجدير بالذكر أن اليمن كانت من أشهر المناطق في صناعة الأقمشة؛ بل كانت تصدرها إلى خارج اليمن ويذكر جواد علي [٧] أن هذه الأقمشة اكتسبت شهرة واسعة في كل مكان، وذلك لجودة صناعتها ومن أشهر ذلك الحلل اليمنية، والثياب السعيدية، والبرود المعافرية والسحولية، والجيشانية والسديرية والريدية، وكلها تنسب للمناطق التي أنتجتها وأصبحت من أهم موارد الدولة في ذلك الوقت .

ويلاحظ في مقامات "الحريري" التي زوقها "الدّغيش" نمطًا واحدًا من الألبسة ترتديه الشخصيات المرسومة في المقامات وهي "الجبة" "الفرجية" وبما أن موضوع اللباس يهمنا كثيرًا في وصف الصور؛ لذا كان علينا أن نقدم وصفًا عامًا لما كانت عليه الألبسة في ذلك الوقت، وإن كانت "الجبة" محصورة في طبقة معينة من الناس، وكانت تسمى في الغالب "الفراجية"، وهي تجمع "فراجي" و" فراجيات" وهو ثوب فوقاني "انظر الشكلان ١، ٢" وهو خاص بطبقة العلماء والكتاب وتتميز "الفراجية" بطول كميها إلى ما يتجاوز أطراف أصابع اليدين، كما أنها مفتوحة من الأمام من أعلاها حتى الذيل ومزودة بصف من الأزرار وكانت تصنع من أقمشة متنوعة بما يتناسب ومتغيرات فصول السنة فصنعت من القطن والحرير، وإذا تتبعنا تاريخ هذه "الفراجي" نجدها صنعت لسلاطين المماليك في مصر، وسلاطين بني رسول في اليمن، وكانوا يقدمونها "تشاريف" أو خلع لبعض الشخصيات المهمة من علماء وربابنة السفن الذين يقدمون خدمات جليلة للدولتين، وتتميز هذه "الفراجي" بألوانها البديعة والمختلفة "والموشى" وقد زخرفت بالزخارف النباتية من ورود وخطوط جميلة منتظمة "والفراجي" مبطن من الداخل بفراء السنجاب،

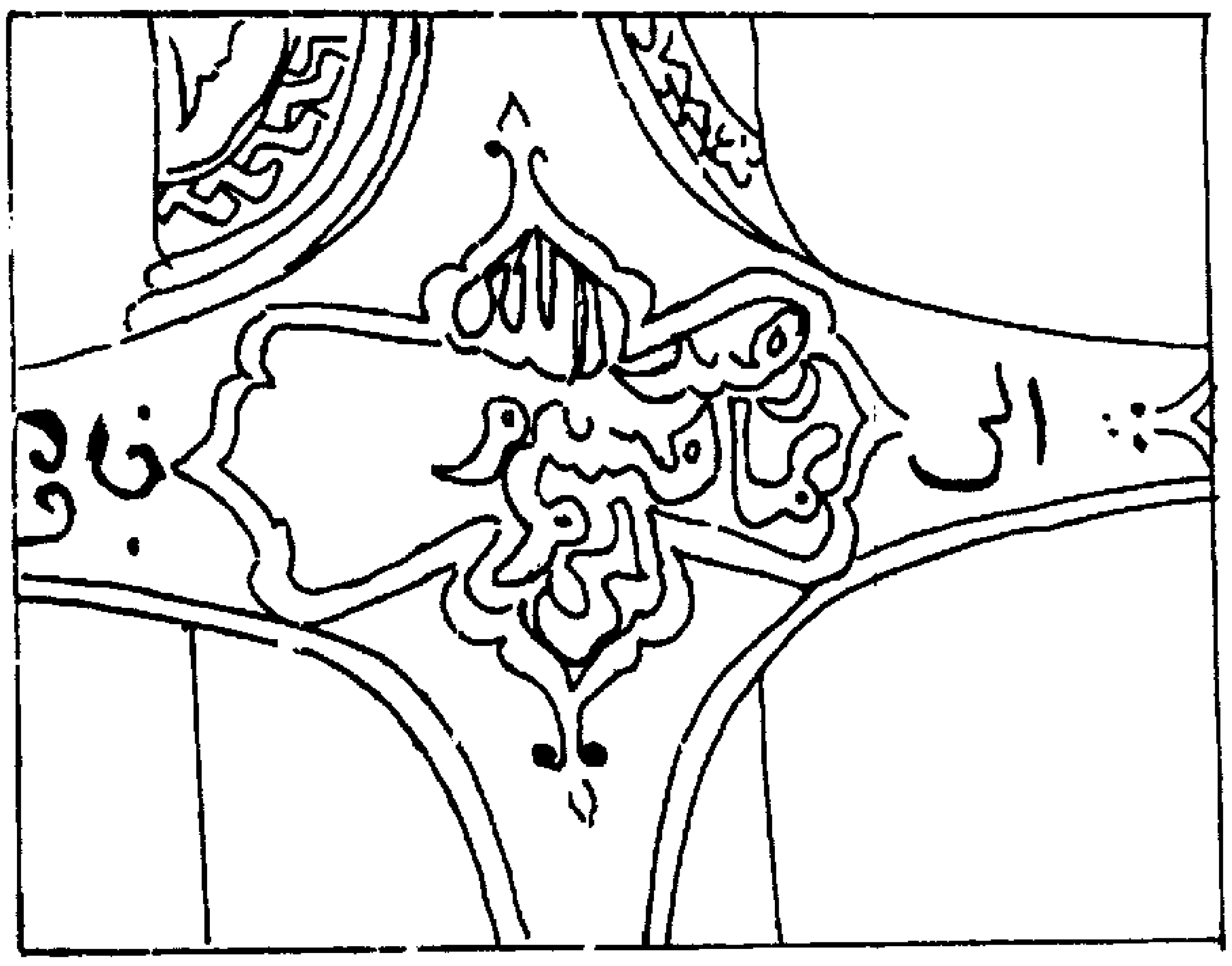

سيف رقم ٢٢٩٦

لوحات المقامة الصنعانية

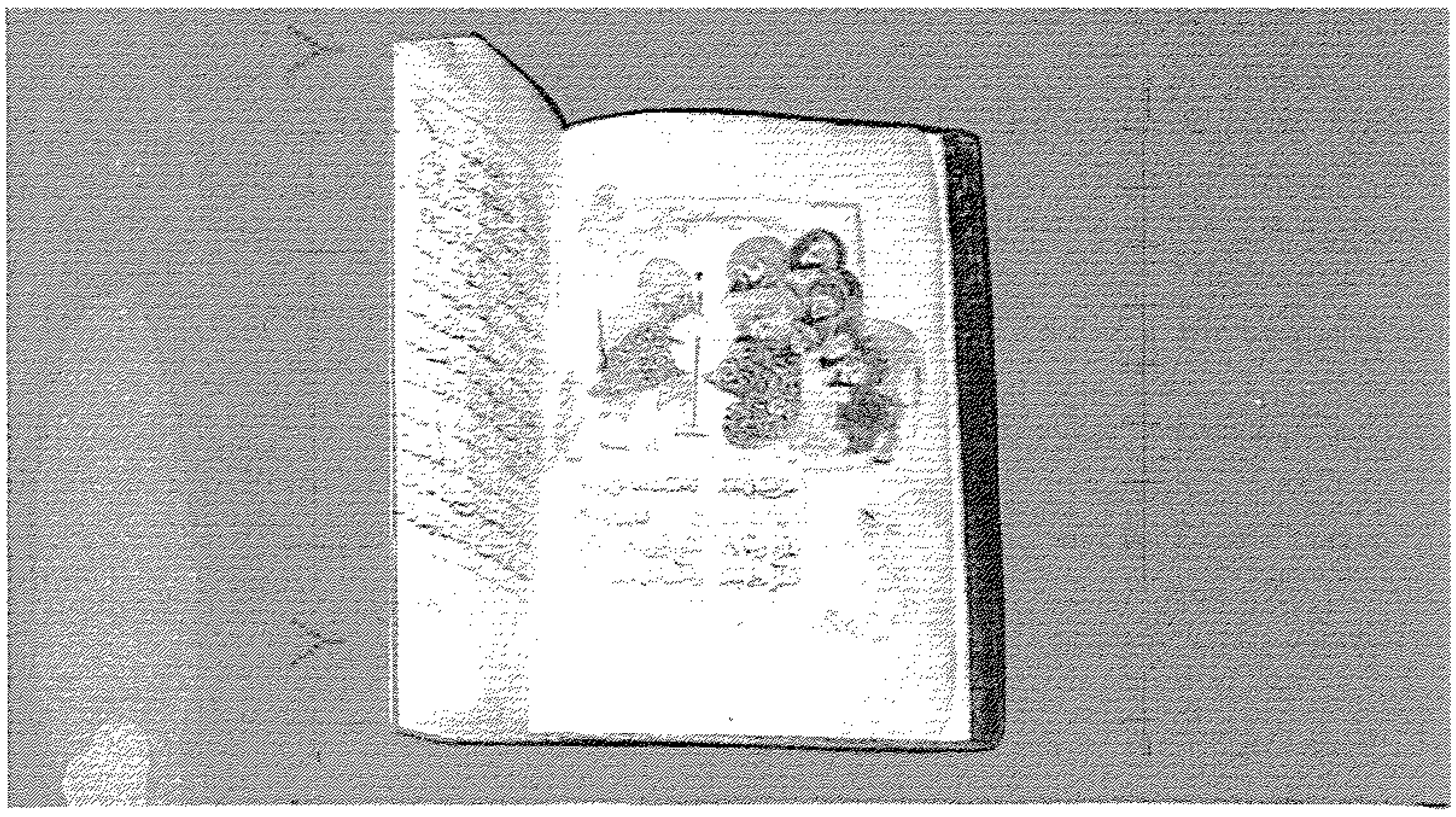

لوحة (١) ٥,٢ × ٥,٥سم

الرمـــادي والحـــواف من فـــراء القندس ، وتشتمل دور الكُمين وأسفل الفراجية وفتحة الرقبة والفتحة الأمامية، إضافة إلى "توشية" الكُمين والصدر بخيوط حريرية خالصة، أو خيوط ذهبية خالصة كذلك مزج خيوط الذهب مع الفضة فتعطي شكلاً بديعًا، وقد استطاع الفنان بإتقانه للتوشية أن يبتعد عن التجسيم واتخـــــذا أشكالاً تجريدية كالتوريقات النباتية والكتابية ، أما مـــا يتـــعلق بتـــاريخ صناعـــة "الجـــبـــة" "الفراجي" فقد كانت في عصر بني رسـول، حيث تتخذ عملية تزيينها أسلوبين رئيسين وهما شكل "الترنجة" "والمحراب"؛ والترنجة شكل جـمـيل كـان يغطي ما تحت الطوق "اليـاقـة" التي نراها تُلبس فـوق الجبـة أو الفـــراجي، وكـــانت تطرز بشكل إبداعي يغطي الجبة علي طول الكتـــفين وتنزل إلى منتصف الظهر وإلى منتصف الكمين، كما يلتف التطريز إلى الأمـام مـغطيًا جـانبي الصدر حيث يلتقي طرفاها في الأسفل على شكل مـــحـــراب . ومع أن هذا النوع من "الفراجي" أو "الجبة" الفخمة الجميلة كانت تقـدم للأمـراء وقـادات السـفن القـادمين من

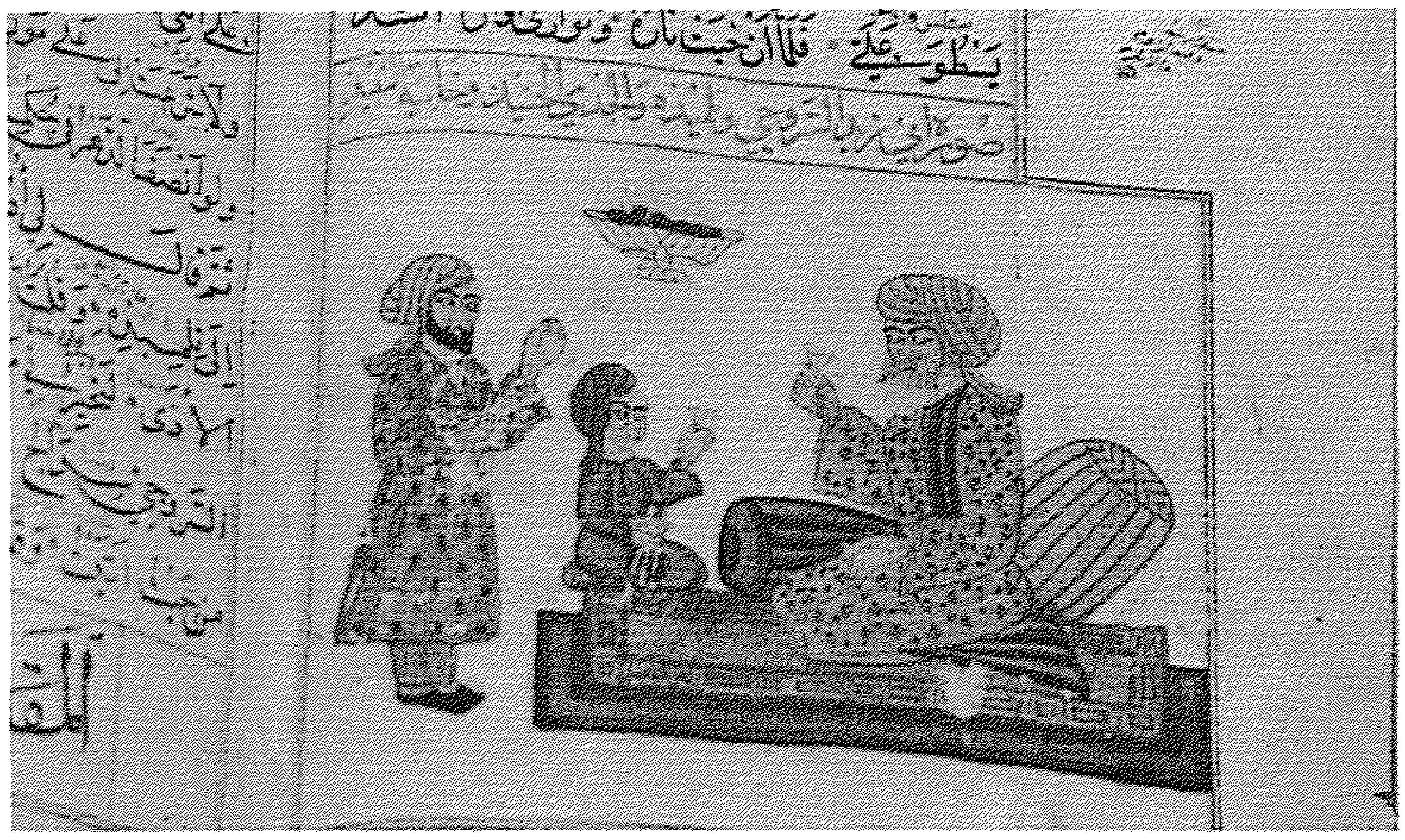

لوحة (٢) ٨ × ١١,٥سم

لوحات المقامة الحلوانية

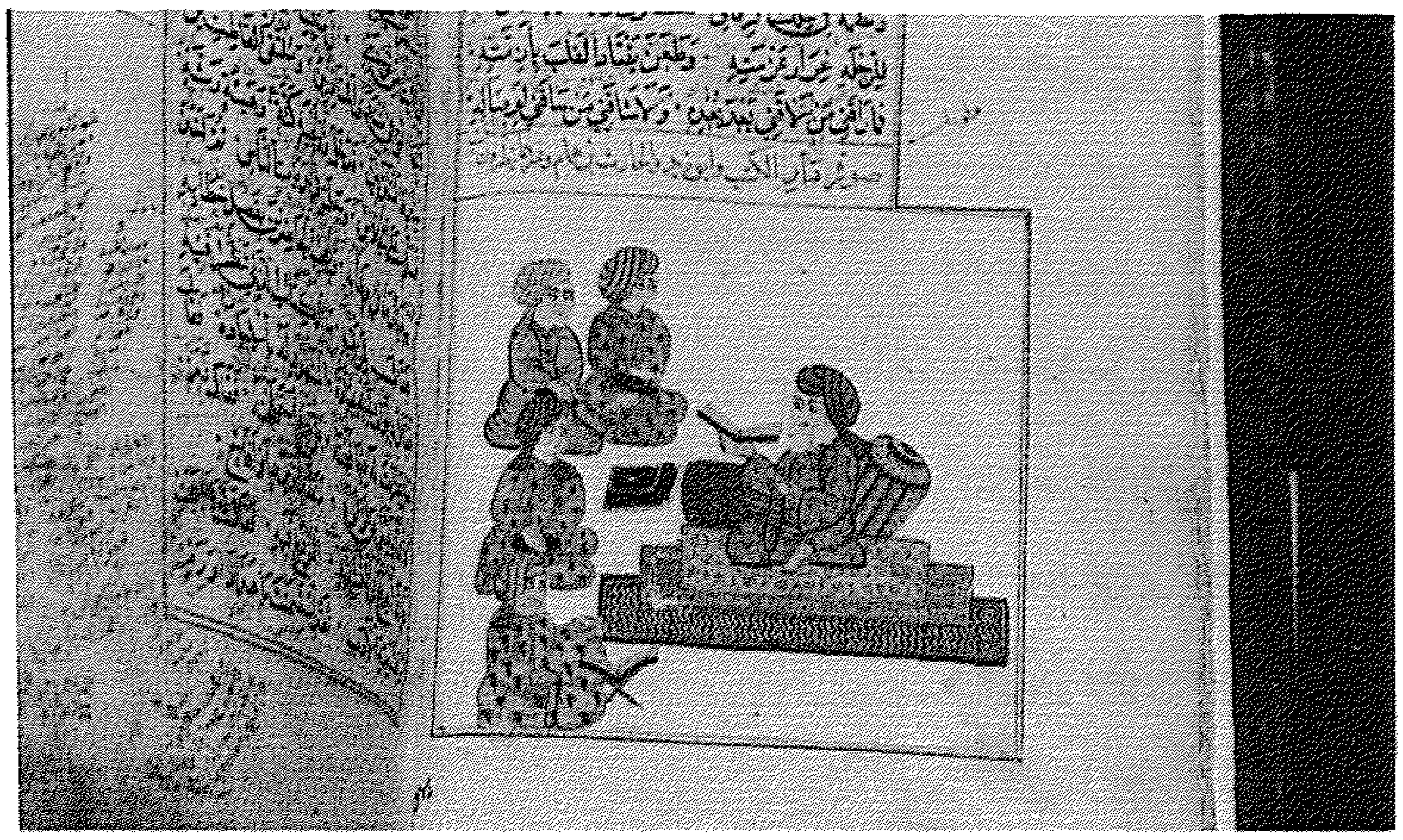

لوحة (٣) ٧ × ٧,٥سم

بلاد الهند ترغيبًا لهم في جلب البضائع من وإلى ميناء عدن [٨] إلا إنها كانت تقدم كتشاريف لرجال القلم وكتاب الدواوين، أما رجال الدين فقد كانت الدولة في عهد الملك المظفر يوسف تقدم لهم نوعًا من "الفراجي" أو "الجبب" الصوفية والقطنية الممتازة تسمى "قضياني" ولعل في هذا دلالة واضحة على عزوف رجال الدين عن لبس "الفراجي" الحريرية "الموشى" بخيوط الذهب التزامًا منهم بتعاليم الإسلام. والجدير بالذكر أنه ذكرت ألوان فراجي منحت لربابنة سفن قدموا ببضائع إلى اليمن في نهاية فترة حكم الملك المظفر ٦٩٤هـ وكانت ألوانها فرجية حمراء، وفرجية خضراء ، وفرجية زرقاء، وكلها مبطنة بالفرو كما سميت بلهجة ذلك العصر "مسنجية مقندسة" أي إنها ذات لون واحد فقط . وما يهمنا هنا من هذا كله أن الفراجي أو الجبة "ظلت تنتج في "مصر" و "اليمن" في العهد العثماني . كما نرى ذلك في رسومات المخطوط الذي سنتناوله في الوصف كذلك انتقلت إلى "إستانبول" عاصمة الخلافة العثمانية، وكانت تقدم

لوحة (٤) ١٠ × ١٢,٥سم

لوحات المقامة القيلية

لوحة (٥) ٨,٢ × ١٠ سم

للشخصيات المهمة [٩] في مختلف البلدان الواقعة تحت السيطرة العثمانية، وكانت تسمى "ذهبية" وقد منح أحد البشوات أو الولاة على اليمن إحداها "لإمام الجامع الكبير" بعد توليه مباشرة، حيث كانت سبباً في نشوب نزاع كبير عليها بين إمام "الجامع" و" خطيبه" ذكر ذلك صاحب كتاب "حوليات يمانية"، الذي أرخ للعودة الثانية للعثمانيين إلى اليمن

أما خلع التشريف : فقد كان قبل العصر المملوكي يخلعها الحاكم نفسه، ويعطيها كهدية بعد أن يخلعه من فوق جسده وكان هذا التصرف بمثابة وعد شخصي بالأمان أكثر منه رمزاً للتكريم ثم في القرن الرابع عشر بمثابة هدية شائعة، ونقرأ أنه لما أرسل السلطان الملك المظفر يوسف ابن عمر "من بني رسول" هدايا ثمينة إلى السلطان "بيبرس" أرسل إليه الأخير رداً على ذلك قميصاً "كأمان" "ودرعاً" جوشن وكانا في الأصل مما يرتديه هو نفسه .

وفي هذه الفترة أمكن لموظفي الدولة عدّ الخلعة حقاً مكتسباً كمرتباتهم سواء بسواء

لوحات المقامة الدمياطية

لوحة (٦) ٨× ٩,٦سم

لوحات المقامة الكونية

لوحة (٧) ٩ × ٧,٥ سم

التي استعملت كثياب للتشريف والتي خلعت على الأمراء كانت تشبه إلى حد بعيد تلك التي يرتديها عادة أي شخص في حياته اليومية، وكانت تسمى فوقاني وهي "جبة" كاملية عباءة سلاري ... إلخ. وكانت تتنوع وتختلف باختلاف طبقات الشعب .

والواضح أن هذا التنوع المذهل في ثياب التشريف خلال العصر المملوكي صنف بدقة بحسب الطبقات.

فكان أرباب السيوف والأقلام والعلماء كل له زيه الخاص . وكانت الأقمشة تشكل

والواقع أنه من غير الواضح تحديد الأجزاء التي تتكون منها الخلعة فأحيانًا كان ثوب التشريف يقتصر على "قباء" أو "عباءة" كما كان يشتمل غالبًا على متنوعات من الملابس مثل الأحزمة أو القلانس، وأحيانًا أخرى كانت الخلعة، تحتوي على أجزاء من الثياب بل وفي بعض الأحيان كانت تتضمن أسلحة .

وفي العصر المملوكي أيضًا احتوت الخلعة على مسكوكات وأحيانًا على درع فارس وكسوة جواد مزركشة، وأطلق عليها خلع التشريف.

ومن الواضح أن ثوب وأسماء الملابس

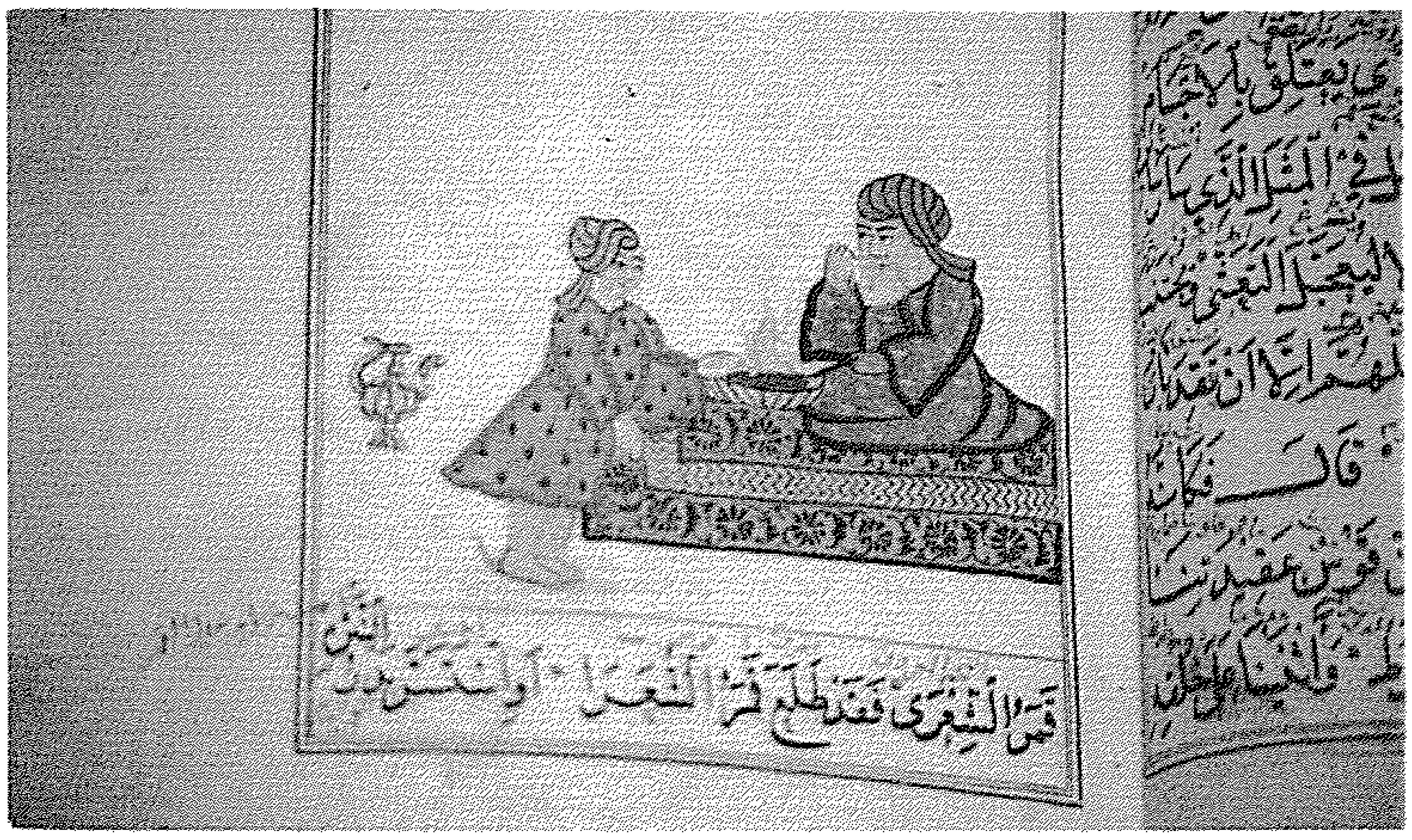

لوحة (٨) ١٠ × ٨ سم

لوحات المقامة المراغية

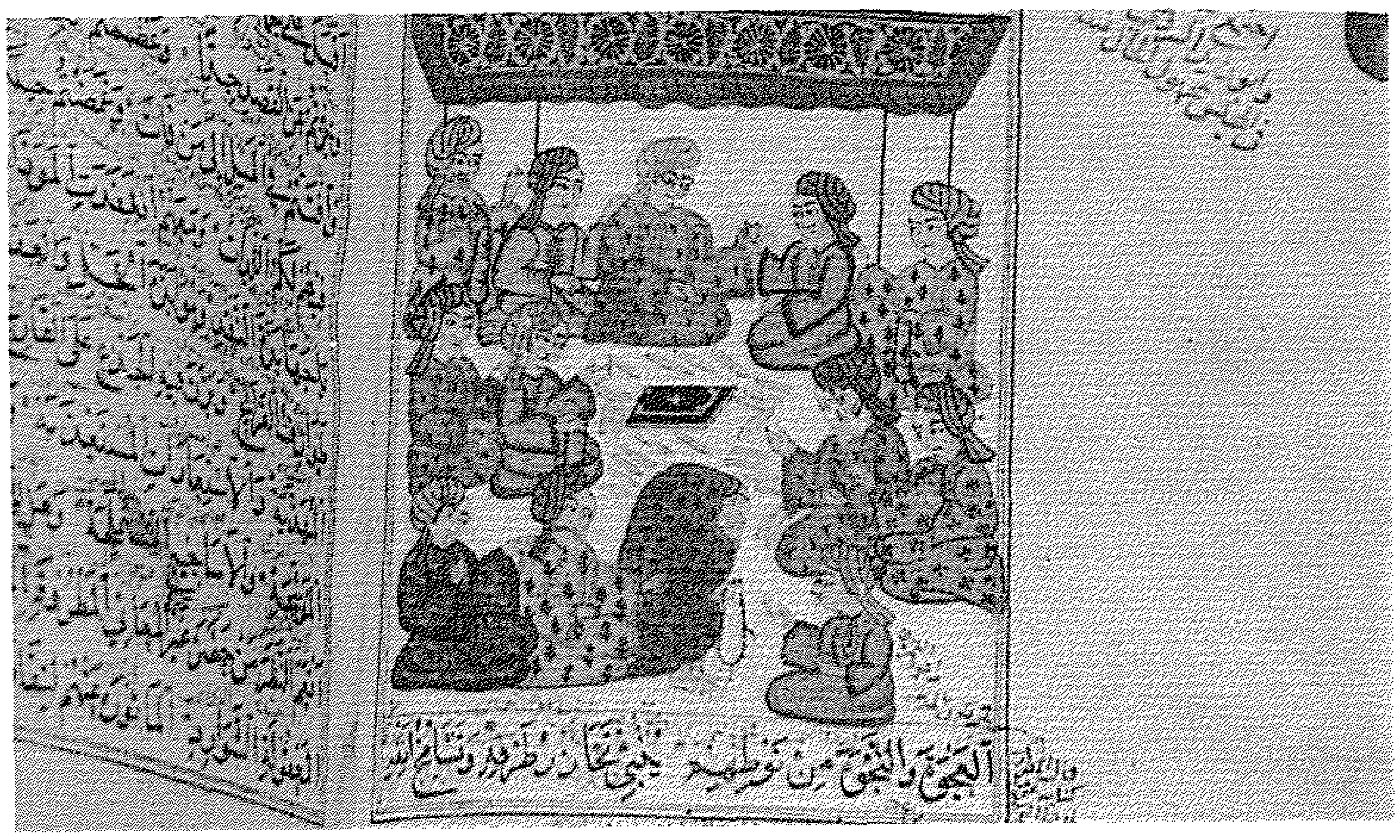

لوحة (٩) ١١,٥ × ٨ سم

نفائس مهمة ملابس صوفية تستخدم للشتاء ملابس صيفية عند حلول مواسم الصيف . وكانت من اللون الأبيض .

وتذكر بعض المراجع أن قماش الخدمة، وقماش الموكب كانا مطابقين لبعضهما وهذا التطابق قد عبر عن نفسه في مناسبات كثيرة، أما ثياب التشريف فكانت لها فخامة.

أما ملابس النساء : فقد جرت العادة أن ترتدي المرأة المسلمة قميصًا حتى تستر عورتها ففي العهد "المملوكي" ارتدت المرأة "بهطلة" وهي ذات ذيل طويل ينسدل على الأرض وأكمام اتساعها ثلاث أذرع .

أما القميص المذكور الطويل أصبح في القرن ١٤م قصيرًا ويصل إلى مستوى الركبة وكان يلبس مع المأزر، وهو نوع من السراويل التي كان يصل إلى الركبتين ، ويعدّ ثوبًا تحتانيًا وربما كان يشبه سراويل الرجال ومن الجائز أنها كانت تقوم مقام قميص يبدو مثل الجلباب يطلق عليه اسم "الثوب" وفي العصر " الشركسي" كانت الكلمة الدارجة التي تطلق على السراويل هي كلمة "لباس" وفوق هذه الثياب التحتانية

لوحة (١٠) ١١ × ٨ سم

لوحات المقامة البيرقعيدية

لوحة (١١) ١١ × ٨ سم

كان يُلبس "الثوب" وكانت المرأة المسلمة عادة تلتف جميعها بملاءة متسعة فضفاضة يطلق عليها اسم "الإزار" يغطي الملابس كلية وكان الإزار بالنسبة للمسلمات عامة "أبيض اللون" أما أهل الذمة المسيحيات فكان ما يلبسنه بلون أزرق ولليهوديات "اللون الأصفر" (١٠) . والسامريات "اللون الأحمر" وكانت المرأة العربية تستخدم قطعة من قماش يطلق عليها "العصابة" تلتف كالعمامة وتزين بزخارف مطرزة . وكانت نساء المدينة يطفن محجبات، ومن أشكال الحجاب "المقنعة"، والقناع، والنقاب .

أما العمامة فقد كانت أهم جزء في لباس رجال الدين فقد أطلق عليهم كطبقة قائمة بذاتها اسم "أرباب (١١) العمائم" أو المتعممون، وهذا لايعني أنهم كانوا الوحيدين الذين لهم عمائم فوق رءوسهم، غير أن عمائمهم كانت أكبر حجمًا وأكثر أهمية من عمائم الآخرين ، كان لون العمامة في بعض الأقطار الإسلامية يُميز فيها المسيحي، عن اليهودي، والسامره، وقد ذكر "القلقشندي" أن النصارى كان لون عمامتهم الأزرق واليهود الأصفر والسامره الأحمر،

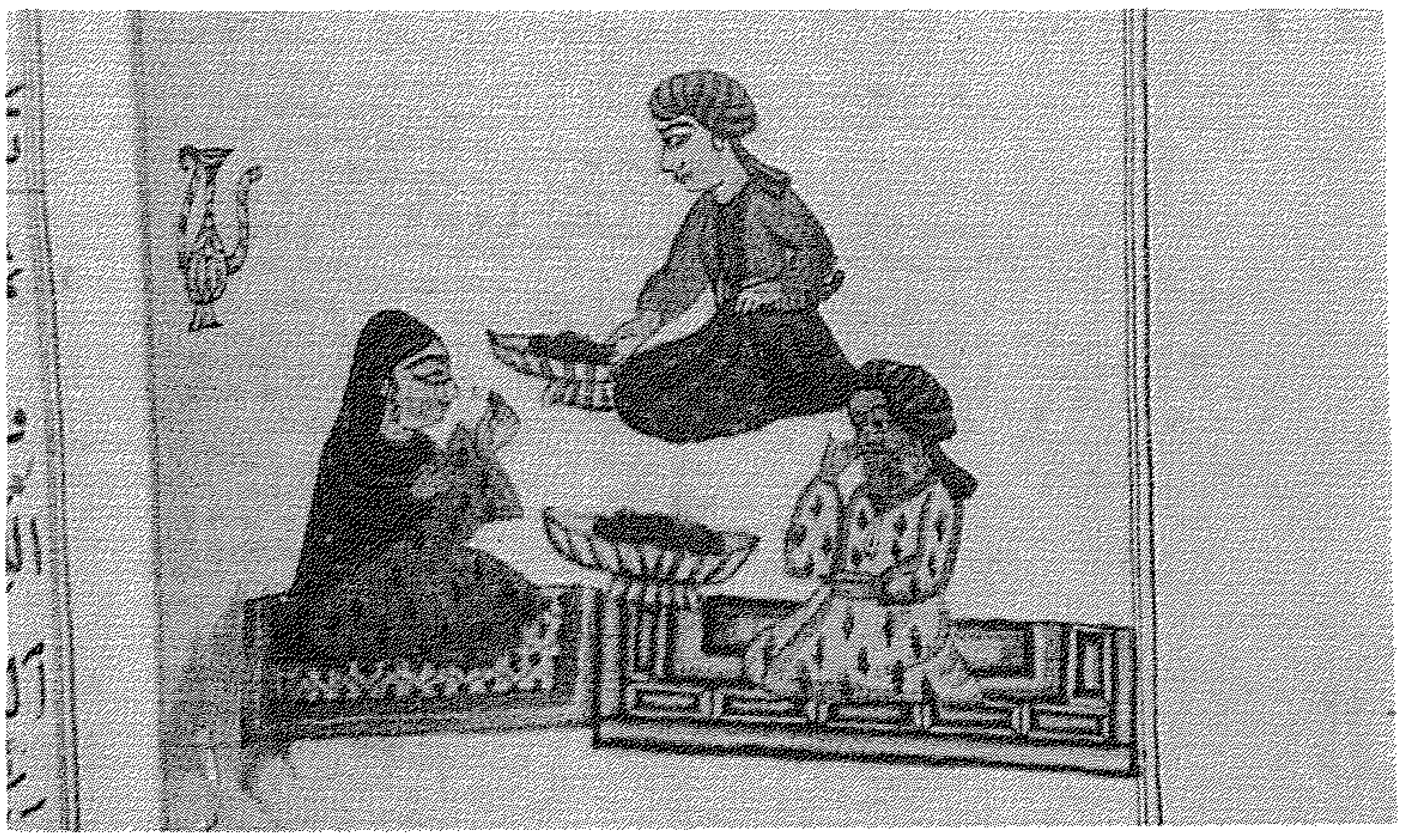

لوحة (١٢) ١٢ × ١٤سم

لوحات المقامة المعربة

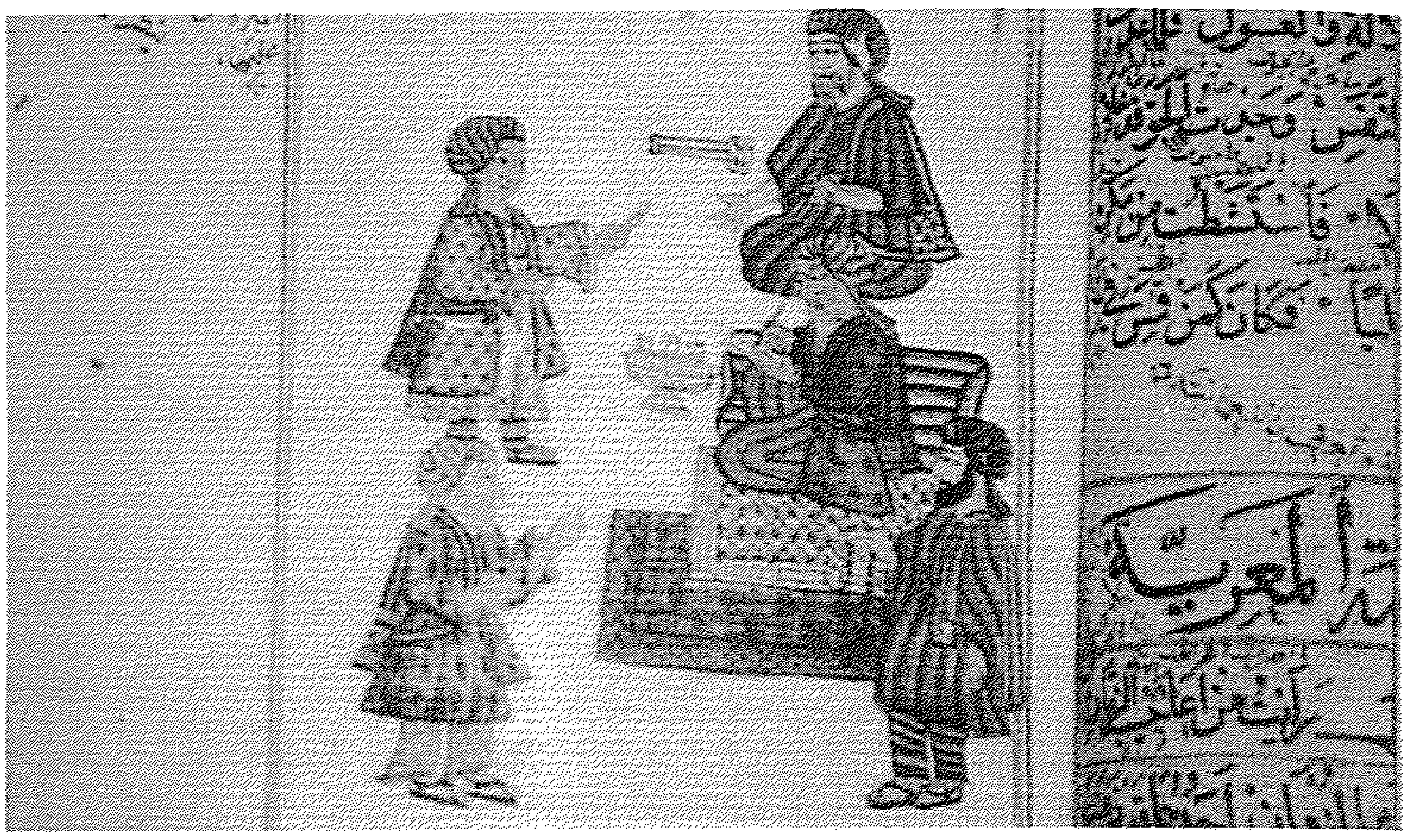

لوحة (١٣) ١١,٣ × ٩,٨ سم

وفي اليمن وبعض البلدان كان يُلبس تحت العمامة "طاقية" تسمى "الكوفية" وكان يبلغ طول العمامة سبعة أذرع، كما كان رجال الدين من الطبقة الأدنى يضعون فوق رءوسهم عمامة أكثر أناقة ذات عذبة أو ذيل كما نشاهد ذلك في اللوحات، والطرحة أو الشال كان عبارة عن وشاح يسترسل على الكتفين .

وصف اللوحات :

يبدأ «الحريري» مقاماته بالمقامة الصنعانية، وفيها « أن أبا زيد كان واعظًا ثم عكف مع تلميذه لشرب النبيذ» من الملاحظ في أول صورة من المقامة انفرادها بأسلوب فني فريد لم يتبع في بقية الصور. هذا الأسلوب اتخذته مدرسة بغداد في تزويق الصور، التي اعتمدت على رسم «الهالة» خلف رءوس الأشخاص، كما أن ملابس الشخصيات في هذه اللوحة تختلف في شكلها ونمط أسلوب زخرفتها عن بقية ملابس الأشخاص في اللوحات التي ستأتي بعدها، وقد رسم الفنان ملامح الأشخاص «مملوكية أو تركية» تميزها الدقون السوداء المدببة، وقد حشد اللوحة برءوس آدمية غير متناسقة والصورة معقدة

لوحة (١٤) ١٢ × ٩سم

(٩) لوحات المقامة الإسكندرية

لوحة (١٥) ١٠,٥ × ١٠ سم

صورة عامة لما كانت عليه أشكال الأزياء وألوانها وزخرفتها .

أما صور المقامتين الثانية والثالثة «الحلوانية والدينارية» فجاءت بسيطة في تناولها لموضوعها. وبذلك ننتقل إلى المقامة «الرابعة» الدمياطية (اللوحة رقم ٦) وهي تتضمن محاورة بين أبي زيد وابنه في (المواصلة والقطيعة) فقد رسم الفنان "الدغيش" السروجي وابنه في فضاء متحرك يتحادثان وبجانبهما ترعى مجموعة من الجمال والخرفان. فأجاد رسم أشكالها، من حيث المضمون والقيمة الفنية . أما في «اللوحة رقم ٢» فاستخدم الفنان أسلوبًا جديدًا في رسم «اللوحات» وهو أسلوب غير معقد اعتمد فيه البساطة والوضوح والتحوير ففي هذه اللوحة نرى «السروجي» يعظ جمعًا من الناس «الحارث ابن همام» واقفًا ينظر إليه باهتمام مصغيًا لما يقوله ، وبعد أن يستدر عطف الناس عليه يتبعه «الحارث» إلى مكانه فيراه مع غلامه والجدي الحنيذ وخابية النبيذ، وقد بين لنا الفنان في رسمه ذلك الموقف بأسلوب فني جميل حيث أعطانا في رسوماته المختلفة

لوحة (١٦) ١٠ × ٩سم

(١٠) لوحات المقامة الرحبية

لوحة (١٧) (١٨) ٩ × ٧,١ سم

ووضح ألوانها الجميلة وسيقانها المتناسقة، والملاحظ أن الصورة خالية من الأشجار والعشب .

وفي المقامة الخامسة (اللوحة رقم ٧) نرى "أبا زيد السروجي" واقفًا أمام أحد الأبواب مادّاً يده اليمنى، وممسكًا بعصا باليد اليسرى، من الملاحظ أن الفنان لم يستخدم قواعد المنظور بل استخدم التحوير فنرى طول قامة "السروجي" تشكل ما يقرب من نصف طول البيت، كما أعطانا الفنان صورة عامة لما كانت عليه المباني اليمنية من زخارف ومادة البناء، ونرى إطلالة من إحدى الشرفات لثلاثة وجوه: امرأتان وولد . وفي اللوحة رقم (٨) نرى "السروجي" قاعداً على بسط مزخرفة بزخارف جميلة قوامها زخارف نباتية تعود إلى العصر التركي وأمام السروجي طبق طعام يشاركه فيه ولد المرأة الفقيرة وفي هذه المقامة استخدم "السروجي" حيلة للحصول على الغذاء لسد رمقه .

أمّا في المقامة السادسة "المراغية" اللوحة رقم (٩) فقد صور الفنان «الدغيش»

لوحة (١٨) ١٠ × ١٠,٥سم

تابع المقامة الرحبية

لوحة (٢٠) ١٢ × ٩ سم

جميلاً متقن الصنع يقرأ ويناقش وأبي زيد السروجي يستمع لما يدور وبعد أن صمت الجميع . تحدث السروجي بأسلوب بلاغي جميل سحر الألباب ببلاغته وحسن معرفته . فأكبره الجميع ووصل صيته إلى الوالي فملأ فاه باللآلي . وكما هي العادة لم يهتم الفنان بالعمق في اللوحات بل استخدم عنصر التسطيح، وإن كان قد أبدع في توزيع الألوان على الملابس .

وتتناول المقامة السابعة (البيرقعيدية)

ديوان النظر بالمراغة، حيث اجتمع فيه أهل البلاغة «وأبي زيد السروجي» مجهول الحال عندهم . واستطاع الفنان في هذه اللوحة إبراز ملامح الجمع من أهل البلاغة وهم في نقاش محتدم . ورسم أبي زيد متخفياً بلباس غريب يستمع إلى ما يدور من نقاش بين أهل البلاغة . واللوحة في مجملها جميلة تعطينا صورة عامة لما كانت عليه دواوين النظر والأدب في ذلك الوقت.

وفي اللوحة رقم (١٠) من المقامة نفسها صور الفنان «ناظورة الديوان» أي عظيمهم متصدراً المجلس وقاعداً على مقعد

(١١) لوحة المقامة "الساوية"

لوحة (٢١) ١٠ × ٦,٥سم

(١٢) لوحات المقامة الدمشقية

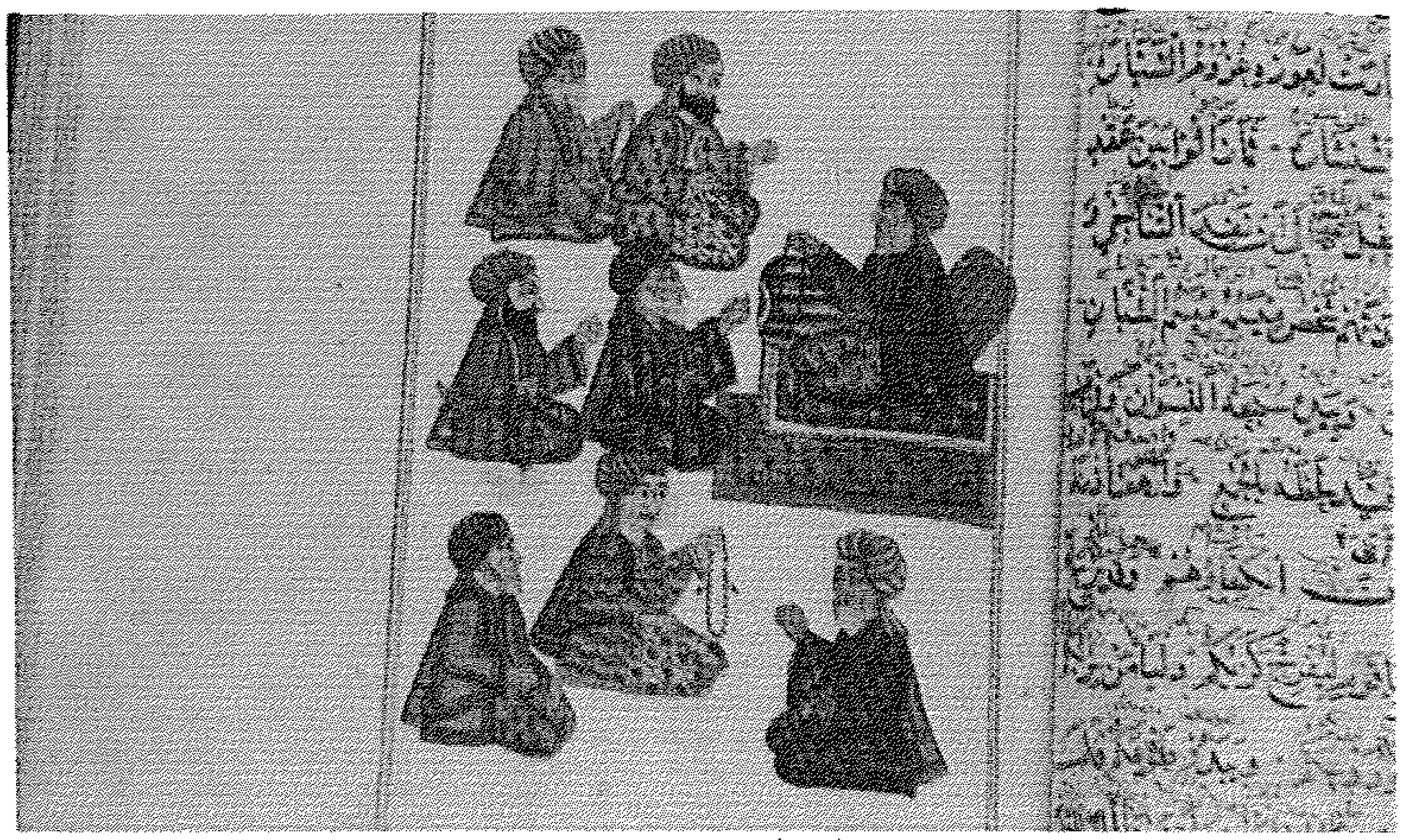

لوحة (٢٢) ١١,٥ × ٨ سم

واستقاد بعجوز كالسعلاة فوقف وقفة متهافت وحيى تحية خافت» ..

برع الفنان في رسم صفوف المصلين بانتظام تام متجهين نحو القبلة . كما نلاحظ أن مظهر المرأة جاء مدللاً على فقرها حيث ترتدي ثوبًا باهتًا وجلبابًا تغطي به رأسها وجزءًا من صدرها .

وأيضًا استطاع الفنان إبراز وجوه المصلين في جامع «بير قعيد» بأشكال مختلفة فمنهم من ينظر إلى الإمام ومنهم من ينظر بشكل جانبي، ومن المؤكد أن ذلك تعامي «أبو زيد السروجي» وامرأته تقوده في مصلى العيد في بير قعيد، وأجاد الفنان «الدغيش» رسم واقع المرأة وملامحها فبدت بوجه مستدير وعينين جميلتين . انظر (اللوحة رقم ١١) ونظراتها المعبرة موجهة نحو جموع المصلين تقود زوجها «السروجي» الذي يتظاهر بالعمى تستجدي المصلين في مسجد بير قعيد كما ورد في هذه المقامة، حيث يذكر «الحريري» فيقول : «وحين التأم جمع المصلى وانتظم وأخذ الزحام بالكظم، طلع شيخ في شملتين محجوب المقلتين، وقد اعتضد شبه المخلاة

لوحة (٢٣) ١١ × ٧,٥سم

(١٣) لوحات المقامة البغدادية

لوحة (٢٤) ١٠ × ٨ سم

كان بعد صلاة العيد، وقد ميز الفنان بين الكهول ذوي اللحاء البيضاء والشباب ذوي اللحاء السوداء المهذبة .

ونرى ملابس الجمع كلها مزخرفة بزخارف نباتية جميلة موشى وهي ذات تفاصيل واحدة . كما نلاحظ أيضًا وضع العمامة على الرأس بشكل منسق جميل ووضع الشال يتدلى على الأرداف بتناسق تام. أما الجّبة فكانت محصورة بطبقة العلماء والقضاة وأحيانًا كان يتداولها العامة وتتميز بطول كميها كما نرى في (الشكلين ١، ٣) وكانت في بعض الحالات مفتوحة من الوسط وذات ألوان متعددة وفي اللوحة رقم (١٢) يصور لنا الفنان حقيقة (السروجي) وهو أنه بعد أن جمع الدراهم من جمع المصلين اتجه لشراء الطعام فنراه هو والمرأة يأكلون ما لذ وطاب .

الواقع أن أهم ما يميز (مقامة الحريري) هو الحيلة والخداع من أجل كسب العيش . أما أسلوب الفنان فيظهر في هذه اللوحات عدم اهتمامه بالاستواء السطحي ذي البعدين وخلو خلفية الأرضية من أي خط

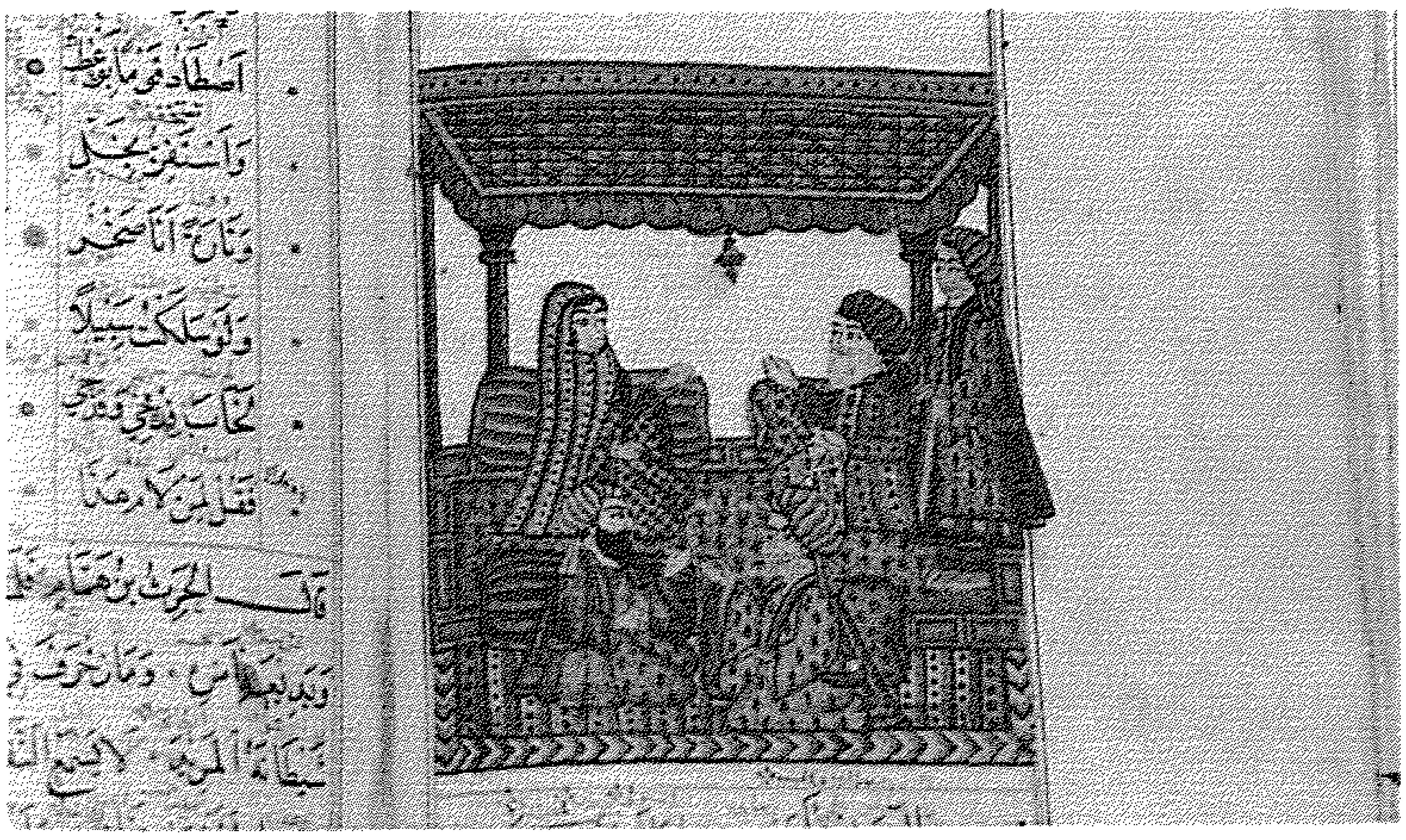

لوحة (٢٥) ١٢ × ٨سم

(١٤) لوحة المقامة المكية

لوحة (٢٦) ١٢ × ٨,٥ سم

أو لون وتصبح اللوحات ليس لها إلا بعدان اثنان طول وعرض، أما العمق الذي عرفته فنون الغرب فقد ابتعد عنه الفنان .

ومن جهة ثانية استخدم (الحريري) الألغاز في مقاماته ففي المقامة الثامنة المعرية يختصم اثنان إلى قاضي (المعرة) فيدعي أحدهما وهو (السروجي) «أنه كانت له جارية رشيقة القد أسيلة الخد صبور على الكد تحب أحيانًا كالفهد وترقد أطوارًا في المهد وتجد في تموز من البرد ذات عقل وعنان وجد وسنان وكف بينان وفم بلا أسنان تلوغ بلسان نضناض وترفل في ذيل فضفاض تجلى في سواد وبياض» وادعى أن الخصم ولده استعارها فأعادها وقد أفضاها فيحار القاضي في أمرهما فيطلب الإفصاح فإذا الجارية (إبرة) أعارها (السروجي) ولده

وفي (اللوحة رقم ١٣) صور لنا الفنان (السروجي) يحكي للقاضي قصته مع ولده لافتًا اهتمام القاضي إلى ما يقول، ونرى ولده إلى جانبه، والحارث بن همام منصتًا يسمع ما يدور بينهما، كما تعطينا اللوحة صورة عامة عن أدوات الكتابة المحبرة القلم التي كانت مستخدمة في تلك الفترة أما في

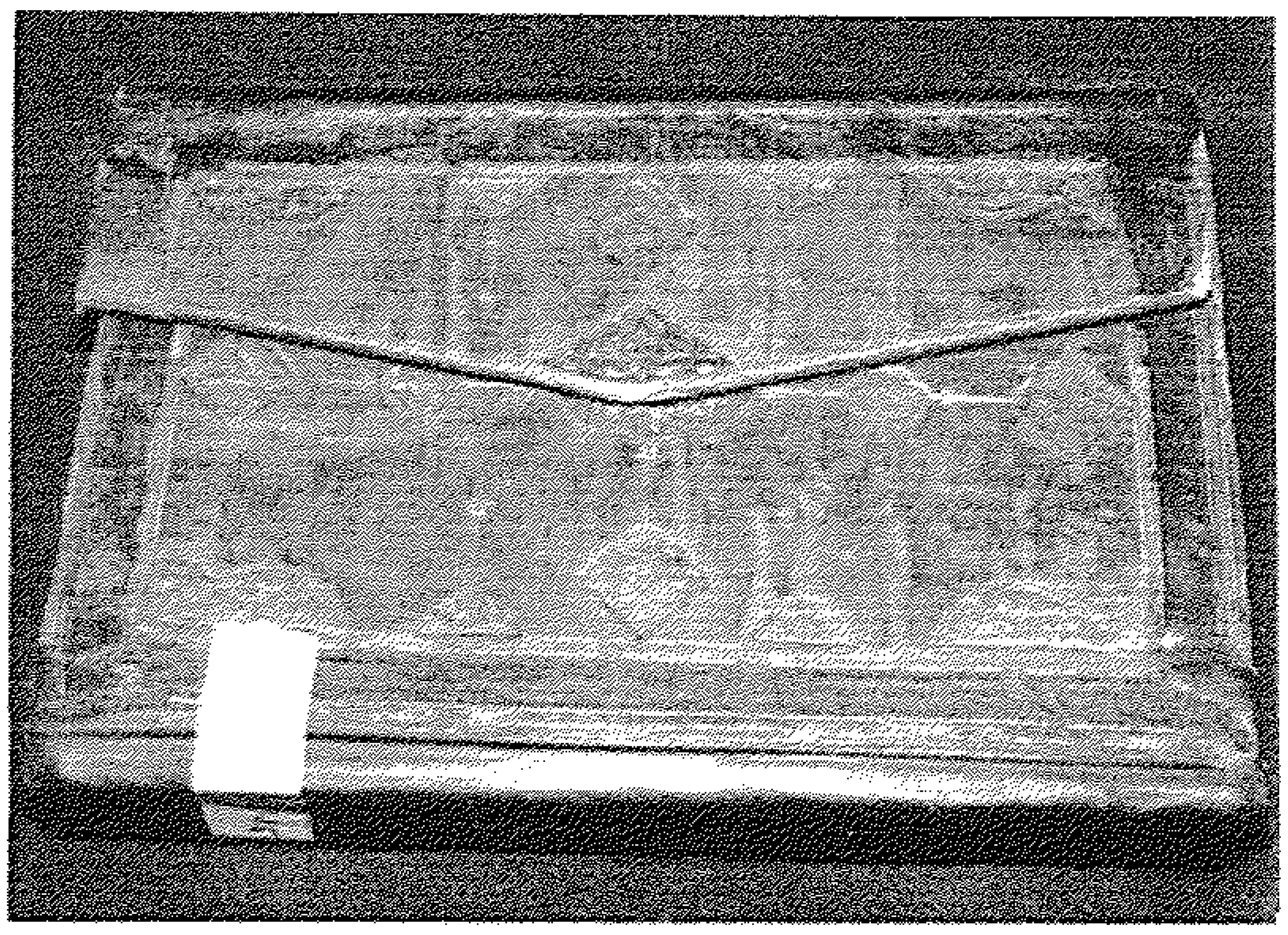

«غلاف المخطوط ملبس بالجلد ومزخرف بزخارف نباتية»

شكل (١) الجبة أو الفراجية

مصبية، فقالت أيد الله القـــاضـي، وأدام التـراضـي، إنـي امــــرأة من أكــرم جــرثومــة، وأطـهــر أرومــة وأشــرف خــؤولة وعمـومة ميسمي الصون، وشيمتي الهون، وخلقي نعم العــــون» وبدأت بســرد قـصـتـهـا ومـشكلتـهـا مع زوجها السروجي، وفي (اللوحـة رقم ١٥) اســـتطاع الفنان (الدغـيش) أن يصـور مـلامـح المرأة التعبيرية وانفعالاتها النفسية فهي تمد يدها متظلمة تستعطف القاضي ضد زوجها (السـروجي) وابنهـا إلى جـانبـهـا ونرى القاضي يجلس في مكان متميز على بساط جميل مزخرف بألوان مختلفة منصتًا لما تقـوله المرأة، رسم الفنان هيـئـة المرأة وملابسها بما يدل على فقرها، حيث ترتدي خـمـارًا ذا لون مـائل إلى الصـفـرة يغطي رأسـهـا وجـسـمـهـا الخلفي، ونرى أيضًا

(اللوحـة رقم ١٤) فنرى إعـجـاب القـاضي (بالسروجي) وابنه لفصاحتهما فيعطيهما العطاء الجزيل وبذلك نرى السروجي قد نال من ألغازه العطاء .

وفي المقامة التاسعة الإسكندرية نرى زوجة (السروجي) تشكو زوجها إلى حاكم الإسكندرية يرويها (الحارث بن همام) فيقول «فبينما أنا عند حاكم الإسكندرية في عشية عرية وقد أحضر مال الصدقات ليفضه على ذوي الفاقات إذ دخل شيخ عفرية تعتله امرأة

شكل (٢) الجبة أو الفراجية

(السروجي) مندهشًا لما تقوله عنه زوجته مستعطفًا القاضي بحركاته وملامح وجهه المتجهم رافعًا يده اليسرى يشرح ما حلّ به ويرد على شكوى زوجته ممسكًا بيمينه بعصا تدل على كبر سنه .

وفي (اللوحة رقم ١٦) من المقامة الإسكندرية، نرى الفنان قد غير مجالس الجمع عمّا كانت عليه في الصورة الأولى، حيث جعل مجلس القاضي يتخذ مكانًا مرتفعًا قليلاً، كما غير شكل ونمط زخرفة البسط وأيضًا ألوان الملابس كما زاد من عدد شخصيات اللوحة، وقد استطاع الفنان إعطاءنا صورة عامة عما كانت عليه مجالس القضاة، فنرى كاتب القاضي يكتب مشكلة المرأة وأمامه المحبرة، ثم نلاحظ أيضًا إشارات وحركات الجمع تختلف من شخص إلى آخر، كما نلاحظ تمنطق الجمع (بالجنبية) التي تسمى (التومة) الشكل رقم (٣) وهي زينة يستخدمها اليمنيون حتى الوقت الحاضر و (التومة) استخدمها باستمرار العلماء والقضاة، وقد جسد لنا الفنان واقع مجلس القضاة بأسلوب فني جميل ومقاييس فنية مفعمة بالحركة، واستغل الأيدي لترجمة الخلجات النفسية، كما كان واقعيًا مما أكسب الصورة قوة وحيوية .

ومجمل القول إن المسرحية التي قامت بها (زوجة السروجي) أمام القاضي كانت

باتفاق مسبق مع زوجها، كي ينالا العطاء .

وفي المقامة الرحبية استطاع (الحريري) أن يعطينا صورة عامة عن الأوضاع الاجتماعية في العصر العباسي فذكر لنا كثيرًا من الأمراض التي انتشرت في ذلك العصر فنرى في (المقامة الرحبية) أبا زيد يتهم ابنه كذبًا أمام حاكم الرحبة مؤكدًا على جمال الفتى الجسماني ليجعل القاضي بهذا الموقف يشتهي ذلك الشاب.

في اللوحات أرقام (١٧)، (١٨)، (١٩)، (٢٠) أهمل الفنان مكونات المكان واهتم بمكان القاضي المتميز . وفي هذه اللوحات صور الفنان كل شخص بقسمات وجهه، التي تدل على شخصيته، فالحاكم الشاذ الذي يظهر بمظهر المعجب بنفسه، والشهواني الذي بدا غريبًا بلحيته ، كما نرى الشاب الحسن الملبس بنظراته الساذجة البريئة والمرافق الصغير الذي يتطلع بتطفل كما نلحظ أن حركة الأيدي جاءت متناسقة رشيقة.

وأهم ما نلاحظ على اللوحات المشار إليها قصر أجسام الأشخاص وقوة الألوان وإشراقها. وتغلب الألوان التالية على معظم الصور كالأزرق، والأحمر، والقاني، والأزوردي، وتزدحم منمنمات المدرسة اليمنية بالبشر، ونرى في أغلب الصور عنصر (التسطيح) وهو من العناصر التشكيلية المميزة للتراث التصويري الإسلامي وبهذا نراه بعيدًا عن الأسلوبين اليوناني والهلنستي الشرقي .

أما في المقامة (الساوية) فنرى "السروجي" واقفًا في المقابر واعظًا الناس كي يتدبروا حالهم وليعملوا لمثل هذا اليوم فيناله عطاء كثير ويكتشف الحارث أمره كالعادة فيخاطبه بقوله (بعدًا لك يا شيخ النار وزاملة العار فما مثلك في طلاوة علانيتك وخبث نيتك إلاّ مثل روث مفضض أو كنيف مبيض) .

وعكس الفنان الدغيش ذلك في (اللوحة رقم ٢١) حيث نرى مراسم دفن الميت بأسلوب هادئ ليس فيه نواح ولا شق جيوب ولا لطم خدود كما في رسوم الواسطي، بل إن الصورة خلت من رسوم المرأة بعكس المقامة الساوية في رسوم الواسطي، حيث نرى النساء وقد صورهن بحالات عويل ونياح، أما في الصورة التي نحن بصددها فنرى ملامح الجمع حزينة، وهم يقومون بدفن جثة الميت؛ ومن الملاحظ في الصورة وجود أحد الأشخاص يبدو أنه مهمّاً يتمنطق بسيف جميل يشارك في مراسم الدفن، وتدل الملابس التي يرتديها على أنه من الشخصيات التركية المهمة، ونرى أيضًا الجنازة الخشبية التي نقل بها الميت

والصورة في مجملها محورة عن الطبيعة .

وكما تعودنا في العديد من المقامات نرى السروجي يتحدث عن الزهد والنصيحة والألغاز ففي المقامة الدمشقية ينتقي أجمل الألفاظ كي ينصح الجمع بعمل الأعمال الطيبة، وجسّد الفنان في اللوحة رقم (٢٢) موقف جمع من الناس وقد تأثروا، فرقّت قلوبهم على إنسان ضعيف فجاد كل واحد منهم بما يقدر عليه والحارث بن همام نراه يراقب ذلك الموقف فيستحوذ السروجي على المال والحارث يلاحظ من بعيد فيتجه السروجي إلى مكان الشراب والطرب .

في اللوحة رقم (٢٣) نراه قد اتجه إلى (الدّسكرة) وهي بيوت الأعاجم تستخدم للهو والشرب والرقص، فقد استطاع الفنان إعطاءنا صورة إيضاحية لما كانت عليه بيوت السمر والسهر واللهو فصور لنا إحدى الراقصات تتمايل بأسلوب رقصي رشيق ، كما صور الفرقة الموسيقية حيث نرى ضارب الكمان قابضًا عليه برشاقة فنية، كما نرى جمع من الناس يتوسطهم أكثر الناس أهمية وهم يشربون ويمرحون .

وفي المقامة البغدادية يذكر الحارث بن همام أنه التقى مرة بأصدقائه في إحدى ضواحي بغداد للنزهة فيقول : «فلما غاض در الأفكار وصبت النفوس إلى الأوكار، ولحنا عجوز تقبل من البعد، وتحضر أحضار الجرد وقد استلت صبية أنحف من المغازل وأضعف من الجوازل» هذه العجوز حضرت مجلسهم تطلب القوت لصغارها فتقول : «فماذا أغبر العيش الأخضر وأزور المحبوب الأصفر اسود يومي الأبيض، وابيض فودي الأسود، حتى رثى لي العدو الأزرق فحبذا الموت الأحمر» لقد صور لنا الفنان (السروجي) منتحلاً شخصية امرأة لطلب المساعدة . انظر اللوحة رقم (٢٤) غير أن شخصية وملامح السروجي تختلف عن ملامح امرأة وهو ما يعني أن الفنان أراد أن يصور لنا واقع السروجي في حيله التي اتخذها من أجل كسبه رزقه . كما نرى في الصورة الحارث بن همام جالسًا مستمعًا وبيده مسبحة أنيقة وجنبية موضوعة في وسطه وأجاد الفنان رسم ملامح المجتمعين بأسلوب رشيق، كذلك توزيع الألوان بشكل منسق جميل جاعلاً لون الجبة ولون المعطف على نسق واحد .

أما في اللوحة رقم (٢٥) فنرى السروجي كما في سابقتها منتحلاً شخصية امرأة، وقد جلس أمام القاضي يشكو حاله ونرى سقف المكان مسنود بأربعة أعمدة أسطوانية لها تيجان بشكل زهرة (اللوتس) حيث انتشرت زخرفة هذه الزهرة في العديد

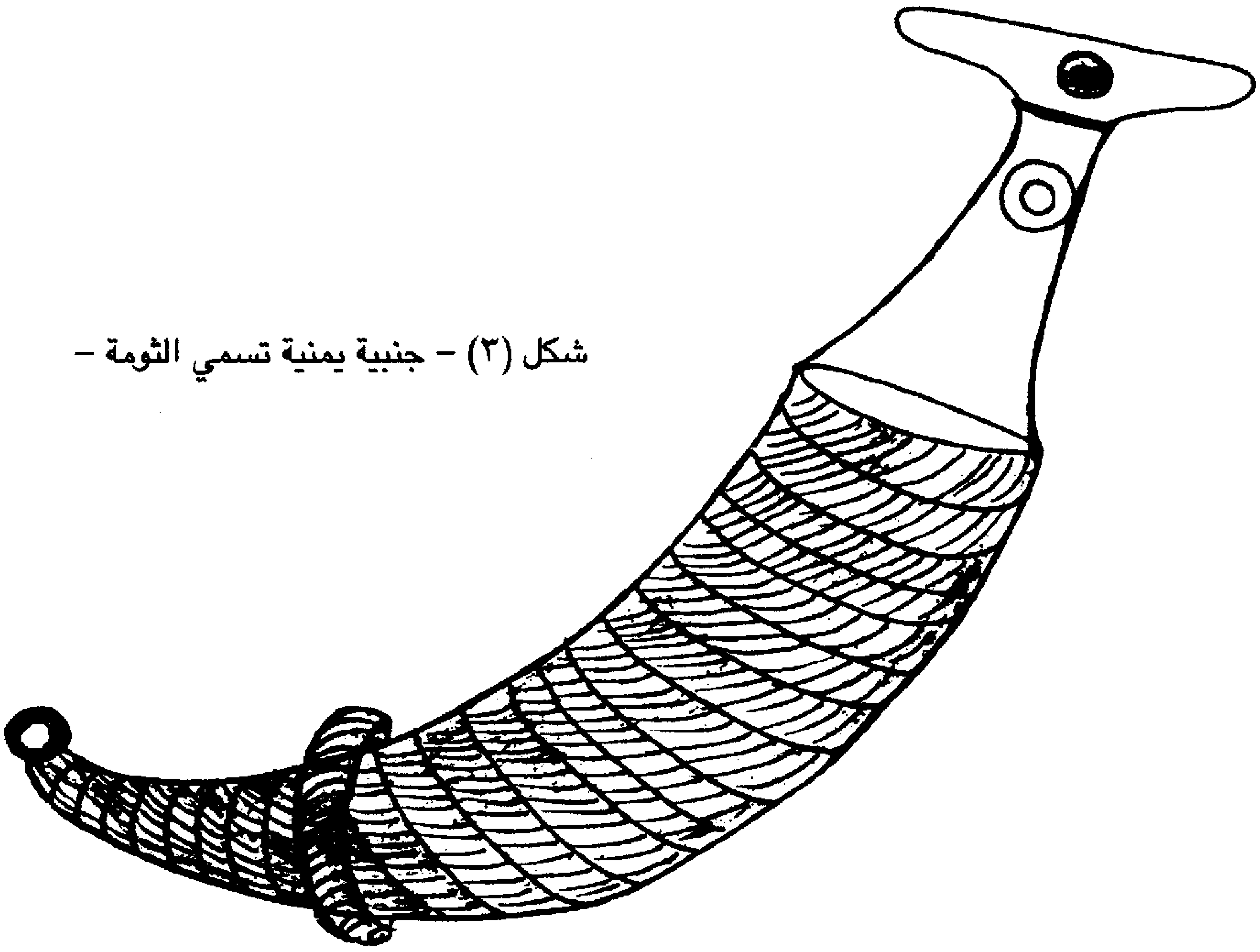

شكل (٣) - جنبية يمنية تسمي الثومة -

من تيجان أعمدة المباني اليمنية القديمة، والصورة محورة عن الطبيعة لا يوجد فيها تجسيد، وأتقن الفنان توزيع البسط المزخرفة على الأرضية . كما أجاد رسم الأيدي وهي مبتهلة بالدعاء إلى الله سبحانه.

في المقامة المكية حكى (الحارث بن همام) فقال : «نهضت من مدينة السلام لحجة الإسلام ... إلخ» إذ هجم عليهم شيخ وهو السروجي يطلب منهم راحلة وطعام له ولابنه. وبدأ بالحديث معهم بأبيات من الشعر واصفًا حاله بأبيات أعجب بها الجميع. وفي هذه اللوحة رقم (٢٦) وهي الأخيرة في هذا المخطوط إذ يبدو أن الفنان انتقل بعدها إلى جوار ربه، استطاع أن يرسم الجمع بأسلوب فني رشيق فنرى الملابس الجميلة الزاهية بالألوان المختلفة والعمائم ذات الذيل الصغير تتدلى على الرقبة ، وكعادة الفنان لم يستخدم البعد الثالث في الرسم فالصورة كما في سابقاتها مسطحة. إلاّ أن ما يثير الإعجاب هو قدرة الفنان على صقل الملامح الجميلة ذات الأنوف المعكوفة والعيون السوداء .

صفحات العناوين في المخطوطات العربية

راشد بن سعد القحطاني

أستاذ مساعد في قسم المكتبات والمعلومات - كلية العلوم الاجتماعية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مشكلة الدراسة :

تمثل صفحة العنوان للمخطوط العربي مصدراً رئيساً للمعلومات المتعلقة بعناصر الوصف الببليوجرافي، إضافة إلى معلومات أخرى يجدها الباحثون أحياناً على هذه الصفحة تكون مؤشراً له دلالته العلمية والتاريخية .

إلا أن هذه الصفحة لم تحظ بالاهتمام من لدن الدارسين العرب رغم ما تحتوي عليه من معلومات مهمة تفيد المفهرسين والباحثين في مجال الدراسة التاريخية .

ومن هنا وجد الباحث أن هناك حاجة إلى دراسة هذا الموضوع للخلوص إلى رؤية توضح أهمية صفحة العنوان في المخطوط العربي، وقد خرج الباحث بمجموعة من الأسئلة التي ستكون الإجابة عنها هي محور هذه الدراسة .

أسئلة الدراسة :

١ - ما مدى اكتمال عناصر الوصف الببليوجرافي المتوافرة على صفحة العنوان بالمخطوط العربي ؟

٢ - هل توجد بيانات أخرى لها دلالة علمية وتاريخية تمثل أهمية خاصة للمؤرخين والباحثين ؟

٣ - ما مدى توافر بيانات خاصة بالإجازات والسماعات على صفحة عنوان المخطوط ؟

٤ - هل توجد معلومات على صفحة عنوان المخطوط عن الوقفيات الخاصة بالمخطوط . وما المؤشرات العلمية والحضارية لهذه المعلومات ؟

٥ - هل توجد معلومات على صفحة العنوان للمخطوط تشتمل على أمور تخص الملكية والبيع ؟

٦ - ما مدى توافر معلومات عن القراءات والمعارضات على صفحة عنوان المخطوط العربي ؟

٧ - هل توجد معلومات ذاتية عن المؤلف أو غيره من المؤلفين والعلماء والأعلام في عصر كتابة المخطوط أو بعده ؟

٨ - هل توجد معلومات خاصة عن الأحراز والأختام على صفحة المخطوط العربي ؟

حدود الدراسة :

١ - سوف تقتصر هذه الدراسة على صفحة العنوان في المخطوط العربي فقط دون غيرها.

٢ - سوف تتناول الدراسة عينة من صفحات المخطوطات العربية .

الدراسات السابقة :

في محاولة من الباحث إلى تجنب التكرار لأعمال سابقة، فقد قام بمراجعة مجموعة من البحوث والدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة، التي اعتمدت على المخطوطات والاستفادة من صفحات العناوين في المخطوطات العربية ومنها:

ما قام به يحيى محمود ساعاتي في دراسة له بعنوان **الوقف وبنية المكتبة العربية استبطان للموروث الثقافي**[١] استخدم فيها مجموعة من النصوص الخاصة بوقف الكتب جاءت على صفحات عناوين مخطوطات عديدة .

ودراسة أخرى له بعنوان **النصوص الهامشية في المخطوطات المتداولة في منطقة نجد في القرن الثالث عشر الهجري**[٢] ، تركزت على إبراز معلومات استقى بعضها من صفحات عناوين مخطوطات نجدية من القرن الثالث عشر الهجري .

وكذلك دراسة أحمد شوقي بنبين عن ظاهرة وقف الكتب في تاريخ الخزانة المغربية [٣] .

ودراسة عابد المشوخي عن أنماط التوثيق في المخطوطات .

مصطلحات الدراسة :

المعلومات الذاتية : ويقصد بها معلومات تتصل بأحد ملاك المخطوط أو تتعلق بأشخاص آخرين .

أنماط المعلومات على صفحات العناوين في المخطوطات العربية :

تمثل صفحات العناوين في المخطوطات العربية جانبًا من جوانب التراث التي تشتمل على كم وافر من المعلومات المفيدة لا صلة لها بمتن المخطوط المدونة عليه، ورغم ذلك فإنها لم تؤت حقها من الدراسة - حسب علم الباحث - حتى يومنا هذا، وإن كانت هناك مجموعة من الدراسات حول المخطوط العربي منها رسائل جامعية علي مستوى الماجستير والدكتوراه ودراسات أخرى نشرت في مجلات علمية، حظيت صفحة العنوان فيها بشيء قليل من الاهتمام، وإن كان التركيز على الإشارة إلى وجود صفحة خاصة بها مع تحديد العنوان والمؤلف .

ولكن تلك العبارات المتناثرة على

صفحات المخطوطات العربية لم تستغل الاستغلال الكامل، وكذلك نجد أن من أشار إلى تلك النصوص ممن قام بفهرسة المخطوطات أشار إليها في حقل الملاحظات ولم يعن بالإشارة إلى فوائدها .

وكذلك؛ فإن أغلب المهتمين بفهرسة المخطوط والكتابة حول الفهرسة لم يهتموا بتلك الأمور المتناثرة على تلك الصفحاته .

ومن المعروف عند المشتغلين بالمخطوط العربي أنه إذا نشر المخطوط وحقق تقل أهميته، وهذه نظرة غير صحيحة لأن بعض المخطوطات تحتوي على جوانب فنية من مثل أن تكون منسوخة بخط جميل، أو أن تجليدهافاخراً أو أنها تحتوي على فنون زخرفة وتصوير، فهذه الأمور مجتمعة أو بعض منها تعطي المخطوط وإن كان قد حقق ونشر قيمة شرائية أكبر من غيره، ولكن هنالك أمور مهمة وقضايا متعددة، ولم تحظ إلا بقليل من العناية من دارسي المخطوط العربي : فهرسةً أو تحقيقًا أو نشرًا وهي المعلومات المدونة على صفحات العناوين من مثل :

١ - الإجازات والسماعات .
٢ - القراءات والمعارضات .
٣ - الوقفيات .
٤ - التملك .
٥ - البيع .
٦ - الأختام .
٧- الأحراز .
٨ - المعلومات الذاتية .
٩ - المعلومات الأخرى .

وهذه الأمور ربما وجد على المخطوط بعض منها أو أغلبها، وإن كان من النادر جداً أن تجتمع كلها في مخطوط واحد .

وسوف يقوم الباحث بذكر تفاصيل تتعلق بها من خلال تتبع مجموعة من النصوص المتناثرة على صفحات المخطوطات العربية المحفوظة في بعض المكتبات، وما أشير إليه من استفادة منها في بعض الكتب المنشورة .

الإجازات والسماعات :

الإجازة رخصة أو شهادة يمنحها الشيخ للطالب يجيزه برواية كتاب أو قسم منه حسب نص الإجازة، والسماع هو أن يشير إلى أنه سمع من الشيخ الكتاب؛ وربما وجدنا على بعض المخطوطات صفحات متعددة من الإجازات والسماعات تتسلسل على مجموعة من الأشخاص، من مثل سمعها فلان عن فلان لتنتهي سلسلة السماع إلى المؤلف الأصلي .

وتحتوي صفحات عناوين بعض المخطوطات على إجازات وسماعات، وإن

كان هذا النمط غير شائع شيوع بقية الأنماط ويشير أحد الباحثين إلى هذه الظاهرة قائلاً :

وتبدو ظاهرة السماعات واضحة في كتب المتقدمين من العلماء، ولم تقتصر على كتب الأحاديث؛ بل نجد شيئًا من السماعات في كتب التفسير، والعقيدة، والفقه، والتاريخ والتراجم، وعلوم اللغة والأدب، وغالبًا ما تدون السماعات على صفحة العنوان من الكتاب، أو في آخره، وربما أثبت في هامش صفحة من صفحات الكتاب [٤].

وهي من الوسائل التي تعطي المخطوط قوة علمية لأنها تؤكد على صحة النص وتوثيق صلته بصاحبه .

وقد درست الإجازات والسماعات من قبل مجموعة من الباحثين العرب، وبالتالي لا نحتاج إلى تقديم نماذج لها في هذه الدراسة .

القراءات والمعارضات :

كان كثير من العلماء عندما يقرأ كتابًا يشير إلى قراءته له على صفحة العنوان ثم يوقع على ذلك، أو أن يكتب خازن المكتبة على المخطوط بأن العالم الفلاني قرأ هذا الكتاب في يوم كذا بتاريخ كذا .

ولا نقصد هنا القراءة على المؤلف والتي يكون الهدف منها عادة توثيق النص، ولكن ما نقصده تدوين معلومة على صفحة العنوان تشير إلى أن شخصًا بعينه قد قرأ الكتاب، ومن نصوص القراءات ما وجد على صفحة عنوان الجزء الثاني من الفروع في الفقه لمحمد بن مفلح [٥] ونصه : "**فرغ منه قراءة إبراهيم بن صالح بن عيسى رزقه الله علمًا نافعًا وعملاً صالحًا**" .

الوقفيات :

من الملاحظ أن المكتبة العربية الإسلامية قامت أساسًا على الوقف، وهو على نمطين، إما أن يكون وقفًا لمجموعات كبيرة تدون عناوينها في وثيقة شرعية واحدة، أو بوقف كتب بعينها وتدوين نصوص الوقف على صفحات عناوينها، وقد أثرى الوقف مجموعات مكتبات من مثل مكتبة الحرم المكي [٦] التي كانت بداية تكوينها من خلال وقف مجموعة من الكتب ثم وقفت فيها مكتبات كاملة ، وهذه الطريقة تعد من الطرق التي ساعدت على إثراء المكتبة العربية الإسلامية بالكتب، كما يشير إلى ذلك عبداللطيف إبراهيم [٧] في دراسة له بعنوان "**وثيقة باستلام كتب : دراسة وتحليل ونشر**" المنشورة في كتابه **دراسات في الكتب والمكتبات الإسلامية** .

ولا يعني وقف المجموعات وتدوين ذلك

في صك شرعي واحد خلو الكتب نفسها من نصوص وقفية ؛ بل أنه في الغالب كان يدون على كل كتاب ما يدل على وقفه ويشير المعلمي إلى أن مخطوطات خزانتي السلطان عبدالمجيد والشريف عبدالمطلب الموقوفتين في مكتبة الحرم المكي تحمل كل مخطوطة منها على صفحة العنوان نص وقفية وإمضاء قاضي مكة حينذاك وختم الخزانة [٨].

وهناك نصوص وقفية على مخطوطات متوزعة في مكتبات العالم موقوفة على مدارس أو جوامع، أو أبناء أو أحفاد أو علماء مذهب من المذاهب، وتتفاوت نصوص الوقفيات طولاً وقصراً فربما جاء بعضها في سطر، وربما وصلت إلى أكثر من عشرة أسطر وربما تضمنت أسماء شهود وذكر أسماء الموقوف عليهم .

وقد قام يحيى ساعاتي بدراسة تلك الوقفيات المتناثرة على مجموعة من المخطوطات كان حصيلتها كتابة الموسوم باسم "**الوقف وبنية المكتبة العربية استبطان للموروث الثقافي**".

ومن النصوص التي وقف عليها الباحث، نص ورد على صفحة مخطوطة الوفاء في فضائل المصطفى لابن الجوزي [٩] ونصه :

بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله أما بعد فقد وقف هذا الكتاب المبارك العظيم المسمى بالوفا في حقوق المصطفى الرسول الكريم، المرحوم برحمة الله الواسعة السيد حسين عارف الوفائي القدسي المكنى بأبي الصلاح المدفون بتكيته بإسلام بول مقر السلطنة العثمانية حرسها الله تعالى وحماها، وجعلها دار سلام للمؤمنين إلى يوم الدين أمين . أقول، وهذا الكتاب من جملة كتب ذي عدد كثير وقفها وجعل مقرها رواق الشوام بالجامع الأزهر والمعبد الأنور عمره الله تعالى بذكره إلى يوم القيام بجاه سيدنا محمد النبي المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام تحريراً ... سنة ١٢٢٠ . كتبه العبد الفقير المذنب كثير الخطايا عظيم التقصير محمد الوفائي .

التملك :

وهو أن يقوم صاحب الكتاب بتدوين اسمه عليه مع تحديد المبلغ الذي اشتراه به والجهة التي اشتري منها وتاريخ الشراء .

ولقد درج العرب المسلمون على تسجيل أسمائهم على ما يملكون من المخطوطات، ذاكرين تاريخ التملك حيناً، ومغفلينه حيناً آخر. وكانت تلك التملكات تتخذ مكانها على صفحة العنوان في المخطوط [١٠]

وكانت نصوص التملك ترد على نحو : ملكه بالشراء الشرعي فلان بن فلان، أو ساقه القوي القدير إلى ملك العبد الفقير

فلان بن فلان، تملّكه فلان بن فلان ويشار إلى المبلغ، وقد يدون الذي اشتراه التاريخ على وجه التحديد، وقد يشار على صفحة المخطوط إلى انتقال ملكيته من شخص إلى آخر .

ومن النصوص التي وقفنا عليها، ما وجدناه على مخطوطة عنوانها : الروض والحدائق في سيرة خير الخلائق [١١] ، وهو كما يأتي :

«انتقل بالشراء الصحيح لذمة الحقير أحمد بن محمد الشهير بجده حسب الله في أول شهر محرم الحرام افتتاح عام ١١٤٧...»

وكذلك من النصوص المعبرة عن هذه الظاهرة ما ورد على صفحة عنوان الدر المنتقى والجوهر المجموع [١٢] ... وهو كما يأتي : **"برسم مالك هذا الكتاب الفقير إلى الله تعالى محمد بن عبداللطيف ابن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب عفى الله عنه وغفر له ولوالديه ولمشائخة ولجميع المسلمين بمنه وكرمه وذلك بالاستكتاب لهذا الكتاب حتى لا يخفى والله سبحانه وتعالى أعلم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا".**

ومن النصوص التي توضح انتقال الملكية من شخص إلى آخر ما ورد على صفحة عنوان كتاب : الروض المربع بشرح زاد المستقنع لمنصور البهوتي [١٣] وتسلسها كما يأتي : **«الحمد لله هذا الكتاب في ملك الفقير إلى الله تعالى إبراهيم بن صالح بن عيسى لطف الله به»**

وجاء أسفله النص الآتي : **«أقول وأنا الفقير إلى الله تعالى كاتب هذه الأحرف إبراهيم بن صالح بن عيسى قد انتقل هذا الكتاب من ملكي إلى الولد الصالح والفتى الأديب اللوذعي الفالح عبدالله بن عبدالرحمن ابن جاسر رزقه الله علمًا نافعًا وعملاً صالحًا بمنه وكرمه»**

ثم النص الآتي : **«بسم الله، أقول وأنا الفقير إلى الله تعالى عبدالله بن عبدالرحمن ابن جاسر قد انتقل هذا الكتاب من ملكي إلى ملك ابن العم عبدالعزيز بن محمد بن جاسر ، وذلك بالشراء الصحيح الشرعي وكتبته بيدي وكفى بالله شهيدًا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين»**

البيع :

وهو انتقال ملكية المخطوط إلى شخص آخر بطريق البيع، ويقول محققا كتاب **السحب الوابلة** : أنه جاء على غلاف كتاب لوامع الأنوار البهية ... وهي نسخة

ابن حميد التي بخطه للكتاب المذكور : **"أقول أنا الفقير إلى الله الغني الحميد عبده محمد بن عبدالله بن حميد: بأني قد بعت هذه النسخة الجليلة على شيخنا العلامة، الفقيه، الورع، الزاهد، النبيه، الشيخ، العلامة علي بن محمد بثمن معلوم قبضته في مجلس العقد بالتمام والكمال، نفعه الله بها وبغيرها، وبارك للمسلمين في حياته، وذلك بتاريخ ١٦ ذي الحجة سنة ١٢٦٦ من هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكتب ذلك بيده مقراً به، وهذا خطي شاهد عليَّ بذلك، كفى بالله شهيدًا"** (١٤) .

الأختام :

وهي في الغالب قوالب تحمل معلومات تدل على تاريخ وقف مجموعة من الكتب، أو تاريخ ضمها إلى مكتبة بعينها، أو ملكيتها لفرد من الوجهاء أو العلماء تتفاوت أحجامها وأشكالها تفاوتًا بينًا، ونماذج الأختام كثيرة.

الأحراز :

وتقتصر على كلمة **كبيكج** التي ترد في صيغة دعاء أو ترد مفردة بهدف حماية المخطوط من عوادي الزمن ؛ وكبيكج هو – كما كان يظن – اسم الجني أو العفريت الذي يحفظ المخطوط من الأرضة ومن عوامل الطبيعة، ويقول صاحب **"كتاب التيسير في صناعة التسفير** : "ذكر لي سيدي محمد السميري أنه وجد في بعض الكتب الصحاح أنه من كتب أول ورقة من الكتاب وفي آخر ورقة هذه الأحرف ؛ فإن الأرضة لا تضره وهي هذه (يا كبيكج) وهي صحيحة مجربة" (١٥).

وكثيرًا ما نجد الأرضة أكلت المخطوط حتى كبيكج نفسه لم يسلم من الأرضة .

وكذلك وجد أن بعض المخطوطات قد أكلت الأرضة عناوينها فقط وأقول ربما كان ذلك راجع إلى نوع الحبر لأن العناوين كتبت في فترات ربما كانت متأخرة عن كتابة المخطوط .

ومن النصوص الموجودة ما ذكر على صفحة عنوان كتاب **فرائد العقود العلوية لحل ألفاظ الأزهرية** لعلي بن إبراهيم الحلبي(١٦) ، ونصه **"يا كبيكج يا كبيكج احفظ الورق، يا كبيكج لا تأكل هذا الكتاب"**

ونص أخر على مخطوط في النحو (١٧) : **«يا الله يا حفيظ يا كبيكج»** ، وكما يلاحظ فإن النص يحمل ما يدخل في الشرك فكاتبه يستعين بالله سبحانه وتعالى وبـ كبيكج وهو مما يدل على الجهل وضعف الإيمان .

المعلومات الذاتية :

تتناثر معلومات ذاتية على صفحات

عناوين كثير من المخطوطات من بينها أن يشار إلى زواج شخص بتاريخ كذا في يوم كذا وأنه ولد له ولده فلان في تاريخ كذا، أو مات فلان في تاريخ كذا ... إلخ .

ومما ذكره صالح سليمان العمري عند ترجمته للشيخ عمر بن محمد بن سليم قوله :

ولد رحمه الله عام ١٢٩٩هـ، رأيت ذلك بخط والده الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم رحمة الله عليه على غلاف نسخة خطية من المنتقى **«نصه ولد لي المولود المبارك عمر بن محمد بن سليم عام ١٢٩٩هـ»** (١٨) .

المعلومات الأخرى :

وهي معلومات ليس لها صلة بالمخطوط ولا بصاحبه، ولكنها معلومات متفرقة، كأن يكون الكتاب في الفلك ثم نجد عليه معلومات تتصل بالأدب أو العكس أو بأي علم ليس له علاقة بالمخطوط .

والأمور السابقة جميعها قد توجد كلها على صفحة عنوان مخطوطة بعينها، أو قد توجد واحدة أو أكثر من واحدة على صفحة العنوان ؛ ومن نماذج ذلك ما تحمله صفحة عنوان كتاب شرعة الإسلام (١٩) إذ جاء عليها حرز هو : **«يا كبيكج يا كبيكج يا كبيكج يا حفيظ يا حفيظ يا حفيظ»** وتملك نصه : **«استصحبه إبراهيم أفندي الشهير بتكلي خواجه زاده بشراء شرعي صحيح من جندلي راده كامل أفندي»**

ووقف : **« وقفت لأولادي من أصلح أنسابي رضاء لله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه فإثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم ولعنة الله على من استخف الدين وتغير الأوقاف واستخف العلماء ...»**

ومعلومات تدل على ثقافة العصر فقد كتب عن مؤلفه **«لشيخ الإسلام ركن الدين بن أبي بكر المفتي البخاري المعروف بإمام زاده رحمه الله . قيل مصنف هذا الكتاب الخضر وقيل صدر الشريعة وقيل وجد في سقف الكعبة لا يدرى مصنفه»** كما ختم على الصفحة بخاتم صغير يحمل اسم إبراهيم نوري في سنة ١٢٦٦.

ولاشك أن معلومات صفحة العنوان مهمة لدارسي المخطوطات، وكذلك تعد مفيدة في دراسة التاريخ الإسلامي : لأنه من خلالها يمكن التوصل إلى أمور من مثل :

١ - أصالة المخطوط وصحة نسبته إلى مؤلفه .

٢ - التعرف على تاريخ تقريبي لنسخه إن كان خاليًا من تاريخ النسخ والتوثق والتحقق من تاريخ المخطوط .

٣ - التعرف على ملاكه وانتقاله بين أكثر من مالك .

٤ - الأماكن التي حفظ فيها .

٥ - التعرف على أسماء أعلام ومشاهير

اطلعوا على المخطوط .

وسوف يتحدث الباحث عن هذه الأمور :

١ - أصالة المخطوط :

فعندما تكون على المخطوط سماعات أو إجازات أو قراءات أو معارضات فهذه أمور تعطي المخطوط قوة علمية، لا جدال في ذلك بين المشتغلين بالمخطوطات لأنها توثق محتواه وتقربه إلى الشكل الأصلي الذي كان عليه في وقت المؤلف نفسه .

٢ - التوثق والتحقق من تاريخ المخطوط .

وهو مطلب ينشده من يقوم بتحقيق المخطوطات، أو من يعمل في أقسام المخطوطات في المكتبات، وهم عادة يبحثون عن تاريخ النسخ في نهاية المخطوط ؛ فإن جاء خالياً من ذلك كان عليهم البحث في المعلومات المثبتة على صفحة العنوان إن كانت موجودة كأن تكون هناك وقفية تاريخها ٨٤٥هـ وسماع يعود إلى عام ٧٥٦ وتملك من عام ٦٦١ . فمن هنا يمكن القول إن المخطوط يعود إلى فترة من القرن السابع وعن طريق الورق والحبر قد نصل إلى تحديد أكثر دقة .

٣ - انتقال الملكية :

يعطي انتقال الملكية دلالات على حركة كتب دون أخرى، وعلى انتقال الثقافات المشرقية إلى الغرب أو العكس وعلى انتقالها أيضًا بين بلدان المصر الواحد فنجد أحد الكتب عليه تملّكات قد تصل إلى أربعة أو أكثر أو أقل من ذلك، ومسألة الانتقال تخضع لأسباب منها رخص الثمن أو جمال الشكل، ومنها المادة العلمية التي يحويها الكتاب .

وهناك مخطوطات تحفل بمعلومات توضح انتقالها بين الأمصار على سبيل المثال من مكة إلى مصر ثم العراق وغير ذلك، وهذا ربما كان راجعًا إلى رخص أسعارها أو جمال شكلها ؛ أو ندرتها في تلك الأمصار .

ومن نماذج المخطوطات التي تحتوي على معلومات تدل على انتقالها من مكان إلى أخر ما أشار إليه يحيى ساعاتي من أن الجزء الثاني من كتاب شرح الخرقي قد انتقل من دمشق إلى نجد، ثم انتقل إلى الأحساء وأخيرًا عاد إلى نجد واستقر في مدينة الرياض بمكتبة الملك فهد الوطنية [٢٠] .

٤ - الأماكن التي حفظ فيها :

تفيد المعلومات التي تتصل بهذا الجانب في توضيح مسائل من مثل هل كان وقفًا على أشخاص محددين

كأن يكونوا ذرية له أو هو وقف عام على طلبة علم أو مدرسة خاصة أو مسجد محدد، وهذه تعرف من نص الوقفيات، لأن الشخص الواقف يقول مثلاً وقفته على المدرسة الفلانية في المدينة الفلانية .

٥ - أسماء أعلام ومشاهير اطلعوا على المخطوط :

وهذه ربما صححت لنا بعض المعلومات حول أسماء بعض العلماء، كما تظهر نمط قراءات بعض الأعلام المشاهير، ونوعية الكتب التي كانوا يطالعونها، ومن نماذج ذلك ما نجده على صفحة مخطوطة كتاب شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان للسيوطي [٢١] ، فقد دون في أعلاها **«من نعم الله على عبده عبدالقادر بن عمر البغدادي»** وفي أسفلها : **«الحمد لله ثم تملكه من فضل الله وكرمه الفقير إليه عز شأنه عبدالوهاب الشعراني الحنفي عامله بلطفه الخفي»**

فعلى سبيل المثال تظهر نصوص بعض الوفيات أسماء أعلام أسهموا في نشر العلم في مدن بعينها، ومن ذلك أن مكتبة عبدالله بن عباس في الطائف تضم مخطوطات وقفها الشيخ عبدالحفيظ بن عثمان قاري. فيقول معد فهرس مخطوطاتها :

«وبالمكتبة مخطوطات كثيرة كانت للشيخ عبدالحفيظ بن عثمان القاري الفتني الإدريسي (كان حيًا سنة ١٣١٩هـ) وكذا وجدته بخطه على غلاف مخطوطة عقد الدر النفيس بالمكتبة» [٢٢] .

خاتمة :

من الواضح من خلال معالجة هذا الموضوع أن صفحة العنوان في المخطوط العربي لا تحتوي على كل عناصر الوصف الببليوجرافي، وفي هذا إجابة عن السؤال الأول، أما أسئلة الدراسة من الثاني إلى الثامن فقد تبين للباحث أن نصوص الوقفيات، ونصوص التملك والبيع، وكذلك الأختام والأحراز والمعلومات الذاتية تثبت غالبًا على صفحات العناوين وإن كان وجودها مجتمعة يعد من الأمور النادرة ، أما الإجازات والسماعات فإن ورودها علي صفحة العنوان يعد أمرًا نادرًا وإن كانت بعض صفحات العناوين لا تخلو من مثل هذه المعلومات .

وبعد ؛ فإن صفحة العنوان في المخطوط العربي على درجة كبيرة من الأهمية، بل إن أهميتها تفوق أحيانًا نص المخطوط نفسه وهو ما يستدعي الاهتمام بها والحرص على دراستها والاعتماد عليها في كتابة التاريخ العربي الإسلامي .

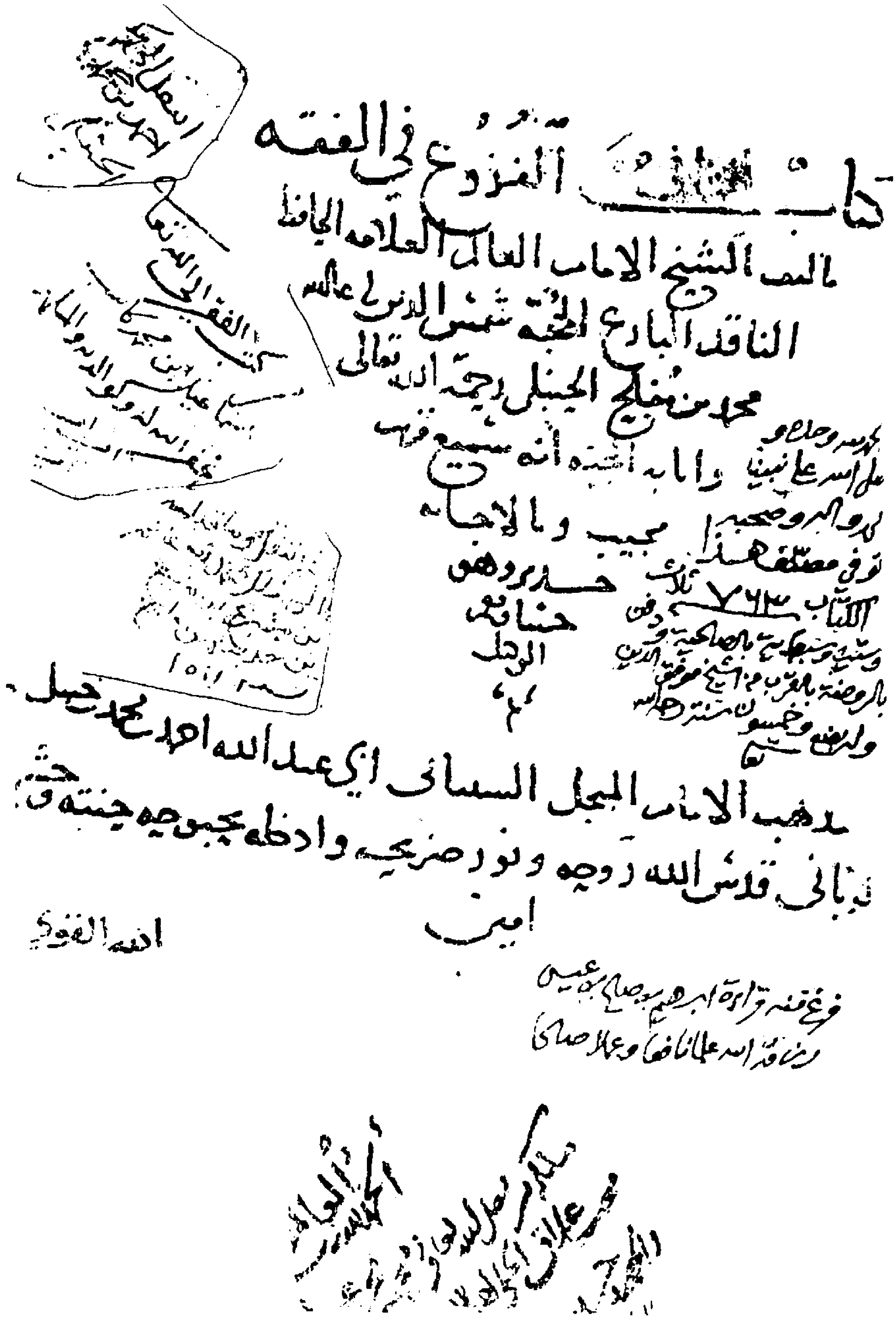

كتاب [illegible] الفروع في الفقه
تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ
الناقد البارع الحجة شمس الدين أبي عبد الله
محمد بن مفلح الحنبلي رحمه الله تعالى
[illegible] مذهب الإمام المبجل السنائي أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل
[illegible] قدس الله روحه ونور ضريحه وأدخله بحبوحة جنته
آمين

شكل رقم (١)

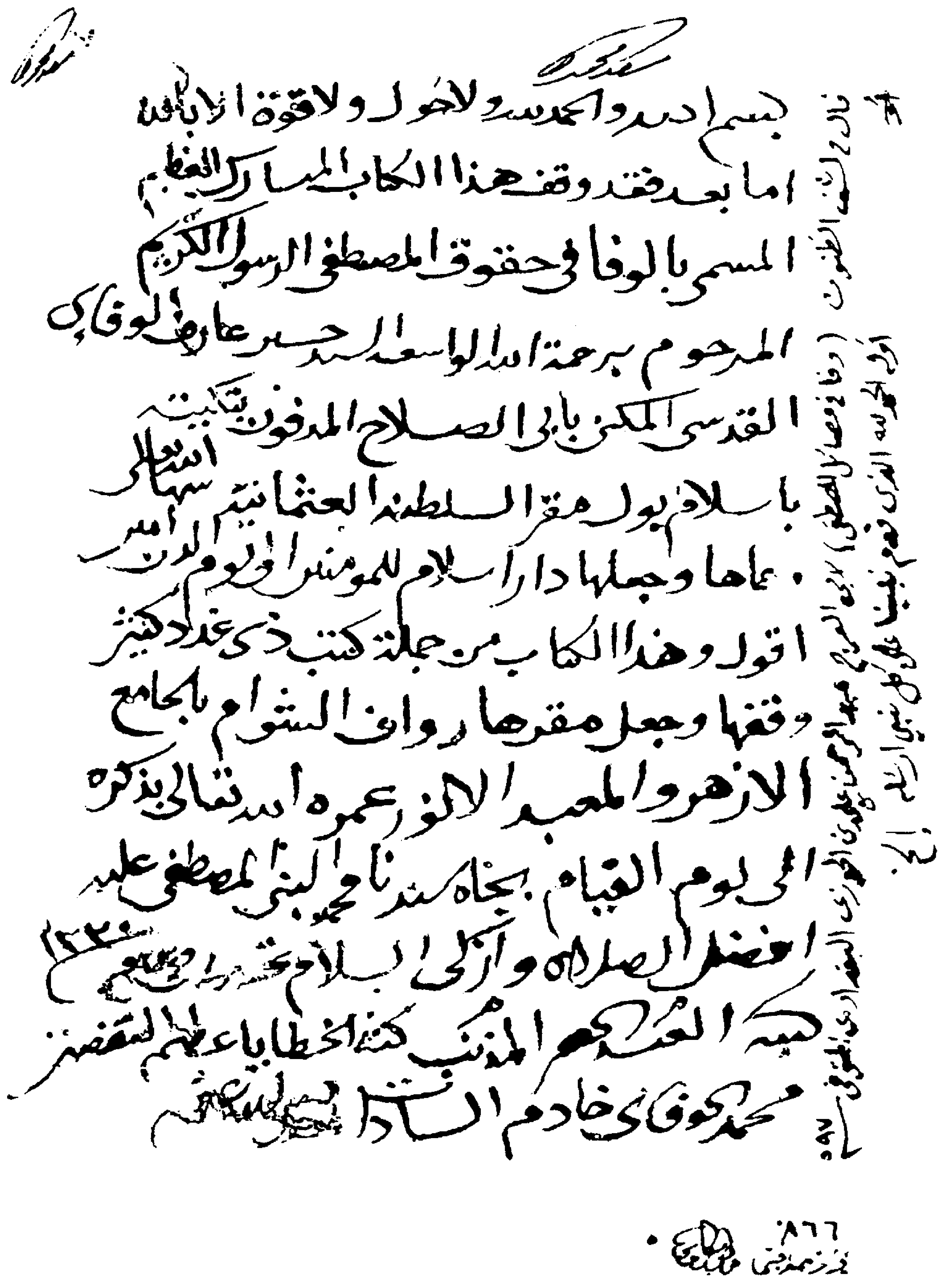
بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله
اما بعد فقد وقف هذا الكتاب المبارك العظيم
المسمى بالوفا في حقوق المصطفى الرسول الكريم
المرحوم برحمة الله الواسعة السيد حسن عارف الوفائي
القدسي المكني بابي الصلاح المدفون بتكية
باسلامبول مقر السلطنة العثمانية
تماها وجعلها دار اسلام للمومنين الى يوم الدين امين
اقول وهذا الكتاب من جملة كتب ذي عدد كثير
وقفها وجعل مقرها رواق الشوام بالجامع
الازهر والمعبد الانور عمره الله تعالى بذكره
الى يوم القيام بجاه سيدنا محمد النبي المصطفى عليه
افضل الصلاة وازكى السلام تحريرا في ربيع ١٢٢٠
كتبه العبد الحقير المذنب كثير الخطايا عليه المقصر
محمد الحوفاني خادم السادة

شكل رقم (٢)

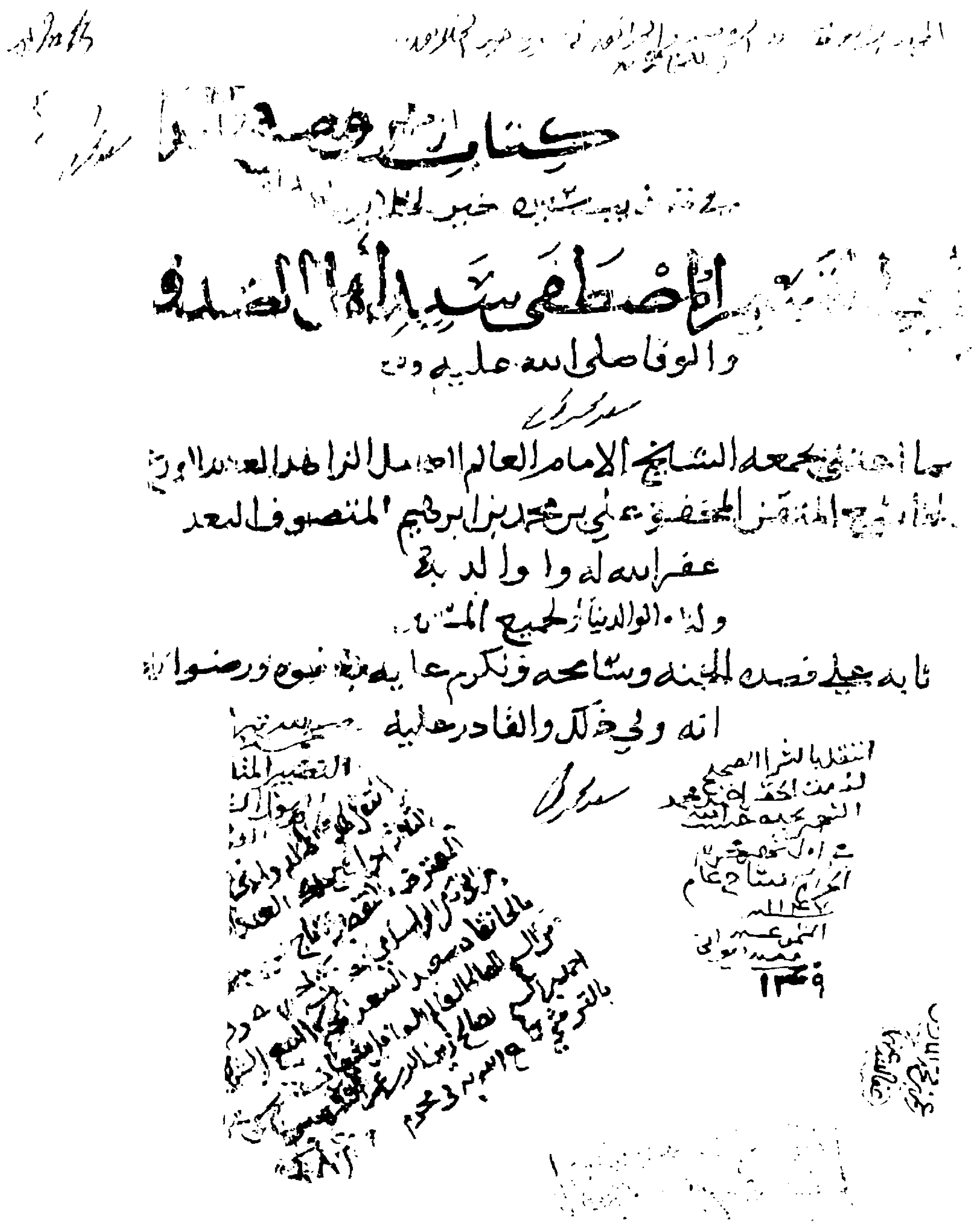
كتاب وصية
المصطفى سيد أهل الصفا
والوفا صلى الله عليه وسلم
مما اعتنى بجمعه الشيخ الإمام العالم العامل الزاهد العابد
علي بن محمد بن ابرهيم المتصوف
غفر الله له ولوالديه
ولوالدينا ولجميع المسلمين
انه ولي ذلك والقادر عليه
١٢٦٩

شكل رقم (٣)

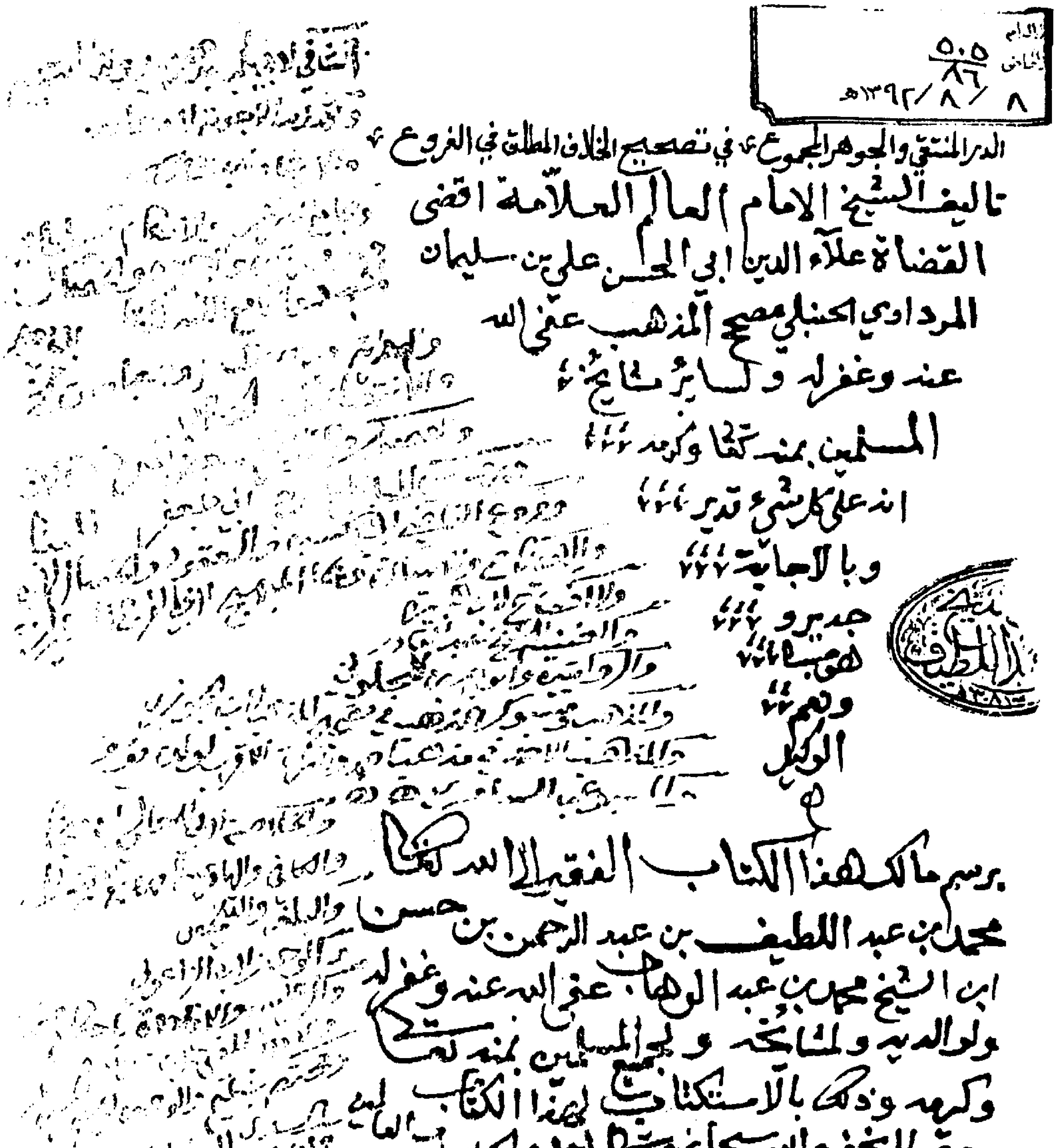
الرقم العام ٥٠٥
الخاص ٨٦
٨ / ٨ / ١٣٩٢هـ

الدر المنتقى والجوهر المجموع في تصحيح الخلاف المطلق في الفروع
تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة أقضى
القضاة علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان
المرداوي الحنبلي مصحح المذهب عفى الله
عنه وغفر له ولسائر مشايخه
المسلمين بمنه تعالى وكرمه
انه على كل شيء قدير
وبالإجابة
جدير
وهو حسبنا
ونعم
الوكيل

برسم مالك هذا الكتاب الفقير إلى الله تعالى
محمد ابن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن
ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب عفى الله عنه وغفر له
ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين بمنه تعالى
وكرمه وذلك بالاستكتاب لهذا الكتاب ليعلم
حتى لا يخفى والله سبحانه وتعالى أعلم والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

شكل رقم (٤)

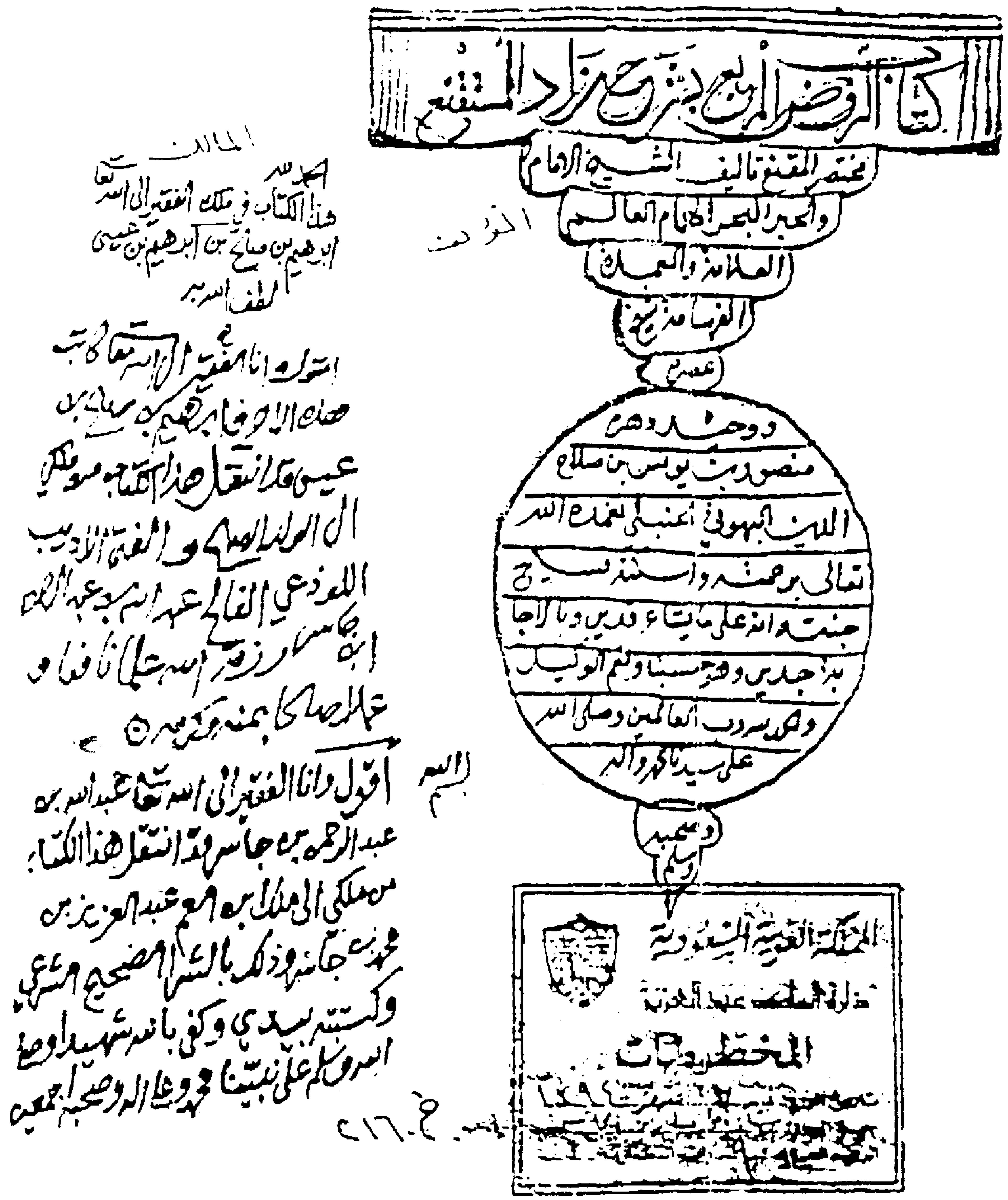

شكل رقم (٥)

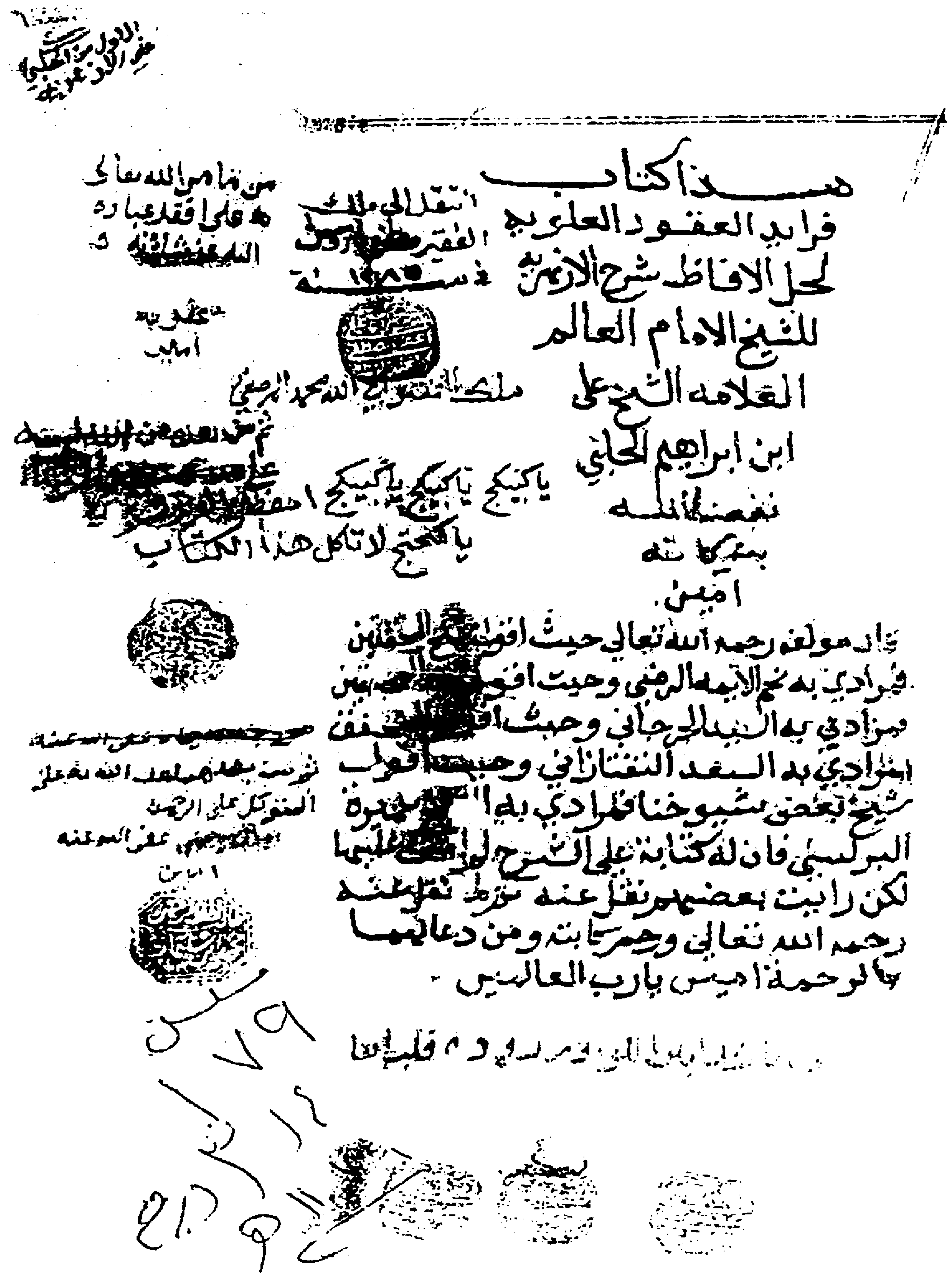

شكل رقم (٦)

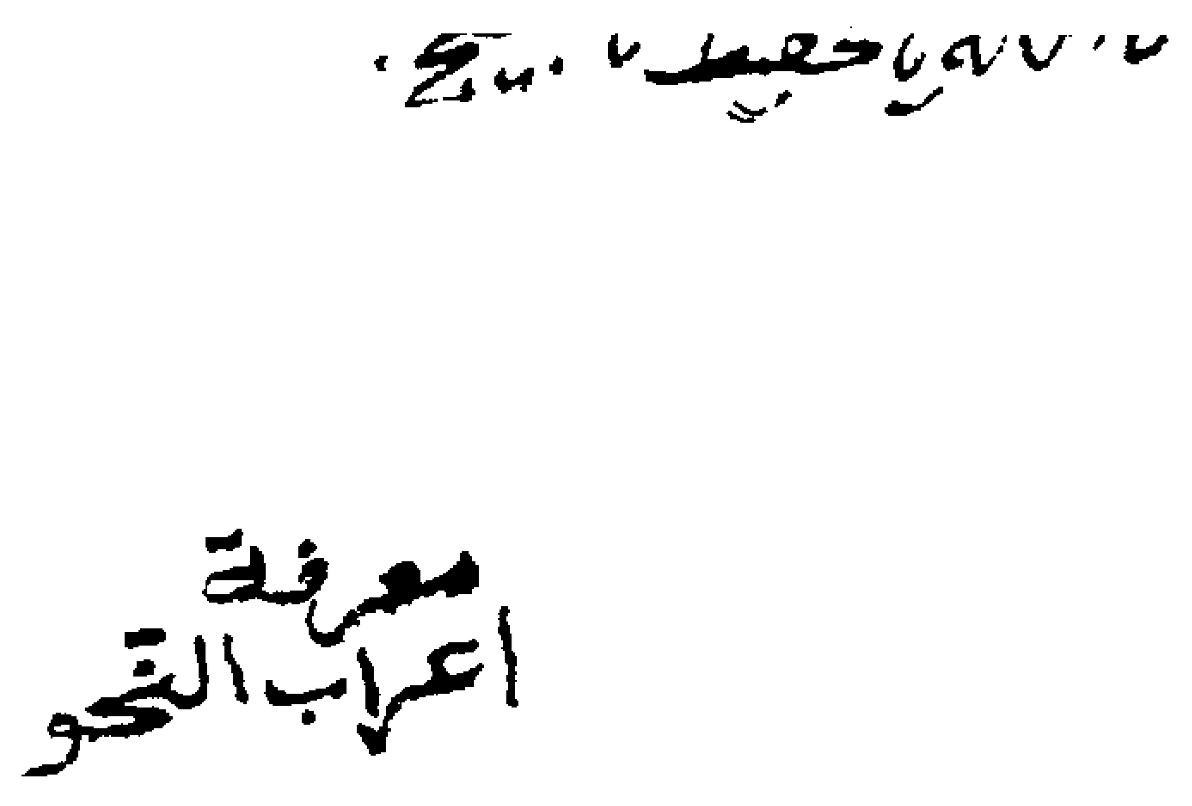

شكل رقم (٧)

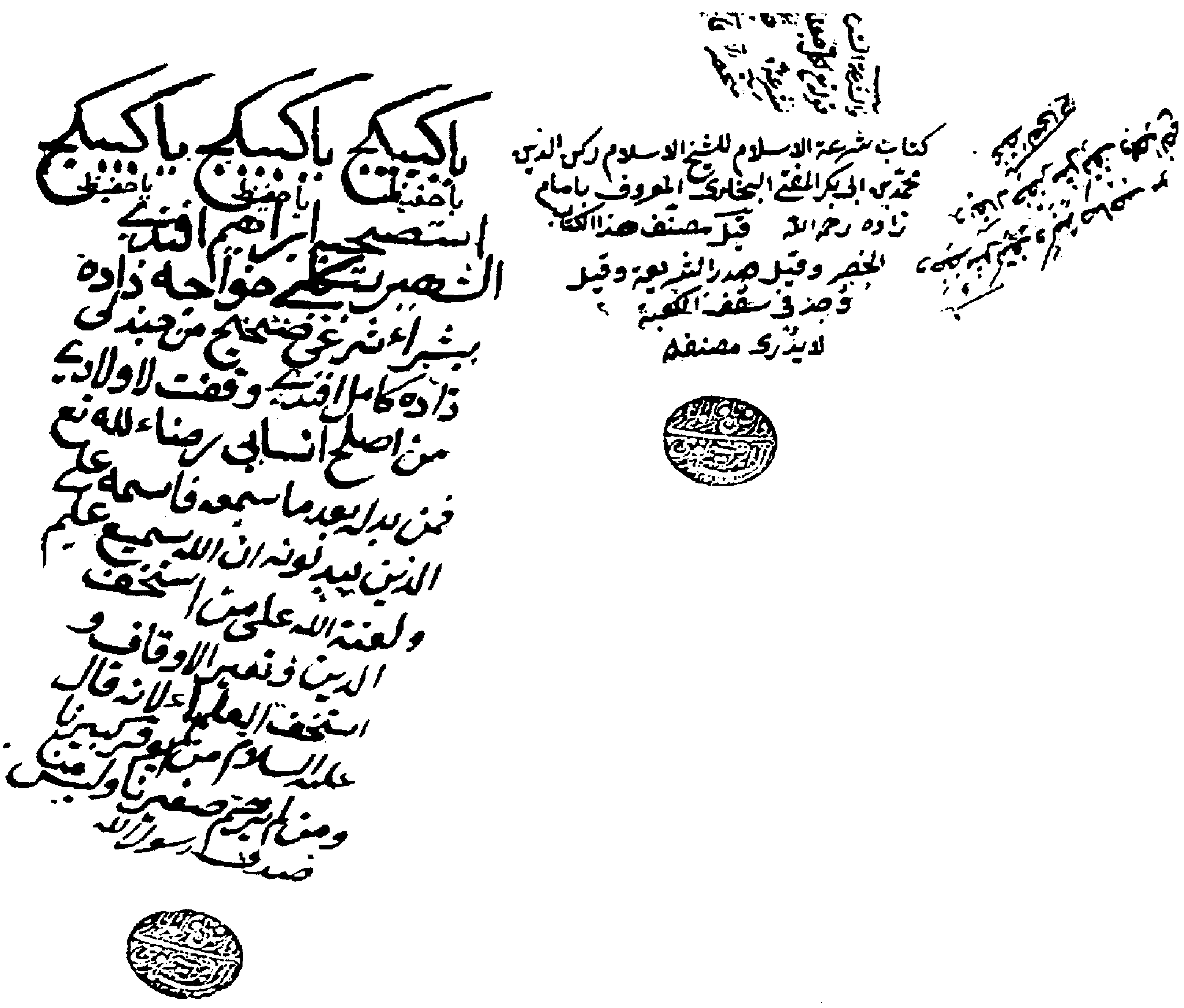

شكل رقم (٨)

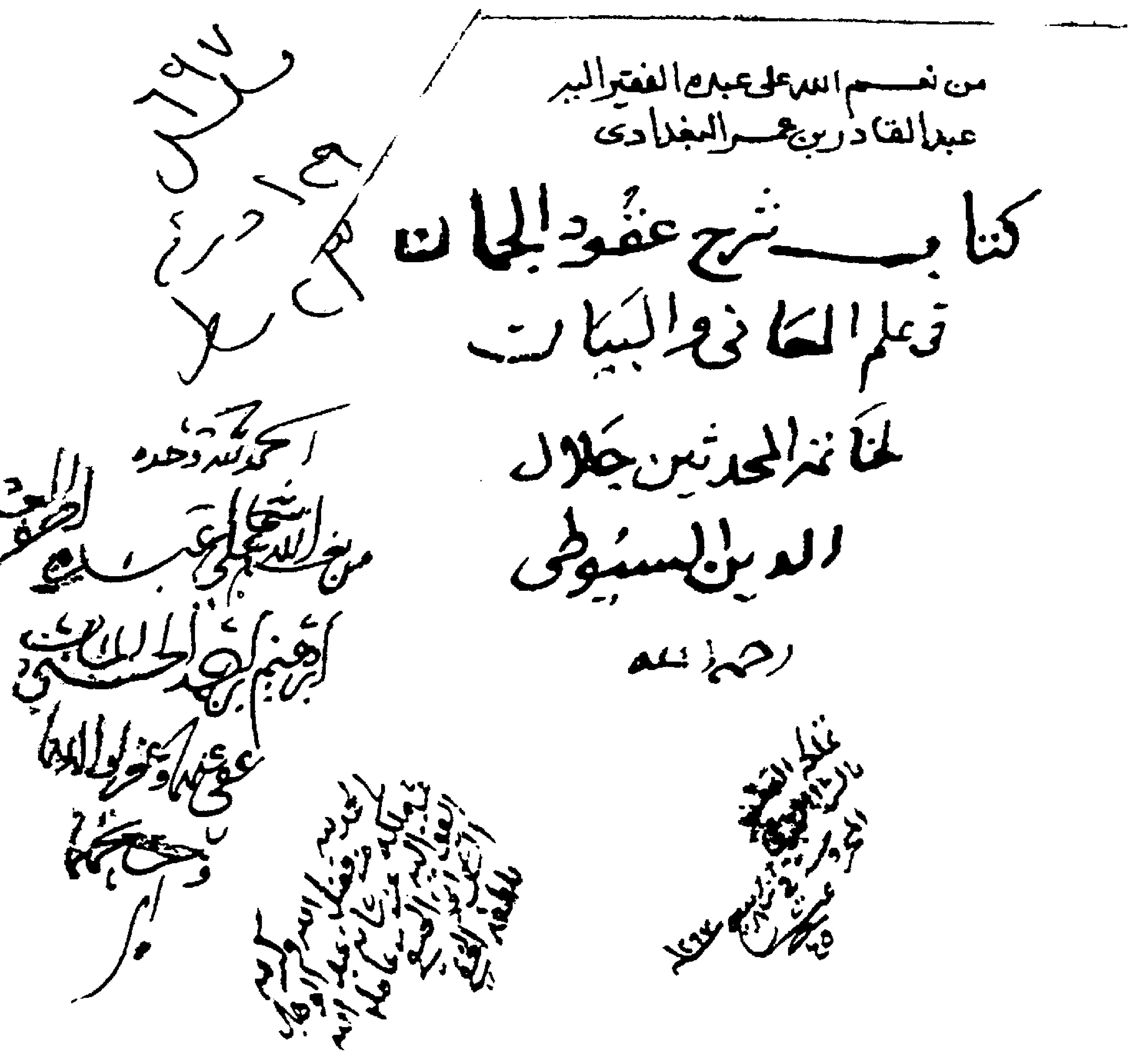

شكل رقم (٩)

الهوامش والمراجع

١ – يحيى محمود ساعاتي. **الوقف وبنية المكتبة العربية: استبطان للموروث الثقافي**.- الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

٢ – يحيى محمود ساعاتي "دلالة النصوص الهامشية في المخطوطات المتداولة في منطقة نجد في القرن الثالث عشر الهجري" **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، ع٥ (المحرم ١٤١٢هـ) .

٣ – أحمد شوقي بنبين. "ظاهرة وقف الكتب في تاريخ الخزانة المغربية" **مجلة مجمع اللغة العربية** بدمشق ج٣، مج٦٣ (ذو القعدة ١٤٠٨هـ/تموز "يوليو"١٩٨٨م) ص ص٤٠٩ – ٤٣٤.

٤ – عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان : **تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل**.- الرياض:

مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص٣٠٥.

٥ - نسخة مخطوطة شكل رقم ١.

٦ - محمد خضر عريف. "تاريخ مكتبة الحرم المكي" .- **عالم الكتب** (ربيع الثاني ١٤٠٤هـ/يناير ١٩٨٤م).

٧ - عبداللطيف إبراهيم علي. "المكتبة المملوكية" في : **دراسات في تاريخ الكتب والمكتبات الإسلامية**.- القاهرة: المؤلف، ١٩٦٢م .

٨ - عبدالله بن عبدالرحمن المعلمي. **معجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف**.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م ، ص١١ .

٩ - نسخة محفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ٧٢٤٨ / خ انظر الشكل رقم ٢ .

١٠- عبدالستار الحلوجي . **المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري** .- الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ص ١٨٢.

١١- نسخة مخطوطة محفوظة بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية برقم ٧٢٣٧ /خ والشكل رقم ٢ انظر الشكل رقم ٣.

١٢- نسخة مخطوطة محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية من مخطوطات المكتبة السعودية برقم ٥٠٥ . انظر الشكل رقم ٤.

١٣- نسخة مخطوطة محفوظة بدارة الملك عبدالعزيز برقم ٩ . انظر الشكل رقم ٥ .

١٤- محمد بن عبدالله بن حميد. **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة** تحقيق بكر بن عبدالله أبو زيد وعبدالرحمن بن سليمان بن عثيمين.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ١/٢٧.

١٥- بكر بن إبراهيم الأشبيلي. التيسير في صناعة التسفير؛ تحقيق عبدالله كنون.- **صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد** (١٩٥٩ - ١٩٦٠) المجلدان السابع والثامن ص.٤٠.

١٦- نسخة مخطوطة محفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم ٦٠٥٢ . انظر الشكل رقم ٦ .

١٧- نسخة مخطوطة انظر الشكل رقم ٧ .

١٨- صالح سليمان العمري. **علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم**، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج١، ص٩٨.

١٩- نسخة مخطوطة انظر الشكل رقم ٨ .

٢٠- يحيى محمود ساعاتي . **إشكالية الفقد القسري للمعلومات عن الكتاب العربي**.- الرياض: دار العلوم ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ص ٤٨-٥٠.

٢١- نسخة مخطوطة محفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية انظر الشكل رقم ٩.

٢٢- عثمان محمود حسين . **فهرس المخطوطات العربية بمكتبة عبدالله بن العباس بمدينة الطائف** .- الكويت: معهد المخطوطات العربية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص ٨ .

وقفية للأميرة سارة بنت الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي آل سعود « دراسة تحليلية »

دلال بنت مخلد الحربي
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
قسم التاريخ والحضارة - كلية التربية للبنات بالرياض

تعد الوثائق من بين أهم الأوعية العلمية التي يستند عليها في دراسة التاريخ ، نظراً لأنها تحتوي - عادة - على مواد أولية تخص الموضوع أو الشخص أو الجهة تكون في الغالب ذات تأثير في التحقق من مسألة من المسائل المتصلة بالأمر المعالج تاريخياً .

ويرى أحد الباحثين [١] أن الوثائق بأنواعها المنشورة وغير المنشورة «تكتسب أهميتها وقوتها من مصدرها، فهي إما معدة من صانع الحدث التاريخي، أو بأخذ موافقته . أو من قبل من هم معاصرون لذلك الحدث، والوثيقة ليست سياسة فحسب ولكنها ربما تكون دينية أو اجتماعية أو اقتصادية أو نحو ذلك»

والملاحظ أن دول العالم ، خاصة الدول المتقدمة أولت جانب الوثائق عناية فائقة منذ وقت طويل، فأسست دور الأرشيف لتكون المقر الذي تجمع فيه، وسخرت من أجل حفظها وتنظيمها وتيسير استخدامها جهوداً كبيرة . ويؤكد على هذا الموضوع أحد الباحثين [٢] فيقول : «يتفق الجميع على أهمية الوثائق التاريخية وارتباطها الوثيق بحياة الأمم، بل ويعتبرها الكثير ذاكرة مهمة لأي أمة تحتفظ بتاريخها وإنجازاتها ، وترصد أحداثها، ولأهمية هذه الذاكرة وتنشيطها سعت الكثير من الدول إلى رعاية الوثائق التاريخية بشكل كبير وخصصت لها أرشيفات متعددة وأنظمة محددة من أجل المحافظة عليها وتوظيفها؛ لذا نجد أن بريطانيا أنفقت الملايين من الجنيهات الإسترلينية على إنشاء دار السجلات العامة بلندن، ودار سجلات وزارة الهند وغيرهما من مراكز الحفظ والتوثيق المنتشرة في أنحاء بريطانيا »

ويقول آخر [٣] : "أدركت الدول المتقدمة أهمية الوثائق منذ زمن مبكر، وقد ازداد هذا الشعور بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، وما أعقبهما من استقلال بعض الدول وقيام الأمم المتحدة ، وانضمام بعض الدول إليها، وكان من نتائج هذه الأحداث الاهتمام بجمع الوثائق وتنظيمها وحفظها وتيسير استخدامها للباحثين والمؤرخين ، انطلاقاً من مبدأ ألا تاريخ بدون وثائق ... إن الاهتمام بالوثائق في الدول المتحضرة يوازي

الاهتمام بالأحوال العامة، لأنها تمثل الذاكرة الفعلية للدول وشعوبها" .

وتحفل المملكة العربية السعودية بكثير من الوثائق الموضحة لحقائق تاريخية لايستغنى عن سردها في معالجة المسار التاريخي لها خاصة في التاريخ الحديث والمعاصر ، غير أنها لا تزال غير مهيأة للاستخدام لأسباب من بينها :

١ - عدم وجود جهة واحدة مسؤولة عنها .

٢ - ضعف الاهتمام بتنظيمها، وبالتالي تيسير استخدامها في الجهات التي تحتفظ ببعضها،

٣ - احتفاظ الأسر والأفراد بكثير منها وترددهم في إتاحتها للمستفيدين .

وعند مناقشة كل سبب من الأسباب السابقة نجد أن الوثائق المتاحة للاستخدام مشتتة في الوقت الراهن في مكتبات مثل مكتبة الملك فهد الوطنية، ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ومكتبة جامعة الملك سعود. وفي هيئات علمية مثل دارة الملك عبدالعزيز، ومعهد الإدارة العامة، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . كما أن المحاكم وإدارات الأوقاف تضم مجموعات كبيرة من الصكوك والسجلات التي تعد مادة أساسية للبحث العلمي، ويضاف إلى ذلك ما تحتوي عليه أرشيفات وزارات الخارجية والمالية والداخلية من وثائق لها صلة وثيقة بتدوين التاريخ المحلي .

أما ضعف الاهتمام بتنظيمها فإن الجهات الرسمية التي تملك شيئًا منها لم تعن إلى اليوم بفهرستها وتصنيفها وفق طرق علمية تمكن الوصول إلى ما قد يحتاج إليه الباحثون مما يعني أن وجودها غير كاف دون الفهرسة والتصنيف .

وفيما يخص السبب الثالث والأخير فإن الوثائق التي تحتفظ بها بعض الأسر والأفراد هي أكثر الوثائق المحلية عرضة للفقد ، كما أن الاستفادة منها قليلة نظرًا لأن التعرف عليها يتم عادة عن طريق الصدفة .

وتعد الوثيقة التي ننشرها اليوم أنموذجًا جيدًا يوضح مدى ما هي عليه وثائق المملكة العربية السعودية من تشتت وضياع ، كما أنها تظهر للعيان مدى الحاجة إليها عند الكتابة في موضوعات تخص تاريخ المملكة . فعند إعداد الباحثة لكتاب نساء شهيرات من نجد (من القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي إلى وفاة الملك عبدالعزيز ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣م) . عانت كثيرًا من أجل الوصول إلى معلومات تستفيد منها نظرًا لقلة ما كتب عن المرأة في

كتب التاريخ المحلي. ولما كانت سارة بنت الإمام عبدالله ابن فيصل بن تركي آل سعود من بين من رغبت الباحثة الكتابة عنهن فقد أعياها البحث في الحصول على معلومات عنها، سواء فيما هو مدون في كتب التاريخ أو عن طريق الرواية الشفاهية، وكان من حسن الطالع أن عرفت الباحثة بوجود امرأة كانت لها صلة بالأميرة سارة هي السيدة وضحاء بنت فهد بن عبدالله بن جمعه، فاتصلت بها ونسقت موعداً لمقابلتها، وعندما اجتمعت بها كان من ضمن ما استفادته منها هذه الوثيقة التي تحتفظ بأصلها .

وعند قراءة الوثيقة وجدت الباحثة فيها معلومات على درجة كبيرة من الأهمية ساعدتها في توضيح جانب كبير من حياة الأميرة سارة .

ونورد فيما يأتي نص الوثيقة مع التعليق عليها :

"الحمد لله وحده أقرت لدي سارة بنت الإمام عبدالله آل فيصل في جواز صحة الإقرار منها شرعًا، وذلك بحضرة محمد بن عبدالمحسن بن دهمش قائله إن نخلي المسمى الدريبية الآيل إليّ أصله بالاقطاع من جلالة الملك الراحل عبدالعزيز، والآيل إلى غرسه من راشد بن عبدالله بن تويم وأخيه عبدالعزيز بخمسة وستين ألف (٦٥٠٠٠) ريال نصيب راشد بخمسة وثلاثين ألف (٣٥٠٠٠) ونصيب عبدالعزيز بثلاثين ألف (٣٠٠٠٠) ريال موجب الوثيقتين اللتين إحداهما بإملاء الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم على نصيب راشد وعليها ختمه والمؤرخة ١٣٨٢/٦/٢ هـ، والثانية بإملائنا وعليها ختمنا المؤرخة ١٣٨٩/٢/٣ هـ ، وبعد استقلال الملك لها أرضًا ونخلاً وشجرًا وغير ذلك ، أقرت لدي بأنها أوقفته وقفًا وجعلت فيه ثلاث أضاحي واحدة لها، وواحدة لوالديها عبدالله بن فيصل ووالدتها رقية بنت شايع بن فجري والثالثة لأخواتها الأربع بنات عبدالله بن فيصل هيا وسارة[٤] وموضى ولؤلوة، وإن احتاج النخل إلى زيادة حيث لم يكف نفسه فيصرف له من غلة العمارة التي أوقفتها على شارع القرى ما يكفيه ، وإن كفى النخل نفسه وراع فيه ريع زيادة على الأضاحي فيصرف فيما ينفعها بعد موتها مما يراه الوكيل الشرعي أكثر نفعًا من عمارة مساجد أو إحسان إلى ضعفاء من أقاربها، أو غيرهم ، والأرملة والنساء أولى في الإعطاء منها، أو تفطير في مساجد في رمضان، وجعلت الوكيل على الوقف المذكور والولاية لخادمتها وضحاء بنت

فهد بن جمعة ومن بعدها بناتها، وهكذا أقرت لدي شهد على إقرارها بذلك وأنها في صحة من عقلها وبدنها محمد بن عبدالمحسن ابن دهمش وأملاه شاهداً به من لفظها الفقير إلى الله عبدالرحمن بن محمد بن فارس القاضي بالمحكمة الكبرى بالرياض، وصلى الله على محمد، حرر ١٣٩١/١/٣هـ».

الوصف المادي للوثيقة :

تتكون الوثيقة من ورقة واحدة مسطرة ، والنص داخل إطار، أما خارج الإطار فنجد ترويسة مطبوعة على اليمين تتكون من ثلاثة أسطر كالآتي :

السطر الأول : المملكة العربية السعودية.

السطر الثاني : عبدالرحمن بن محمد بن فارس.

السطر الثالث : الرياض .

وفي أعلى وسط الورقة خارج الإطار جاءت البسملة، وكتب بين قوسين (الصكوك الشرعية للمبايعات والوكلات والأقارير) .

أما على اليسار في القسم نفسه فطبع الرقم وأسفله التاريخ، ودون التاريخ بقلم حبر في ١٣٩١/١/٣ هـ .

أما نص الوقفية داخل الإطار فتوزع على ستة عشر سطراً ، كتب بقلم حبر بخط أقرب إلى النسخ ، يبدأ بحمد الله وينتهي بالصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم تاريخ تحرير الوثيقة وهو ١٣٩١/١/٣هـ بجواره ختم صغير باسم عبدالرحمن بن فارس .

المحتوى الموضوعي للوثيقة :

احتوت الوثيقة على نص يمكن توزيعه على قسمين :

أوله : يخص حيازة نخل باسم سارة بنت الإمام عبدالله بن فيصل بالاقطاع من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن ، وشراء نخل مغروس فيها من راشد بن عبدالله بن تويم وأخيه عبدالعزيز بمبلغ خمسة وستين ألف ريال سعودي، نصيب راشد منه خمسة وثلاثون ألف ريال، ونصيب عبدالعزيز ثلاثون ألف ريال.

والقسم الآخر يشتمل على إقرار بأن المالكة سارة بنت الإمام عبدالله وقفت الأرض والنخل والشجر ليصرف من ريعها على أضاحي لها ولوالديها ولأخواتها ، مع إشارة بأنه في حالة الحاجة إلى مبالغ إضافية إذا كان الريع المستمد من دخل الدريبية غير كاف فيصرف عليه من ريع وقف آخر لها وهي عمارة في شارع القرى، أما إذا كان دخل النخل كافياً للأضاحي ، وحصلت فيه زيادة فإن الزيادة تصرف على أعمال خيرية من مثل عمارة مساجد أو إحسان إلى ضعفاء من أقارب أو غيرهم مع

إعطاء أولوية للأرامل والنساء .

المعلومات المهمة في الوثيقة :

إن من أهم المعلومات التي احتوت عليها الوثيقة إشارتها إلى اسم الواقفة وهي سارة بنت الإمام عبدالله بن فيصل ابن تركي التي أقطعها الملك عبدالعزيز أرض نخل الدريبية، وكان الملك عبدالعزيز قد تزوج بها في فترة ماضية بمشورة من عمته الجوهرة بنت الإمام فيصل بن تركي التي طلبت منه أن يعقد عليها ويأخذها معه في عودته إلى الكويت بعد إخفاق محاولته استعادة الرياض عام ١٣١٨هـ/١٩٠١م، ولم يثمر زواج سارة من الملك عبدالعزيز عن أي أبناء [٥] .

ومن المعلومات المهمة الأخرى في الوثيقة الإشارة إلى اسم والدة سارة وهي رقية بنت شايع بن فجري ، التي لم يشر إليها في أي مصدر آخر منشور ، وكذلك أسماء أخوات سارة وهن هيا وموضى ولؤلوة، كما أن الوثيقة تظهر أن سارة توفيت عقب الثالث من شهر المحرم عام ١٣٩١ هـ/ ٢٨ فبراير ١٩٧١م [٦]، وفي هذه المعلومة تصحيح لما ذكر في معجم أسماء شوارع مدينة الرياض [٧] بأنها توفيت في عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م .

كما أن الوثيقة تحدد اسم أحد قضاة المحكمة الكبرى بالرياض في تلك الفترة وهو عبدالرحمن بن محمد بن فارس ، وتبين الوثيقة أن سارة كانت تملك عمارة وقفتها لأعمال الخير تقع على شارع القرى، كما تبين الوثيقة مسألة مهمة وهي أن سارة أسندت نظارة الوقف إلى امرأة من أتباعها وهي وضحاء بنت فهد بن جمعه ثم لبناتها من بعدها .

لغة الوثيقة :

احتوت الوثيقة على مفردات قد يكون بعضها غير مستخدم اليوم من ذلك كلمة (الأقارير) ولعلها جمع إقرار ، وكلمة (منجزًا) في وصف الوقف حيث جاء فيها : «أقرت لدي بأنها أوقفته وقفًا منجزًا» . وكلمة (راع) وتعني الدخل المستمد من بيع ثمر النخيل، وجاءت الكلمة في السياق التالي :

"وأن كفى النخل نفسه وراع فيه ريع زيادة".

البعد الإنساني لمحتوى الوثيقة :

توضح الوثيقة أن الأميرة سارة بنت الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي كانت ممن أسهموا في فعل الخير لخدمة المجتمع إذ وقفت النخل المسمى بالدريبية ليستخدم ريعه في الصرف على ثلاثة أضاحي لها ولوالديها ولأخواتها ، وأنها وقفت عمارة ، وبأنه في حالة وجود زيادة في الريع بعد الصرف على الأضاحي ، تصرف الزيادة للإنفاق منها على الأمور التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

الرقم

التاريخ ٣/٩/١٣٩١هـ

عبد الرحمن بن محمد بن فارس

الرياض (الصكوك الشرعية للتبايعات والوكالات والاقارير)

الحمد لله وحده أقرت لدي سارة بنت الإمام عبد الرحمن الفيصل في حين صحة الإقرار منها شرعاً وذكرت

بحضرة محمد بن عبد المحسن بن [illegible] قائلة إنه نظراً لما سبق [illegible] بالإقطاع

من جلالة الملك الراحل عبد العزيز [illegible] [illegible] وأصبحت عبد العزيز

[illegible] نصيب [illegible] نصيب عبد العزيز

[illegible]

وعليك [illegible] المؤرخ ٢٨٩/٦/١٣٨٢ والثانية بالإرث [illegible] المؤرخ ١٣/٩/١٣٨٩

وبعد استقلال الملك [illegible] وشجر وغير ذلك أقرت لدي بأنها [illegible]

وجعلت [illegible] عبد العزيز [illegible] [illegible] بنت [illegible]

والثالث [illegible] بنات [illegible] وأما أصلاح النخل [illegible]

زيادة حيث لم يكن [illegible] التي [illegible] على [illegible]

كفى النخل [illegible] زيادة على [illegible] فيصرف فيما ينفع [illegible] الوكيل أكثر

نفعاً من عمارة مساجد أو [illegible] أو [illegible] أو في [illegible]

أو تطهير في مساجد [illegible] وجعلت الوكيل على الوقف المذكور [illegible]

[illegible] أقرت لدي [illegible] [illegible]

[illegible] على المحسن [illegible] [illegible]

[illegible] بالمحكمة [illegible] وصلى الله على محمد ٣/٩/١٣٩١

- عمارة المساجد .
- إحسان إلى ضعفاء من أقاربها أو غيرهم وأن النساء والأرامل أولى من غيرهم .
- عمل إفطار في رمضان في المساجد.

ومما سبق يتضح أن هذه الوثيقة تحتوي على منهج دقيق في توزيع ريع الوقف، وفيها ما يدل على بر سارة بوالديها وأخواتها ، كما يتبين منها رقة قلب الواقفة وحرصها على النساء، وليس أدل على ذلك من نصها على أن يكون الأرامل من النساء أولى في الصرف عليهن من غيرهن عندما يتوافر من الريع ما يساعد على ذلك .

خاتمة :

إن هذه الوثيقة تؤكد على أهمية السعي إلى جمع الوثائق الأسرية ، وكذلك على ضرورة وجود مؤسسة حكومية تعنى بالوثائق التاريخية تعطي حق جمع الوثائق الأصلية الحكومية الموزعة في أرجاء المملكة ، وفي أقل الأحوال أن تتمكن من تصوير ما تعجز عن تملكه من هذه الوثائق ، ومن ثم تعمل جاهدة على صيانتها وحفظها وفهرستها وتصنيفها ليسهل على الباحثين أمر الاستفادة منها في تدوين تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر .

الهوامش

١ - الروقي، عايض بن خزام «المصادر العثمانية وأهميتها في دراسة تاريخ الجزيرة العربية» **الدارة** س٢٣، ع٢ (١٤١٨ هـ) ص ٨٣ .

٢ - السماري، فهد بن عبدالله . "الوثائق التاريخية الوطنية والاهتمام المطلوب" في **بحوث ندوة الوثائق التاريخية في المملكة العربية السعودية** . الرياض : دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٧ هـ، ص ٣١ .

٣ - العسكر، فهد بن إبراهيم "إدارة الوثائق التاريخية وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية" . **في بحوث ندوة الوثائق التاريخية في المملكة العربية السعودية** ، ص ٥٠ .

٤- لاحظ خطأ من كان يكتب أو يملي الذي وضع اسم سارة من ضمن أخواتها .

٥ - الحربي، دلال بنت مخلد . **نساء شهيرات من نجد** . دراسة معدة للنشر.

٦ - توفيت في عام ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣م . الحربي .

٧ - الرياض : وزارة الشئون البلدية والقروية . أمانة مدينة الرياض . وكالة الخدمات ١٤٠٨ هـ ، ج١، ص ٣٨ .

مشجرة الشريف سرور وأشراف مكة المكرمة

ضياء العنقاوي
مكة المكرمة

مقدمة : لم تعتن أمة من الأمم بالأنساب عناية العرب بأنسابهم منذ أقدم العصور، حيث رووها في جاهليتهم ، ودونوها في إسلامهم، وقد حث القرآن الكريم على التواصل والتعارف بين الناس الذين جعلهم الله شعوبًا وقبائل، ولا يحصل ذلك إلا بمعرفة أنسابهم فقال تعالى في سورة الحجرات :﴿**... إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾، وغاية التعارف هنا صلة الرحم لا التفاخر بالأحساب، علاوة على معرفة أحكام الوراثة وأحكام الوقف، واعتبار النسب في كفاءة الزوج للزوجة في النكاح (١) . علاوة على حقوقهم وواجباتهم الشرعية (٢) .

وعلى ذلك كان الناس في صدر الإسلام يتعلمون الأنساب ، ومنهم الخلفاء الراشدون أنفسهم وكثير من الفقهاء الذين يعدون من أعلم الناس بالأنساب (٣) .

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أعلم الناس بالنسب وخاصة نسب قريش . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه «تعلموا من أنسابكم ما تصلوا به أرحامكم ولا تكونوا كنبط السواد إذا سئل أحدهم ممن أنت ؟ قال من قرية كذا» (٤) .

وقد صنف على ذلك جملة من العلماء في علم النسب ومنهم البيهقي وابن عبدالبر وابن حزم وغيرهم كثير .

وازداد الاهتمام بتدوين الأنساب في العصر العباسي مع اتساع رقعة بلاد الإسلام وانتشار العرب في الأقاليم غير العربية ، فبادر العلماء تدوين الأنساب، وبرز مجموعة منهم في معرفة وإتقان هذا الفن تحقيقًا وضبطًا وجمعًا . ومن أوائل من قام بتدوين الأنساب كل من :

- أبو اليقظان المتوفى سنة ١٩٠هـ في كتابه (النسب الكبير)
- السدوسي المتوفى سنة ١٩٥هـ في كتابه (حذف في نسب قريش) .
- الكلبي المتوفى سنة ٢٠٠هـ في كتابه (جمهرة النسب) .

- المصعبي المتوفى سنة ٢٣٠هـ وكتابه (نسب قريش) .
- المبرد المتوفى سنة ٢٨٥هـ وكتابه (نسب عدنان وقحطان) .

ثم سار على نهجهم العديد من علماء الأمة الإسلامية . وكثر التأليف في الأنساب وخاصة في أنساب بني هاشم وخاصة في نسب آل أبي طالب منهم ، لعظم مكانتهم ولقربهم من الرسول عليه الصلاة والسلام، فعني به بعض العلماء الغيورين على هذا النسب الشريف، عناية كاملة. ودونوا تلك الأنساب خوف الدخيل وضياع الأعقاب لانتشارهم في العالم الإسلامي .

ويعتقد أن أول من ألف وصنف في نسب آل أبي طالب خاصة هو :

أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيدالله بن الحسين بن الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب المتوفى سنة ٢٧٧هـ .

كما يعتقد أن أول من صنف مشجراً في نسب أبي طالب هو : النقيب أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد بن الإمام علي زين العابدين المتوفى سنة ٢٦٠هـ وسماه (الغصون في آل يسين) .

ومع مرور الوقت اشتدت العناية بتدوين أنساب الهاشميين وكثر التأليف فيها، وأصبح لدى المشتغلين في هذا المجال علمًا له فوائد وقواعد وأصول .

وقد قسم علماء النسب هذا العلم إلى نوعين : مبسوط ومشجّر .

فأما المبسوط : فقد صنف الناس فيه الكتب الكثيرة المطولة، ويبدأ بالبطن الأعلى، ثم ينحدر إبنًا فابن إلى البطن الأسفل .

والمشجر : وهو أيسر في التعرف على عمود النسب . ويبدأ فيه بالبطن الأسفل ثم يرتقى عادة إلى البطن الأعلى .

ولتقديم نموذج يخص المشجرات، اختيرت هذه المشجرة من بين عشرات المشجرات القديمة والحديثة لكونها أقدم وأوثق مشجرة موجوده بمكة خدمت الذرية الحسنيه الموجودة فيها، وخاصة الذرية القتادية بها حيث شملتهم بشيء من التفصيل بما لم تخدمه مشجرة أخرى ورغم وجود مشجرات أخرى كثيرة إلا أنها أقل أهمية منها، نظرًا لأن مشجرة الشريف سرور قد أضافت وتفردت بذكر الكثير من الأنساب والمعلومات والتراجم التي قد لا ترد في المصادر الأخرى مما يبين مدى أهميتها، وأنها نقلت معلومات عن مصادر لا تتوافر لنا حالياً في المصادر المتاحة .

وبذلك تعد أهم مشجرة يمكن الاعتماد

عليها في هذا الشأن . وإن كانت هناك مشجرات أخرى تليها في الأهمية أضافت لنا بعضًا من الأنساب مثل :

- مشجرة الكريمي المؤرخة سنة ١٢٢٤هـ[٥].
- ومشجرة الري الأصل .
- ومشجرة علي باشا[٦].

وهذه هي المشجرات التي يعتمد عليها في توثيق أنساب أشراف الحجاز، ولم نتمكن من الاطلاع على الأخيرة . وهي موجودة الآن بإحدى خزائن البنوك بلندن أودعها الشريف حسين باشا ابن علي باشا .

وصف المشجرة :

هذه المشجرة[٧] قديمة عليها تاريخان، الأول في أسفلها بتاريخ ١٢٠٢هـ ومكتوب تحتها «سرور بن مساعد» والآخر أعلاها بتاريخ ١٣٠٦هـ .

والشريف سرور هو ابن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين ابن حسن بن أبي نمي الثاني ، ويعد الشريف سرور هذا من أشهر أمراء مكة من آل زيد والذي عملت في زمنه المشجرة وعرفت باسمه،وقد تولى إمرة مكة المكرمة في ١٣ ذي القعدة سنة ١١٨٦هـ خلفًا لعمه الشريف أحمد بن سعيد وتوفي وعمره ٣٥ سنة ومدة ولايته ١٥ سنة وخمسة أشهر و٨ أيام وذلك في ١٨ ربيع الآخر سنة ١٢٠٢هـ[٨] . أي في العام الذي عملت فيه المشجرة ، لكن يبدو أن هذين التاريخين السابقين كتبا بقلم غير قلم المشجرة وأنهما موضوعان في زمن متأخر ، وأنها أقدم من هذين التاريخين (١٢٠٢هـ / ١٣٠٦هـ) وأغلب الظن أنها عملت في أواخر القرن الثاني عشر الهجري لوقوفها عند أنساب أهل القرن الثاني عشر الهجري من أشراف مكة ، ولم نتمكن من معرفة سبب عملها ، إلا أنها كمثيلاتها لحفظ الأنساب .

ويبدو أنها عملت للشريف محمد بن مغامس بن أبي نمي بن زامل بن رميثة بن ثقبة بن محمد أبي نمي الثاني ، ونكاد نجزم، بكونها عملت له أو برسمه أو قام بالإشراف عليها حيث ورد ذكر العديد من ألقابه مثل : «مولانا وسيدنا الأجل الشريف محمد أبو قناع» كما خدمت فرعه ذوى ثقبة أكثر من أي فرع آخر . ولم تعمل للشريف سرور بن مساعد الذي وجد اسمه عليها ولو عملت له أو برسمه لأخذ نسبه موقعًا مميزًا في المشجرة خاصة لكونه كان أمير مكة المكرمة، وقد وجدنااسمه ونسبه في أطراف المشجرة بعدم اعتناء .

وطول هذه المشجرة : متران ونصف المتر وعرضها تسعة وثلاثون سنتمترًا وقد كتبت بخط النسخ الذي يميل إلى الرداءة،

ونوع الحبر من المداد الأسود وخطوطها حمراء على ورق ألصق خلفه قماش تم خياطتها من كافة أطرافها وحول الأماكن التالفة داخلها .

- تبدأ المشجرة بذكر سيدنا محمد ﷺ وابنته فاطمة الزهراء البتول وزوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي رضي الله عنهم أجمعين .

ثم ذكرت ابنه الإمام الحسن حيث تخصصت في عقبه دون عقب أخيه الإمام الحسين ثم ذكرت ابنه الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط، ومنه بدأت تفرعات المشجرة حيث خدمت بعض الفروع من عقبه بشكل عام حتى حفيده الشريف قتادة أمير مكة المتوفى سنة ٥٩٧هـ، وقد أخطأت بعض المصادر في نسبه والصحيح ما أقرته المشجرة [٩] .

وقد خدمت المشجرة ذرية الشريف قتادة بشيء من العناية الزائدة بحيث أنه لم يعثر على أفضل منها في ذكر بعض تلك الفروع مثل :

- ذوي عنقا عقب الشريف عنقا بن وبير بن محمد بن عاطف بن أبي دعيج بن أبي نمي الأول .

- وذوي حسن بن عجلان بن رميثه بن أبي نمي الأول أهل الشواق وغيرهم كثير ، ثم ذكرت عقب أمير مكة الشريف محمد أبي نمي الثاني [١٠] المتوفى سنة ٩٩٢هـ بتركيز أكثر رغم أنه قد خدمت عقبه مشجرات أخرى كمشجرة الكريمي ١٢٢٤هـ. ومشجرة الري الأصل .

إلا أن المشجرة موضوع دراستنا تعد أوثقها جميعًا كما توضح الدراسة ، وقد أجرينا عليها دراسة لتحقيقها تحت النشر .

- كما تعرضت المشجرة لبعض الفروع الحسنية الأخرى ولم تتوسع فيهم مثل .

- الأشراف ذوي عنان سكان الخوار، حيث ذكرت جدهم الشريف عنان بن مغامس ابن رميثة بن محمد أبي نمي الأول فقط .

- الأشراف ذوي هجار بن وبير بن مخبار بن محمد بن عقيل بن راجح بن إدريس ابن حسن بن قتادة سكان وأمراء ينبع

- الأشراف الهواشم الأمراء المعروفين أيضًا بسادة فليتة من حكام مكة قبل قتادة وهم سكان وادي فاطمة ومكة ، وقد أشارت المشجرة أيضًا لمن دخل منهم خراسان وهراة والعراق قديمًا .

ولكون أن هذه المشجرة جُل اهتمامها وتركيزها وجمعها مختص بأعقاب آل أبي نمي الأول ولم تكن مشجرة عامة لكل بيوتات وأسر الأشراف .

ولعل من أهم الفوائد التي نجدها في المشجرة هو تنسيب جميع من ورد ذكرهم من فروع الأشراف الحسنية بمكة وما حولها وما تفرع منهم في بلدان العالم الإسلامي .

كما أن من فوائد هذه المشجرة ما احتوت عليه من تراجم عامة لشخصيات اجتماعية وسياسية من الأشراف وخاصة أمراء مكة المكرمة وتاريخ ولاياتهم علاوة على من تولى منهم إمارة ينبع . كما تفردت المشجرة بذكر من تولى منهم خارج الجزيرة العربية سواء بالعراق أو باليمن أو السودان أو تركيا . ولا ترد بعض هذه المعلومات عادة في المصادر الأخرى المتاحة لدينا ، ولعل تلك المشجرة قد نقلتها عن مشجرات ومخطوطات لم تصلنا .

كما أوردت لنا أسماء بعض المناصب الإدارية بمكة المكرمة كوزراء مكة وأمراء المناطق الفرعية علاوة على مكان الميلاد وتاريخه وأماكن الوفاة وتاريخه .

وقد أفادتنا أيضًا في ربط اسماء العديد من التراجم التي كثيراً ما ترد في المصادر التاريخية ويصعب على بعض المؤرخين القدامى والمعاصرين ربطها بأصولها ، فمثلاً نجد مخطوطة بلوغ القرى، ترد فيها بعض أسماء أشراف مكة هكذا :

« الشريف صخر النموي ، والشريف جلبان النموي، والشريف جقمق النموي، وغيرهم كثير [١١]» .

كما أمددتنا تلك المشجرة بالعديد من الألقاب الوظيفية والشعبية والفخرية بالإضافة للكنى والألقاب المختلفة لهؤلاء الأشراف .

كما أنها تفيد في تتبع ذكر العديد من أنساب أشراف مكة حتى القرن الثاني عشر الهجري والتي جهل العديد منها الآن ولم ترد إلا في تلك المشجرة ، سواء لأفراد لهم أعقاب الآن أو أعقاب مجهولة لنا بعد أعقابهم لبعدهم عن موطنهم مكة المكرمة فلعل بعضهم اندمجوا في البادية أو تغيرت أوطانهم وألقابهم .

كما أن من فوائدها ذكر من انقرض عقبهم ، وبذلك يمكن حسم إنقراض أعقاب بعض الشخصيات أو الفروع ، وقد وردت في ذلك العديد من المصطلحات والرموز بالمشجرة وهي المعمول بها عند النسابين أهل هذا الفن مثل :

«درج» أي مات ولا ولد له – وعندما يرمز بحرف «ض» فالمراد به أنه انقرض نسله من الذكور ، كما ذكر «انقرض» وهذا يعني أنه أعقب ثم انقرض نسله من الذكور .

ولعل أهم ما يؤخذ على تلك المشجرة :

– أنها أغفلت العديد من الأنساب الحسنية وعدم ذكر ما يفيد تتبع أعقابهم ، كما أنها أغفلت من سكنوا خارج منطقة مكة المكرمة وتوابعها، كذلك أغفلت أيضًا ذكر من نزح منهم خارج الجزيرة العربية مثل عبدالله

ابن محمد أبي نمي الأول وقد أشارت فقط أنهم دخلوا العراق قبل القرن التاسع الهجري . وأيضًا عقب الشريف حسن بن بساط بن عنقا وذكرت أنهم بصعيد مصر ، حيث استوطنوا بمدينة قنا في وقف جدهم الشريف عنقا بعد سنة ٩٦٠ هـ وتكاثرت ذريتهم بها ثم لحق بهم بعد ذلك بعض أبناء عمومتهم من وادي فاطمة من نسل الشريف محمد بن عنقا النموي .

وأشارت إلى وجود عقب للشريف عبدالكريم بن أبي نمي الأول وأنهم بالهند .

– كما كان هناك سقط في بعض جدود بعض الفروع مثل :

عجل بن حازم بن عبدالكريم بن أبي نمي الأول .

والصحيح هو عجل بن رميح بن حازم ابن عبدالكريم بن أبي نمي الأول كما هو مثبت في المصادر المعاصرة له [١٢] .

– كما لم تذكر المشجرة أحيانًا كافة أبناء بعض مشاهير الأشراف فمثلاً :

قد ذكرت من أبناء الشريف محمد ابن أبي نمي الأول أمير مكة المتوفى في ٤ صفر سنة ٧٠١ هـ[١٣] . خمسة وعشرين ابنا من الذكور .

وقد ذكر ابن عنبة المتوفى ٨٢٨ هـ أن له ثلاثين من الذكور عدّ منهم ثمانية [١٤] . وهذا ما قرره أيضًا النجفي وذكر منهم ستة عشر[١٥] وقد ذكر معاصره الرحالة التجيني المتوفى ٧٣٠ هـ ثمانية عشر من الذكور، وقال إنه ذكر له بعض المكيين أن أولاده الذكور الذين خلفهم بعد موته ينيفون على عشرين، وقد رأى منهم ثلاثة [١٦].

وذكر المؤرخ المكي عمر بن فهد المتوفى سنة ٨٨٥ هـ «ثلاثة وعشرين من الذكور» .

وقال : «أخبرني بمجموع ما ذكرته غير واحد من أشياخنا وكل منهم ذكر بعضهم وتحصل لي بمجموع ما قالوه هذه الأسماء».

كما ذكر المؤرخ المكي عبدالعزيز بن فهد المتوفى ٩٢٢ هـ أن له ثلاثين من الذكور، عدّ منهم أحد عشر، وقال قد ذكر النويري المتوفي سنة ٧٣٣ هـ في تاريخه «أن له من الأولاد واحد وعشرين ذكرًا، وأثنتى عشر أنثى، وذكر أنه مات عن هذا العدد، ولم يسم أحدًا من الأولاد [١٧] .

وقد تفردت مشجرة الشريف سرور بذكر خمسة وعشرين ابناً من الذكور، ويمكن أن يكون الزائد خلطًا لدى المؤرخين حيث عد البعض أسماء أبناء وكناهم مثل شميلة وأبو نجاد وهما شخص واحد، كما أكدت المشجرة ، كما ذكر في بعض المصادر أن عطاف بن أبي نمي يعرف بنجاد وعده البعض ابنًا أخر [١٨] .

كما دخل العديد من أبنائه وأحفاده العديد

من البلدان وانقطعت أخبارهم من مثل:

- الشريف لبيدة بن أبي نمي الأول : دخل العراق ثم عاد للحجاز [١٩] ثم وصل المغرب سنة ٧٠٤ هـ [٢٠]. وجهلت أخباره بعد ذلك .
- الشريف منصور بن أبي نمي الأول : كان بمكة حتى سنة ٧٢٩ هـ ثم دخل السودان كما ذكر ابن بطوطة المتوفى ٧٧٩هـ [٢١].
- الشريف زيد الأصغر بن أبي نمي: دخل العراق وسكن بغداد ووهبه سلطانها مدينة الحلة وكان ملك سواكن بالسوادان وانقرض بالحلة [٢٢] وهو غير أخيه الشريف زيد الأكبر والذي يعد من أنساب القطع [٢٣] .
- الشريف عبدالكريم بن أبي نمي : كان لعقبه الوزارة بمكة [٢٤] ومنهم من دخل بلاد اليمن وحكم المخلاف السليماني[٢٥] ويعدون الآن من أنساب القطع .
- الشريف عطيفة بن أبي نمي : تولى وبعض عقبه إمارة مكة ثم دخل بعضهم مصر وغيرها وانقطعت أخبارهم [٢٦].
- الشريف حميضة بن أبي نمي : تولى إمارة مكة ثم دخل العراق بعد سنة ٧٠١هـ[٢٧] وانقطعت أخباره وعقبه وقد ذكرت لنا بعض المصادر عقبًا له بالعراق وإيران حتى القرن الحادي عشر الهجري[٢٨].
- كما ذكرت من عقب أبي دعيج بن أبي نمي الأول اثنين فقط هم عاطف وأبو سويد . ولم تذكر إدريس وجسار ،أشارت إلى ستة من أبناء أبي سويد ولم تذكر فياض وقاسم ومحمد الذين ورد ذكرهم في مصادر معاصرة لهم .

كما أن المشجرة لا تشير أحيانًا إلى بعض أعقاب معاصريها رغم ما حوته وتفردت به من أنساب فمثلاً لم تذكر جميع عقب الشريف حسان بن خنفر بن وبير بن محمد ابن عنقا بن وبير بن محمد بن عاطف بن أبي دعيج بن محمد أبي نمي الأول أمير مكة فقد أشارت إلى خمسة فقط من أبنائه وهم :

«سعود ومستور وعبدالعزيز ومحمد وجعفر» ولم تذكر باقي أبنائه الثلاثة عشر وهم : «أحمد وأحمد آخر ولعله حمد ومساعد وعبدالله ومصطفى وعلي وعمرو» كما ذكرتهم حجة معاصرة للمشجرة صدرت من محكمة مكة المكرمة سنة ١٢١٢ هـ . [انظر الوثيقة].

ومما سبق يتضح سبب اختيارنا لتلك المشجرة من بين عشرات المشجرات القديمة والحديثة ويجدر بنا هنا إتمامًا للفائدة ذكر أهم تلك المشجرات الحديثة ومنها :

- شجرة النسل المبارك للأشراف مساعد ومبارك لمسعود آل زيد .
- مشجرة العقد الظاهر في نسب الأشراف البراكيت ذوي ناصر .
- مشجرة القطوف اليانعات في نسب الأشراف البراكيت ذوى بركات .

- مشجرة الدرر الفاخرة في نسب الأشراف البراكيت الشواكرة - شجرة منتهى الرضا في نسب الأشراف ذوى رضا لحشيم بن غازي البركاتي.
- مشجرة جوهر القلادة في نسب الأشراف ذوى هجار بن الحسن بن قتادة.
- مشجرة الزهر البادي في نسب الأشراف آل راضي لعصام الهجاري .
- مشجرة الري في عقب أبي نمي لأحمد العبدلي .
- مشجرة الثابت الأكيد في عقب الشريف سعيد لعمر بن فيصل آل زيد .
- مشجرة فخر الطراز في نسب الأشراف ذوي حراز .
- بيان الدليل في نسب الأشراف ذوي منديل لأحمد الحرازي بن عطية الله .
- مشجرة غاية البيان في نسب الأشراف النمويين ذوي عنان لعيسى العناني .
- الشجرة الوراقة في نسب الأشراف المجايشة لعبدالله المجاشي وغربي المجاشي.
- مشجرة النسب المعدد في عقب العرجان ذوي حمود لفهد العبدلي .
- مشجرة عقب محمد الحارث لفهد الحارثي .
- الشجرة الفاخرة للأشراف الشنابرة لعلي عبدالله الشنبري .
- مشجرة النسل المبارك للأشراف الشنابرة ذوي عبدالله لأحمد بن حمادي الشنبري وآخرين.
- مشجرة الأشاس في نسب الأشراف العبادلة آل لباس لعلي بن سعد اللباس وعبدالمطلب اللباسي .
- مشجرة سراج بن شرف بن محمد بن ثلاب الحسني .
- مشجرة الإرواء في نسب الأشراف الهواشم الأمراء لإبراهيم الأمير .
- الشجرة الذهبية في نسب الأشراف العنقاوية لضياء العنقاوي .

ولكاتب السطور دراسة حوت أنساب تلك المشجرات والقبائل والبطون والفخوذ والأسر وأماكن إقامتهم القديمة والحالية علاوة على ذكر تاريخهم ومشاهيرهم القدامى والحديثة منهم .

وبصفة عامة فإن المشجرة ذات فائدة كبيرة في تلمس جوانب من تاريخ مكة وتراجم رجالاتها من القرن السادس إلى أواخر القرن الثاني عشر الهجري ، وهي تحتوي على كثير من المعلومات القيمة لشخصيات من مكة المكرمة فهي تعرف بهم وتشير إلى أعقابهم وأماكن إقامتهم . كما أنها تفردت بذكر معلومات لا توجد في مصادر أخرى سواء كانت في كتب التاريخ أو التراجم المطبوعة والمخطوطة، وكذا المشجرات التي قامت بدور مهم في تاريخ مكة المكرمة وبذلك تعد إضافة طيبة في مجمل التاريخ الإسلامي .

صورة صك شرعي من محكمة مكة المكرمة بتاريخ ١٢١٢هـ وقد وثق وأضاف للمشجرة التي عملت في تلك الفترة

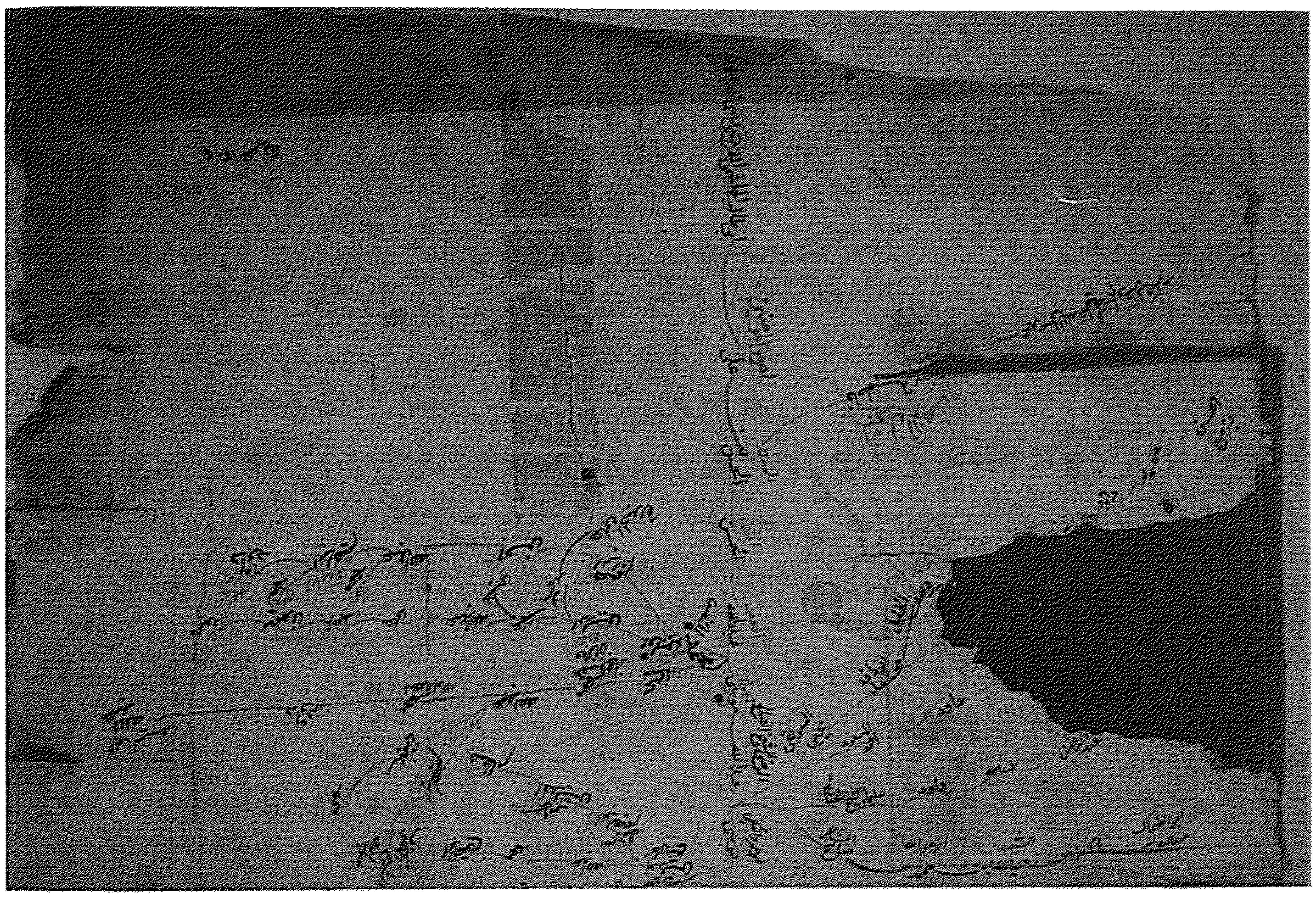

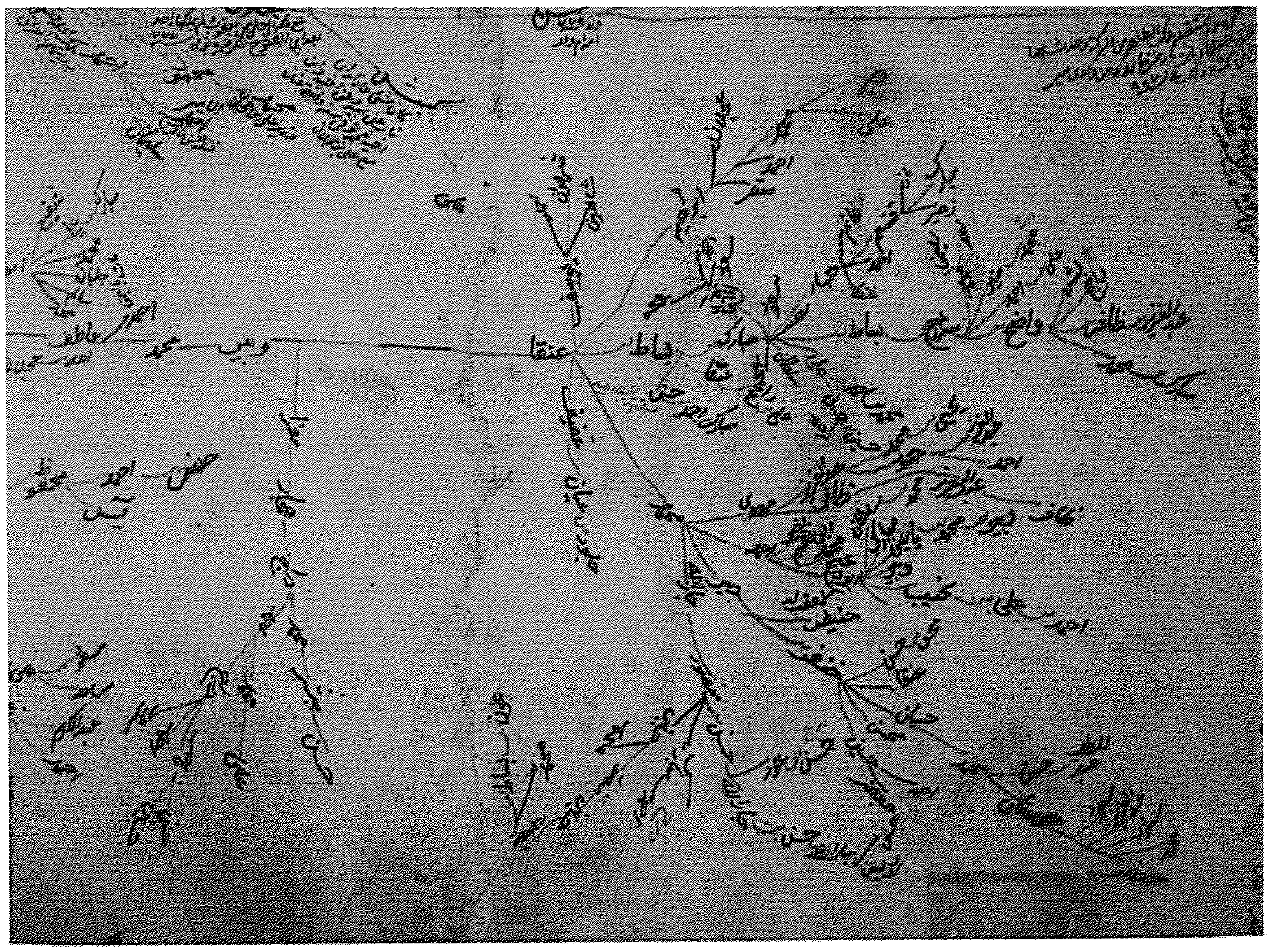

الهوامش والمراجع

١ - ابن حجر، أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، كتاب النكاح، مطبعة دار المعرفة، ج٣ ص ١٣٢ ؛ ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، مطبعة دار الفكر، مجلد رقم ٤، ص ٧٠ .

٢ - ابن تيمية، **فضل أهل البيت وحقوقهم**، تعليق أبى تراب الظاهري، جدة : دار القبلة الإسلامية، ط١، ١٤٠٥هـ .

٣ - ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦)، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة : دار المعارف، ١٩٦٢م، ص ٤ .

٤ - ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف (ت٤٦٣)، **الأنباء على قبائل الرواة**، الطائف مكتبة المعارف، مطابع دار الشعب بالقاهرة، ص٥٥ .

٥ - مشجرة الكريمي : نسبة لكونها كانت بحوزة الشريف علي بن منصور الكريمي الذي ولد عام ١٣٠٨ هـ والذي تولى إمارة رابغ وما حولها ثم تولى إمارة جدة وتوفي بمكة في ١٦ صفر ١٤٠٦هـ وهي الآن بحوزة أبنائه .

٦ - مشجرة علي باشا : نسبة للشريف علي باشا ابن عبدالله بن محمد بن عبدالمعين ابن عون، وقد تولى إمارة مكة سنة ١٣٢٣هـ ثم عزل في ١٣٢٦ وذهب إلى القاهرة وتوفي بها، وقد عملت هذه المشجرة في عهده وبرسمه وقد حوت ما لم تحتو عليه مشجرة أخرى بمكة وطولها حوالي ١٢ متراً وهي بحوزة ابنه الحسين بن علي باشا بلندن الذي توفى بها خلال هذا العام، ولا يعرف مصيرها الآن .

٧ مشجرة سرور : وهي بحوزة حفيد أمير مكة الشريف النسابة مساعد بن منصور بمكة الآن . ولدى الشريف محمد بن منصور نسخة بخطه عليها تهميشات وملاحظات جيدة استعنا بها في بحثنا .

٨ - دحلان، أحمد زيني (ت ١٣٠٤هـ) ، **تاريخ الدول الإسلامية بالجداول المرضية**، القاهرة : المطبعة الخيرية، ١٣٠٥ هـ، ص ١٥٢ .

٩ - أخطأ في نسب الشريف قتادة بعض من النسابين والمؤرخين من خارج الجزيرة العربية وهم :

ابن المجاور، يوسف بن يعقوب (ت٦٩٠هـ)، **تاريخ المستبصر**، تحقيق وسكرلو فغرين، مطبعة بريل ص ٦٠ .

- ابن رسول، عمر بن يوسف (ت٦٩٦هـ) في: **طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب**، الطائف، مكتبة المعارف بدون تاريخ، ص ١٠٥.

- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر**،

القاهرة ، مطبعة بولاق ، ١٢٧٤هـ ، ج٤ ص٢٢٤.

– المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ)، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، حققه عدنان درويش ومحمد المصري، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٥م، القسم الأول، ص٨٩.

– الصحيح ما أثبتته المشجرة، وكما ورد عند بعض معاصريه ومنهم : المنذري (ت ٦٥٦هـ)، **التكملة في وفيات النقلة**، حققه بشار عواد، بيروت : مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠١ هـ، ترجمة ١٧٧٩، ج٣، ص١٧ .

١٠- العصامي، عبدالله بن حسين بن عبدالملك (١٠٤٩هـ)، **سمط النجوم العوالي في أخبار الأوائل والتوالي**، ج٤ ص٢٨٩، وقد توسعنا في عقب وذرية الشريف محمد أبي نمي الثاني بفروعهم المختلفة كباقي الأشراف الحسنية في دراسة موسعة لنا باسم «معجم أشراف الحجاز» تحت النشر .

١١- ابن فهد ، عبدالعزيز بن عمر بن فهد (ت ٩٢٢هـ)، **بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، مخطوط بمكتبة الحرم المكي، رقم ٣٠٤ تاريخ ، صفحات متفرقة .

١٢- ابن فهد، عمر (ت ٨٨٥هـ)، **الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** . مخطوط، بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم٣٠٣٢، ص ١١٠ .

السخاوي ، محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ) **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** ، القاهرة : مكتبة القدس، ١٣٥٣ هـ، ج٣ ص ٢٣٠، ج٥، ص١٤٥.

١٣- أخطأ ابن حجر في تحديد تاريخ وفاة محمد أبي نمي فقال إنه توفي في ١٤ ربيع الأول سنة ٧٠١هـ .

ابن حجر، **الدرر الكامنة**، تحقيق محمد سيد جادالله، القاهرة : دار الحديث، ط٢، ١٩٦٦م.

– الصحيح كما في المشجرة، وأقره، ابن تغر بردى ، **النجوم الزاهرة**، ج٨ ص ٢٠٠، الفاسي، محمد، أحمد المتوفى (٨٣٢ هـ) ، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** ، تحقيق فؤاد سيد القاهرة، ١٣٨٥ هـ، ج١، ص٤٧٠. المقريزي، أحمد بن علي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق محمد مصطفى، سعيد عاشور، القاهرة، ١٩٧٠، ج١ قسم ٣، ص ٩٢٧، وغيرهم كثير .

١٤- ابن عنبة، أحمد بن علي (ت ٨٢٨ هـ)، **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**، تحقيق لجنة إحياء التراث، دار مكتبة الحياة، بيروت ص٢٤٢ .

١٥- النجفي، محمد بن أحمد، **بحر الأنساب المسمى بالمشجر الكشاف**، طبع مصر، ١٣٤٥هـ، ص ١٦٧ .

١٦- التجيبي ، القاسم بن يوسف ، **مستفاد الرحلة والاغتراب** ، تحقيق عبدالحفيظ منصور، الدار العربية للكتابة ، ليبيا ، تونس ، ١٣٩٥هـ ص٣٠٥ .

١٧- ابن فهد، عبدالعزيز : **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام** تحقيق فهيم شلتوت، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ، ط١، ج٢ ص ٣٧ .

١٨- المصدر السابق ج٤، ص ١١٢ .

١٩- ابن فهد، عمر (ت ٨٨٥ هـ)، **الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** ، ص١٦٧.

٢٠- التجيبي، مصدر سابق ص ٣٠٧ .

٢١- ابن بطوطة ، محمد بن عبدالله (ت ٧٧٩) ، **رحلة ابن بطوطة** . بيروت : دار صادر، ١٩٦٠، ج١، ص ١٥٢ .

٢٢- كتاب الأنساب ، مجهول المؤلف، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٩٢، رمز تاريخ، ص٤١.

٢٣- ابن رسول، مصدر سابق، ص ٢٠٦ .

٢٤- الجزيري، عبدالقادر بن محمد (كان حيّاً في ٩٧٧ هـ)، **درر الفوائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة** ، تحقيق حمد الجاسر، الرياض، منشورات دار اليمامة، ط١ ج٢ ص١٠٩٥، ١٠٦٦ .

٢٥- البهكلي، عبدالرحمن بن الحسن بن علي ، **العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب** ، تحقيق محمد العقيلي، جدة، دار البلاد، ص ١٨ .

٢٦- ابن فهد، عمر، **اتحاف الورى بأخبار أم القرى**، تحقيق فهيم شلتوت، جدة، دار المدني، ١٤٠٤هـ، ج٣، ص ١٧٦ .

الطبري، عبدالقادر (ت ١٠٣٣) ، **نشأة السلافة بمنشأ الخلافة**، مخطوطة، مكتبة الحرم المكي ص ١٩١ .

٢٧- الفاسي، محمد بن أحمد، **الزهور المقتطفة من تاريخ مكة**، تحقيق مصطفى الذهبي، مكة : مكتبة نزار الباز، ١٤٠٨هـ ، ص ١١٧ .

الشلي، محمد بن أبي بكر (ت ١٠٩٣هـ)، **السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار أهل القرن العاشر**، نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية ، ص ٨٠٠ .

٢٨- ابن شدقم ، ضامن بن شدقم (ت١٠٩٨هـ)، **تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار** ، بغداد ، مخطوط ، المكتبة الحيدرية ، مديرية الآثار العامة، ص ص٤٢٢- ٤٥٠ .

رسائل علي جواد الطاهر

جليل إبراهيم العطية

باريس - فرنسا

عـاد أدب الرسـائل في الغـرب إلى الازدهار ، ولم يقضِ عليـه الناسـخ - الفـاكس أو الكمبيوتر - كما كان متوقعًا !

ونجاح كتاب - جان بول سارتر - الفيلسوف الفرنسي - الذي يضم رسائله إلى شريكة عمره سيمون دي بوفوار للفترة من ١٩٤٠ - ١٩٦٣م أكبر دليل على ذلك .

عرف الأدب العربي هذا اللون الإبداعي منذ أقدم العصور . وقسّم مؤرخو الأدب الرسائل إلى قسمين :

١ - الرسائل العامة أو الرسائل الرسمية .

٢ - الرسائل الخاصة أو الأخوانيات .

أما الرسائل العامة فقد عرفت منذ العهد النبوي - كتب الرسول صلوات الله وسلامه عليه - إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام وتابعه الخلفاء والولاة .

ونجد نماذج كثيرة من هذه الرسائل في (صبح الأعشى) للقلقشندي .

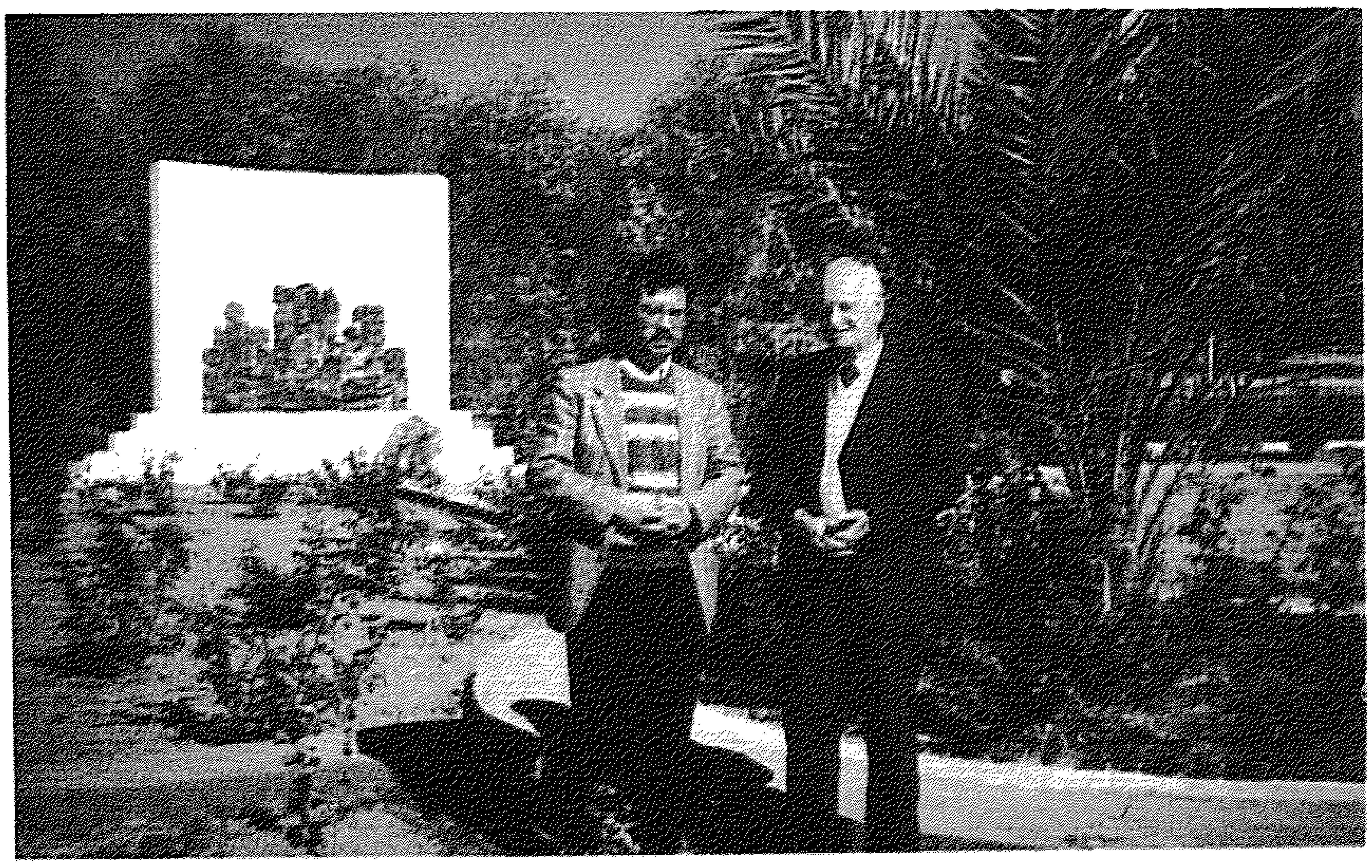

علي جواد الطاهر إلى اليمين وجليل العطية - بغداد

أما الرسائل الأخوانية أو غير الرسمية التي يكتبها الكاتب إلى صديق أو نحوه - فهي أوسع مجالاً، ومنها رسائل الجاحظ والخوارزمي وبديع الزمان والمعري وأضرابهم .

ولم تنشر مراسلات الكتاب والمفكرين العرب المحدثين إلاّ طائفة محدودة، والسبب أن قسمًا منها كان مع أشخاص من الجنس الآخر ممّا يعدّ سرّاً من الأسرار الخاصة التي لا يجوز للآخرين الاطلاع عليها .

* علي جواد الطاهر (١٣٣٧ - ١٤١٧/ ١٩١٩ - ١٩٩٦م) :

اسم وأي اسم ؟

خلق للعلم وعاش للعلم حتى إذا ما أدى رسالته العلمية والتربية كاملة راح إلى جوار ربه - قرير العين، هانئ القلب .

هو أستاذ جامعي ، ناقد، محقق، كاتب مقالة، مفهرس ، مترجم .

أعطى كل شيء حقه، فلقد كان بمثابة مدرسة متكاملة - لها طلبة ومنهج في العراق والمملكة العربية السعودية والوطن العربي كله .

تقول مفكرته الشخصية أنه ولد في مدينة الحلة - حلة بني مزيد - حيث أنهى الدراسة الابتدائية والثانوية وحصل على الإجازة - الليسانس في دار المعلمين في بغداد سنة ١٩٤٥م ثم ليسانس في كلية الآداب في جامعة فؤاد الأول - القاهرة سنة ١٩٤٨م ثم دكتوراه الدولة - جامعة باريس - السوربون سنة ١٩٥٤م .

وما بين سنتي ١٩٥٤ - ١٩٨١م مارس التدريس الجامعي وفي سنة ١٩٧٠م نال لقب أستاذ وفي سنة ١٩٩٢م أعيد إلى جامعة الكوفة وفي سنة ١٩٩٤م عمل في الجامعة المستنصرية وظل يعمل - قدر الطاقة - حتى انتقاله إلى رحمة الله يوم الأربعاء ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٤١٧هـ الموافق للتاسع من أكتوبر "تشرين الأول" ١٩٩٦م .

للطاهر أكثر من ستين كتابًا نشر منها حتى اليوم ٤٠ كتابًا .

- أول كتبه : الشعر العربي في بلاد العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي - جزآن (بغداد - ٥٨ - ١٩٦١م) .

- آخر كتاب صدر له :

ج و س ؟ أجوبة عن أسئلة في الأدب والنقد وجهتها الصحافة العراقية والعربية - بغداد - دار الشئون الثقافية - ١٩٩٦م .

وللطاهر عناية بالغة بالمقال الأدبي، جمع طائفة من مقالاته في كتب منها :

١ - وراء الأفق الأدبي - بغداد - ١٩٧٧م

٢ - أساتذتي - ومقالات أخرى - بغداد - ١٩٨٧م

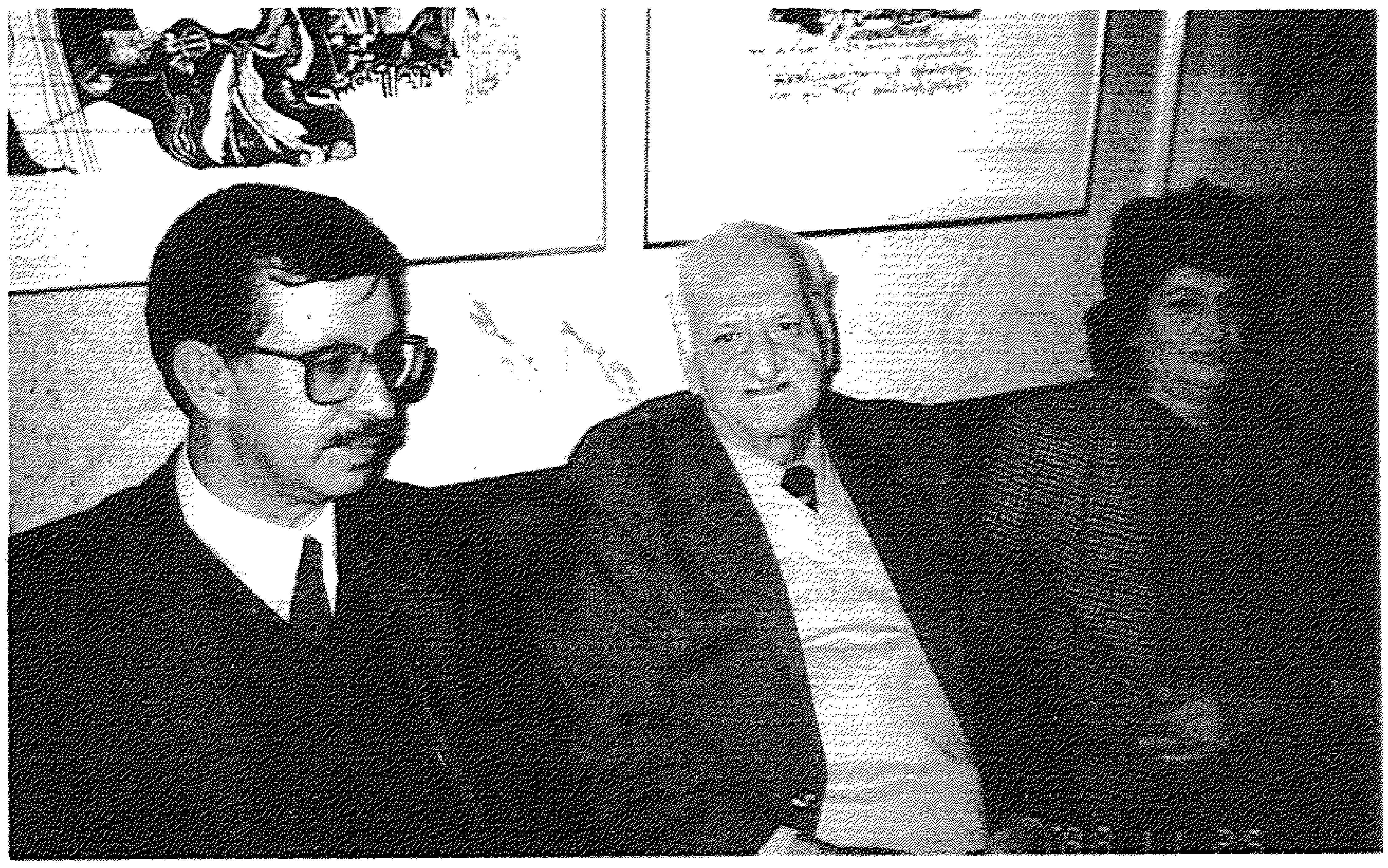
علي جواد الطاهر إلى اليمين وجليل العطية - بغداد

٣ - الباب الضيق - بغداد ١٩٩٠م.

وهو يقول رداً على سؤال صحفي :

[أنا من عشاق المقالة الأدبية "تأثراً ومتابعة لجيل مجلة الرسالة"، وأحاول أن أجد مجالات لهذه الرغبة ولكن يبدو أن كثيراً من المنافذ الطبيعية لهذا الفن مسدودة وأشعر بذلك ، لذلك أجد لها منافذ غير مقصودة، كالصحف أو المجلات "السيارة" كأن أقرأ كتاباً أو قصة مفيدة ، فأعجب في عموم الأثر الأدبي، وكأني أعجب بمنظر جميل في الطبيعة، يستحيل هذا الإعجاب سبباً لمقالة أدبية ، وأنا أقصد إلى هذا، وربما أعتز به، ليست هذه مقالة نقدية بالمعنى الموضوعي للنقد، وإنما هي انطباع أو نقد انطباعي إن شئت ولكن على أي حال لا أقصد بها غير الإعراب عما أحسه من جهة ، وعن ثقة بصحة هذا الذي أقوله، بمعنى أنني لا أشغل هذه الطريقة للدعاية والإعلان إلى فلان أو إلى آخر... إنني أكتب هذا ولا بأنني أزاول عملية نقدية لأني أعرف أصول النقد وقواعده وموضوعيته وجفافه - أحياناً .. وأخيراً لعلي أحسم الأمر فأقول بأني كاتب مقالة أدبية أكثر مني ناقداً] .

و"أدب المراسلات "يعدّ شكلاً من أشكال المقالة الأدبية، خاصة أنه يتميز عن بقية أشكال وصور" الأدب المنشور" بالصدق عن التعبير عن العاطفة والأمانة في إبداء الرأي .. الرسالة تكشف - في سطور قليلة - عن أمور وجوانب وخفايا لا نجدها في الكتاب أو المقال الذي يكتب أصلاً بقصد النشر .. وفي

هذا بالذات تتركز قيمة وأهمية أدب المراسلات وفائدته في دراسة حياة أصحابها وفكرهم وموقفهم من الحياة والثقافة .

أضع بين أيدي القـراء الكرام ست عشرة رسالة أنفذها لي علي جواد الطاهر من بغداد إلى باريس ما بين تموز / يوليو ١٩٨٦ و ١٩ يونيو / حزيران ١٩٩٠م وهي تسلط مزيدًا من الضوء على أسلوبه البرقي العملي واهتماماته في أخريات أيامه ...

يكتب الطاهر رسائله دون اهتمام بنوع الورق أو حجمه – وهو لا يملك أوراقًا خاصة به – يكتب اسمه – دون ذكر اللقب العلمي – مع عنوانه ورقم هاتفه والتاريخ الميلادي، ويقتصد في ذكر عبارات المجاملات الاعتيادية – ومعظم رسائله تدور حول الكتاب مطبوعًا ومخطوطًا وحول شئون وشجون الثقافة والنشر العراقي والوطن العربي ... ويلاحظ أن اهتمامه يتخطى الكتاب العربي إلى الكتاب الفرنسي – وظل يحرص على متابعة ما يصدر في أوربا، خاصة فيما يخص منهج الدراسة ويكرر مقولته المعروفة : الكتاب متعة والحديث عن الكتاب متعتان .

لقد ذيلت هذه الرسائل بهوامش تنيرها وتضاعف من فوائدها ... وإذ أضع بين أيدي القراء هذه الباقة من الرسائل التي كتبها عالم مرموق عاش من أجل الكتاب والعلم والثقافة . أعتذر لأن أمانة نشرها اقتضت تكرار ظهور اسمي فيها .

والله أسأل أن يتغمد الأستاذ علي جواد الطاهر برحمته الواسعة جزاء خدمته الخالصة للعلم ولأهله.

رسائل الطاهر

[١]

علي جواد الطاهر ٢ تموز ١٩٨٦

٩٢٣/ق ١٥/ ٢٥

الجادرية – بغداد

الأخ العزيز

الأستاذ الأديب المحقق

جليل العطية

تحية وسلامًا راجيًا لك الصحة والخير باستمرار النشاط المجدي، وإني لعلى صلة ما بوجوه من هذا النشاط المجدي .

ووصل إليّ منك ما كتبه الدكتور ساعاتي عن معجم المطبوعات – السعودية[1]، ولقد تأخرت في الكتابة إليك وشكرك على ما أفضلت، وإني بشوق إلى مزيد من أخبارك آملاً أن تكون كلها فيما يرضيك ويرضي محبيك الكثيرين .. ويا حبذا بشيء من التفصيل عما تعمل وتخطط وعمن اتصلت بهم وعرفت عنهم ... إلخ .

ولعلك تعلم أن المديرية العامة للشؤون

الثقافية بوزارة الثقافة والإعلام قد دمجت بدار آفاق فصار من المجموع :

دار الشؤون الثقافية العامة – رئيس مجلسها الدكتور محسن الموسوي ومقرها مقر آفاق سابقًا .

وقد بدا على الدار الجديدة نشاط ملحوظ في المجلات والكتب وهي تعمل لإنجاز مطلب وزارة الثقافة في إصدار ٤٠٠ كتاب هذا العام، وتستعين على ذلك بإعادة طبع عدد من الكتب تصويراً أو بمنهج جديد مجدٍ هو النشر المشترك على اتفاق مع الهيئة المصرية العامة للكتاب، أو دار توبقال المغربية، بأن تعيد الدار تصويراً كتبًا مصرية أو مغربية مقابل أن تعيد مصر أو المغرب كتبًا عراقية والمشروع رائع ومفيد ويحل كثيراً من إشكالات العراق ولعله آخذ بالتوطد والتوسع .

وبعد؛ فقد قرأت في مجلة "فصول" التي تصدر بالقاهرة وفي عددها الخاص بـ (تراثنا الشعري – العدد الثاني من المجلد الرابع – يناير – ١٩٨٤ ص ص ٢١٧ – ٢٢٥) مقالة لمحمد فتوح أحمد بعنوان «تراثنا الشعري في آسيا الوسطى – استشراق من خلال مخطوطة سلجوقية» هذه المخطوطة في المكتبة الوطنية بباريس، وقد وصفها de Slane في كاتلولوك المكتبة الوطنية الصادر سنة ١٨٨٣ على الصفحة ٥٠٧ ويظهر أن عنوانها : مجموعة قصص ورسائل وأشعار تأليف (مسعود بن نامدار) وأن القسم الشعري منها يستغرق نحو ٩٠ ورقة من أصل ٢٦٩؛ فإن استطعت تصويرها كلها فحسن ، وإن صورت لي قسم الشعر وحده فلا بأس – ولست بالمتعجل أبداً وقد ترسلها لي مع الأستاذ فؤاد التكرلي[٢] عندما يأتي إلى بغداد في المربد السابع في شهر من أواخر العام ١٩٨٦ .

تهمني المخطوطة لصلتها السلجوقية وأكرر – بعد الشكر سلفًا والاعتذار على أية حال – بأني لست متعجلاً أبداً . والمعلومات التي ذكرتها مستلة من مقال مجلة فصول، ويبدو أن الكاتب (محمد فتوح أحمد) يعتمد في كلامه على نسخة مصورة عن نسخة باريس "قدم لها ولف بيليس – سلسلة آثار الآداب الشرقية – موسكو ١٩٧٠ – أن جدّت لك حاجة بكتاب عراقي أو مجلة عراقية فأرجو إخباري .

أرجو للأخ التوفيق مع سلامي على من يرى من الأخوان .

واسلم .

(التوقيع)

علي جواد الطاهر
٩٢٣/ق١٥/٢٥
الجادرية – بغداد

٢ تموز ١٩٨٦

ان عدت للوحاجة بكتاب عراقي أو مجلة عراقية فأرجو اخباري

الأخ العزيز
الأستاذ الأديب المحقق
جليل العطية

تحية وسلاما – راجيا لكم الصحة والخير واستمرار النشاط المجدي

وإني لعلى صلة ما بوجوه من هذا النشاط المجدي

ووصل إلي منذ [illegible] ما كتبه الدكتور سامي مكي العاني عن معجم المطبوعات [illegible]

ولقد تأخرت في الكتابة إليك وشكرك على ما أرسلت

وإن شوقي إلى مزيد من أخبارك آملا أن تكون كلها فيما يرضيك ويرضي محبيك الكثر – وإذا جد الشيء من التفصيل عما تعمل وتخطط ومن اتصلت بهم وعرفت منهم ... الخ

ولعلك تعلم أن المديرية العامة لشؤون الثقافة بوزارة الثقافة والإعلام قد دمجت بدار آفاق عربية المجموع: دار الشؤون الثقافية العامة – رئيس مجلسها الدكتور محسن الموسوي ومقرها مقر آفاق العربية وقد بدأت الدار الجديدة نشاطا ملحوظا في المجلات والكتب وهي تعمل لإنجاز طلب وزارة الثقافة في إصدار ٤٠٠ كتاب في هذا العام وتستعين على ذلك بإعادة طبع عدد من الكتب مصورة أو بطبع جديد مجدد هو النشر المشترك مع أشقائه مع الهيئة المصرية العامة للكتاب أو دار توبقال المغربية بأن تعيد الدار مصورة كتبا مصرية أو مغربية مقابل أن تعيد مصر والمغرب كتبا عراقية. والمشروع رائع ومفيد ويكثر [illegible] من عناوين [illegible] ولعله آخذ بالتوطد والتوسع.

وبعد فقد قرأت في مجلة "فصول" التي تصدر بالقاهرة في عددها الخاص بـ"تراثنا الشعري" - العدد الثاني من المجلد الرابع يناير ١٩٨٤ الصفحات ٢١٧ – ٢٢٥ مقالة لمحمد فتوح أحمد بعنوان "تراثنا الشعري في آسيا الوسطى – استشراف من خلال مخطوطة سلجوقية" هذه المخطوطة في المكتبة الوطنية بباريس وقد وصفها de Slane في كاتالوج المكتبة الوطنية الصادر سنة ١٨٨٣ على الصفحة ٥٠٧ وتغير أن عنوانها: مجموع قصائد ورسائل وأشعار تأليف مسعود بن نامدار، وأن القسم الشعري منها يستغرق نحو ٩٠ ورقة من أصل ٢٦٩ فإن استطعت تصويرها كلها فحسن وإن صورت لي قسم الشعر وحده فلا بأس – ولست بالمتعجل أبدا وقد ترسلها لي مع الأستاذ فؤاد التكرلي عند مجيئه إلى بغداد في موعده السابع في شهر ما أواخر العام ١٩٨٦

[illegible]

[٢]

علي جواد الطاهر ٢٩ من ذي الحجة ١٤٠٦
٩٢٣/ق ١٥/ ٢٥ ٣ أيلول ١٩٨٦
الجادرية - بغداد

الأخ الفاضل العزيز
الأستاذ الأديب جليل العطية
تحية وسلاماً

راجياً أن تكون في صحة وخير واطمئنان.

ولئن انقطعت أخبارك عنّا . كان يصل إلينا بين حين وآخر القليل، وأكثر هذا القليل قائم على الكتاب المخطوط خاصة .

وبعد : وقد تأخرت قليلا - أو كثيراً في الجواب بحثاً عن طلبك من مجموع شعر الخباز البلدي [٣] ، وأنت تعرف شأن المطبوع العراقي إذا مر عليه حين من الزمن .

المهم صوّره لي الدكتور حاتم الضامن ، وها إني ذا باعثه إليك اليوم أو غداً - أرجو أن يصل في الوقت المناسب ويسدّ الغرض المطلوب .

أما بشأن تصوير المخطوطة التي طلبتها ، فإني أولاً غير مستعجل عليها، وإني ثانياً لا أبغي منها على غير الاطلاع، وليس في نيتي أبداً تحقيقها .

وقد شجعني اهتمامك بالعصور العباسية المتأخرة لأعرض فكرة تحقيق هذه المخطوطة، حسب ما يتسع له وقتك ولا أحسبها مجهدة. وإذا كان الشعر صالحاً «للمورد» فإن الحكايات - إن صورتها تصل لمجلة «التراث الشعبي» - ولا تعوزك وسائل النشر .

أرجو أن تكون بخير ، محققاً ما تصبو إليه علماً وأدباً وتحقيقاً .

وسلامي للأخ الدكتور خليل[٤] والأستاذ ضياء خضير [٥] ومن تعرف وأعرف من العراقيين وغير العراقيين .

وهل يلزمك شيء آخر من كتاب أو بحث أو مجلة ؟

وأسلم .

المخلص
(التوقيع)

[٣]

علي جواد الطاهر ٧ -٢-١٩٨٧
٩٢٣/ق ١٥/ ٢٥
الجادرية - بغداد

الأخ العزيز الدكتور جليل العطية
تحية وسلاماً

ورجاء دائماً بالتوفيق والنجاح حاصل، ويبقى النشاط الأدبي الذي أعرفه جيداً وأزداد تقديراً له يوم بعد يوم بحكم الجديد من الأخبار والأعمال - دمت .

وحال منهج «المربد» دون جلسة أدبية ، ولكن لا بأس بالقليل عند امتناع الكثير وندرة الأخبار الأدبية محلياً وعالمياً .

وشكر على رسالتك الرقيقة المؤرخة ٢٨-١-١٩٨٧ .

أما غلاء أسعار الكتب فهو ظاهرة عالمية

كما يبدو وعربية بوجه خاص، ويكفي بعد ذلك توفر الكتاب . أما حقوق المؤلفين فلا ترد في الحساب عادة .

سلامي للأخ الدكتور خليل والأخ الدكتور ضياء .

والدكتور كمال السموري [٦] كما بدا لي، ناشر جيد أو أنه في الأقل أجود من كثيرين عرفناهم وربما هيأ تعدد مكاتبه في بيروت وباريس والشارقة وربما قبرص مجالاً جيداً لتوزيع الكتاب – وإني لكاتب إليه رفقة هذه الرسالة رسالة قد يتسع وقتك لإيصالها إليه – ولو بالبريد لأني لا أملك عنوانه الباريسي، ويبدو أنه غيّر عنوانه القديم .

وشجعتني رسالتك على الطلب، وإن كنت أعلم جيداً مدى الأريحية فيك وحاجتي كتابان عنوانهما رفقة هذه الرسالة – علماً أن الحاجة ليست عاجلة ويمكن أن تمتد إلى أكثر من عام وأقول ذلك صادقاً لا مجاملاً .

كما أعرض صادقاً لا مجاملاً استعدادي التام لأي طلب تذكره من كتاب أو مجلة وقد علمت أن "المورد" احتفت بما قدمت إليها الحنين إلى الأوطان [٧] وقد تراه منشوراً في عدد قريب من أعداد عام ١٩٨٧.

سلامي مرة أخرى للأخوان .

متمنياً لك ولهم الصحة والخير والاطمئنان.

واسلم .

[٤]

علي جواد الطاهر	١٧-٤- ١٩٨٧
٩٢٣/ق ١٥/ ٢٥	تلفون المسكن
الجادرية – بغداد	٧٧٦٨١٠٦

الأخ العزيز

الدكتور جليل العطية

تحية وسلاماً ورجاء دائماً بالصحة والخير والنشاط والتوفيق .

وقد قرأت مقالك [٨] في «عالم الكتب» فاستغربت ، ولم أستغرب هذا الاطلاع ، وهذه المتابعة المتبحرة .

سلامي إليك وإلى الأخوين الدكتور خليل والدكتور ضياء [٩] راجياً لهما كل خير .

شاكراً فضلك في إرسال كتاب DYEYFUS مكرراً بأني حين «أطلب» كتاباً لا أطلبه على وجه العجلة والمضايقة – وإنما لدى الإمكان ومع الراحة، وعليه فلا تضايق نفسك من أجل الكتاب الثاني . وشكراً آخر على قائمة Que Sais - Je [١٠] ومعنى هذا أنك تطمعني في (أن) «أطلب» – لدى الإمكان وعلى فسحة من الزمن – ما يتيسر لك من كاتلوكات دور النشر ففي ذلك وسيلة – من أضعف الإيمان ، للاطلاع على ما يهمني فضلاً عن الاطلاع على حركة النشر.

واخترت من قائمة Que Sais - Je ثلاثة كتب أذكرها حسب أهميتها لي :

1- La créativité (Michel - Lous Rouquette - 1528

2- LéxpLication de textes et La dissertation (Bernard GicQuEL) - 1805

3 - La poeétique (Henri Su-HAMY) - 2311 .

وليس فيها ما يدعو إلى التعجل - رجاء - وحتى «المربد» في أقل تقدير.

كنت قد حدثت السموري عن تحقيقاتكما [١١] ، فإذا فاتحك بالنشر فيحسن أن تشترط المقدمة في المكافأة أو في جزء منها، وقد تلتقي به فتسأله عن سبب تأخره في المجيء إلى العراق وقد وعدني بذلك، وأصحاب المؤلفات الذين أودعوه كتبهم ينتظرونه وينتظرون أخباره .

معرض العراق الكبير [١٢] لم يكن كبيرًا - وهو دون معرض العام (الماضي) بمراحل - بانتظار العام القابل .

واسلم .

[٥]

علي جواد الطاهر ١٧- ٥ - ١٩٨٨

٩٢٣/ق ١٥/ ٢٥ تلفون المسكن

الجادرية - بغداد ٧٧٦٨١٠٦

الأخ الكريم

الدكتور جليل العطية

تحية وسلامًا .. وتهنئة لمناسبة عيد الفطر راجيًا أن يكون بدء خير لك ولنا وللعرب كلهم والبشرية كلها - فقد كفى ما كفى !

وبعد :

فقد تسلمت رسالتك المؤرخة ١٩٨٨/٤/٢٧ وأنا أهم بالكتابة إليك بمثل ما كتبت إليّ .

فلقد تقرر هنا في دار الشؤون الثقافية العامة - إصدار مجلة - قد تكون شهرية - باسم «آفاق الكتاب» وكنت عضوًا في اللجنة الاستشارية لها وشرعنا برسم الخطة ونكاتب أصدقاء الكتاب .

أما مشروعك فلا أشك في أنك درسته من جوانبه كلها - وفيما يصدر في باريس ولندن من كتب عربية أو عن العرب ما يشجع عليه وعلى ضرورة مجلة ثقافية فصلية تعنى بشؤون التوثيق ... الكشاف[١٣] . وأنت المؤهل أو المؤهل الوحيد لذلك، وأقرب مساهمتها وأسرعها ، ما أحسبك تعرفه جيدًا خلال ما أنشر في المجلات السعودية (وخاصة العرب) وما كنت أنشره في «الأديب» البيروتية: ملاحظات على الكتب (ولا يشترط أن تكون هذه الكتب حديثة الصدور - لأن المهم في تنبيه القارئ إلى ما يمكن أن يقع - عادة - في المؤلفات من خطأ، فمثلاً بهذا الذي يراه إزاءه . فإذا كنت ترى هذا النوع من النشاط الكتبي مناسبًا للكشاف أرجو إخباري لأرسل إليك أمثلة منه.

كنت أيام المربد - في جامعة صنعاء، أستاذًا زائرًا، وبقدر ما هيأت لي الزيارة من

فوائد فوتت عليّ لقاء عدد من الأصدقاء حضروا بغداد . ويبدو أن الأخ الدكتور خليل قد شغلته أعماله في جامعة البصرة عن المجيء إلى بغداد وإيصال ما أودعته لي عنده من مطبوعات - وسأكلف أحد الأصدقاء بالاتصال به والسلام عليه .

ومسأله السموري، مسألة أي ناشر لبناني، وهو يعتزم بدء مشروع في نشر الدواوين العربية المنشورة أو غير المنشورة. وعرضت عليه قائمة، منها أسماء الأخوين العطية وأعمالهما وأوصيته - إذا نفعت وصية - بالتزام الكلمة ورعاية الحق . وطلب مني تلفونك في رسالتين بعث إليّ بهما من بيروت - وقلما أرسل ناشر لبناني رسالة إلى مؤلف - ويجئ إبلاغك سلامي دليلاً على التقائكما .

إنه - كما يبدو - جاد في مشروعه، ولا أشك في أنه يمكن أن ينتفع بك إلى مدى كبير، ولكني أقول لكل من يتعامل معه أن يكون حذر، ويشترط تسلم حقه المالي سلفًا - وهو - أي السموري يعد بذلك .

أرجو للأخ التوفيق مع التحية .. والسلام .. والتهنئة .

(التوقيع)

«١٤»

- لعلك علمت خبر إلغاء الدار الوطنية .. وهي باقية .. من أجل تصفية أعمالها .. فقط.

- لقد ذكر السموري في رسالته أنه شحن لي وللمؤلفين العراقيين الذي طبع لهم نسخًا من مؤلفاتهم، وإلى اليوم (١٧-٥) لم يصل إلى الدار الوطنية شيء .

[٦]

علي جواد الطاهر ١٦-٧- ١٩٨٨

٩٢٣/ق ١٥/ ٢٥

الجادرية - بغداد

الأخ الفاضل

الدكتور جليل العطية

تحية وسلامًا راجيًا لك ولمشروعاتك النجاح والتوفيق وللكشاف الظهور بما ينتظر منك ولها .

ويبدو هنا - أن " آفاق الكتاب "- لن تكون كما أردت لها أن تكون .

وأرسل إلى الكشاف ملاحظات على تحقيق (تحرير التحبير) [١٥] آملاً أن تكون مناسبة للكشاف .

وورد في رسالتك عزم إحدى دور النشر على إعادة طبع كتاب البصير[١٦] ، فأرجو صدّ هذه الدار عن المشروع في الوقت الحاضر لأن ذلك لا يرضي وزارة الثقافة والإعلام هنا، في هذا الظرف خاصة، ولتعلم الدار - بعد ذلك - أن للبصير ورثة.

وتفضلت فسألتني عما أحتاج إليه من كتاب فرنسي، والحاجة لا تنتهي، ولكن الغلاء والعملة يخففان من غلوائها إلاّ ما سيكون

من حاجة ماسة جداً . أخبرك بها في حينها. أما الآن - وعلى غير عجلة - فيهمني الاطلاع على أكبر عدد من كتالوكات دور النشر بالفرنسية .

أرجو للأخ الكريم الصحة والسلامة والنجاح له وللكشاف

(التوقيع)

ربما عاد السموري من سفرته أو أسفاره، فأرجو إخباره بأن الكتب التي ذكر أنها أرسلت إلى المؤلفين العراقيين في بيروت ولم تصل حتى الوقت الحاضر، ولعلك تسأله عمّا تم من طبع جديد لي في داره .

أما تعاملك معه - وأنت الخبير - فالمناسب أن يكون على الحقوق مقدمًا .. وأخبرتك أن في مشروعاته الكثيرة طبع سلسلة من دواوين الشعر العربي .

[٧]

علي جواد الطاهر ١٨-١٢- ١٩٨٨

٩٢٣/ق ١٥/ ٢٥ تلفون ٧٧٦٨١٠٦

الجادرية - بغداد

الأخ الكريم

الدكتور جليل العطية

تحية وسلامًا :

وكانت الفرصة سعيدة فعلاً باللقاء والحديث . ولقد أوصيتك - وما أزال - بأن تخفف من هذا الجهد العجيب المتشابك الذي تنوء به العصبة، والتخفيف من أجل التثقيل، وليس من أجل الترف .

وبعد :

فقد كنت قد «كلفتك» باقتناء كتاب La CréaTiviTe من منشورات السلسلة Que Sais - Je ? وقد اتضح أني أملك هذا الكتاب وسأكلفك مجدداً بدل الكتاب الواحد كتابين:

1- Signes, Symboles Mythes - 1605

2- La Science - Fiction - 1425 .

من السلسلة نفسها، وعلى رخاء من الوقت فما شيء هنا بمستعجل شاكرًا الفضل .

مستعدًا لما في المستطاع وما في المستطاع تلبيته ولسماع أحدث أخبارك السارة وأسلم

(التوقيع)

ملاحظة : وعلى المدى البعيد - أذكر اسم كتاب آخر هو :

Bénac (Henri) - Nouveau vocabulaire de La dissertation - Paris - HacheTTe .

وطلب آخر - وقد كثرت الطلبات - وعلى المدى الأبعد : مناهج تدريس اللغة الفرنسية وآدابها في المدارس .. في مختلف المراحل - إن أمكن - وعذرًا .

[٨]

علي جواد الطاهر ٩- ١- ١٩٨٨

٩٢٣/ق ١٥/ ٢٥

الجادرية - بغداد

الأخ الكريم

الدكتور جليل العطية

تحية وسلامًا :

وقد سلّمت شاكرًا رسالتك المؤرخة ٢٦-١٢- ١٩٨٨ وسررت لما توحي به من الوصول بالسلامة ومن ثم استأنف الجد وتشعب الجد في عالم الكتب خاصة .

وشكرًا لجهدك مع الحاج الحبيب اللمسي (١٧) وأنتظر أن يكتب إليّ والمهم لديّ أن أقوم بالتصحيح الأول للبرقات .

أما الطغرائي (١٨) فأحسب أنه لايعدم الناشر - وأني لست بالمتعجل - كما تعلم - ويا حبذا لو اتسع لك الوقت - على غير عجلة بالطبع - لتزويدي صورًا للصفحات التي يرد فيها الكلام على الطغرائي من المخطوطات التي تهيأت لك ولا تتهيأ لغيرك - ولي مثلاً .

وقد تزيد الفضل فضلاً بصفحات أخرى - في فرصة أخرى - بشعراء من العصر السلجوقي أو لديك في الكتاب أسماؤهم وبخاصة الأبيوردي وابن الهبارية .

ونعود للسؤال عن الصحة - صحتك وصحة الأسرة .

والسؤال عن مشروع "الكشاف" وما صدر ويصدر .

وانتظار المربد القابل وقد بدأت استعدادات له منذ الآن .

واسلم

(التوقيع)

الأخ العزيز

لعلك تلتقي بالدكتور السموري.

فتسلم لي عليه

ثم أني كنت قد سلمته كتبًا ليطبعها ولما التقيت بالأستاذ خالد العاني صاحب دار الموسوعات العربية (وأنت تعرفه، له مكتب في لندن، ومكتب في بيروت، غير مكتبه في بغداد) فكتبت معه رسالة إلى السموري ليسلمه ما لم يطبعه أو لم يبدأ بطبعه العاني ليطبعه هو . وقد تم الاتصال بينهما وسلّمه السموري الكتب إلاّ واحدًا هو «التراث والشعر الحر ... في الريادة العراقية» (١٩) ، فإذا كان قد استبقاه عنده، لأنه طبعه أو باشر طبعه أو مقرر طبعه فله ذاك وهو الحقيق به، وإلاّ فأرجو العلم بسبب بقاء هذا الكتاب - الكتيب عنده .

والطلب - كالعادة - غير مستعجل .

واسلم .

علي جواد الطاهر
٩٤٣/ق١٥/٢٥
الحارثية - بغداد

١٩٨٩/٨/٩

أخي الأكرم
الدكتور جليل العطية
تحية وسلاما

وقد سلمت شاكرا رسالتك المؤرخة ٢٦/١٢/١٩٨٨ وسررت لما تنوي من الوصول بالسلامة وبما تم استئناف الجد وتشعب الجد في عالم الكتب خاصة وشكرا لجهودك مع الحاج الحبيب اللمسي واستغرب أن يكتب إليك والعلم لدي أن أقوم بتصحيح الأولى للبروفات

أما الطغرائي فأحسب أنه لا يعدم الناشر، وإني لست بالمتعجل - كما تعلم - ويا حبذا لو اتسع لك الوقت - على غير عجلة بالطبع - لتزويدي صورة للصفحات التي يرد فيها الكلام على الطغرائي من المخطوطات التي تهيأت لك ولا تتهيأ لغيرك - ولي مثلك. وقد تريد التفضل فضلا بصفحات أخرى - في فرصة أخرى - تغنيان [illegible] العماد السوقي - لا تعدم في الكتاب إحالاتهم في مجاميع الأبيوردي وابن الهبارية

ونعود للسؤال عن الصحة، صحتك وصحة الأسرة والسؤال عن مشروع الكشاف وما صدر وسيصدر

وانتظار البريد القابل وتوجيه تحياتي إلى سعدات ثم منذ الآن.

والسلم علي

الأخ العزيز
لعلك تلتقي بالدكتور السـامرائي
فتسلم لي عليه

ثم إني كنت قد سلمته كتاباً ليطبعه، ولما التقيت الأستاذ خالد العاني صاحب دار الموسوعات العربية (دار نشر، له مكتب في لندن، والمكتب في بيروت عند مكتبه في بغداد) فكتبت معه رسالة إلى السامرائي ليسلمه ما لم يطبع أو لم يبدأ بطبعه إلى العاني ليطبعه هو. وقد تم الاتصال بينهما وسلم السامرائي الكتب إلا واحدا هو «التراث والشواهد ... في الريادة الواقعية» فإذا كان قد استبقاه عنده لأنه طبع أو باشر طبعه أو مقرر طبعه فله ذلك وهو الحقيق به، وإلا فأرجو العلم بسبب بقاء هذا الكتاب - الكتب عنده - والطلب - في العادة - غير مستعجل. والسلم

[٩]

علي جواد الطاهر ٢٨-٢- ١٩٨٩
٩٢٣/ق ١٥/ ٢٥ تلفون ٧٧٦٨١٠٦
الجادرية - بغداد

الأخ العزيز الدكتور جليل العطية

تحية وتقديراً وإعجاباً دائماً بالجهد والاهتمام وحب الكتاب - هكذا، هكذا وإلاّ فلا .

ولقد تسلمت شاكراً مسروراً رسالتك المؤرخة ١٤-٢-١٩٨٩ وسرني اهتمامك بفوات المؤلفين[٢٠]، ورضا عنه وهو المنتظر .

ويا حبذا لو زودت من يأتي بالتجربة الثانية للتصحيح إلى بغداد برقم تلفوني (٧٧٦٨١٠٦) ويكفي أن يتصل لنخف إلى حيث يقيم أما **المقدمة** فأحسب أن المقدمة التي تصدرت المخطوطة - كافية لتنقل إلى الإنكليزية - مثلا - فليس لديّ أكثر منها - وليس لديّ نسخة منها أو من المخطوطة . وما سكبته في المقدمة هو المطلوب - ولابأس بحذف فقرة أو فقرتين وجملة وجملتين طلباً للاختصار .

اسمي هكذا :

ALi JAWAD AL - TAHIR
FE WAT AL - MU' LLIFEEN

وبعد :

تراسلنا مع السموري، وتسلم خالد العاني الكتب منه وتعاقدنا على طبعها وهي :

١- مقدمة في النقد الأدبي ط٤.
٢ - منهج البحث الأدبي ط ٨ .
٣ - كتب وملاحظات (وهو من نوع فوات الوفيات، ونبحث له عن اسم آخر) .

ديوان ابن هرمة [٢١] في خدمتك، وربما عبدالصمد بن المعذل [٢٢] .

وحسين مردان [٢٣] بانتظارك : أتفضل أن أرسلها إليك وإني لحاضر بالطبع ؟

يا حبذا لو صورت لي المساجلة بين الحيدري والمانع [٢٤] واحتفظت بها إلى الوقت المناسب .

- الاستعدادات للمربد قائمة: رئيس اللجنة المرسومي وكيل الوزارة نائب الرئيس الأستاذ حميد سعيد .
- توّجه دار الشؤون الثقافية اهتمامًا خاصاً بنشر التراث .
- عاد الأستاذ طراد الكبيسي إلى مجلة «المورد» رئيساً لتحريرها .
- سيقام المعرض الدولي للكتاب في ١٥ - ٣ .
- مدير الدار الوطنية هو سامي الموصلي .
- وتقيم دار الشؤون الثقافية في الوقت نفسه ندوة للنشر - لعلها للنشر المشترك .
- وما أخبار الكشاف ؟

تحياتي وتحيات الأسرة لك وللأسرة الكريمة .

واسلم .

(التوقيع)

ملاحظات :

- سأحصل على ما جاء في سير النبلاء عن «الطغرائي» .
- كيف يرد اسم الدكتوراه الفخرية – واسم حاملها ؟
- كان في زماننا يصدر ويباع في الأكشاك دليل أسبوعي لباريس باسم : أسبوع باريس . La Semaine de PARIS فإذا كان مستمراً على الصدور، أو صدر بديلاً أسبوعياً له فأرجو الحصول على أية نسخة منه والاحتفاظ بها لوقت يناسبك .
- لمناسبة الاحتفالات بالثورة الفرنسية قد يعاد نشر قصيدة «المارسليز» والحديث عن ظروف نظمها – فإذا وقع لك ذلك، فأرجو الاحتفاظ به إلى الوقت المناسب كذلك ، وقد يحصل ذلك في عدد يحتمل أن تخصصه للثورة المجلة نصف الشهرية La QuinSaine أو المجلة الأدبية LA MAGAZINE LITTERAIRE إنها

اقتراحات في الممكن ، وليست لوزام بالطبع

La Marseilleuse

نظمه : Rouget de L' IsLe

[١٠]

علي جواد الطاهر ٤-٧- ١٩٨٩

٩٢٣/ق ١٥/ ٢٥

الجادرية – بغداد

الأخ الكريم الدكتور جليل العطية

تحية وسلامًا ... وقد سلّمت اليوم رسالتك المؤرخة ٢٧- ٦ – ١٩٨٩ وأنا بصدد الكتابة إليك .

وكنت قد كتبت إلى الشيخ الجاسر[٢٥] أخبره خبر المقالة . ولي عنده أكثر من مقالة، وعد بنشرها تباعًا في مجلته الرائعة .

وبالمناسبة وعلى الرغم من الثمانين التي ينهض بها والمؤلفات والتحقيقات و «العرب» .. فقد أصدر «الفهارس العامة» لمجلة العرب في خلال ثلاثة وعشرين عامًا .

أما عن «فوات المؤلفين» فقد عاد إلى بغداد «زهير بعلبكي» [٢٦] وخابرني وأوصلته إليه وأخذه معه منذ أكثر من شهر .

ونسيت أن أرفق مع التعريف بالكتاب الذي طلبه اللمسي، وأنك واجده هنا، وقد تتهيأ فرصة لإيصاله والإفادة منه .

أما عنوان دقيق يقابل «فوات المؤلفين» باللغة الفرنسية فصعب أو استحال الوصول إليه، وكان الحال أن يكتب تحت العنوان العربي بحروفه اللاتينية التي هي:Fewat al - Mu' illifeen - شرح للعنوان هكذا – ولابأس بالفكرة : (Ce que les auteurs avaient dü au pu Faire) .

شكرًا على الحكم الذي يسرني علي ما أكتب ، والحقيقة أني أقصد إلى شيء من الرشاقة في حدود الممكن دون تضحية بالفائدة . وإني لآنس وأفيد عما ترسله إلى «ألف باء» [٢٧] .

لعلك وقعت على المارسييز (المارسليز) بلغته الفرنسية .

أحاول أن أنتهي هنا من النظر من آخر صورة لكتاب «فوات المحققين» وقد تجده صادرًا عند مجيئك في «المربد» .

أعاد ماهر كيالي [٢٩] طبع «مقدمة في النقد الأدبي» و«منهج البحث الأدبي» دون إخباري وقد تعاتبنا وفي انتظار حقوق المؤلف .

- جاسم المطير[٣٠] طريح الفراش منذ أكثر من شهر لجلطة [٣١] قلبية عنيفة .

- وقد تزيد عندك طوابع بريدية مكررة فأصغر الأولاد هنا يجمع ويهوي ويترصد البريد ليحظى بطابع !

أرجو لك وللأسرة كل خير واسلم .

(التوقيع)

[١١]

علي جواد الطاهر ١٩- ٨- ١٩٨٩

٩٢٣/ق ١٥/ ٢٥

الجادرية - بغداد

الأخ الكريم

الدكتور جليل العطية

تحية وسلامًا ... لك وللعائلة الكريمة . راجيًا أن تكونوا جميعًا بخير واطمئنان .

وقد تسلمت شاكرًا رسالتك المؤرخة ٣-٨-٨٩ مثقلة من الأخبار على ما يسر .

وعذرًا عما يكلفك به الحاج اللمسي من إعداد فهارس «فوات المؤلفين» ولو أرسله إليّ لكفيتك مؤونة التعب .

وشكرًا على ما تطوعت به وشكرًا على إرسال «المارسييز» .

وكنت قد كلفتك يومًا باقتناء كتاب من تأليف Hénri Benac من مطبوعات Hachette بعنوان Nauvea Vocabulaire de La dissertations Littéraire فقد كنت أضعت هذا الكتاب .

واليوم قد وجدته فانتفت الحاجة إليه .

كان الكتاب في طبعته المجددة سنة 1974، فإذا كان قد صدر في طبعة جديدة مزيدة منقحة - بعد ذاك - فلا بأس باقتنائه - علمًا أن الطبعة الجديدة التي امتلكها تقع في 220 صفحة من القطع الصغير.

مجرد اقتراح وإلاّ فقد اكتفيت بالطبعة التي بين يديّ .

- إذا وقع في علمك كتاب جديد للمصطلحات الأدبية فأرجو اقتناءه لي ، وكذلك إذا وقع كتاب عن الأدب السوفيتي (غير المنشور سابقًا في سلسلة Que Sais - Je ?) .

ويهمني كثيرًا أن أحصل على أي كتاب فرنسي يتناول موضوع الواقعية الاشتراكية (الأدبية) ببحث علمي Réalisme Socialiste وأحسب أن البحث عن البنيوية Structuralisme قد استقر وبلغ درجة التأمل العلمي في بيان ما لها وما عليها (في الأدب) ولعلك وقعت على كتاب منها في هذا الباب (غير المنشور سابقًا Que Sais - Je ?) .

وقد تتفضل بإرسال مجموعة مختارة من الكاتلوكات .. الأدبية خاصة .. «لاتخلو» طلباتي من مبالغة، ولكن ما أعرفه فيك من حب للكتاب وأريحية، ولأن طلباتي ليست ملزمة أو عاجلة .. تخفف من المبالغة .

هل صدر كتاب جديد للأدب الفرنسي في القرن العشرين، ولاسيما النصف الثاني من القرن؟.

لعلك حصلت على بعض الأعداد الخاصة من المجلات الفرنسية التي صدرت عن الثورة الفرنسية، ومنها عدد لمجلة La QuinzAine .

لا بأس بأن نخرج كثيراً - أو قليلاً - من التزمت فأقول إني أعرف أن الكتب الفرنسية مرتفعة الثمن وأنك تقتنيها بعملة صعبة - وعليه فإن واجبي أن أعرف ذلك وأستعد للعملة الصعبة وأني لكذلك.

لي في المطبعة هنا - دار الشؤون الثقافية : فوات المحققين [٣٢] ، وقد انتهيت من تصحيح البروفات ولكن الأمور تسير ببطء عجيب (وغير عجيب) .

رأت «دار المعرفة» للنشر والتوزيع عملها وأصدرت كتابها الأول للدكتور جلال الخياط .

- والدار شركة مساهمة من أبرز مؤسسيها الدكتور عصام عبد علي .. ومنهم «أبو حيدر»، الذي كان مديراً للنشر في دار الشؤون الثقافية والدار تستعد لشراء مطبعة .

- مدير النشر في دار الشؤون الثقافية هو الأستاذ باسم عبدالحميد حمودي ولكن مطبعة الدار تتحكم كثيراً في المسيرة .

- سأبلغ تحيتك للشيخ حمد الجاسر، ولعلك علمت أنه أصدر من عمله فهرساً للعرب خلال ٢٣ سنة .

- كان التوزيع متلكئاً بين دار الشؤون الثقافية والدار الوطنية، وقد قر القرار على تولي الدار الوطنية لتوزيع مطبوعات دار الشؤون وتأمل أن تُرى مطبوعات دار الشؤون في السوق .

- المطير[٣٣] خرج من المستشفى ولكنه ملازم بيته بطلب من الطبيب، فقد كانت جلطته ضخمة فيما يبدو.

وإلى اللقاء

واسلمو

(التوقيع)

[١٢]

علي جواد الطاهر الإثنين ٤ كانون أول ١٩٨٩

٩٢٣/ق ١٥/ ٢٥ تلفون ٧٧٦٨١٠٦

الجادرية - بغداد

الأخ العزيز

الدكتور جليل العطية

تحية وسلاماً

راجيا أن تكون بخير مستعداً للسفر على أتم أهبة مصحوباً بالسلامة مع الحل والترحال.

وبعد :

فهذه مادة حسبتها تناسب مجلة «الفكر العربي [٣٤]» التي حدثتني عنها؛ فإن كانت كما حسبت وقبلتها المجلة مادة فبها وعليها . وإلاّ

فأرجو نزع الورقة المستطيلة للعنوان وإحلال الورقة المستطيلة المستقلة بعنوان جديد هو (وأنت تقرأ ...) والتفضل بإرسالها إلى الفيصل هكذا :

الأستاذ الأديب علوي طه الصافي[٣٤ مكرر]

دار الفيصل

ص . ب (٣)

الرياض ١١٤١١

المملكة العربية السعودية

أما طلباتي (المزعجات) فأكرر أنها لا تمتد إلى الكتب الكبيرة أو المفصلة وإنما تفضل المركز المختصر القائم على المقرر المفروغ منه كما هو شأن سلسلة Que Sais Je - أو سلسلة Colin - وأي طلب لايعدّ مستعجلاً أو ما أسهم فيه عدة مؤلفين كما في الكتاب التالي :

Théorie Litteuare الصادر عن :

PreSSeS universiTaires de France

من سلسلة Que Sais - Je قطع الجيب و

La STYLisTique تأليف Georges MoL-iNiE ورقمه 646

والكتابان مهمان – ولكن دون عجلة من الأمر.

ملاحظة: ومن العجيب أني أملك كتابًا من السلسلة نفسها وبعنوان الكتاب نفسه ورقمه كذلك .. ولا يختلف فيه إلاّ المؤلف، أن مؤلف النسخة التي أملكها هو Pierre Guiraud

ويبدو لي أن السبب

هو أن يحل الكتاب الجديد

محل الكتاب القديم الذي لن يعاد طبعه .

واسلم

(التوقيع)

« ٣٥ »

ملاحظة : أعطيتك عنوان رائد لا من باب الاحتياط وإلاّ فإن لدى إمكان إيصال حق المؤلف إلى المؤلف يكون ذلك الأنسب .

وقد يتهيأ بين الكاتلوكات المقبلة – دليل منشورات Armand CoLin

[١٣]

علي جواد الطاهر ٤ – ١ –١٩٩٠

٩٢٣/ق ١٥/ ٢٥

الجادرية – بغداد

الأخ العزيز

الدكتور جليل العطية

تحية وسلامًا راجيا أن تكون في صحة وخير، أنت والأسرة الكريمة، متغلبًا على مشكلاتك التي هي مشكلة الحياة .

وكيف الأحوال ؟

وبعد: فقد تفضل الحبيب اللمسي فوصلني منه هذا اليوم نسختان من الكتاب، فأنت وهو مشكوران بالطبع – ولكن المفاجأة في الأمر أن يصدر الكتاب بعنوان «فوات

المحققين»[٣٦] مع أن اسمه أصلاً «فوات المؤلفين» وهو العنوان الذي يطابق المادة التي يحتويها وهي فوات على مؤلفين ألّفوا، وليست فواتًا على محققين حققوا كتب غيرهم من القدماء.

وكانت المراسلات كلها – بدءًا بالتفويض فيما هو في ذهني ونفسي وانتهاء برسم العنوان فرنسيًا FEWAT AL - MU' LLFEEN فكيف جرى الذي جرى ؟

وتنظر المقدمة كذلك حيث يتكرر اسم «فوات المؤلفين» .

إن «فوات المحققين» كتاب آخر لي وقد ورد الإعلان عنه في الكتاب نفسه لدى تعداد كتب «المؤلف» في المطبعة ... فوات المحققين. وهو فعلاً في المطبعة هنا بدار الشؤون الثقافية العامة ، وعلى أبواب الصدور . وحولت دار الغرب ما رسمه مؤلفين إلى ما رسمته هي: المحققين : AL - MUHEQQIAEEN في الغلاف الداخلي من الأخير (اليسار) .

أرجو التفضل بالعلم والعمل على استدراك الحال – وما العمل؟ فقد اخترنا هذا الطريق، وما في هذا الطريق غير ما يتعبنا ويتعب غيرنا – ونعزي أنفسنا بالمعنويات !

ونعود إلى الطريق – وأنّى لنا الخروج عنه – ونسأل عما جدّ لك ، وقد علمت أن دار الشؤون الثقافية هنا لن تقبل جديدًا من المؤلفين والمحققين قبل تموز ١٩٩٠، ولكنها عملت إلى جوار ذلك أن خصصت (٥٠) عنوانًا[٣٧] من التأليف والتحقيق تكلف أصحابها تكليفًا فلعلك تذكرهم بكتاب محقق لك ليبعثوا لك التكليف.

ولعلك تجد الفرصة لاسترجاع نسخة كتاب الطغرائي من الحبيب اللمسي، وتجد فرصة أوسع لتصوير ما عثرت من مادة عن الطغرائي خاصة من شعراء العصر السلجوقي في المخطوطات التي تهيأت لك .

أرجو للأخ العزيز الطمأنينة والتوفيق .

وعذرًا عما قد أكون فيه سببًا في زيادة الأتعاب .

مع التحيات

واسلم

(التوقيع)

[١٤]

علي جواد الطاهر ٢-٢-١٩٩٠

٩٢٣/ق ١٥/ ٢٥ تلفون ٧٧٦٨١٠٦

الجادرية – بغداد

الأخ الكريم

الدكتور جليل العطية

تحية وتقديرًا وسلامًا وشوقًا إلى اللقاء والأحاديث والكتب مطبوعها ومخطوطها، قديمها وحديثها، عربيها وفرنسيها – الكتاب متعة والحديث عن الكتاب متعتان .

وشكرًا

فقد وصلت إليّ اليوم نسختان من العنوان المعدل أو الذي أرجع إلى أصله : فوات المؤلفين.

وأسأل عن أخبارك .

وإذا لم أبلغك في حينه شكري على الصورة (٣٨)، فإني مبلغك إياه «قضّه» وقد عدت إليها أو عادت لي اليوم .

وإذا لم أبلغك شكر «إربد» (٣٩) على الطوابع – وشكر للمرسلة الكريمة بنت الكريم فلأنه عزم على تهيئة عدد مناسب من الطوابع يقابل الهدية ببعض منها . إنه من الهواية بمكان، ولديه مجموعة جيدة ، وقد يلتقيان ليطلعا على ما لدى الاثنين .

كتبت – أو أكتب غداً – إلى دار الغرب الإسلامي في بيروت بعنوان الأخ الحبيب اللمسي أرجوه إرسال نسخ المؤلف من «فوات المؤلفين» بالطريقة التي يريدها، ولو على دفعات في البريد .

كيف أخبارك وأحوالك ؟ وقد ذكرتُ لك من قبل قرار «دار الشؤون» بتحديد ما تطبعه، وقد علمت أخيراً أن الأمر بوقف – مؤقت – بطبع الجديد والتوجه للتراث فقط. وهكذا لم يبق في المطبعة ولم يقدم إليها غير «التراث».

كما أن الدار تعاني من المجلات وكثرة الرجوع حتى أن الوزارة أعادة النظر وربما سدّ عدد منها إذا لم يهيئ لنفسه الانتشار، وبات يخشى على «المورد» (٤٠) ولكني أشك أن يصيبها توقف وأحسب أن السبب سوء التوزيع .

واسلم مع التحيات .

(التوقيع)

[١٥]

علي جواد الطاهر ٣٠- ٥-١٩٩٠

٩٢٣/ق ١٥/ ٢٥

الجادرية – بغداد

الأخ الفاضل الدكتور جليل العطية

تحية وسلاماً

ورجاء دائماً بالصحة والخير لك وللأسرة الكريمة والنشاط الأدبي المتصل إنتاجاً ومحوراً لعالم النشر .

وقد تسلمت رسالة من الأخ الحبيب اللمسي يخبرني فيها بإرسال عشر نسخ من «فوات المؤلفين» ويطلب إخباره بوصولها – والحقيقة أنها وصلت منذ مدة غير قصيرة وأخبرته بوصولها برسالتين واحدة إلي بيروت وواحدة إلى تونس – ومع هذا كتبت اليوم جواباً عن رسالة إلى بيروت، لأنه يطلب ذلك – وإن كانت رسالة قد صدرت من بريد باريس – فإذا كان في باريس ورأيته فأرجو إخباره بوصول النسخ العشر ليرسل – كما أشار نسخ أخرى. ولعلك تفاتحه بشأن حقوق المؤلف المادية، ولعلك تتسلمها منه لتحملها معك إلى بغداد فقد شرعت الاستعدادات «للمربد» المنتظر .

وتذكّره – كذلك – بنسخة الطغرائي(٤١) – وأذكرك بما ذكرته لي من ورود معلومات عنه في مخطوطات وقفت عليها وقد تصحبها معك .

مما صدر ببغداد عن الدار الوطنية جزء من

علي جواد الطاهر
٩٢٣/ق١٥/٢٥
الحارثية - بغداد

٣٠/٥/١٩٩٠

أخي الفاضل الدكتور جليل العطية
تحية وسلاماً...
ورجائي دائماً بالصحة والخير لك ولأسرتك الكريمة
وأنت [illegible] المتصل إنتاجاً ومحورة لعالم النشر

وقد تسلمت رسالة من الأخ الحبيب الكلمسي يخبرني فيها بإرسال عشر نسخ من "فوات المؤلفين" ويطلب إخباره بوصولها — والحقيقة أنها وصلت منذ مدة غير قصيرة وأخبرته بوصولها برسالتين أحدها بالبريد والأخرى بيد الأخ التونسي — ومن هنا كتبت اليوم جواباً عن رسالته بالبريد، لأنه يطلب ذلك وإن كانت رسالته قد صدرت من بريد باريس — فإذا كان في باريس ورأيته فأرجو إخباره بوصول النسخ العشر لدي كما أشار — ولعلك تفاتحه بشأن حقوق المؤلف المادية، وتحملها معك إلى بغداد ولعلك تسلمها عنه.

فقد شرعت الاستعدادات للمربد المنتظر، وتذكر كذلك نسخة الطغرائي — وأذكرك بما ذكرت لي من ورود معلومات في مخطوطات وقفت عليها، وقد تصحح بعض [illegible].

مما صدر ببغداد عن الدار الوطنية جزء من كتاب سبط ابن الجوزي "مرآة الزمان" يتناول العصر البويهي مع ١١ ـ ٣ [illegible] — لعلك تعرف محل الكتاب الذي أصدرته دار الرسل لسبط ابن الجوزي (أنس الجليس) لأطلع عليه وأفيد منه وأعيده إليك.

جرى هنا تغيير في رئاسات التحرير للمجلات باسم [illegible] أعيد الحلو [illegible] إلى المورد، نقل العلاف إلى الوزارة، ستصدر المجلات — مؤقتاً — بدون أسماء رؤساء تحرير حتى يستقيم الأمر.

أما صلتي بالبحث عن جديد [illegible]، إلا عمل [illegible]، ولعلك اتصلت بالدكتور الفحام أو الدكتور عدنان الخطيب، فقد طال انتظار الجواب.

سررت [illegible] بما كتب [illegible] في "مجلة الجامعة" [illegible] جديدة أحسب أنه [illegible] بأن يستخلص الكاتب عناصر النقاد من مجلدات [illegible] يدعو الكتاب إلى أمثالها.

هل وضعت [illegible] لدى [illegible] من [illegible] بديع [illegible] الهمذاني [illegible].

وما زال إتقالك بالعلاقات [illegible] ومعها الكتالوكات
زدنا من أخبارك

والسلم
[توقيع]

كتاب سبط ابن الجوزي[٤٢] – مرآة الزمان – يتناول العصر البويهي مع دراسة مستفيضة.

لعلك تصحب معك الكتاب الذي أصدرته دار الريس لسبط ابن الجوزي (أنيس الجليس)[٤٣]، لأطلع عليه وأفيد منه وأعيده إليك .

جرى هنا تغيير في رئاسات التحرير للمجلات الرسمية :

- أعيد «العلوجي» إلى المورد .
- نقل «العلاق» إلى الوزارة .

ستصدر المجلات – مؤقتًا – بدون أسماء رؤساء تحرير حتى يستقيم الأمر .

أين وصلت بالبحث عن خريدة بلاد العجم ؟ [٤٤] ، أنه عمل ينتظرك ، فقد طال انتظار الباحثين ولعلك اتصلت بالدكتور الفحام [٤٥] أو الدكتور عدنان الخطيب[٤٦].

سرني استمتاعك بما كتب في مجلة «عالم الكتب» عن «مجلة الجامعة» لأن هذه محاولة جديدة أحسب أنها مجدية بأن يستخلص الكاتب عناصر البقاء من مجلات مضت. أرجو أن تكون مثلا يدعو الكتّاب إلي أمثاله.

هل وقعت على مخطوطة لدرة التاج من شعر ابن الحجاج من اختيار بديع الزمان هبة الله الأسطرلابي [٤٨]. ربما كان ذلك في كمبردج ضمن مجموعة ؟

وما زال إثقالي بالطلبات الفرنسية كما هي – ومعها الكتالوكات زدنا من أخبارك .

واسلم .

(التوقيع)

[١٦]

علي جواد الطاهر ١٩- ٦-١٩٩٠
٩٢٣/ق ١٥/ ٢٥
الجادرية – بغداد

الأخ العزيز

الدكتور جليل العطية

سلامًا وتحية وتهنئة بالعيد وشكرًا وانتظارًا للقاء .

وقد تسلمت اليوم رسالتك المؤرخة ١٢-٦-١٩٩٠ .

وشكرًا خاصًا في جهدك لاعادة – أو استعادة – الطغرائي [٤٩] وبانتظاره وانتظار ما تبذل من جهد آخر لتصوير صفحات من مخطوطات تنفع في درس الطغرائي ... وزيادة كلام يقنع الناشرين بإعادة الطبع .

وأعرف أن «اللمسي» مستقيم وأمين ويكفي ما حدثتني عنه وما أسمعه من آخرين .

وإنما كتابتي بشأن حقوق المؤلف من معنى التذكير وسنوح الفرصة لإيصال المبلغ إلى المؤلف.

وإنما أشرت إلى «الجليس الصالح» لتصوري أن يكون فيه ما ينفع العصر السلجوقي وشعرائه ليس غير، فإذا لم يصح تصوري فلا تثقل نفسك بإحضاره . قيل وردت فيه قصيدة :

مزجنا دماء بالدموع السواجم .

ولعلي أخبرتك بأن الدار الوطنية شرعت في النشر، وأصدرت في التراث :

من «مرآة الزمان في تاريخ الأعيان» [٥٠]

٣٤٥ – ٤٤٧ – دراسة وتحقيق جنان جليل محمد الهموندي .

ولي عليه ملاحظات قدمتها إلى مجلة «المورد» [٥١] .

تعلم أن الدكتور شكري [٥٢]، توفي في المدينة المنورة، ودفن هناك وكان «موظفًا» في رابطة العالم الإسلامي – فيما أذكر – .

وسعيك إلى الخريدة أرجو أن يكون موفقا . ولعلي أخبرتك أن الدكتور يحيى الجبوري [٥٣] عاد منذ شهور عدة إلى بغداد، وهو مقيم فيها حتى يتهيأ له عمل يتعاقد عليه، سأسأله إن كان قد أحضر المخطوطة – أو بمعنى أدق مصور مصورة المخطوطة معه .

وتعلم أني صورت ذات يوم قطعة من الخريدة[٥٤] ، هذه وهي الآن لدى المجمع العراقي.

وتعلم أن لمجموع الخريدة في أقسامها المختلفة مختصر لعلي رضائي – أحسب أن في المجمع العراقي نسخة مصورة والأصل في تركيا . وربما وجد لها مختصر آخر ومن يدري فقد يكون شرّ المختصر ذا نفع خاص بإزاء المجلدات المتعددة الضخم للأصل .

وقد قرأت أخيرًا في كتاب «المصدر الأدبي» للدكتور أحمد سيد محمد ص ٨٠ :

ومن عناية القدماء بالكتاب – كتاب الخريدة – أنهم لخصوه أكثر من مرة . وما يزال أحد ملخصاته المخطوطة (عود الشباب أو الشهاب بطرد الذباب) لعلي بن محمد المعروف برضائي الروحي المتوفى قاضيًا بمصر سنة ١٠٣٩هـ موجودًا بمكتبة إستنبول ومكتبة برلين .

من أخبارنا – ولعلي وصفت لك ما أمر به السيد وزير الثقافة من إعفاء رؤساء تحرير المجلات، والذي جرى أخيرًا :

١ – إعادة باسم حمودي إلى رئاسة تحرير التراث الشعبي .

٢ – إسناد «المورد» إلى الأستاذ موسى كريدي إضافة إلى الموسوعة .

٣- صدرت الأقلام بغير اسم لرئيس التحرير .

٤ – علي بدر سالم (؟) رئيسًا للطليعة الأدبية.

٥ – وعين الأستاذ يحيى الدين إسماعيل للثقافة الأجنبية مع بقائه (ولو مؤقتًا) في الوزارة .

٦ – والمفروض أن يتولى الأستاذ طراد الكبيسي رئاسة تحرير الأقلام وكالة وبقى د . علي جعفر العلاق بدون وظيفة معينة .

عين السيد خضير عباس اللامي مديرًا للنشر، وهو فيما يبدو حازم جعل همه طبع مالم يطبع أو تلكأ، وهو كثير جدّاً دون قبول مخطوطات جديدة حتى إشعار آخر.

القرار الجديد الذي نفذ في الايفاد لدعوة المدعوين إلى «المربد» ألاّ يسافر موفد إلى أوربة أو أميركة .. واقتصر الموفدون إلى الأقطار العربية :

– حميد سعيد إلى اليمن .

- سامي مهدي إلى الجزائر .
- حاتم الصكر إلى السعودية .
- محسن الموسوي إلى تونس .
- عائد خصباك إلى ليبيا .

أما الآخرون في أوربة وغيرها فترسل أسماؤهم إلى السفارات العراقية هناك .

لعلك تتذكر ما رجوت حصوله من أشياء فرنسية - والرجاء مازال قائما ولا سيما عما يصدر - ولو من مقالات - عن مصير الواقعية الاشتراكية ولا عجلة إلى الكتالوكات، لأن المهم الاطلاع في أي وقت .

أنتظر أن يصدر «فوات المحققين» (٥٥) خلال الأسابيع المقبلة .. ولابأس في حالة الإمكان تزويدي صورة للعقد مع اللمسي للإفادة منها في المستقبل .

سلامنا إلى الأسرة الكريمة

واسلم

(التوقيع)

الهوامش

١ - يحيي محمود بن جنيد «الساعاتي»، سعودي أستاذ المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية - الرياض، خبير في شؤون التوثيق والمكتبات - رئيس تحرير مجلة «عالم الكتب» الفصلية التي تصدر عن «دار ثقيف للنشر والتأليف» - الرياض.

- **معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية** تأليف علي جواد الطاهر، ط١: جزأن بغداد - المكتبة العالمية - ١٩٨٥م ٠- ط٢ : أربعة أجزاء بإشراف حمد الجاسر - دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

- وليحيى محمود ساعاتي : علي جواد الطاهر ومعجم المطبوعات : **جريدة الرياض** : ٢١ أكتوبر ١٩٨٥م.

٢ - فؤاد التكرلي : قاص وأديب عراقي كان يقيم في باريس وهو اليوم مقيم في تونس .

٣ - **شعر الخباز البلدي** - تحقيق صبيح رديف - بغداد - ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

٤ - خليل إبراهيم العطية : أستاذ جامعي، له نحو ١٥ كتاباً معظمها في التراث الأدبي واللغوي، كان في حينه منتدباً للتدريس في الجزائر وهو حالياً يدرس في الجامعة المستنصرية في بغداد . وستتكرر ذكره في الرسائل اللاحقة .

٥ - ضياء خضير : قاص وأستاذ جامعي عراقي أقام في باريس عدة سنوات حيث أعد رسالة علمية في جامعة السوربون تتناول الأدب العربي - الفرنسي المقارن وهو اليوم يدرس في جامعة بغداد .

٦ - كمال السموري : ناشر لبناني صاحب دار الرائد العربي - بيروت .

٧ - الحنين إلى الأوطان تأليف محمد بن سهل بن المرزبان الكرخي . البغدادي (القرن الرابع الهجري) تحقيق جليل العطية: المورد: المجلد السادس عشر الجزء الأول - ص ١٢٩ - ١٧٤ - ربيع ١٩٨٧م .

عالم الكتب - ط١: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م - بيروت - ١٣٤ص .

٨ - الأجوبة المسكتة لابن أبي عون : **عالم الكتب** المجلد الثامن : العدد الثالث : (محرم ١٤٠٨هـ /

١٩٨٧م، ص ٣٧٠ - ٣٧٤) .

٩ - لاحظ الهامشين: الرابع والخامس أعلاه .

١٠- Que SAis - Je? أي ماذا أعرف مجموعة ثقافية تصدرها دار صحافة الجامعات الفرنسية Presses uniVerdefrance . أنشأها بول أنجولش AngorLvent سنة ١٩٤١م . ترجمت طائفة منها إلى أربعين لغة بينها العربية - وزعت أكثر من مئة وستين مليون نسخة صدر منها لغاية أواخر ١٩٨٧م نحو ثلاثة آلاف وثلاث مئة عنوان في ميادين المعرفة الإنسانية شتى .

١١- أي: خليل إبراهيم العطية وجليل العطية وسيتكرر في الرسالة الخامسة .

١٢- معرض العراق للكتاب كان يقام سنوياً في الربيع على أرض معرض بغداد الدولي.

١٣- **الكشاف** : مشروع مجلة توثيقية لم يكتب له التحقق.

١٤- الدار الوطنية: مؤسسة رسمية تابعة لوزارة الثقافة والإعلام العراقية تعنى بالتوزيع والنشر ولاتزال قائمة .

١٥- **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن** لابن أبي الإصبع (٥٨٥ - ٦٥٤هـ) تحقيق حفني محمد شرف ، منشورات المجلس الأعلي للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - الكتاب الثاني - القاهرة .

١٦- محمد مهدي البصير (١٨٩٦ - ١٩٧٤م) عالم بالأدب وارتبط اسمه بثورة ١٩٢٠م ضد الإنجليز والكتاب المقصود: (تاريخ القضية العراقية) صدر أول مرة في جزأين ٢٣ - ١٩٢٤م (بغداد) ثم صدرت طبعته الثانية في لندن - دار اللام - ١٩٩٠م.

١٧- الحبيب اللمسي : تونسي - أنشأ دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع والطباعة سنة ١٩٨٠م - بيروت - وللدار عناية خاصة بكتب التراث وقد أصدرت لحد اليوم نحو ٣٠٠ عنوان .

١٨- الطغرائي (حياته ، وشعره، لاميته، بغداد - ١٩٦٣م - والحديث هنا عن طبعة جديدة له .

١٩- **التراث والشعر الحر** .. في الريادة العراقية للطاهر - من بحوث مهرجان المربد السادس - بغداد - دار الشؤون الثقافية العامة - سلسلة الشعر ومتغيرات المرحلة (٢) ١٩٨٦ .

٢٠- **فوات المؤلفين** للطاهر - دار الغرب الإسلامي - ٤٤٧ص - ط١: ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

٢١- **ديوان ابن هرمة** تحقيق محمد جبار المعيبد (النجف ، ١٩٦٩م) .

٢٢- **شعر عبدالصمد بن المعذل** جمع وتحقيق زهير غازي زاهد (النجف - ١٩٧٠م) .

٢٣- من يفرك الصدأ ؟ أوحسين مردان (بغداد ، ٨٨ - ١٩٨٩م) .

٢٤- بلند الحيدري (الشاعر)، ونجيب المانع (الأديب والناقد) (وهما عراقيان) .

٢٥- حمد الجاسر عالم سعودي - صاحب دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر وعنها تصدر مجلة **العرب** يتولى الإشراف عليها .

٢٦- زهير بعلبكي - ناشر لبناني .

٢٧- **ألف باء** - مجلة أسبوعية عراقية تصدرها وزارة الثقافة والإعلام في بغداد بانتظام منذ أوائل سنة ١٩٦٨م .

٢٨- **فوات المحققين** - نقد الكتب محققة من التراث للطاهر - سلسلة خزانة التراث دائرة الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة والإعلام - بغداد

٤١٣ص، ط١، ١٩٩٠م .

٢٩- ماهر كيالي - فلسطيني - صاحب المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت - عمان.

٣٠- جاسم المطير كاتب وأديب عراقي، صاحب المكتبة العالمية للنشر والتوزيع - بغداد .

٣١- الجلطة القلبية ، أي النوبة وكان مصطفى جواد يسميها: الغلطة .

٣٢- لاحظ الهامش (٢٨) السابق .

٣٣- لاحظ الهامش (٣٠) السابق .

٣٤- **الفكر العربي** - مجلة ثقافية تصدر عن معهد الإنماء العربي - بيروت - نشر فيها مقال الطاهر: مصطلحات غربية نضطرب في استعمالها - العدد الستون - السنة الحادية عشرة نيسان - حزيران - ص ٢٠٣ - ٢١٠، ١٩٩٠م .

٣٤ - (مكرر) يتولى رئاسة تحرير مجلة الفيصل اليوم : د. زيد بن عبدالمحسن الحسين .

٣٥- رائد النجل البكر لطاهر يقيم في الولايات المتحدة الأمريكية .

٣٦- تم تصحيح الخطأ وصدر الكتاب باسمه (لاحظ الهامش ٢٨) السابق .

٣٧- لم يتحقق هذا المشروع بسبب اندلاع حرب الخليج الثانية.

٣٨- صورة فوتغرافية كبيرة للطاهر.

٣٩- إربد أصغر أنجال الطاهر .

٤٠- **المورد** - مجلة تراثية تصدرها وزارة الثقافة والإعلام .

٤١- لاحظ الهامش ١٨ السابق .

٤٢- سيرد تفصيله في الرسالة ١٦- المقبلة .

٤٣- الكتاب المقصود هنا: **الجليس الصالح والأنيس الناصح** لسبط ابن الجوزي تحقيق فواز صالح فواز - رياض الريس للكتب والنشر - لندن - ١٩٨٩م .

٤٤- المقصود هنا قسم بلاد العجم كتاب (**خريدة القصر وجريدة العصر**) لعماد الدين الأصبهاني الكاتب .

٤٥- شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق .

٤٦- عدنان الخطيب عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

٤٧- مجلة الجامعة في سنيها الأربع الأخيرة - **عالم الكتب** - المجلد الحادي عشر - العدد الثاني - ص ١٩٨ - ٢٠٥ - شوال ١٤١٠هـ - مايو ١٩٩٠م - الرياض .

٤٨- **درة التاج من شعر ابن الحجاج** - اختيار بديع الزمان هبة الله الأسطرلابي - مخطوطة حققها الطاهر كجزء من متطلبات نيل الإجازة العلمية - الدكتوراه في جامعة السوربون - باريس سنة ١٩٥٤م ولم تنشر ولم نعثر على المخطوطة التي أشار إليها .

٤٩- لاحظ الهامش ١٨ السابق .

٥٠- لسبط ابن الجوزي .

٥١- لم نجدها في الأعداد المتيسرة من المورد.

٥٢- شكري فيصل .

٥٣- يحيى وهيب الجبوري - من العلماء بالتراث، يدرس اليوم في جامعة آل البيت - الأردن .

٥٤- عن مصورات مخطوطات الخريدة انظر : مخطوطة المجمع العلمي العراقي - دراسة وفهرسة تأليف ميخائيل عواد - الجزء الثاني - ص٣٦ - ٥٥ - مطبوعات المجمع العلمي العراقي - بغداد - ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

٥٥- لاحظ الهامش (٢٨) السابق .

رسالة من علي جواد الطاهر
إلى رئيس تحرير عالم الكتب

مقدمة : كان علي جواد الطاهر نمطًا فريداً من الرجال، زهد في الحياة وأخلص للعلم . وتظهر مقالاته التي نشرها في دوريات عربية كثيرة دقة متابعته للكتب المنشورة في مختلف الموضوعات ، كما تظهر تميزه بأسلوب فريد يقوم على الإيجاز وتدلل على ثراء معلوماته وغزارة حصيلته العلمية .

وكان يرحمه الله يبدي حماسًا واهتمامًا واضحين بمجلة عالم الكتب يقرأ كل عدد منها، ويزود هيئة تحريرها بتوجيهاته وملاحظاته الدقيقة ، والرسالة التي ننشرها اليوم توضح شدة اهتمامه بعالم الكتب ، وبالمطبوعات التي كانت تنشر في المملكة العربية السعودية .

الرسالة :

علي جواد الطاهر   ٣ ذي القُعده ١٤٠٣

٩٢٣ / ق ١٥ / ٢٥   ١٣ /٨ / ١٩٨٣

الجادرية - بغداد

الأخ العزيز الدكتور يحيى ساعاتي

تسلمت اليوم رسالتك المؤرخه ١٦ شوال ١٤٠٣ - وحسنًا فعلت إذ أرختها .

تقول إن "عالم الكتب" لقيت قبولاً طيباً...» ولعلك تتذكر ما أكتبه لك وللأخ الأستاذ الرفاعي بشأنها وتفردها وضرورة "الصمود" بوجه المشكلات حتى تثبت مكانها في العالم.

ولابد من أن المجلة تلقى صعوبات مالية - غير مسألة الطبع - وقد يتكفل الزمن بحل قسط منها إذ يكثر الاشتراك ويقل الإهداء ويمكن التعريف بالمجلة بالإعلان عنها مرة وبالمراسلة مرة وبتوفيرها في أسواق مرات . أجل ، إن اعتماد المجلة على الاشتراك وحده غير صحيح في عالمنا، فلابد من سعي جاد لتوزيعها مفردة تباع بأي سعر يناسبها ، فالذي تهمه يشتريها بأي سعر ولكن المهم أن تصل إلى يده ويعلم علم وجودها .

ولابد من أن تحصلوا على عنوانات المؤسسات العربية والعالمية التي يهمها أمرها فترسلوا لها عدداً أنموذجيّاً مصحوباً بخطاب يدعو إلى الاشتراك ثم لابد من الاتفاق مع إحدى دور التوزيع العربية - بأي شرط كان، ولكم أن ترفعوا سعر الفرد إلى الدرجة التي لا تخسرون معها وقدتكون الشركة العربية للتوزيع - بيروت - لبنان هي المرشحة لذلك.

ثم إن المغرب العربي بأقطاره سوق جيدة جداً للكتاب والمجلة .

أفضل أن تحتفظ بما يرد إلى المجلة من ثناء لتختار من كل رسالة سطوراً مناسبة تجمعها وتقدمها في العدد الأول من المجلد

٢ ذي القعدة ١٤٠٣
١٤/٨/١٩٨٣

علي جواد الطاهر
٩٤٣/ق ١٠/٥
الحارثية - بغداد

الأخ العزيز الدكتور يحيى ساعاتي.
تحية وتقدير ... ولم تحصل على ما [illegible] وجهتك..
تسلمت اليوم [illegible] المؤرخ ٦ شوال ١٤٠٣ ، وحسنًا فعلت إذ أرجعتها.
تقول إن «عالم الكتب» [illegible] ... ولعلك تتذكر ما كتبه [illegible] [illegible] "الصور" [illegible] هي [illegible] في العالم.
[illegible] صعوبات مالية - غير [illegible] - وقد [illegible] حل [illegible] إذ [illegible] الاشتراك [illegible] ... [illegible] التعريف بالمجلة [illegible] مرة [illegible] وتوزيعها في أسواق [illegible] ... [illegible] الاشتراك [illegible] في [illegible] ... [illegible] لتوزيعها [illegible] بأي سعر [illegible] ... ولكن المهم أن تصل إلى [illegible] ويعلم وجودها
[illegible] العربية والعالمية [illegible] ... [illegible] الاشتراك.
ثم [illegible] الاتفاق مع إحدى دور التوزيع [illegible] ... [illegible] للتوزيع [illegible] لبنان [illegible] المرشح لذلك
ثم إن المغرب العربي [illegible] سوق جيدة للكتب والمجلات.
[illegible] المجلة [illegible] [illegible] في العدد الأول من المجلد الخامس مذيلة باسم مرسلها أو الجهة العلمية التي قدمتها

الخامس مذيلة باسم مرسلها أو الجهة العلمية التي قدمتها .

إن في المغرب العربي حركة ونشاط في التأليف والنشر والترجمة ... والشراء ، وأننا هنا كثيراً ما نجهل ما يجري هناك ، ويمكن أن تفيد من مجلة الكتاب المغربي لتختار من مطبوعات المغرب العربي الأسماء التي تهم القارئ والباحث مع تنوع في حقول الاختيار وتسند معلوماتك إلى مصدرها : مجلة الكتاب المغربي ، حتى كأنها رسالة عن الكتاب في المغرب العربي .

ومثل ذلك تعمل مع مجلة «عالم الكتاب المصري» . والمجلات المناظرة أو المقاربة ... وإن لم يغن ذلك عن المراسلين الدائمين

ويمكن لعالم الكتب أن ترسخ خطاً ثابتًا للمبادلة مع المجلات عمومًا والمتخصصة خصوصًا فإن وصول هذه المجلات إليها يكون مصدراً مهمّاً لتنوع مادتها وغناها - ثم إن تلك المجلات ، وخاصة المتخصصة لا تصل إلى كل يد ، فهي متخصصة جداً وتؤدي عالم الكتب خدمة في زيادة ذيوعها وإيصال أسماء منشوراتها إلى قرائها - ولا بأس في أن تفتح بابًا خاصاً مصدره المجلات المتخصصة، يذكر المطبوعات أي ما يختار

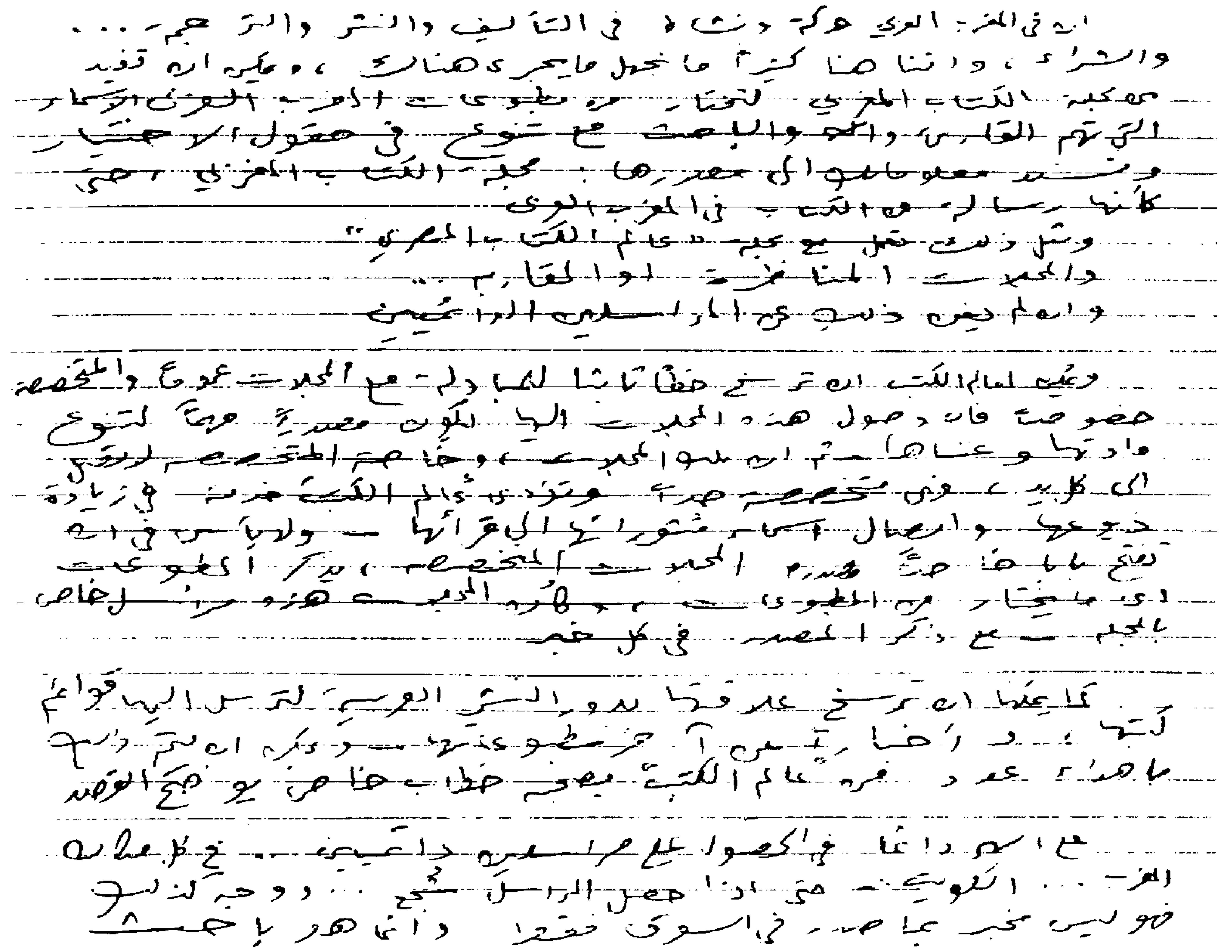

من المطبوعات ، وكأن المجلات هذه مراسل خاص بالمجلة، مع ذكر المصدر في كل خبر.

كما يمكنها أن ترسخ علاقتها بدور النشر العربية لترسل إليها قوائم كتبها ، وأخباراً عن آخر مطبوعاتها ويمكن أن يتم ذلك بإهداء عدد من "عالم الكتب" بصحبة خطاب خاص يوضح القصد .

على السهر دائمًا في الحصول على مراسلين دائمين ... في كل مكان المغرب ... الكويت ... حتى إذا حصل المراسل شُجع ... ووجه كذلك فهو ليس مخبر بما صدر في السوق فقط وإنما هو باحث يستقصي ويستفتي.

ذكرت أن فاضل السباعي عرض أن يكون مراسلاً للمجلة وهو أديب معروف، وياحبذا لو وسع نطاق المراسلة فكتب لنا ضمن رسالته - أسماء المطبوعات التي صدرت منذ ١٩٨٠ (مثلاً) : مجمع اللغة العربية ، وزارة الثقافة ، اتحاد الكتاب العرب ، الجامعة ، المركز العلمي للتراث بحلب، ولا يشترط أن يتم ذلك في عدد واحد وإنما يوزع على الأعداد ذاكرًا اسم المؤلف ، اسم الكتاب ، (المترجم أو المحقق)، دار

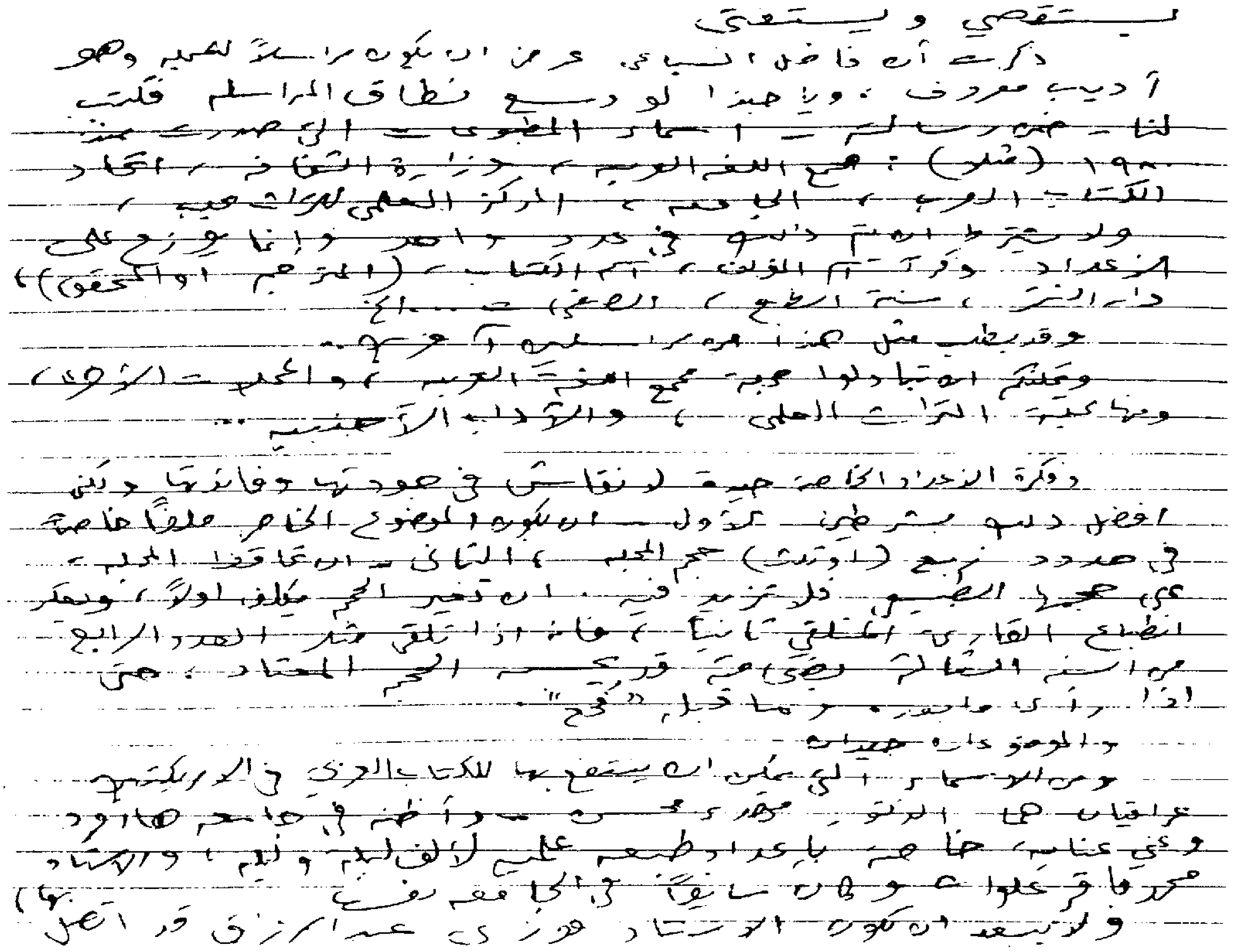

النشر، سنة الطبع، الصفحات ... إلخ .

وقد يطلب مثل هذا من مراسلين آخرين.

ويمكنكم أن تبادلوا مجلة مجمع اللغة العربية، والمجلات الأخرى، ومنها مجلة التراث العلمي ، والآداب الأجنبية ..

وفكرة الأعداد الخاصة جيدة لا نقاش في جودتها وفائدتها ولكني أفضل ذلك بشرطين الأول - أن يكون الموضوع الخاص ملفّاً خاصّاً في حدود ربع (أو ثلث) حجم المجلة، الثاني - أن تحافظ المجلة على حجمها الطبيعي فلا تزيد فيه . إن تغير الحجم يكلف أولاً ، ويعكر انطباع القارئ المتلقي ثانيًا ، فإنه إذا تلقى مثلاً العدد الرابع من السنة الثالثة بضخامته قد يحسبه الحجم المعتاد ، حتى إذا رأى ما بعده وما قبله «فُجع» .

والموضوعان جيدان .

ومن الأسماء التي يمكن أن ينتفع بها للكتاب العربي في الأمريكتين عراقيان هما الدكتور مهدي محسن .. وأظنه في جامعة هارفرد وعني عناية خاصة بإعداد طبعة علمية لألف ليلة وليلة ، والأستاذ محمد باقر علوان وكان سابقًا في الجامعة نفسها .

ولا يبعد أن يكون الأستاذ فوزي عبدالرزاق قد اتصل بها.

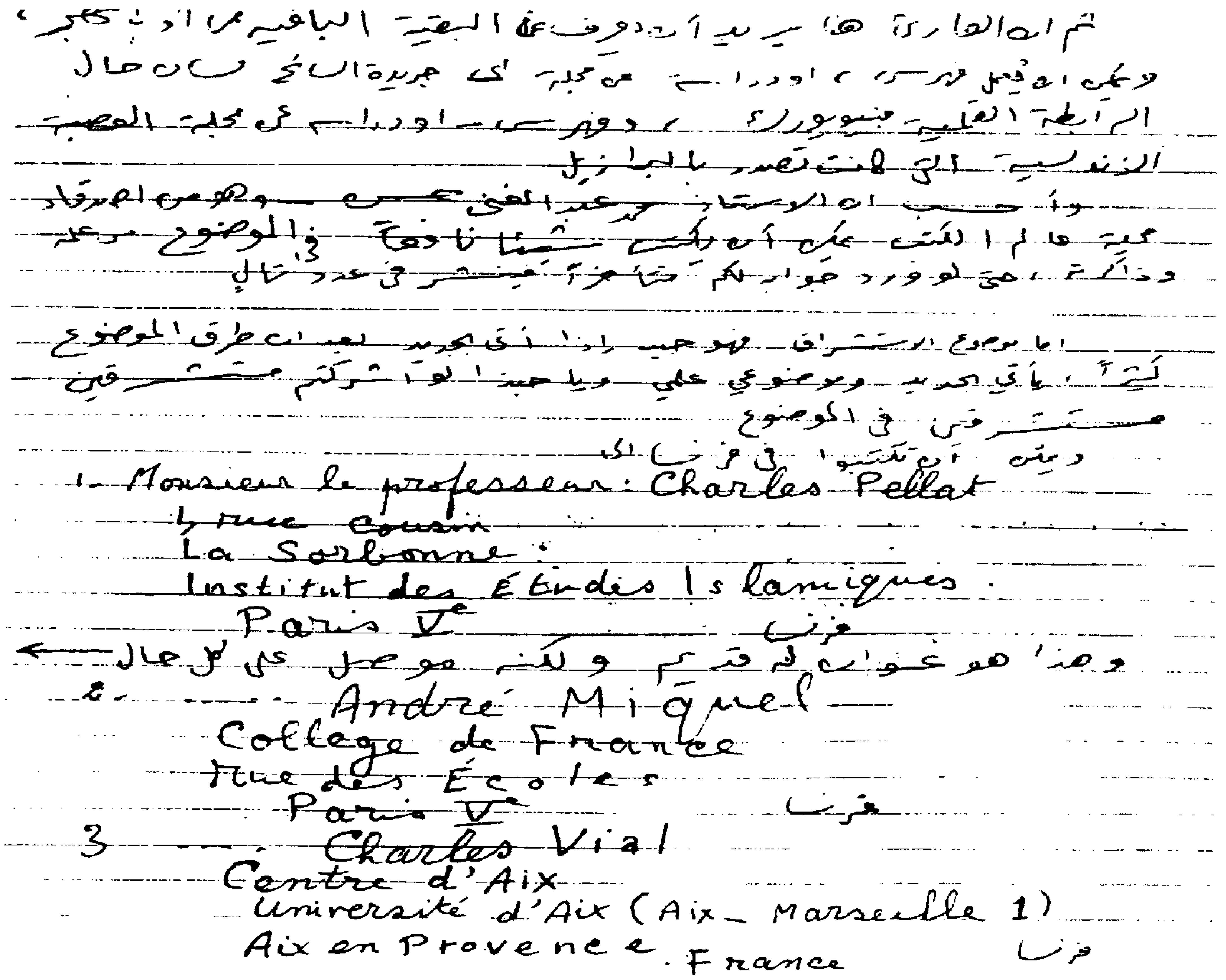
ثم ان القارئ هنا يريد أن يعرف عن البقية الباقية من أدب المهجر ،
ويمكن ان يعمل فهرس ، او دراسة عن مجلة أي جريدة السائح لسان حال
الرابطة العلمية بنيويورك ، وفهرس او دراسة عن مجلة العصبة
الأندلسية التي كانت تصدر بالبرازيل
وأحسب ان الاستاذ محمد عبدالغني حسن وهو من اصدقاء
مجلة عالم الكتب يمكن ان يكتب شيئا نافعا في الموضوع من علمه
وذاكرته ، حتى لو ورد جوابه لكم متأخرا فينشر في عدد تال
اما موضوع الاستشراق فهو جيد اذا أتى بجديد بعد ان طرق الموضوع
كثيرا ، يأتي بجديد وموضوعي علمي ويا حبذا لو اشركتم مستشرقين
في الموضوع
ويمكن ان تكتبوا في فرنسا الى
1- Monsieur le professeur: Charles Pellat
1, rue Cousin
La Sorbonne
Institut des Études Islamiques
Paris Ve فرنسا
وهذا هو عنوان له قديم ولكنه موصل على كل حال ←
2- André Miquel
Collège de France
rue des Écoles
Paris Ve فرنسا
3- Charles Vial
Centre d'Aix
Université d'Aix (Aix - Marseille 1)
Aix en Provence. France فرنسا

ثم إن القارئ هنا يريد أن يعرف عن البقية الباقية من أدب المهجر ، ويمكن أن يُعمل فهرس ، أو دراسة عن مجلة أي جريدة السائح لسان حال الرابطة العلمية بنيويورك، وفهرس - أو دراسة عن مجلة العصبة الأندلسية التي كانت تصدر بالبرازيل .

وأحسب أن الأستاذ محمد عبدالغني حسن - وهو من أصدقاء مجلة عالم الكتب يمكن أن يكتب شيئًا نافعًا في الموضوع من علمه وذاكرته ، حتى لو ورد جوابه لكم متأخرًا فينشرفي عدد تالٍ .

أما موضوع الاستشراق فهو جيد إذا أتى بجديد بعد أن طرق الموضوع كثيرًا ، يأتي بجديد وموضوعي علمي ويا حبذا لو أشركتم مستشرقين في الموضوع .

ويمكن أن تكتبوا في فرنسا إلى

1- Monsiur La Professeur:
Charles Pellat
1, rue Cousin
La Sorbonne
Institut des E Tudies Islamiques
Paris V فرنسا

وهذا هو عنوان له قديم ولكنه موصل على كل حال لقد وجدت عنوانًا آخر للمسيو

پلا، هو أدق من العنوان السابق

Monsiur le professeur Charles Pellat
Université de la Sorbonne Nouvelle
rue de Santeuil
75 Paris فرنسا

2- .... Andrié Miquel
College de France
Rue des Ecoles
Paris V فرنسا

3- ... Charles Vial
Centre d' Aix
Université d'Aix (Aix - Marseille 1)
Aix en Provence . France فرنسا

ويحسن أن تهديهم نسخة من المجلة مع دعوة صريحة للكتابة وبيان الغرض – تكتب لهم باللغة العربية ، وتسلم لي عليهم .

كما أن الدكتور المنجد جدير بالدعوة إلى الكتابة فهو مواكب للاستشراق متصل به .

وبعد

تسلمت مع الرسالة الكتب التي تفضلت بإرسالها :

١ – أدباء من السعودية .
٢ – في الشعر المعاصر .
٣ – قراءة في ديوان الشعر السعودي .
٤ – ملامح الحياة الفكرية والأدبية في عسير .
٥ – انتفضي أيتها المليحة

شكرًا – إلى ملاحظة عامة أردت أن أبديها لدار العلوم وهي التأكد من رصانة ما تنشر باسمها . وتعلم أن ليس كل كتاب كتابًا ، وليس الواردون على المملكة من الأساتذة أساتذة.

أما المجموعة «مجموعة قصص – قصيرة» فسأقرأها وأوافيك بالرأي كما سأبعث لك بفهرس مخطوطات الفلك .

وأرجو أن تطلب – دون تحرج – ما يهمك .

أما أنا فأكثر ما يهمني من مطبوعات السعودية كتب الدراسات الرصينة التي تترجم للأعلام من أدباء وفقهاء وغيرهم . ويبدو لي أن الكتاب الذي تحدث عنه العدد الثاني من المجلد الرابع ، ص٢٤٢ من هذا النوع المطلوب : الأدب الحجازي الحديث – تأليف إبراهيم بن فوزان الفوزان .

أما كتاب حمزة شحاتة : شجون لا تنتهي فهو من مطبوعات مصر ، دار الشعب، القاهرة ١٩٧٥م .

وإني أملك : ثمن التضحية ط٢، من مقالات حسين سرحان

ولا أملك المرصاد ط ٣ – ولعلك حصلت لي على كتاب أحمد علي عن محمد طاهر الكردي ؟ وبانتظار نجديات الأبيوردي . وقد تلحق لي بذلك كتاب الحامد : الشعر في ظلال دعوة .. وكتاب الشعر في الجزيرة خلال قرنين .

من التعريف بالسيد عدنان سعيد: ليسانس في قسم اللغة العربية ، كلية الآداب بجامعة بغداد، ثم ماجستير من القسم نفسه،

وعسى أن تهديهم نسخة من المجلة مع دعوة صريحة للكتابة
وبيان الغرض – تكتب لهم باللغة العربية ، وتسلم لي عليهم
[illegible] جدير بالدعوة إلى الكتابة [illegible]
متصل به

وبعد
شكرت مع إرسال الكتب التي تفضلت بإرسالها :
١ - أدباء سعوديون
٢ - في الشعر المعاصر
٣ - قراءة في ديوان الشعر السعودي
٤ - ملامح الحياة الفكرية والأدبية في عسير
٥ - [illegible]
شكراً [illegible] على ملاحظاتك [illegible]
وهي [illegible]
كل [illegible]
[illegible]
أما [illegible] قصص قصيرة [illegible]
كما [illegible] مخطوطات [illegible]
[illegible]
أما [illegible] مطبوعات [illegible]
التي [illegible]
والكتاب الذي [illegible] العدد الثاني من المجلد [illegible]
[illegible]
[illegible]
أما كتاب [illegible] : [illegible] وهو من مطبوعات [illegible]
١٩٧٥

وعنوان رسالته: «الاتجاهات الفلسفية في النقد الأدبي عند العرب في العصر العباسي».

أما التعديل في الكتاب الخليجي ، فهو كما ترى ذو أهمية خاصة ، وأن لدي ما هو أهم وأهم يتصل بالأقطار المختلفة : الكويت، السعودية ، العراق ، البحرين ، عمان .

وربما كان قسم عمان – كما هو لديك بين ما هو لديك – أكثر الأقسام وضوحاً في التعديل واقتراحك في إعادة نشره وجيه ولديّ زيادة على ما لديك : حديث عن كتاب عن اليعاربة وأعد حديثاً مفصلاً عن كتاب تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان لنور الدين السالمي ، مع تعديلات أخرى آمل أن أرسلها إليك قبل نهاية الأسبوع(نحن اليوم : السبت) .

ويمكن بعد ذلك نشر الإضافات الجديدة بالأقسام الأخرى وهي أحاديث عن الكتب تكمل الموضوع وتزيده أهمية ومعلومات ، وعليه فلعلك ترى أن نستأنف النشر – على الأعداد المتوالية – بعنوان عام جانبي هو : الكتاب الخليجي – تعديل وتفصيل ثم سطور من مقدمة تبين فحوى العنوان العام تليها أجزاء الموضوع العام ١ – عمان ... إلخ .

ولقد كتبت إلى عدد من المهتمين بالكتاب ولوزارات الإعلام فلم يرجع لي إلا القليل –

ولكنه نافع ، ولعلك تذكر أسماء خليجية تعنى بالكتاب - مع عنواناتها - لأكتب إليها مستزيداً أو مستفهماً هل لك أن تذكر لي اسماً ينفع في جامعة الملك فيصل .

أرسلت لي مرة ما نشرته «المواقف» (البحرين) بقلم عبدالجليل الصفار فما العنوان الكامل للصفار ، وهل المواقف مجلة أو جريدة وما مقرها ؟

ما عنوان عبدالرحمن رفيع ؟ ... إلخ

مع تحيات الدكتور مهدي المخزومي

وتحياتي للشيخ الرفاعي ... والأخوان الكرام

وهذه ملاحظات عامة - قد تنفع - في إخراج «عالم الكتب» .

١ - المواظبة على حجم واحد - وقد تكرر ذلك .

٢ - السعي لزيادة المراسلين - وقد تكرر ذلك .

٣ - الاتصال المباشر المتواصل بدور النشر- وقد تكرر ذلك .

٤ - الاستفادة من أخبار المجلات وحتى الجرائد فيما صدر ويصدر - مع ذكر المصدر لدى النقل .

٥ - الشرط المثبت في الصفحة الأولى فيما يرسل إلى المجلة : أن يكون مكتوباً بالآلة الكاتب قد يعيق الإرسال ، ويمكن - لهذا - إضافة عبارة : أو أن يكتب في وضوح ونظافة وعلى وجه واحد ..

٦ - وهذا مهم في رأي : المجلة متخصصة بالكتاب وقضاياه وبالمكتبة وهذا هو المطلوب الأول والأخير ولكن المجلة تنشر بين عدد وآخر «بحوثاً» بحوثا أي معالجة خاصة - عميقة أو سطحية - لموضوع معين يدخل في اختصاص المجلات الأخري، وهذا يقلل من اختصاص «عالم الكتب» ويخرجها عن خطتها ثم إن هذا الموضوع قد يكون خارج تخصص القائمين على عالم الكتب فيأتي سطحياً أو شبه مسروق ... وعليه فالمطلوب من عالم الكتب أن تعتذر عن قبول البحوث العامة أي التي تقع خارج صميم التخصص بالكتاب والمكتبة ، تعتذر عموماً وخصوصاً ولا تجامل .

٧ - في العدد الأخير ، الثاني من المجلد الرابع ص ٣١٥ : طلب إشتراك ... «ويرفق معه هذا الطلب» لم هذا الشرط؟

أ - إذا قطعه طالب الاشتراك ، جار على مادة المجلة ولا سيما الصفحة التالية له (ص٣١٦) .

ب - قد يرغب امرؤ بالاشتراك، ولا يملك هذا الطلب «الكوبون» .

ج - إنما يرد هذا الشرط في المجلات التي تقوم بمسابقاتها يهمها من ورائها شراء عددها أكثر مما تهمها المادة .

د - يمكن - حلاً وسطاً - وضع الكوبون (الطلب) مستقلاً . وحتى هذا لا أرى له حاجة ، والمهم الاشتراك ، المهم لدي المشترك العنوان والمبلغ المرسل ... وماذا تطلب المجلة أكثر من ذلك .

٨ - أفضل أن تعمل المجلة لدى الإخراج على الاقتصاد بالبياض ، فما جاء على العمود الثاني من ص٢٨٧ عن كتاب «لمحات» في ١٨ سطراً يمكن أن يلم في تسعة سطور ، ومثل ذلك ما جاء على ص٢٨٨ في «العلوه جي - الحساسية»، وكذلك على ص ٢٩٢ .

٩ - في أعداد سابقة تعريف بمجلات (دوريات) ونص على ما ورد فيها من موضوعات ، والباب جيد نافع يقرب للقارئ بعيداً وهو في صميم تخصص المجلة ، ولكن ملاحظتي هنا أن يرد الكلام المقتبس عن الموضوعات والكتاب بحرف صغير كسباً للمكان ، والاكتفاء بالدلالة ، هذا إلى أن الباب أقل قيمة في المجلة من الأبواب الأخرى.

وهكذا يلاحظ «تصغير» الحرف نسبيّاً في أي موضوع لا يكون صميم التخصص من مجال الكتاب والمكتبة .

ملاحظة خاصة إذا ورد إلى المجلة مقال في الكتاب أو المكتبة من كاتب عراقي ووضع الكاتب في مكان ما : لقبه العلمي والكلية والجامعة التي يعمل فيها ، يرجى نشر هذه المادة مع مقالة لأنه ينتفع بها - هنا - معنوياً وماديّاً (أحياناً) .

* من مجلة «الفهرست» البيروتية يمكن أن تعرف العنوانات المهمة للمجلات المهمة التي يحسن التبادل معها - والانتفاع من موادها.

* بين الكتب التي أرسلتها إليك كتيب : الخلاصة في مذاهب الأدب الغربي - هل وصل إليك ؟ بين النسخ ، نسخة هدية إلى الأخ الدكتور الحازمي ...

* في رسالة سابقة رجوت إن أمكن الحصول على نسخة من ديوان سعد الحميدين ، عبدالواحد الخنيزي، وكتاب في منهج البحث ترجم إلى العربية وطبع في جدة ...

* سأرسل كذلك كتاب تدريس اللغة العربية ، وكتاب أقدم المخطوطات العربية في العالم .

* في سنة ١٩٨١م أصدرت إدارة التوثيق والمعلومات بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كتاب : دليل المكتبات في الوطن العربي ، صدر في تونس .أذكرك به للإفادة منه لدى مفاتحة المكتبات بالاشتراك في عالم الكتب .

إذا لم تكن لديك منه نسخة ، فإني أرسل إليك نسخة عندي .

* أرجو أن تنظر ص ٢١٣ من كتاب الدكتور يوسف حسن نوفل : قراءة في ديوان الشعر السعودي فقد تدرك المقصود المنهجي في أصول البحث من قوله : العرب : ذو الحجة ١٣٩٢ ... إلخ

لقد رجعت إلى العرب ذو الحجة ١٣٩٢ وهو العدد السادس من السنة السابعة من المجلة ، ص٤٧٨ فما رأيت ما يدعو - على وجه الضرورة الملحة - إلى ذكر هذا العدد من «الدورية» من مراجع البحث في «ديوان الشعر السعودي» .

أرسلت لي مرة ما نشرته "المواقف" البحرينية بقلم عبد الجليل الصفار و
فما العنوان الكامل للصفار؟ وهل المواقف مجلة أو جريدة؟ وما مقرها؟
ما عنوان عبد الرحمن رفيع؟ ... الخ

مع تحياتي للدكتور [illegible]
وتحياتي للشيخ الرفاعي ... والإخوان الكرام

وهذه بعض ملاحظات عامة قد تنفع في إخراج "عالم الكتب"

١- المواظبة على حجم واحد وقد تكرر ذلك
٢- السعي لزيادة المراسلين ...
٣- الاتصال المباشر المتواصل بدور النشر ...
٤- الاستفادة من أعداد المجلات ومن الببليوغرافيا [illegible] مع ذكر المصدر لدى النقل
٥- اشتراط الثبت في الصفحة الأولى فيما يرسل إلى المجلة: أن يكون مكتوبا بالآلة الكاتبة قد يعيق الإرسال، ويمكن لهذا أن تضاف عبارة: أو أن يكتب في وضوح ونظافة وعلى وجه واحد.
٦- وهذا أمر في رأيي أهم: المجلة متخصصة بالكتاب وقضاياه والمكتبة وهذا هو المطلوب الأول والأخير، ولكن المجلة تنشر بين عدد وآخر "بحوثا" أي مقالات خاصة علمية أو [illegible] لموضوع معين يدخل في اختصاص المجلات الأخرى، وهل يقال من اختصاص "عالم الكتب" ونحن نعرف خطتها؟ ثم إن هذا الموضوع قد يكون خارج تخصص القائمين على عالم الكتب فيأتي [illegible] أو نشر مسروق... والمطلوب من عالم الكتب أن تعتذر عن قبول البحوث العامة التي تقع خارج صميم التخصص بالكتاب والمكتبة، لتعتذر عنها بلطف ولا تجامل...

* هل لديك نسخة من كتاب «مراجع الكتب والمكتبات في العراق» تأليف فؤاد قزانجي وكوركيس عواد، بغداد ١٩٧٥م. أرجو إخباري.

* ودليل معرض الكتاب الدولي الذي أقامته جامعة الملك سعود ذكر بأن ديوان الخريمي (تحقيق علي جواد الطاهر)، طبعة ثانية - أرجو إن أمكن - أن تتأكد لي من وجود طبعة ثانية لهذا الكتاب.

* ما تاريخ تأسيس جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، أقصد تاريخ تسميتها بالجامعة ... أهو عام ١٣٩٦ - ١٣٩٧؟ أهو ١٣٩٥ - ١٣٩٦؟ أم ماذا ؟

واسلم

(التوقيع)

أنماط الفخار الإسلامي وتاريخ دراسته في تقارير الحفريات الآثارية لإدارة الآثار والمتاحف السعودية حتى عام ١٩٩٧م

عبدالعزيز بن سعود الغزي

أستاذ مشارك - كلية الاداب - قسم الآثار والمتاحف - جامعة الملك سعود

مقدمة

اقتصرت الحفريات الآثارية التي نفذتها إدارة الآثار والمتاحف السعودية في المواقع الإسلامية في المملكة العربية السعودية على أسبار اختبارية أجريت في مواقع محدودة العدد هي : الأخدود في نجران ، وعثّر في جازان ، والمابيات بالقرب من واحة العلا ، والشرجة "شرجا" في جازان . ومن تلك الأسبار جاءت مادة فخارية جاء حولها معلومات في التقارير الأولية المنشورة بخصوص تلك الأسبار . وحيث إن المعلومات تتناثر في مواضع متعددة فقد حاولت أن آتي بها مجموعة في مكان واحد منتهجًا تصنيفها بحسب ما جاء عنها في تلك التقارير ، وذاكرًا تاريخ ما أُرِّخ منها سواء أكان التاريخ بالفترة الزمنية أو القرن . والهدف من كتابة هذا البحث هو تسهيل مهمة الباحثين عند الحاجة للاطلاع على ما يتوافر من معلومات عن الفخار الإسلامي في المملكة العربية السعودية.

الأخدود / نجران

إن أقدم الحفريات التي نفذتها إدارة الآثار والمتاحف السعودية والتي نتج عنها مادة فخارية إسلامية منشورة من المملكة العربية السعودية هي الحفرية التي نفذها يوريس زارينس وآخرون عام ١٩٨٢م في موقع الأخدود في مدينة نجران حيث استكملوا العمل في سبر سبق وأن نفذ عام ١٩٨١م بمساحة قدرها ٢×٢م٢ ليصبح بمساحة قدرها ٨×٦م٢ . وفي موضع صغير وصل عمق السبر ٣,٤٥م٢ حيث كانت الأرضية البكر . وأسفر الحفر عن ثلاثة عشر مستوى ، أي طبقة (١) . ونفذوا بالإضافة إلى السبر مشروعًا لجمع ملتقطات سطحية من الموقع ، فقسموا الموقع إلى مربعات مساحة كل منها تبلغ ١٠×١٠م٢ والتقطوا مجموعة فخار من على سطوح بعض المربعات (٢) .

وبالنسبة للفخار الملتقط من السبر ، فقد جاء من المستويات الثلاثة عشر ، ومنه درس

زارينس وآخرون ألف كسرة فخارية من المجموع الكلي البالغ اثني عشر ألف، وصنفوا ما درسوه في تسعة أنماط رئيسة اعتماداً على الشكل والحكم ونقاء العجينة والمعالجة والزخرفة [٣] .

وأفادت دراسة المادة الفخارية بأن الاستيطان في الموقع لم ينقطع ، حيث يبدو أن هناك استمراراً مباشراً بين فترة ما قبيل الإسلام وفترة بداية العصر الإسلامي[٤]. وفخار الموقع العائد إلى العصر الإسلامي يتمثل بالتالي :

أولاً : فخار الفترة الأموية والذي يتميز بأنه استمرار للطرز القديمة كالفخار البيزنطي والإثيوبي ، ويشتمل على الأنماط التالية :

نمط ١ – كسر فخارية تتميز بالزخارف المشطة والشرائط والزخرفة المفرّغة .

نمط ٢ – كسر فخارية مطلية إما باللون الأصفر الداكن، أو الأحمر الداكن.

نمط ٣ – كسر فخارية عليها رسوم باللون الأبيض[٥].

ثانياً : فخار الفترة العباسية الذي يشتمل على الأنماط التالية :

نمط ١ – كسر فخارية مزججة باللون القلوي ويكون التزجيج إما باللون الأزرق أو الأخضر ، ويشكل هذا النمط نسبة ٣٤٪ من مجموعة الفخار العباسي في الموقع .

نمط٢ – كسر فخارية عجينتها صفراء باهتة، وهذا النمط يشكل نسبة ٣٩٪ من الفخار الإسلامي في الموقع، واستخدم في تزجيجه اللون القصديري وهو مكون من ألوان متعددة منها الأصفر والأخضر والبني [٦] . ويكون التزجيج مبقع ومخطط ومرقش [٧] .

نمط ٣ – كسر فخارية مزججة من النوع الجيري ، ومحززة من أسفل ، وهذا النمط يمثل نسبة ١٣٪ من كميّة الفخار [٨] .

نمط ٤ – كسر فخارية ذات بريق معدني، وهي تشكل نسبة قليلة في فخار الأخدود [٩] .

ثالثاً : فخار فترة ما بعد العصر العباسي ، ويشتمل على الأنماط التالية :

نمط ١ – كسر فخارية مزججة باللون الأخضر، ومزخرفة بمثلثات محززة وخطوط متموجة.

نمط٢ – كسر فخارية عجينتها صفراء باهتة ، وعليها بطانة برتقالية ، (مملوكية) .

نمط٢ – كسر فخارية بيضاء وبيضاء/ زرقاء غير مزخرفة يُرجح أنها تعود إلى الفترة من القرنين الخامس عشر والثامن عشر الميلاديين.

عثر

في عـام ١٩٨٤م نفـذ يوريس زارنيس وعوض الزهراني حفرية في موقع عثّر الواقع في الإقليم الجنوبي الغربي للمملكة العربية السعودية وبالقرب من مدينة جيزان(١٠) . ونتج عنها الحصول على كمية من الفخار صنفت في الأنماط التالية :

نمط ١ - كسر فخارية من الخزف الأزرق والأخضر القلوي ، وجد على سطح الموقع وفي جميع الطبقات الأثرية (١١).

نمط ٢ - الخزف ذو البريق المعدني بلون واحد ، وأشكاله عبارة عن أوعية مستديرة أو سلطانيات وفناجيل بقاعة حلقية منخفضة وأطباق المناسبات، زخارفه الهندسية بدائية يظهر عليه أحياناً أشكال آدمية وحيوانية إلى جانب الخط الكوفي (١٢) ، وأبدان الأوعية مصقولة . وطبقة البريق المعدني الذهبي أو الزيتوني التي يكونها أكاسيد القصدير والرصاص . والزخارف التي تنتمي إلى فترة ما قبل العصر الفاطمي في عثّر هي أوراق نباتية وزخارف تخيلية وعين الطاؤوس ودوائر متكررة ونقط مطموسة (١٣) . وهناك قطع عثر عليها بزخارف أو توقيع بالخط الكوفي وكسرة عليها نقش يقرأ "حليم" وتوقيع آخر يقرأ "حما" يظهر على المقبض الذي يأتي شكله على هيئة أُذن، يعود تاريخها إلى القرن التاسع أو القرن العاشر الميلادي ، كما توجد بعض الأواني من الخزف ذي البريق المعدني على أرضية حمراء يعود تاريخها إلى زمن متأخر نسبياً (١٤) .

نمط ٣ - كسر الخزف ذي الطلاء الأبيض القصديري لون عجينتها داكن ومغطى بطبقة غير شفافة من الطلاء الأبيض ، وتتراوح أشكالها بين السلطانيات ذات القواعد الحلقية والأحجام المختلفة البارزة والأطباق ، وهذا النمط متوافر في مجموعة الموقع . ويوجد بالإضافة إلى ما ذكر ملعقة وجرة ذات حافة غير منتظمة ربما أنها تعود إلى القرن العاشر الميلادي (١٥) .

نمط ٤ - كسر فخارية عجينتها برتقالية، وعليها طبقة من البطانة، وزخرفة عناصرها هندسية ونباتية محفورة قبل طلاء السطح الخارجي الذي عادة ما يكون باللون الأخضر . والأشكال هي الأوعية المزينة بزخارف قوامها خطوط منحنية وأطباق ذات حواف مقلوبة للخارج وقواعد دائرية، وربما يعود تاريخ ظهورها إلى القرن العاشر الميلادي (١٦).

نمط ٥ - كسر فخارية عجينتها برتقالية ، وعليها بطانة بيضاء ، ومزينة بزخارف مبرقشة أو مبقعة ومزركشة تحت التزجيج . وتتمثل أشكال الأواني

بسلطانيات مفتوحة لها حافات وقواعد منخفضة . وأكثر الأواني شيوعًا في عثّر هي الأواني المزخرفة بالخطوط أو المقلمة من الحافة حتى القاعدة ، ويعتقد أن تاريخ هذا النمط يعود إلى ما بين ٩٥٠ – ١١٥٠ ميلادي (١٧) .

نمط ٦ – كسر فخارية عليها زخارف تكون تحت الطلاء . والزخرفة عبارة عن رسوم هندسية سوداء قوامها خطوط أو زوايا متداخلة ومتقاطعة طولاً وعرضًا . والأواني مغطاة بالطلاء بكاملها ، أما الجرة ذات القاعدة المضلعة فإنها مزينة أحيانًا بزخارف نباتية ، وهي قليلة . والأشكال السائدة هي السلطانيات ذات القواعد الدائرية والحافات المفتوحة (١٨)، ويعتقد أن تاريخ هذا النمط يعود إلى ما بعد ١٠٢٥ ميلادي (١٩) .

نمط ٧ – كسر فخارية عليها زخارف خضراء ، وتمثلها مجموعة قليلة لونها أخضر لامع مصقول ، وأحيانًا تظهر خطوط سوداء متداخلة مع اللون الأخضر "طراز الأواني المرشوشة"، وربما أنها تعود إلى أواخر العصر الإسلامي المبكر (٢٠).

نمط ٨ – كسر فخارية عليها زخرفة قالبية ، وتمثلها كمية قليلة ذات زخارف قالبية تغطيها طبقة مذهبة ، ربما يعود تاريخها إلى ٨٥٠ ميلادي ؛ وهناك قطعة تظهر عليها زخارف تشبه كوز الصنوبر أو سعف النخل، يعود تاريخ نشأتها إلى القرن الثامن أو التاسع الميلادي (٢١) .

الأواني المستوردة :

نمط ١ – كسر فخارية من نوع الأواني الحجرية، وتكون رمادية في بعض الأحيان ومصقولة من الداخل ، وعادة ما تكون مسطحة القاعدة أو لها قواعد حلقية قصيرة . ويظهر على السطح الداخلي في أحيان كثيرة خطوط لونها بني ، وهناك عدة أمثلة من الأواني مطليًا خارجها باللون الزيتوني الرمادي (الأسمر) اللآمع ، ويوجد نوع آخر من الأواني الحجرية أصفر اللون له قاعدة حلقية وبدن منبعج (٢٢) ، ويشبه إلى حدٍّ كبير بعض أنواع الخزف الصيني (٢٣) .

نمط ٢ – كسر من الخزف الصيني ، والتي تظهر بسطوح بيضاء ، تكون أحيانًا لآمعة وأحيانًا مطفية ، وأغلب الأشكال المتوافرة هي الفناجيل (٢٤) . كما يوجد الخزف الذي يتراوح لونه بين الأبيض إلى الأبيض المائل للزرقة ، وعليه زخارف قالبية (٢٥) .

نمط ٣ – كسر من الخزف الصيني تظهر باللون الأخضر أو الزيتوني أو البني ، وهي تشبه الخزف الأبيض، وتتميز بقواعدها المزخرفة بعناصر مثل زهرة اللوتس والفراشة وورق التين والتي تظهر أحيانًا

على سطوح الأواني الخارجية [٢٦] ، ويرجع تاريخ هذا النمط إلى ما بين ٩٥٠ إلى ١١٠٠ ميلادي [٢٧].

الأواني الفخارية غير المطلية :

يمكن وضع مجموعة الأواني الفخارية غير المطلية في الأنماط التالية :

نمط ١ - كسر فخارية عجينتها حمراء وممزوجة بالقش ، وصناعتها دولابية ، ويظهر فيها جرار وسلطانيات لها حواف مقلوبة للخارج ومثلثة الشكل ولها قواعد مسطحة ، ويظهر على المجموعة زخرفة عناصرها زخارف مسننة قوامها خط مفرد متموج أو مستقيم يدور حول البدن، والتمشيط يكون على كتف الإناء أو سلسلة من الخطوط المتصلة أو مجموعة من خطوط متصلة متموجة، وهناك الخطوط العمودية [٢٨].

نمط ٢ - يشبه النمط السابق إلا أن عجينته ممزوجة بالتبن، وفيه أواني سطوحها الداخلية مطلية بالقار [٢٩] .

نمط ٣ - يشابه الأنماط السابقة إلا في شيئين، الأول هو أن عجينته ممزوجة بذرات وحبيبات الحجر الصابوني، والثاني هو وجود مقابض بارزة عبارة عن أفاريز [٣٠] .

نمط ٤ - كسر فخارية (من قدور طهي) عجينتها بنية اللون وتحتوي على الرمل أو (المايكا) ، ولها مقابض بارزة عبارة عن نتوءات خارجية ، وغالبًا تكون سوداء اللون من الخارج لتأثير النار فيها خلال عملية الطبخ [٣١] .

نمط ٥ - كسر فخارية تشبه قشر البيض عجينتها حمراء وممزوجة بالتبن ، ومنها أوعية التخزين التي لها رقاب وقواعد مسطحة وفي بعض الأحيان تظهر عليها زخارف حول منتصف بدن الإناء، وقد تظهر عجينتها باللون الرمادي المزوج بالتبن وتزين بزخارف قوامها دوائر متداخلة ومثلثات مائلة . ويظهر في هذه المجموعة أشكال أخرى مثل الأواني الصغيرة ذات القواعد الحلقية وكذلك الأباريق ذات المقبض الواحد أو المقبضين ويظهر على بعض منها زخرفة [٣٢] .

نمط ٦ - كسر حمراء عجينتها بنية ، وعليها زخرفة عناصرها مثلثات غائرة ومستطيلات وخطوط متموجة ورسومات هندسية أخرى ، والمقابض عبارة عن أفاريز مشطوفة [٣٣] .

نمط ٧ - كسر فخارية مطلية ، تظهر عليها زخرفة عناصرها مثلثات ذات لون أسود أو شرائط متعرجة سوداء [٣٤] .

نمط ٨ - كسر فخارية إفريقية مستوردة، عجينتها سوداء ممزوجة إما بالحصى والحبيبات الدقيقة، أو أعواد التبن، وقد تكون الآنية مصقولة . وتظهر عليها زخرفة عناصرها حزوز تلتف حول البدن أو عناصر هندسية بيضاء وخطوط متداخلة [٣٥] .

المابيات

نفذ محمد البراهيم وآخرون في موقع المابيات الواقع بالقرب من واحة العلا في الإقليم الشمالي الغربي عام ١٤٠٤هـ موسم تنقيب نشرت نتائجه عام ١٤٠٥هـ [٣٦] ؛ وأتبع بموسم آخر نفذه محمد البراهيم وضيف الله الطلحي وآخرون عام ١٤٠٥هـ ، ونشرت نتائجه عام ١٤٠٦هـ [٣٧] . وكان من نتائج الموسمين مادة فخارية تنقسم إلى المجموعات التالية :

الفخار غير المزجج

نمط ١ – كسر فخارية عجينتها حمراء أو بنية ، وعليها بطانة بنية ، تظهر عليها زخرفة بعناصر قوامها خطوط متموجة تكون إما بارزة أو غائرة [٣٨] .

نمط ٢ – كسر فخارية عليها بطانة باللون البني الفاتح[٣٩].

نمط ٣ – كسر فخارية عجينتها ذات لون أحمر أو بني أو أخضر ومبطنة باللون البني ، ومزخرفة بأشرطة متموجة بارزة [٤٠] .

نمط ٤ – كسر فخارية عجينتها حمراء وغير مبطنة [٤١] .

نمط ٥ – كسر فخارية سمك جدارها متوسط ، وعجينتها حمراء ، مبطنة على سطوحها الخارجية ببطانة حمراء ، ولا تظهر عليها زخرفة [٤٢] .

نمط ٦ – كسر فخارية عجينتها بنية سوداء ، وعليها بطانة خضراء [٤٣] .

نمط ٧ – كسر فخارية لونها أخضر [٤٤] .

نمط ٨ – كسر فخارية صناعتها يدوية [٤٥] .

نمط ٩ – كسر فخارية عجينتها تميل إلى اللون البني، وعليها بطانة فاتحة، ويظهر عليها في معظم الأحيان طلاء قصديري شفاف مائل إما إلى اللون الأصفر أو الأخضر. وتكون مطلية ، عليها زخرفة عناصرها محززة بحيث يظهر لون جدار الإناء ، أو مرسومة بالألوان وحدها، أو ترسم وتحز في آن واحد [٤٦]، والعناصر تكون نباتية أو رسوم حيوانية أو أشكال هندسية بالإضافة إلى بعض الإشارات أو العلامات أو الكتابات العربية البسيطة [٤٧] .

الفخار المزجج

نمط ١ – كسر من الخزف ذي البريق المعدني عجينتها صفراء ، وعليها زخرفة عناصرها نباتية وهنسية وكتابية باللون الأخضر والبني المائل إلى اللون الأحمر والذهبي . وقد تكون الكتابة باللون الذهبي على أرضية بيضاء من الداخل ، ومن الخارج أوراق نباتية وأفرع محمرة على أرضية بيضاء . وقد تكون الزخرفة مكونة من خطوط متعرجة رأسية ، وأشكال بيضاوية ودوائر من الخارج ، ويمثل هذا النمط ٣٠٪ من مجموع الفخار المكتشف في المابيات [٤٨].

نمط ٢ – كسر فخارية عجينتها صفراء وسطوحها مزججة إما باللون الأزرق أو الأخضر ، وعليها زخرفة عناصرها

محفورة ومتموجة باللون الفيروزي أو الأخضر [٤٩] .

نمط ٣ - كسر فخارية عجينتها حمراء ، وعليها زخرفة عناصرها خطوط محفورة متموجة ودوائر خضراء وزرقاء [٥٠] .

نمط ٤ - كسر فخارية تميل عجينتها إلى اللون البني أو الأحمر ، وعليها زخرفة محفورة عناصرها دوائر وأشكال هندسية ونقاط خضراء وزرقاء وبنية [٥١] .

نمط ٥ - كسر فخارية مصقولة عجينتها تميل إلى الصفرة وممزوجة ببعض الحبوب البيضاء ، وعليها تزجيج خليط من الأزرق أو الأخضر [٥٢] .

نمط ٦ - كسر فخارية عجينتها إما صفراء أو بنية ، ويغطيها طلاء قصديري [٥٣] .

نمط ٧ - كسر فخارية مزججة بلون غامق، إما أن يكون الأزرق أو الأخضر أو الأصفر [٥٤].

نمط ٨ - كسر فخارية مزخرفة بالرسم تحت الطلاء بمادة لونها أحمر ، وعليها بطانة بنية أو صفراء [٥٥] .

نمط ٩ - كسرمن البورسلين الصيني لونها أبيض، وعليها زخارف نباتية بارزة [٥٦].

نمط ١٠ - كسر مقلدة عن فخار البورسلين الصيني [٥٧] .

الشرجة الشرجا

نفذ فريق أثري تحت إشراف يوريس زارينس وحمد البدر حفرية واحدة في موقع الشرجة الواقع في الإقليم الجنوبي الغربي بالقرب من موقع عثّر وليس بعيداً عن مدينة جيزان ، ونشرا نتائجها عام ١٩٨٦م في تقرير احتوى على مناقشة لمادة الفخار من الموقع والتي تؤرخ إلى ما بعد تاريخ فخار موقع عثّر القريب منه والذي سبقت الإشارة إليه [٥٨] .

واشتملت المادة الفخارية المكتشفة على الأنماط التالية:

نمط ١ - كسر فخارية (زبديات) عليها خطوط محززة .

نمط ٢ - كسر ذوات طلاء أخضر أو أصفر وأخضر.

نمط ٣ - كسر مطلية في الجزء الأسفل أو بشكل انزلاقي.

نمط ٤ - كسر فخارية عجينتها حمراء وممزوجة بالميكة والقش ، أسطحها الخارجية مشكلة بمجداف [٥٩].

نمط ٥ - كسر فخارية ممزوجة باللون الفيروزي والأزرق (عباسية) .

نمط ٦ - كسر فخارية بيضاء مصقولة بالصفيح.

نمط ٧ - كسر فخارية مبقعة، ومزخرفة عن طريق قطع أجزاء من الطبقة الخارجية من أجل عرض الألوان المختلفة.

نمط ٨ - كسر فخارية مزخرفة عن طريق قطع التصميمات الهندسية من على سطوح الأواني [٦٠].

نمط ٩ - كسر من الخزف الصيني الأملس .

نمط ١٠ - كسر من الخزف الصيني المزين بزهرة اللوتس، أو بشكل الصفصاف الأخضر ، أو بتصاميم التنين [٦١] .

الهوامش

١ - زارينس ، يوريس وآخرون ، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران - الأخدود ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م . **أطلال** ، العدد السابع، ص٢٨ .

٢ - زارينس ، وآخرون ، تقرير ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٣١ .

٣ - زارينس ، وآخرون ، تقرير ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٢٨ .

٤ - زارينس ، وآخرون ، تقرير ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص٣٥.

٥ - زارينس ، وآخرون ، تقرير ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص٣٦.

٦ - زارينس ، وآخرون ، تقرير ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص٣٦.

٧ - زارينس ، وآخرون ، تقرير ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص٣٧.

٨ - زارينس ، وآخرون ، تقرير ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص٣٧.

٩ - زارينس ، وآخرون ، تقرير ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص٣٧.

١٠- زارينس ، يوريس وعوض السبالي الزهراني ، الاستكشافات الأثرية الحديثة في سهل تهامة الجنوبي موقعي «عثر» و«سهى» ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م . **أطلال** ، العدد التاسع ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

١١ - زارينس ، وآخرون ، تقرير ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ص٣٧.

١٢- زارينس والزهراني ، الاستكشافات، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٨٢ .

١٣- زارينس والزهراني ، الاستكشافات، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ٩١ لوحة أ .

١٤- زارينس والزهراني ، الاستكشافات، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، لوحات ، ٩١ب ، ٩٢ أ .

١٥- زارينس والزهراني ، الاستكشافات، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٨٤ .

١٦- زارينس والزهراني ، الاستكشافات، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ص ٨٤ - ٨٥ .

١٧- زارينس والزهراني ، الاستكشافات، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٨٥ .

١٨- زارينس والزهراني ، الاستكشافات، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٨٥ .

١٩- زارينس والزهراني، الاستكشافات، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٨٥ ، لوحة ٧٤ / ١٦ - ١٧ .

٢٠- زارينس والزهراني ، الاستكشافات، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٨٦ .

٢١- زارينس والزهراني ، الاستكشافات، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٨٦ .

٢٢- زارينس والزهراني ، الاستكشافات، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٨٦ .

٢٣- زارينس والزهراني ، الاستكشافات، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٨٦ .

٢٤- زارينس والزهراني ، الاستكشافات، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٨٧ ، لوحة ٩٣ ب .

٢٥- زارينس والزهراني ، الاستكشافات، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٨٧ .

٢٦- زارينس والزهراني ، الاستكشافات، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٨٧ .

٢٧- زارينس والزهراني ، الاستكشافات، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٨٧ .

٢٨- زارينس والزهراني ، الاستكشافات، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٨٨ .

٢٩- زارينس والزهراني ، الاستكشافات، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٨٨ .

٣٠- زارينس والزهراني ، الاستكشافات، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٨٨.

٣١- زارينس والزهراني ، الاستكشافات، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٨٨ .

٣٢- زارينس والزهراني ، الاستكشافات، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٨٨ .

٣٣- زارينس والزهراني ، الاستكشافات، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٨٩ .

٣٤- زارينس والزهراني ، الاستكشافات، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٨٩ .

٣٥- زارينس والزهراني ، الاستكشافات، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٨٩ .

٣٦- إبراهيم ، محمد وآخرون ، تقرير مبدئي عن نتائج الاستكشافات الأثرية في موقع المابيات الإسلامي - الموسم الأول ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م . **أطلال** ، العدد التاسع، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، ص١١٩ .

٣٧- البراهيم، محمد ، ضيف الله الطلحي وآخرون، تقرير حفرية الموسم الثاني ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م . **أطلال** ، العدد العاشر، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٧٦.

٣٨- إبراهيم وآخرون ، تقرير ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص١١٩.

٣٩- إبراهيم وآخرون ، تقرير ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص١١٩.

٤٠- إبراهيم وآخرون ، تقرير ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ١١٩.

٤١- إبراهيم وآخرون، تقرير، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص١١٩.

٤٢- إبراهيم وآخرون، تقرير، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص١١٩.

٤٣- إبراهيم وآخرون ، تقرير ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص١١٩.

٤٤- إبراهيم وآخرون ، تقرير ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص١١٩.

٤٥- البراهيم ، محمد ضيف الله الطلحي وآخرون، تقرير حفرية الموسم الثاني ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م . **أطلال** ، العدد العاشر، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، ص٧٦ .

٤٦- البراهيم والطلحي وآخرون ، تقرير ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٧٧ .

٤٧- إبراهيم وآخرون ، تقرير ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص١١٧.

٤٨- إبراهيم وآخرون ، تقرير ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص١١٩.

٤٩- إبراهيم وآخرون ، تقرير ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص١١٩.

٥٠- إبراهيم وآخرون ، تقرير ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص١١٩.

٥١- إبراهيم وآخرون ، تقرير ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص١١٩.

٥٢- إبراهيم وآخرون ، تقرير ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص١١٩.

٥٣- إبراهيم وآخرون ، تقرير ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص١١٩.

٥٤- البراهيم والطلحي وأخرون ، تقرير ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٧٧ .

٥٥- البراهيم والطلحي وأخرون ، تقرير ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٧٧ .

٥٦- البراهيم والطلحي وأخرون ، تقرير ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٧٧ .

٥٧- البراهيم والطلحي وأخرون ، تقرير ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٧٧ .

٥٨- زارينس ، يوريس وحمد البدر ، التنقيبات الأثرية جنوب تهامة الموسم الثاني ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م . **أطلال** ، العدد العاشر ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٨٦.

٥٩- زارينس والبدر، التنقيبات، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٦٧ .

٦٠- زارينس والبدر ، التنقيبات ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، ص٦٧.

٦١- زارينس والبدر ، التنقيبات ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، ص٦٧.

المراجع

إبراهيم ، محمد وآخرون ، تقرير مبدئي عن نتائج الاستكشافات الأثرية في موقع المابيات الإسلامي - الموسم الأول ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م . **أطلال** ، العدد التاسع ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، ص ص ٦٩ - ١١٣.

البراهيم ، محمد ، ضيف الله الطلحي وآخرون ، تقرير حفرية المابيات الموسم الثاني ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م . **أطلال** ، العدد العاشر ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، ص ص٧١ - ٧٩ .

زارينس ، يوريس وحمد البدر ، التنقيبات الأثرية جنوب تهامة الموسم الثاني ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م . **أطلال** ، العدد العاشر ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص ص ٤٣ - ٧١ .

زارينس ، يوريس وعوض السبالي الزهراني ، الاستكشافات الأثرية الحديثة في سهل تهامة الجنوبي موقعي «عثر» و«سهى» ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م . **أطلال** ، العدد التاسع ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ص ٦٩ - ١١٣ .

زارينس ، يوريس وآخرون ، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران الأخدود ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م . **أطلال** ، العدد السابع ، ص٢١ - ٤٣ .

أوزان المسكوكات الإسلامية بالأندلس*
لتوفيق إبراهيم

ترجمة
عبدالله بن إبراهيم العمير
قسم الآثار والمتاحف - جامعة الملك سعود

مقدمة المترجم

تشكل المسكوكات بأنواعها وطرزها محوراً جوهرياً في دراسة ومعرفة جوانب متعددة من حياة الأمم والحضارات، سواء منها الاجتماعية والدينية أو السياسية والاقتصادية ؛ لأنها بمثابة مواد توثيقية معاصرة للأحداث التي ضربت خلالها ، كما أنها تعد أهم مقومات حياة الشعوب المادية والمعيشية . ويرتبط بإنتاج وتداول هذه المسكوكات عناصر كثيرة من أهمها المكان التي تسك به، وهو ما يعرف بدار الضرب وكذلك أدوات الضرب من أختام وقوالب، ثم الصنج (الأوزان) التي بموجبها تأخذ المسكوكات من دنانير ذهبية ودراهم فضية أوزانها الشرعية .

والصنجة أو السنجة هي لفظ مشتق من الفارسية "سنكة" وتعني الميزان والوزن ، وقد أطلقت على (ثقل) له وزن محدد ودقيق بواسطته تعرف أوزان المسكوكات كاملة أو مجزأة بحيث يتم تداولها بحرية وشرعية بعد تدقيق وزنها . وقد استخدم المسلمون في بداية أمرهم قبل تعريب النقود صنجًا ونقودًا خاصة بحضارات غير إسلامية كالفارسية والبيزنطية، وذلك حسب الأقاليم التي استقروا بها . وكانت صنج السكة كما هي السكة ذاتها تحمل شارات وعبارات دينية ودنيوية قديمة منفذة بأحرف الحضارة التابعة لها . ولم يكن هناك ضير من استخدامها زمن الرسول ﷺ وزمن أصحابه، إلى أن أتت حركة التعريب التي شملت أنواع السكة وصنجها ، وذلك في نهاية القرن الأول الهجري ، مع اختلاف في سرعة تطبيق هذا التعريب بين إقليم إسلامي وآخر .

ولقد صنعت الصنج الإسلامية كما هي سابقتها إما من الزجاج أو من المعدن : فالصنج الزجاجية يحصل عليها بأسلوب صب المصهور الزجاجي بالقالب المجهز مسبقًا بمقاييس دقيقة ذات أشكال هندسية مضلعة أو دائرية . كما يمكن أن يحصل عليها بأسلوب القطع البارد، وذلك بتشكيل القوالب المعدة من مصهور الزجاج بعجلة تشكيل القطع الزجاجية

على حسب الهيئة والوزن المراد .

أما الصنج المعدنية؛ فإنها تصنع إما بأسلوب الصب بالقالب بحيث تخرج على هيئة وحجم القالب الأصل، أو بإعداد صفيحة معدنية عريضة تطبع عليها العبارات المرادة بواسطة أختام حديدية خاصة مثل "عدل، عادلة، مثقال"، ثم تجزأ الصفيحة حسب الشكل والوزن المطلوب، وذلك بأدوات معدنية من قبيل المقارص، المقاص والمبارد . وهذا الأسلوب الأخير يستخدم حتى في إنتاج بعض طرز المسكوكات من الدراهم والدنانير . ويتم وزن المسكوكات بهذه الصنج للتأكد من مطابقتها للوزن الشرعي من قبل رجال دار الضرب، كما أنها توزن من قبل المحتسب أو صاحب السوق أو حتى أصحاب الدكاكين والتجار، وذلك بعد تداول النقود بين الناس لتجنب وقوع الغش فيها، إذ كانت الطريقة المتبعة قبل استخدام هذه الصنجات هي أن تقابل قطعة النقد المتداولة بأخرى جديدة، وذلك للتحقق من وزنها وجودتها. وكانت الدنانير والدراهم هي التي تدقق أوزانها أما أجزاء الدراهم وكذا الفلوس فإنها لاتوزن وإنما يتم التعامل بها حسب تقدير الأطراف لحاجتهم ، وذلك لتسهيل معاملات الناس المادية البسيطة .

وما نراه اليوم على الحواف غير المنتظمة لبعض الدراهم ليس نتيجة عدم إتقان تنفيذ حافة دائرية مستوية للدرهم، وإنما قصت عمداً لأن ذلك الدرهم وجد أن وزنه الحالي يزيد عن الوزن الشرعي المعتمد. وعلى العكس من ذلك؛ فإن ما نلاحظه من أسلاك أو برشامات فضية مثبتة بدرهم كامل الاستدارة، ليست إلا تكملة لوزنه الناقص الذي اكتشف بواسطة هذه الصنجات .

وما يقدمه لنا توفيق إبراهيم في هذا البحث من معلومات وافية عن أنماط وأشكال وأوزان الصنج الأندلسية هي بمثابة وثبة جديدة في علم المسكوكات بشكل عام وفي أوزانها بشكل خاص . خصوصاً أنه لا يعرف في هذا الوقت إلا القليل من المعلومات عن الأوزان الأندلسية، وماكتب عنها يمكن وصفه بالنادر، وحتى ما كتب عنها كان معتمداً – كما ذكر الكاتب – على معلومات وثائقية وليست مبنية على حقائق مادية ملموسة . والواقع أن المتفحص لبعض المراجع الإسبانية الحديثة وكذلك سجلات وبطاقات بعض التحف الخاصة بالفنون الإسلامية الموجودة في المتاحف والمجموعات الخاصة الإسبانية، يجد أن هناك مسميات تطلق على تحف لاتتفق ووظيفتها الصحيحة، ومن بينها نماذج من هذه الصنج موضوع البحث . ومن هنا نستطيع أن نؤكد أن هذه القطع موجودة في المتاحف والمجموعات الأثرية، لكنها لم تلق حقها من البحث

والدراسة، لأنها في نظر الكثير مجرد قطع معدنية عليها كتابات عربية .

وتأتي هذه الدراسة الجديدة لتكشف لنا عن مدى أهمية هذه الأوزان ومطابقتها لنماذج من السكة الأندلسية، ومن ناحية أخرى كانت سببًا في الإفصاح عن الاستخدام الصحيح لهذه القطع، وبالتالي زيادة الاهتمام بها لتصنيفها ودراستها . ولقد اعتمد الباحث في دراسته هذه على نماذج محفوظة في مجموعات خاصة بإسبانيا فاستطاع فحصها ومعاينتها وأخذ أوزانها وقياساتها وتعرف على أشكالها وأنماطها، فكانت دراسته دراسة ميدانية مباشرة صنف مادتها على حسب استخدام كل مجموعة . كما استطاع قراءة ما عليها من كتابات شبه مبهمة في كثير من الحالات، ولقد كان لخبرته الطويلة في مجال قراءة نصوص المسكوكات الإسلامية دور إيجابي في تميز هذا البحث وجدته، كيف لا وهو يعد أحد أبرز المتخصصين في مجال المسكوكات الإسلامية بشكل عام والأندلسية بشكل خاص.

أوزان المسكوكات الإسلامية بالأندلس

تمهيد:

لقد كانت دراسة أوزان السكة الأندلسية منذ ما كتبه باثكيث كيبو (١٨٥٩م) وساو بايري (١٨٧٩ - ١٨٨٦م) وحتى العقدين الأخيرين نادرة ومطروحة بشكل مشتت جداً.

وقد تجدد الاهتمام حديثًا بهذا الموضوع من خلال أعمال عدة باحثين من أبرزها الأبحاث القيمة التي قدمها البروفيسور تشالميتا (١٩٨١م - ١٩٨٦م) وكذلك البروفيسور بالبيه (١٩٨٤م) وإن كانت أعمالهم المهمة، كما هو حال السابقة تنقصها عناصر توثيقية أساسية، فهي تعتمد بشكل كبير على مسلمات مكتوبة، وبالتالي فهي براهين ثانوية موجودة في المصادر المعروفة المتعددة . ومع ذلك لابد أن يبرر هذا الاقتصار بسبب النقص شبه التام للأدلة المادية، باستثناء ما أمدنا به ماتيو ولوبيس (١٩٤٦م، ص ١٥ - ١٩) من معلومات عن صنجة عملات وحيدة. وفي الحقيقة أن هذا يعد فراغًا عجيبًا أعرب عنه ميلس (١٩٥٠م، ص٨٦) وبالذات لحضارة كان لها كيان سياسي وبالتالي اقتصادي ومادي في شبه الجزيرة الأيبيرية وذلك خلال ما يقرب من ثمانية قرون، وفي العقد الأخير فقط، وربما بسبب الاستخدام العام لوسائل الاستكشاف الإلكترونية، بدأت تظهر تدريجياً أوزان أندلسية .

ولقد بدأت بوادر لسد ذلك الفراغ بمعلومة هامشية قدمت تحت عنوان جانبي هو: «صنج محتملة لدنانير من العهد الإسباني - الإسلامي» (لورينتي وإبراهيم، ١٩٨٥م) (الأرقام ٢٣، ٣٣، ١٦ من هذا الكتالوج) . ثم تلى ذلك مقال إلحاقي عن

سنجة مبادلة عثر عليها بقرطبة (رقم ١١ من الكتالوج) (إبراهيم، ١٩٨٧م) . في حين أدرجت قطع قليلة جداً من الأوزان الأندلسية ضمن بحث معتبر عن الأوزان المستخدمة في السكة الأندلسية (بيثير ١٩٨٨م، ص ١١٥) ومنذ ذلك الحين بدأت تظهر أعداد متزايدة من هذه الأوزان التي بدورها أصبحت تزيد في عدة مجموعات خاصة، وفي اعتقادنا أن بعض هذه المعثورات ذات أهمية بالغة ربما نستطيع من خلالها إعادة النظر بشكل أدق ببعض المصطلحات المستخدمة في أوزان السكة، ومنها على سبيل المثال مصطلح «دخل أربعين» المشكوك في أمره، وذلك اعتماداً على براهين مادية ملموسة .

ومن جهة أخرى نرى أنه من المناسب أن نضع وقفة محددة للإشارة إلى أنه بالإضافة إلى هذه الأوزان، هناك موضوع جوهري يتصل بما نعرفه عن الأوزان الأندلسية، ألا وهو افتراض غياب الدراسات المعمقة حول نوعيات السبائك (المحتوى الحقيقي من الذهب أو الفضة) لأنواع السكة المضروبة في الأندلس ومن البديهي أن عدم الإلمام بهذا الجانب يجعل العبارات التي ستواجهنا في المصادر المكتوبة أو على صنج السكة نفسها، سواءً الخاصة منها بالوزن أو المبادلة سوف يصعب التعرف على قيمتها الوزنية بالضبط .

والهدف من هذا البحث سيقتصر في المقام الأول على وضع تصنيف لباكورة دراسة الأوزان الأندلسية، وسنهمل خلاله تلك الحواشي والملحوظات المختلفة المعتمدة في الأصل على قاعدة مادية زهيدة، ليست في واقع الأمر سوى تقديرات مبدئية ناقصة ومؤقته . مبتغيًا بذلك حفز الاهتمام حول المعطيات المادية لأوزان السكة الأندلسية، وبالذات من قبل المحيط المهتم بالآثار والسكة، واثقًا أنه في المستقبل القريب سوف يتضاعف تصنيف أوزان السكة بشكل إيجابي، وسيبدأ التصدي لهذه المتاهة المشتبكة على أسس أكثر وضوحًا وأقل إشكالية مما هي عليه الآن .

الكتالوج

مقدمة :

مجموع سنج السكة التي يشملها هذا التصنيف محفوظة في عدة مجموعات خاصة (ما عدا رقم ٩، ٢٠ مكرر) وسنعمل على تحديد إجراء اتخذناه كمعيار ملزم لحصر تلك القطع التي تيسر الحصول لها فقط على صور فوتوغرافية .

يظهر أن المعدن المصنوعة منه هذه الأوزان هو البرونز، ما عدا القطعتين رقمي ٦٦، ٦٧ فهي من الفضة . أما فيما يتعلق بمكان العثور على هذه القطع، فإن القليل منها ذات مصدر معروف بينما نستطيع أن

نؤكد أن البقية عشر عليها بشكل انفرادي موزع بين محافظتيْ قرطبة وإشبيلية وفي المناطق المتاخمة لهما. ويؤيد هذا الرأي كون غالبية القطع المقدمة هنا ذات طابع خصوصي يميزها بمجرد المعاينة، عن مثيلاتها المشرقية، ويمكن التحقق من ذلك بمقارنة أوجه الشبه والاختلاف بتلك الأوزان البرونزية التي نشرها حديثًا هولاند (١٩٨٦م).

وفيما يتعلق بالنصوص الموجودة على هذه الأوزان فإنها مبينة في مواضعها ما عدا نصين مرتبطين ببعضهما البعض، ويعدان من أكثر النصوص ورودًا على هذه الصنج وهما:

عدل : كلمة تعني «العدالة» وهي ذات معنى شامل جدّاً سواء ما يتصل منها بأخلاقيات المجتمع أو بالواجب الديني؛ وارتباطها بالصنجة ينم عن الوزن الكامل وبالتالي عن شرعيتها .

العدل لله : تعبير أكمل من سابقه، وإن كان يدل على المفاهيم نفسها.

ومما يلاحظ أن الأمر بضرورة كون الوزن شرعيّاً ودقيقًا، يأتي واضحًا وجليّاً في القرآن الكريم (١).

جدير بالإشارة أن تصنيف مجموعة هذا الكتالوج تأتي مرتبة على النحو التالي :

أولاً: أوقيات .
ثانيًا: مثقال .
ثالثًا: أوزان صرف .
رابعًا: أوزان دينار .
خامسًا: أوزان محتملة بدون كتابة .
سادسًا: الحبّة .

أولاً - أوقيات :

تنحدر كلمة أوقية من الكلمة الرومانية «أونثية» (أونصة وهي ٢٥ ,٢٧ جرام) ويخضع وزن الأوقية كمعيار إسلامي للسكة على مر العصور لتغيرات عدة تبعًا لنوعيتها، ومكان استخدامها، وكذلك الفترة التي تعود إليها . واعتمادًا على المقريزي فإنه عند بداية استخدام الأوقية كان الاثني عشر منها تساوي رطلاً واحداً (الرطل من الإغريقي «ليترا» ومنها «ليبرا» الرومانية) .

ويتراوح وزن الأوقيات - المحتملة - المصنفة هنا (الأوقية رقم ١ هي الوحيدة التي تحمل هذا الاسم) بين ٢٧,٢ - ٢٧,٦٧ جرام (وهي القطع رقم ٥، ٦، ٨) و ٣٠,١٩ - ٣٠,٩٢ جرام (وهي القطع ١، ٣، ٣، ٤) (٢) .

١- ثلث أوقية :

الوزن : ١٠,٠٦٤ جرام .
الشكل : موشورية مربعة .
القياسات : ١٢×١٢مم / ٥ مم سمك .
الكتابة: هناك جملة محفورة على جانبين منها:
الوجه : ثلث وقية *
الظهر : لا إله إلا الله .
الزخارف: هناك ثلاثة حزوز في كل

جانب من جوانبها الأربعة وتحتمل أنها تشير إلى كونها ثلث أوقية دون ضرورة إلى قراءة الكتابة.

المصدر : حصن المدور (قرطبة) .

تعليق : تجدر الإشارة إلى أن كلمة «أوقية» ينبغي أن تبدأ بحرف الألف، ولكن كتابتها بالواو مباشرة شيء متعارف عليه حتى في الأوزان المشرقية .

وبالنظر إلى وزن ثلث الأوقية هذه، فإن وزن الأوقية الكاملة سوف يكون ١٩ . ٣٠ جرام (= ٣×١٠,٠٦٤جرام).

٢ - أوقية :

الوزن: ٣٠,٦٦ جرام .

الشكل: كروي ناقص الأقطاب (برميلية الشكل) .

القياسات: ١٩,٥ مم قطر، ١٥ مم ارتفاع.

الكتابة: كلمة «عدل» مختومة على واحد من أوجهها .

٣ - أوقية :

الوزن : ٣٠,٩٢ جرام .

الشكل : يشبه رقم ٢ .

القياسات : ١٩,٥ مم قطر، ١٥ مم ارتفاع.

الكتابة: تظهر كلمة واحدة على أحد أوجهها مقسومة بين سطرين على النحو التالي : عـد

لــه

(مؤنث كلمة «عادل») .

الزخارف: نقاط على الوجه الذي يحمل الكتابة .

٤ - أوقية :

الوزن : ٣٠,٩١ جرام .

الشكل : يشبه رقم ٢ .

القياسات : ١٩,٥ مم قطر، ١٥ مم ارتفاع.

الكتابة: هناك كلمة مختومة على أحد الأوجه وقرائتها صعبة جداً، لكن الجزء الأول منها يشير إلى احتمال كونها «بركة» ؟ .

٥ - أوقية :

الوزن : ٢٧,٢٠ جرام .

الشكل: موشورية سداسية الأوجه.

القياسات : ١٧ مم قطر، ١٢ مم ارتفاع .

الكتابة: كلمة «معدل» (معادل) محفورة على أحد الأوجه (وهي تنحدر من كلمة «عدل»).

٦ - أوقية :

الوزن: ٦٩، ٥٤ جرام .

الشكل: موشورية سداسية الأوجه.

القياسات : ٢٤ مم قطر، ١٤ مم ارتفاع .

الكتابة : «عدل» مختومة على واحد من الأوجه .

الزخارف : انظر الشكل .

المصدر: طليطلة .

التعليق: تزن الأوقية المنفردة ما يقارب ٢٧,٣٥ جرام .

٧ - أوقية مضاعفة ؟:

الوزن : ١٥٦ جرامًا .

الشكل : موشورية مسدسة مع عروة في مسطحها العلوي .

القياسات: ٣٢ مم قطر، ٣٢.٥ مم ارتفاع كلي، ٢١.٥ مم ارتفاع القطعة دون العروة.

الزخارف : تحمل عناصر هندسية وأخرى نباتية.

المصدر: بيلة ديل ريو (قرطبة) .

التعليق: من المحتمل أن الوزن الإجمالي لهذه السنجة هو ما يعادل خمس أوقيات زنة كل واحدة منها ٣١.٢ جرام، وهناك احتمال ضعيف حول كونها تساوي نصف رطل أي ما يعادل ست أوقيات زنة كل واحدة منها ٢٦ جرامًا .

ثانيًا - مثقال :

تنحدر كلمة مثقال العربية من المصدر ثقل، وتظهر في القرآن الكريم ثماني مرات بمعناها الشامل وزن (النساء: ٤٠ - يونس: ٦١ - الأنبياء: ٤٧ - لقمان: ١٦ - سبأ: ٣، ٢٢ - الزلزلة: ٧، ٨) . في حين يبدو أن قيمتها الوزنية المعمول بها في فجر الإسلام تعادل وزنها النظري الذي يصل فعليّاً إلى وزن «السوليدوس» البيزنطي (٤.٥٥ جرام)، وهي على أكثر التقديرات تلك العملة الذهبية المستخدمة في عصر الرسولﷺ التي تشير إليها المصادر كـ «مثقال مكة» .

وتجزِّئ الغالبية العظمى من النصوص قيمة المثقال، عند تحديد زنته إلى ٧٢ «حبة» أو ٢٤ قيراطًا، وهذا يعني أن هذا الأخير أو ما يرادفه «الخروب» (حبة الخرُّوب) يتكون بهذا النظام من ثلاث حبات (٧٢ ÷ ٢٤) . ومن البديهي أنه عند قراءة النصوص الشرعية؛ فإن أي مثقال متأخر، وإن كان ذا وزن بسيط كما هو الحال بدينار عبدالملك المعدل (المعرب) (٤،٢٥ جرام)، أو المثقال رقم ٨ من هذا الكتالوج (٣.٩٦ جرام)، فإنه يمكن بل يجب تجزئته بالطريقة نفسها، وذلك حسب قيود شرعية . ومن هنا؛ فإن الشيء الوحيد الذي يمكن أن تتبدل قيمته الوزنية هو وحدته الأساسية، أي الحبة .

وضمن هذا المفهوم النظري والشكلي، فإن كلمتيْ مثقال ودينار كلمتين متعادلتين . وبمعنى آخر، فإن أي دينار (عملة مسكوكة من الذهب) يعادل مثقال شرعي إذا قسم إلى ٧٢ حبة .

ومن جهة أخرى؛ فإنه في حال إجراء العمليات المتأخرة للصرف، فإن النصوص تشير إلى تجزئة المثقال حسب عدد حباته بمثقال آخر أو بدينار، اعتماداً على حساب قيم نسبية كبيرة إن لم تكن لا متناهية . ومحصلة هذه النتائج الجمة تعود باختصار

إلى تفرع الحبات نحو اتجاهين (من الأكبر إلى الأصغر وبالعكس) من نظام إلى آخر. ولنوضح ذلك بالمثال التالي: عندما نرى أن ديناراً أو مثقالاً مكوناً من ٨٤ حبة؛ فإن ذلك يعني أنه مجزء إلى حبات مختلفة، وبالتالي فهي ذات وزن أقل من تكوينه الأصلي كمثقال[٣] .

٨- قطعة من سبعة مثاقيل :

الوزن : ٦٧، ٢٧ جرام .

الشكل : موشورية مسدسة .

القياسات : ١٩ مم قطر، ١٢ مم ارتفاع .

الكتابة : هناك جملة محفورة بواحدٍ من الأوجه ومقسمة على سطرين :

سبعة

مثاقيل

المصدر: إستجة (إشبيلية) .

التعليق: وزن كل من المثاقيل السبعة هو ما يقارب ٩٥٣، ٣ جرام، (= ٦٧، ٢٧ ÷ ٧) وتبعًا للوزن المحدد للمثقال؛ فإن قيراطه يكون ١٦٤٧ , ٠ جـرام (= ٩٥٣، ٣ ÷ ٢٤) وحبته تكون ٥٤٩٠ , ٠ جرام (= ٩٥٦ ، ٣ ÷ ٧٢)، في حين أن الوزن المفترض للدرهم من هذا المثقال - الدينار - يكون ٧٦٧, ٢ جرام (*) (= ٦٧، ٢٧ ÷ ١٠)، انطلاقًا من العلاقة بين وزن سبعة دنانير المعادلة لوزن عشرة دراهم. ويبدو في واقع الأمر أن العلاقة بين هذه السبعة والعشرة هي المميز للعملية، ولو أن هذا يكون للتحديد الشامل فقط، كما هو الحال في نظام «الكيل» الذي يعني لغويًا «مقياس أو مكيال» [٤] ومن الجدير بالملاحظة أن المثاقيل السبعة تعادل في وزنها تقريبًا أوزان الأوقيات السالفة الذكر رقم ٥، ٧ التي تكاد تتطابق والأونصة الرومانية (انظر ٢، ٤) .

* هذا الوزن ليس ببعيد جداً عما أشار إليه كانتوس (١٩٨٦م، ص٤١٢)، الذي اعتمد فيه على التقديرات التي عملها بيثير (١٩٧٩م)، على درهم من عصر الخلافة وزنه النظري ٢,٧٢ جرام ومتوسط وزنه ٢,٦٩ جرام .

ثالثًا - صنج الصرف (ذهب إلى فضة)، دينار دخل أربعين، دينار وازنة :

المصطلح «دخل أربعين» يعني لغويًا أنه يتضمن أربعين، لكن حسب إشارة البونتي (اعتماداً على بالبية ١٩٨٤م، ص ١٥٠) فإنه لابد من احتساب ١٤٠ درهمًا لتعادل ١٠٠كيل.

أما بالنسبة لكلمة «وازنة»، فهي مؤنث اسم الفاعل المعلوم لفعل «وَزَنَ» ومعناها اللغوي «وَزْن» ويمكن أن تظهر كلمة «وازنة» في الوثائق القديمة كمرادف لـ «سدَّد أو دفع» (باتيس، ١٩٩١م، ص ٦٠)[٥] .

دخل :

٩ - دينار دخل أربعين :

الوزن: ١٢, ١٦ جرام .

الشكل: موشوري مربع .

القياسات: ١٨×١٩مم، ٦.٦ مم ارتفاع .

الكتابة : جملة محزوزة بين سطرين :

دينر دخل

أربعين

المصدر: إستجة (إشبيلية) .

٩ مكرر – دينار:

الوزن : ٥٨ ,١٥ جرام .

الشكل : مثمن.

القياسات : ١٤ مم للضلع .

الكتابة : دينر .

مكان الحفظ: متحف الآثار الوطني بمدريد.

١٠– ديناران :

الوزن: ١٣ جرامًا .

الشكل: موشوري مثمن.

القياسات: ٢٠مم، ١٢ مم ارتفاع.

الكتابة: كلمة «دينارين» محفورة على واحد من أوجه القطعة .

الزخارف: هناك دوائر صغيرة ونقاط على شكل مجموعات ثلاثية وذلك على ظهر القطعة، كذلك هناك خطوط عمودية عند حواف كل أوجهها، بالإضافة إلى ندبات على اثنين من حواف وجه القطعة المقابل .

التعليق : الكتابة الصحيحة لمثنى دينار هي «ديناران» بينما على هذه الصنجة كتبت «دينارين» وذلك بتعبير عامي . وحسب هذه القطعة فإن ما يعادل الدينار الواحد يعطينا ١٥.٥٠ جرام من الفضة (=٣١ ÷ ٢) .

١١– ثلاثة دنانير:

الوزن: ٤٦.٥٩ جرام.

الشكل: موشوري مثمن .

القياسات: ٢٢مم، ١٤.٥ ارتفاع .

الكتابة: كلمة «ثلاثة دنانير» محفورة على واحد من أوجهها .

الزخارف: دوائر صغيرة على وجه وظهر وجوانب الصنجة.

المصدر: مدينة قرطبة .

التعليق: وزن كل من الدنانير الثلاثة هو ١٥.٥٣ جرام من الفضة (= ٤٦.٥٩÷ ٣) .

١٢– قطعة غير محددة التسمية، ويحتمل أنها مماثلة لسابقتها :

الوزن: ٤٦.٤٧ جرام .

الشكل: إسطوانية .

القياسات: ٢٤ مم قطر، ٩ مم ارتفاع .

الكتابة: كلمة «عدل» مختومة على أحد جوانبها .

المصدر: لا كارلوتا (قرطبة) .

التعليق: تلك النقاط الثلاث الموجودة أعلى الكتابة تحتمل أن تكون رمزًا لكلمة «ثلاثة دنانير» وذلك حسب وزنها (المشابه للقطعة رقم ١١) . أما وزن كل دينار في هذه

الحالة فسيكون ٤٩ . ١٥ جرام .

١٣- خمسة دنانير دخل:

الوزن: ٧٧,٦٣ جرام .

الشكل: موشوري مثمن .

القياسات: ٣١.٥ مم قطر، ١١.٥ مم ارتفاع.

الكتابة : جملة «خمسة دنانير دخل» محزوزة على أحد أوجهها .

الزخارف: دوائر صغيرة تجمل وجهي القطعة.

المصدر: بيا ديل ريو (قرطبة).

التعليق: هناك ثلاث ندبات كبيرة على ظهر الصنجة، ربما عملت بهدف تقليل وزنها. وزن كل من الدنانير الخمسة ١٥.٥٣ جرام من الفضة (= ٧٧.٥ جرام ÷ ٥) .

١٣ مكرر - خمسة دخل :

الوزن: ٧٨,٤٧ جرام .

الشكل : موشورية مربعة .

القياسات: ٢٧×٢٧ مم، ٨ مم ارتفاع .

الكتابة: «خمسة دخل» .

الزخارف: دائرة صغيرة في كل ركن .

المصدر: قرطبة .

التعليق: وزن كل من هذه الدنانير ١٥.٦٩ جرام (= ٧٨.٤٧جرام ÷ ٥) .

وازنة :

١٤- ثلاثة دنانير وازنة :

الوزن: ٦٦, ٦١ جرام .

الشكل: موشورية مثمنة .

القياسات: ٢٧ مم، ١٣.٤ مم ارتفاع .

الكتابة: تظهر الكتابة محفورة على واحد من جوانبها، ومجزأة بين سطرين :

ثلثة دنانير و

ا ز نة

الزخارف: دوائر صغيرة على وجه وظهر الصنجة .

المصدر: مدينة قرطبة (الأرباض) .

التعليق: زنة كل دينار ٢٠.٥٥ جرام من الفضة (= ٦١.٦٦ ÷ ٣) .

١٥- خمسة دنانير:

الوزن : ١٠٥,٦٤ جرام .

الشكل: موشورية مربعة .

القياسات : ٣٨× ٣٦ مم، ١٩.٥ ارتفاع .

الكتابة: كلمة «خمسة دنانير» محفورة على أحد أوجهها .

المصدر: مدينة قرطبة (بيجاديل ريو «غوطة النهر») .

التعليق : زنة كل دينار على حدة هي ٢١.١٣ جرام من الفضة (= ١٠٥,٦٤÷ ٥) .

رابعًا - صنج الدنانير :

تنحدر الكلمة العربية «دينار» من أصل لاتيني هو «ديناريوس» التي تعني «ديناريوس أوريوس» بمعنى عملة من الذهب (ذهبية) . واستخدام هذا المصطلح في اللغة العربية استخدامًا قديماً، ويدل على ذلك

ورودها في القرآن الكريم بشكل بارز، قال تعالى ﴿**ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ...**﴾ آل عمران : ٧٥ (انظر مثقال، هامش ٣) .

- أشكال أسطوانية:

١٦- الوزن: ٦٨, ٣ جرام، ١١ مم قطر، ٥,١ مم ارتفاع .

الكتابة: كلمة «عدل» مختومة على أحد أسطحها .

١٧- الوزن: ٨٢, ٣ جرام، ١١.٢ مم قطر، ٥,١ مم ارتفاع .

الكتابة: كلمة «عدل» مختومة على سطحي القطعة .

١٨- الوزن: ٨٢, ٣ جرام، ١١.٥ مم قطر، ٥,٦ مم ارتفاع .

الكتابة: حرفي «عد» مختومة على سطحي الصنجة .

التعليق: وضع الحرفين «عد» هي بمثابة اختصار للكلمة «عدل» .

١٩- الوزن ٣.٨٨ جرام، ١٢ مم قطر، ٥.٥ مم ارتفاع .

الكتابة والتعليق : تشبه السابقة تماماً إلا أن الكتابة تظهر في واحد من أسطحها فقط .

٢٠- الوزن: ٨٦ , ٣ جرام، ١٤.٤ مم قطر، ٣.١ ارتفاع .

الكتابة: كلمة «عَدْلَة» مختومة بالخط النسخي المشكل (تشبه كتابة رقم ٣) .

التعليق: هناك عناصر زخرفية في الجانب نفسه الذي تظهر فيه الكتابة .

٢٠ مكرر - الوزن: ٣.٨٥ جرام مم قطر، ٣.٥ مم ارتفاع .

الكتابة: كلمتي «عدل» و«بركة»؟ مختومة على واحد من أسطحها .

التعليق: سبق وأن نشر هذه الصنجة ماتيو اي يوبيس (١٩٤٦م) على أنها تعود إلى العهد الفاطمي .

- أشكال موشورية مستطيلة :

- صنج تحمل أسماء أشخاص :

أسماء الأشخاص التي تظهر على الصنج المدروسة هنا، لابد أن تكون لمحافظين مكلفين بإدارة شئون دار السكة في عهود مختلفة . فعلى سبيل المثال اسم «سعيد» الذي يظهر على الرقمين ٢٣، ٢٤، ربما يكون الاسم نفسه الذي يظهر على عملات الخليفة عبدالرحمن الثالث من سنة ٣٢٢هـ حتى ٣٣٠هـ (بيبس: العملات من ٣٧٩ حتى ٣٩١هـ). وحسبما ذكره الرازي؛ فإن هذا الشخص هو سعيد بن جساس، وقد كان مسئولاً عن دار السكة في الفترة المذكورة . بينما اسم «عبدالله» يظهر على عملات تعود إلى سنة ٣٢٩ هـ، ٣٣٥هـ، ٣٣٦هـ (بيبس: العملات

٣٩٢، ٤١٠ إلى ٤١٣هـ)، وعبدالله هذا هو أخ لسعيد السالف الذكر. وهناك اسم «عبدالله» لشخص آخر، هو عبدالله بن محمد، حسب قول ابن عذارى (ج٢، ص٢١٥)، وقد عزل هذا من منصبه وأودع السجن سنة ٣٣٦هـ . أما الاسم «أحمد» فيظهر في السنوات من ٣٤٦ إلى ٣٥٠هـ (بيبس: الأرقام من ٤٤٠ إلى ٤٤٦)، في حين أن أشهر الأسماء هو «محمد» ويظهر كاسم محافظ أو مدير للسكة طيلة العهد الخلافي تقريبًا .

٢١- الوزن : ٨٨, ٣ جرام .

القياسات: ٥،١١× ٥،١٠ مم، ٤ مم ارتفاع.

الكتابة : جملتين مختومتين على سطحي القطعة على النحو التالي:

السطح الأول : عبد

الله

السطح الثاني :

لله

العدل

٢٢- الوزن: ٨٦ , ٣ جرام .

القياسات: ٥, ١٠ × ٥, ١٠ مم، ٢, ٥ مم ارتفاع .

الكتابة: هناك كتابة مختومة على سطحي الصنجة على النحو التالي :

السطح الأول : عمل

(مـ) حمد (أ) حمد

السطح الثاني:

العدل

لله

٢٣- الوزن : ٩٤, ٣ جرام .

القياسات : ١١.٥ × ٥, ١١ مم، ٥, ٤ مم ارتفاع .

الكتابة: جملة «عمل سعيد» مختومة على وجهي الصنجة، وتقرأ واحدة منها فقط على النحو التالي :

عمل

سعيد

٢٤- الوزن: ٠٢, ٤ جرام .

القياسات: ١١.٥ × ٥، ١١ مم، ٤.٥ مم ارتفاع .

الكتابة : هناك كتابة مختومة على سطحي القطعة على النحو التالي :

السطح الأول : عمل

سعيد

السطح الثاني: العدل

سعيد

- صنج بدون أسماء، وتحمل جملة «العدل لله» :

الغالبية العظمى من الصنج المدروسة أدناه تظهر كأنها مقصوصة من صفيحة معدنية كبيرة، وتبدو الكتابة المكررة على الصنج محفورة أو بالأصح مختومة على القالب

المستخدم لصناعة تلك الصفيحة . وهذا يفسر عملية ظهور الكتابة في معظمها بشكل مقصوص ومجزء، كما يمكن أن يدلنا على كيفية استخدام أسلوب إنتاجي متزايد نسبياً .

٢٥- الوزن: ٧٤, ٣ جرام.

القياسات: ٥، ١١ × ١١ مم، ١, ٤ سمك.

الكتابة: تظهر جملة «العدل لله» (كاملة أو ناقصة) مكررة ثلاث مرات في أحد الأوجه ومرتين في الوجه الآخر .

٢٦- الوزن: ٨٦, ٣ جرام .

القياسات: ٣, ١١ × ١٢ مم، ٢, ٤ مم سمك.

الكتابة: ثلاثة أسطر على كل من الوجهين.

٢٧- الوزن: ٨٨ , ٣ جرام .

القياسات: ١, ١١ × ٧, ١١ مم، ٩, ٤ مم سمك .

الكتابة: ثلاثة أسطر على كل من الوجهين.

٢٨- الوزن: ٨٦ , ٣ جرام .

القياسات : ٣, ١٢ × ٩, ١٠ مم، ١, ٤ مم سمك .

الكتابة: ثلاثة أسطر على كل من الوجهين.

٢٩- الوزن : ٨٤ , ٣ جرام .

القياسات : ٧, ١١ × ٢, ١٢ مم، ٣, ٤ مم سمك .

الكتابة : سطران على كل من وجهي الصنجة.

٣٠- الوزن : ٧٢ , ٣ جرام .

القياسات: ٢, ١١ × ٢, ١١ مم، ١, ٤ مم سمك .

الكتابة: ثلاثة أسطر على كل من وجهي الصنجة .

٣١- الوزن : ٨٢ , ٣ جرام .

القياسات : ٦, ١١ × ١٢ مم .

الكتابة : كلمة «العدل لله» مكررة بثلاثة أسطر على أحد الأوجه أما الوجه الآخر ففيه دوائر زخرفية صغيرة وكتابة غير مقروءة على سطرين، ويحتمل أنها كسابقتها .

٣٢- الوزن : ٨٦ , ٣ جرام .

القياسات : ٢, ١١ × ٤, ١١ مم، ٦, ٤ مم سمك .

الكتابة : سطران في كل من وجهي الصنجة .

٣٣- الوزن : ٧٨ , ٣ جرام .

القياسات: ٨, ١١ × ٧, ١١ مم، ١, ٤ مم سمك (هناك تآكل في أحد جوانبها) .

الكتابة: تظهر الجملة على ثلاثة أسطر في كل من وجهي الصنجة، بالإضافة إلى نقاط زخرفية على واحد منها فقط .

٣٤- الوزن : ٦٢ , ٣ جرام .

القياسات : ٢, ١١ × ٩, ١٠ مم، ٤, ٤ مم سمك (مع تآكل) .

الكتابة : سطران في كل من وجهي الصنجة.

٣٥- الوزن : ٨٨ , ٣ جرام .

القياسات : ٤, ١١× ١١ مم، ٨, ٤ مم سمك.
الكتابة : ثلاثة أسطر في كل من الوجهين.
٣٦- الوزن : ٨٢ , ٣ جرام .
القياسات: ٥, ١٢ × ٣, ١٢ مم، ٤ مم سمك.
الكتابة: ثلاثة أسطر في كل من وجهي الصنجة .
٣٧- الوزن: ٨٠ , ٣ جرام .
القياسات : ٢, ١١×١١ مم، ٩, ٤ مم سمك.
الكتابة : سطران في كل من وجهي القطعة.
٣٨- الوزن : ٦٠ , ٣ جرام .
القياسات: ٣,١٠ × ٤, ١٠ مم، ١, ٤ مم سمك (مع تآكل أطرافها) .
الكتابة : ثلاثة أسطر في كل من سطحي الصنجة .
٣٩- الوزن: ٣٤ , ٣ جرام .
القياسات: ١١ × ٤,١٠ مم، ١, ٤ مم سمك (متآكلة جداً) .
الكتابة: مطموسة في كلا الوجهين.
٤٠- الوزن: ٩٠ , ٣ جرام .
القياسات: ١, ١٢ × ٩, ١٠ مم، ٥ مم سمك (أسطحها متأكسدة) .
الكتابة: بقية نص على وجهي الصنجة .
٤١- الوزن: ٥٩ , ٣ جرام .
القياسات: ١٠ × ٦, ١٠ مم، ٥, ٤ مم سمك (تظهر عليها ندبتين كبيرتين) .
الكتابة: ثلاثة أسطر على أحد أوجهها، وسطرين على الوجه الآخر مع نقاط زخرفية على هذا الأخير.
٤٢- الوزن: ٨٠ , ٣ جرام .
القياسات: ١١× ٤, ١١ مم، ٤, ٤ مم سمك.
الكتابة: سطران على أحد أسطح الصنجة، وخطوط على السطح الآخر.
٤٣- الوزن: ٦٦ , ٣ جرام .
القياسات: ٧, ١٠ × ٦, ١٠ مم، ٥ مم سمك.
الكتابة: تظهر كلمة «العدل لله» في سطرين على وجه الصنجة، أما الوجه الآخر فتظهر جملة أخرى ربما تكون (لله الحمد) .
٤٤- الوزن: ٠٢ , ٤ جرام .
القياسات: ٤, ١١ × ٥, ١٠ مم، ٩, ٤ مم سمك .
الكتابة: كلمة «عدل» محفورة على واحد من أسطح الصنجة.
٤٥- الوزن: ٠٤ , ٤ جرام .
الشكل: موشورية مستطيلة .
القياسات: ٣, ١٧ × ٣, ١٤ مم، ٣, ٢ مم سمك .
الكتابة: جزء من آية تظهر على أحد الأوجه ومقسمة بين ثلاثة أسطر على النحو التالي:

وزنوا با
لقسطس
المستقيم

المصدر: قلعة جابر (إشبيلية)

التعليق: النص المذكور على وجه الصنجة هو جزء من آية ١٨٣ سورة الشعراء (انظر الهامش رقم (١) لمعرفة الآية كاملة) وفيما يتعلق بالفترة التي تعود إليها هذه القطعة، فربما تكون حسب وزنها من العهد المرابطي .

٤٦- الوزن: ٥٥ , ٧ جرام .

الشكل: أسطواني.

القياسات: ١٣ مم قطر ٣, ٧ مم سمك .

الكتابة: كلمة «عدل» مختومة على وجهها .

٤٧- الوزن: ٥٥ , ٧ جرام .

الشكل: أسطواني.

القياسات: ٩, ١٢ مم قطر، ٥, ٦ مم سمك.

الكتابة: كلمة «عدل» مختومة على وجهيها.

التعليق: حيث إن الوزن المذكور لهذه الصنجة وكذا سابقتها هو لفئة الدينارين؛ فإنه بالتالي يصبح لكل دينار ٣,٧٨ جرام .

٤٨- الوزن: ٧٠ , ٧ جرام .

الشكل: أسطواني

القياسات: ٩, ١٢ مم قطر، ٨, ٧ مم سمك.

الكتابة: كلمة «أبوح ؟» مختومة على واحد من أسطحها .

التعليق: وزن الدينار في هذه الحالة سيكون ٨٥ ,٣ جرام .

٤٩- الوزن: ٤٠ , ٧ جرام .

الشكل: موشورية مسدسة .

القياسات: ١٣ مم، ٨, ٧ مم سمك .

الكتابة: كلمة «معدل» على أحد أوجهها. (انظر رقم ٥) .

الزخارف: دوائر صغيرة على وجهيْ الصنجة وجوانبها، وكذلك شكل نجمي محفور على ظهرها .

التعليق: هناك خد عميق يخترق أحد جوانبها رأسيّاً، وهذا يعني أن وزنها الأصلي كان أكثر بقليل .

صنج فئة نصف دينار :

تتفق قطع هذا النمط بكون شكلها موشوري مستطيل، كما تتفق بوجود الكتابة نفسها وهي «العدل لله» مجزأة على نمط القطع السالفة من ٢٥ إلى ٤٣.

٥٠- الوزن: ٩٦ , ١ جرام .

القياسات: ٢, ٩ × ٩ مم، ٥ , ٣ مم سمك.

الكتابة: يظهر النص على سطرين بوجهيْ الصنجة .

٥١- الوزن: ٩٦ , ١ جرام .

القياسات: ٣, ٩ × ١٠ مم، ٢ ,٣ مم سمك.

الكتابة: مطابقة لما هو على القطعة السابقة.

٥٢- الوزن: ٨٦ , ١ جرام .

القياسات: ٩, ٨ × ٨,٨ مم، ٦ ,٣ مم سمك.

الكتابة: مطابقة لكتابة القطعة رقم ٥٠ .

٥٣- الوزن: ٨٦ , ١ جرام .

القياسات: ٥, ٩ × ٩,٤ مم، ٢ , ٣ مم

سمك .

الكتابة : مطابقة لرقم ٥٠ .

٥٤- الوزن : ٩٢ , ١ جرام .

القياسات : ٢, ٩ × ٨,٦ مم، ٨ , ٣ مم سمك .

الكتابة : مطابقة لرقم ٥٠ .

٥٥- الوزن : ٨٨ , ١ جرام .

القياسات : ٣, ٩ ×٩ مم، ٣ مم سمك .

الكتابة : مطابقة لرقم ٥٠ .

٥٦- الوزن : ٨٦ , ١ جرام .

القياسات : ٨, ٨ × ٩,١ مم، ٣,٨ مم سمك.

الكتابة : مطابقة لرقم ٥٠ .

٥٧- الوزن : ٧٤ , ١ جرام .

القياسات : ٨, ٨ × ٩,١ مم، ٨ , ٣ مم سمك .

الكتابة: ربما تكون مطابقة لرقم ٥٠، وإن كانت في هذه الحالة مطموسة جداً .

٥٨- الوزن : ٧٩ , ١ جرام .

القياسات: ٤, ٩ × ٩,١ مم، ٣ ,٣ مم سمك.

الكتابة : مطابقة لرقم ٥٠ (مع حُفر صغيرة على أحد جوانبها).

صنج تحمل أسماء أشخاص :

٥٩- الوزن: ٩٦ , ١ جرام .

القياسات : ٣, ٩ × ٩,٥ مم، ٤ , ٣ مم سمك .

الكتابة : تظهر على سطحيْ الصنجة كتابة منفذة على النحو التالي:

الوجه الأول : عبدالله
العدل لله

الوجه الثاني : عبدا (لله)
الصرو ... ؟

صنج التجزئة (كسرية) ؟

٦٠- الوزن : ٠٦ , ١ جرام .

القياسات : ٢, ٧ × ٧,٣ مم، ٨ , ٢ مم سمك .

الكتابة : جزء من كتابة القطعة رقم ٥٠ .

التعليق : ربما تكون هذه الصنجة خاصة بربع دينار، لكن وزنها أثقل من المعتاد بعض الشيء.

٦٠ مكرر- الوزن : ٩٤ , ٠ جرام .

القياسات: ٥, ٧ × ٧,٥ مم، ٦ ,٢ مم سمك.

الكتابة: الوجه الأول: عمل
(مـ) حمد أو (أ) حمد (انظر رقم ٢٢)

الوجه الثاني : كتابة مجزأة على سطرين كما هي في القطع من ٢٥ إلى ٤٣ .

التعليق: حسب وزنها؛ فإنها تميل لأن تكون صنجة خاصة بربع دينار.

خامساً - صنج (أوزان) محتملة بدون كتابة:

هناك مجموعة كبيرة من الصنج المشابهة جداً للقطع السابق وصفها، لكنها خالية من الكتابة، واعتماداً على مظهرها وكذا وزنها؛ فإنه لابد من الجزم من أنها ذات أصل إسلامي لإعطاء صورة مكتملة عنها.

وفي هذه الدراسة التصنيفية الأولية نرى أن عرض أمثلة من هذه الصنج المحتملة كافٍ لإعطاء صورة مكتملة عنها.

٦١- الوزن : ٠٦ , ١ جرام .

الشكل : موشوري مستطيل .

القياسات : ١١ × ١١,٦ مم، ٥ , ٤ مم سمك .

٦٢- الوزن : ٧٤ , ٣ جرام .

الشكل: أسطواني .

القياسات : ٩,٤ مم قطر، ٩ , ٦ مم سمك.

الزخارف : نجمة خماسية داخل دائرة .

٦٣- الوزن : ٠٤ , ٤ جرام .

الشكل: موشوري مسدس .

القياسات : ١٢,١ مم قطر، ٥ مم سمك .

٦٤- الوزن : ٢ , ١٣ جرام .

الشكل: موشوري مسدس .

القياسات : ١٥,٥ مم، ٣, ٩ مم ارتفاع .

٦٥- الوزن : ٤ , ٢٩ جرام .

الشكل : كروي مقصوص الأقطاب.

القياسات : ١٨,٧ مم قطر، ٦ ,١٥ مم سمك.

سادسًا - الحبَّة :

الحبة لغويّاً تعني «البذرة»، وهي الوحدة الأساسية في الوزن، لكنها غير متناهية (أي متباينة من ناحية الوزن) في نظام الصنج الإسلامي (انظر المثقال، الهامش رقم "٣") .

٦٦- الوزن : ٥٢٥ , ٠ جرام .

القياسات : ٥,٢٥ مم قطر، ٣ , ٠ مم سمك.

الكتابة : هناك ثلاث كلمات مختومة على أحد أوجهها على النحو التالي :

علي

حبة

سير

التعليق : من البديهي أن تنسب هذه «الصنجة العملة» الصغيرة جداً إلى الأمير المرابطي «علي بن تاشفين» الذي حكم ابتداء من سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م - ٥٣٧هـ/ ١١٤٣م، وبالإضافة إلى ذلك؛ فإن الاسم «سير» يؤيد إمكان إعطاء هذه الصنجة تأريخًا أكثر دقة، وذلك بين عام ٥٢٢هـ وهو أول تاريخ معروف يظهر فيه اسمه على السكة بوصفه وليّاً للعهد، وعام ٥٣٣ هـ وهو تاريخ وفاة «سير» . وفيما يخص وزن الحبتين السابقتين، فلابد من القول إن الوزن الحالي لهما يجب أخذه بشيء من الحذر، حيث إن أي تآكل بسيط فيهما يمكن أن يؤدي إلى خلل ظاهر في حساب الأوزان . وباعتبار ذلك، إذا أردنا معرفة وزن دينار من ٧٢ حبة يكون الناتج :

(٧٢ × ٠٥٠٦ , ٠جرام) ٦٤ , ٣ جرام و(٧٢ × ٠٥٢٥ , ٠ جرام) ٣٨ , ٣ جرام . وبالرغم من أن هذه النتائج منخفضة نسبيّاً إلا أنها لاتزال داخل نطاق تلك الأوزان التي شاهدناها سالفًا في المجموعة (رابعًا، صنج الدنانير) .

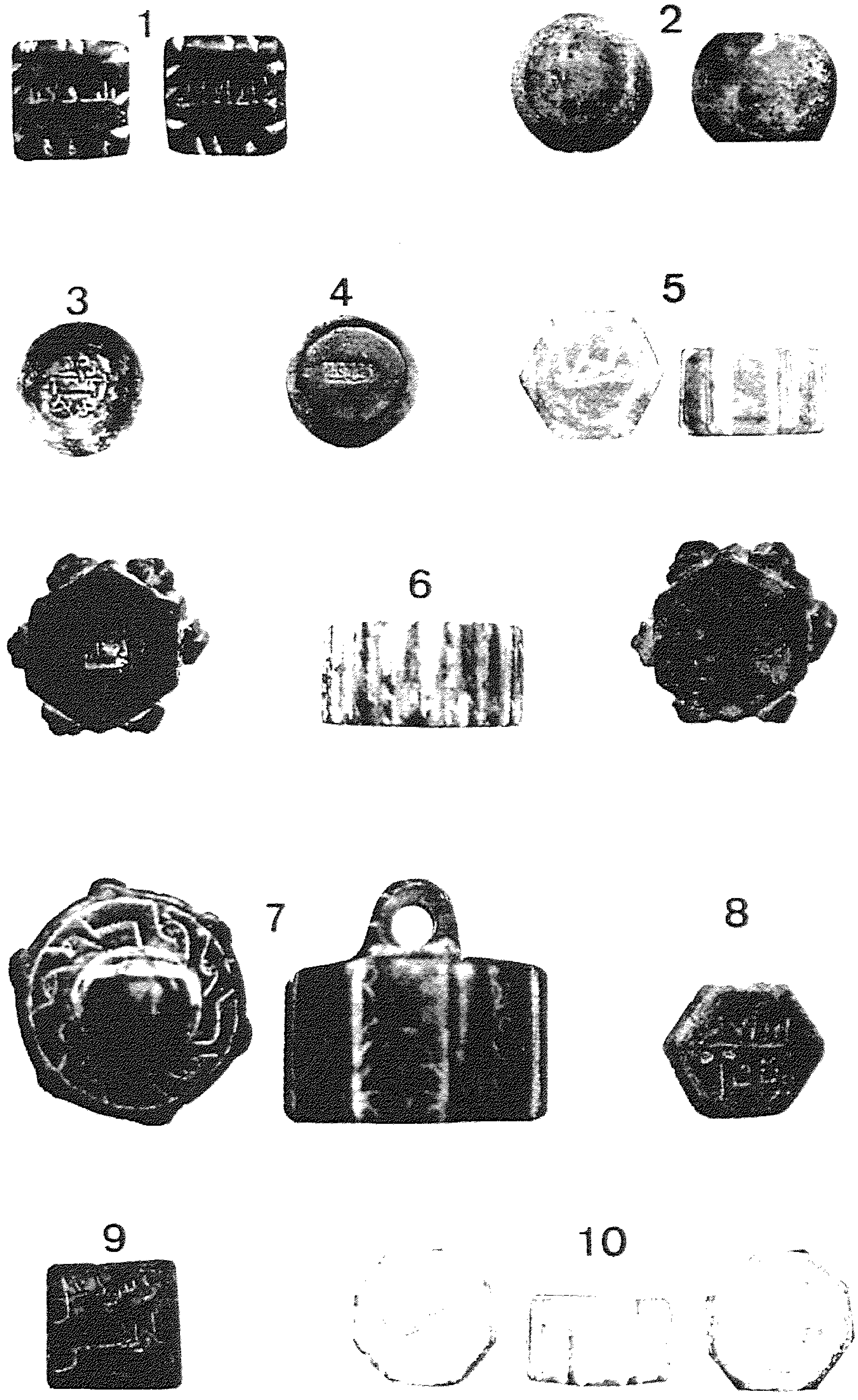
1
2
3
4
5
6
7
8
9
10

11

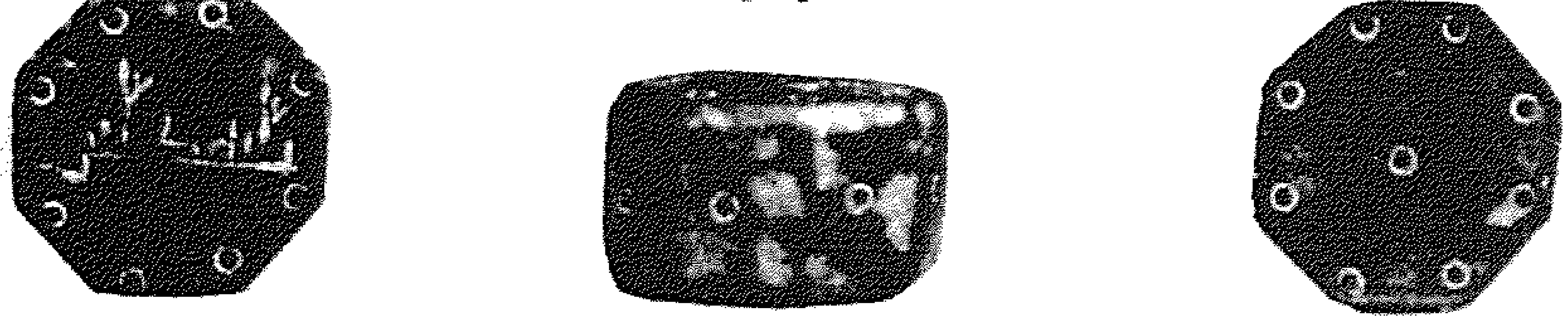

12

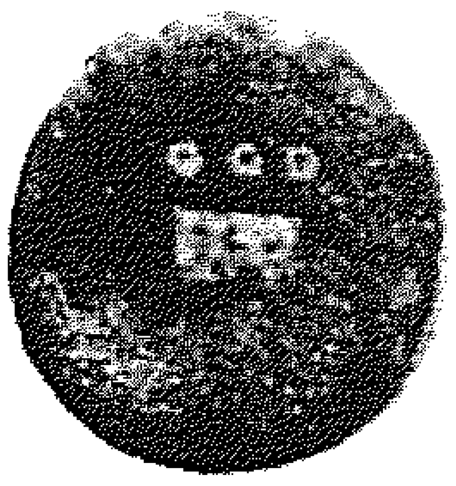

13

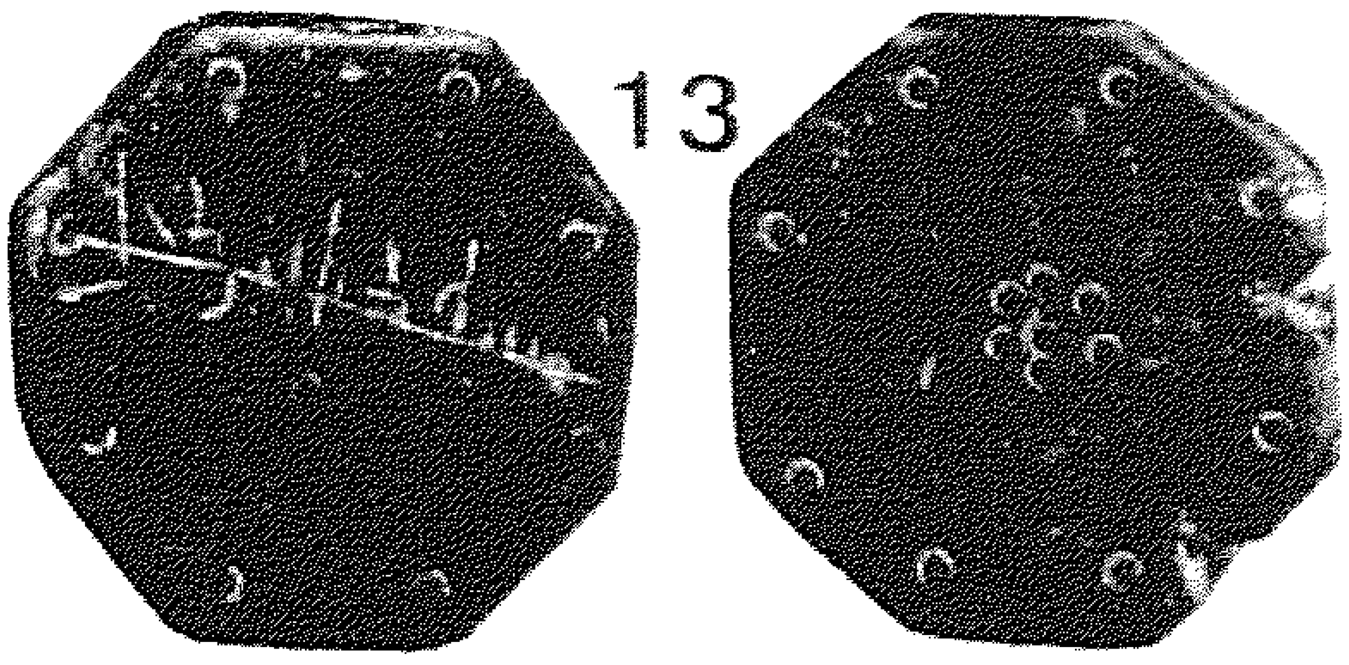

15

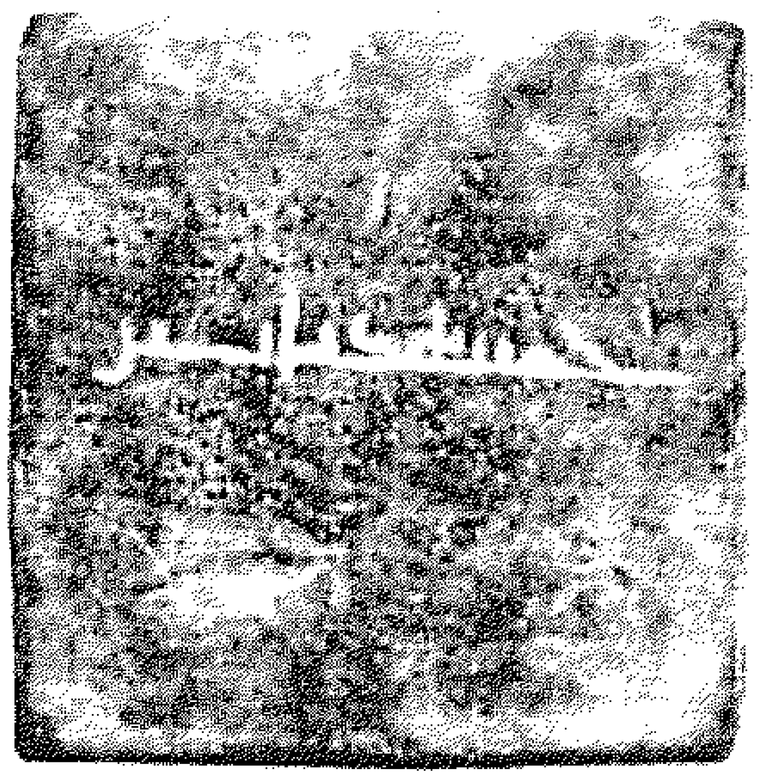

14

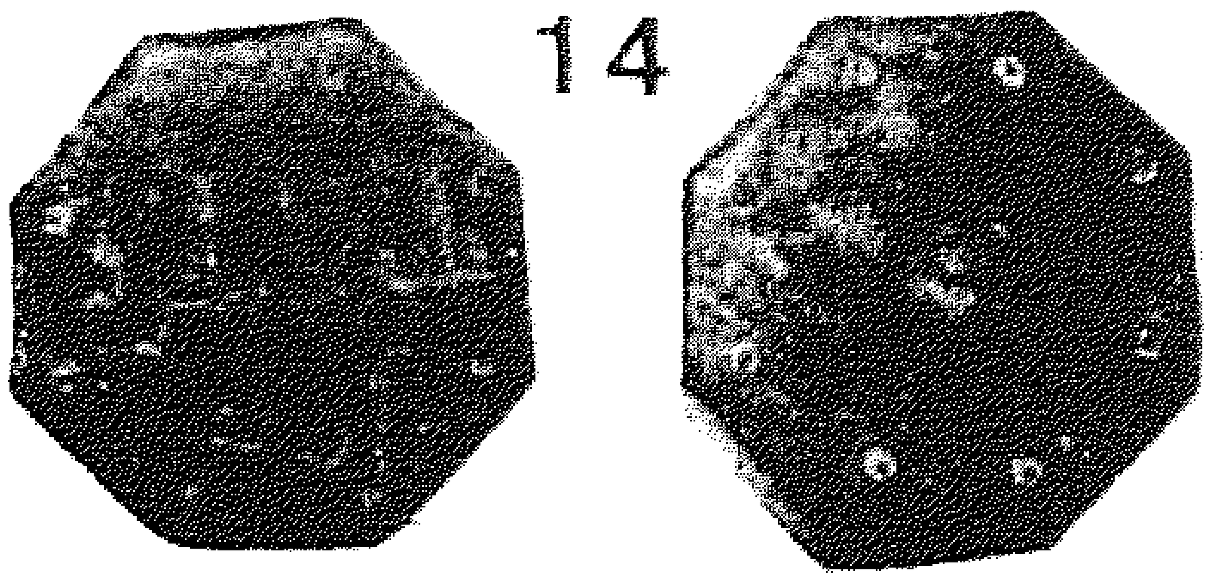

16

17

18

19

20

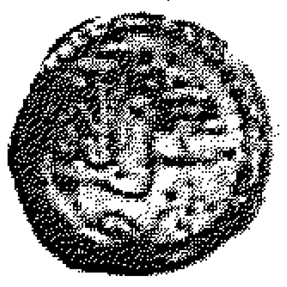

21

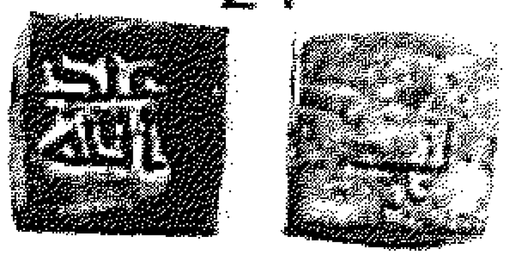

22

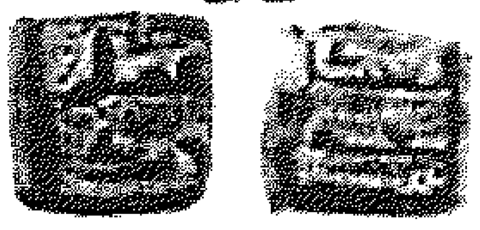

23

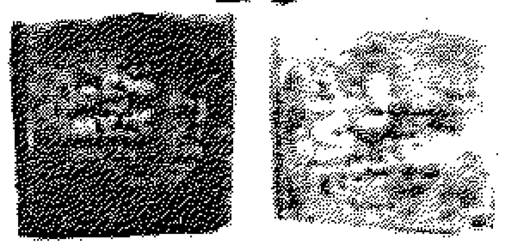

24

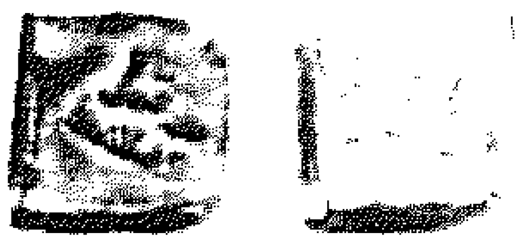

25

26

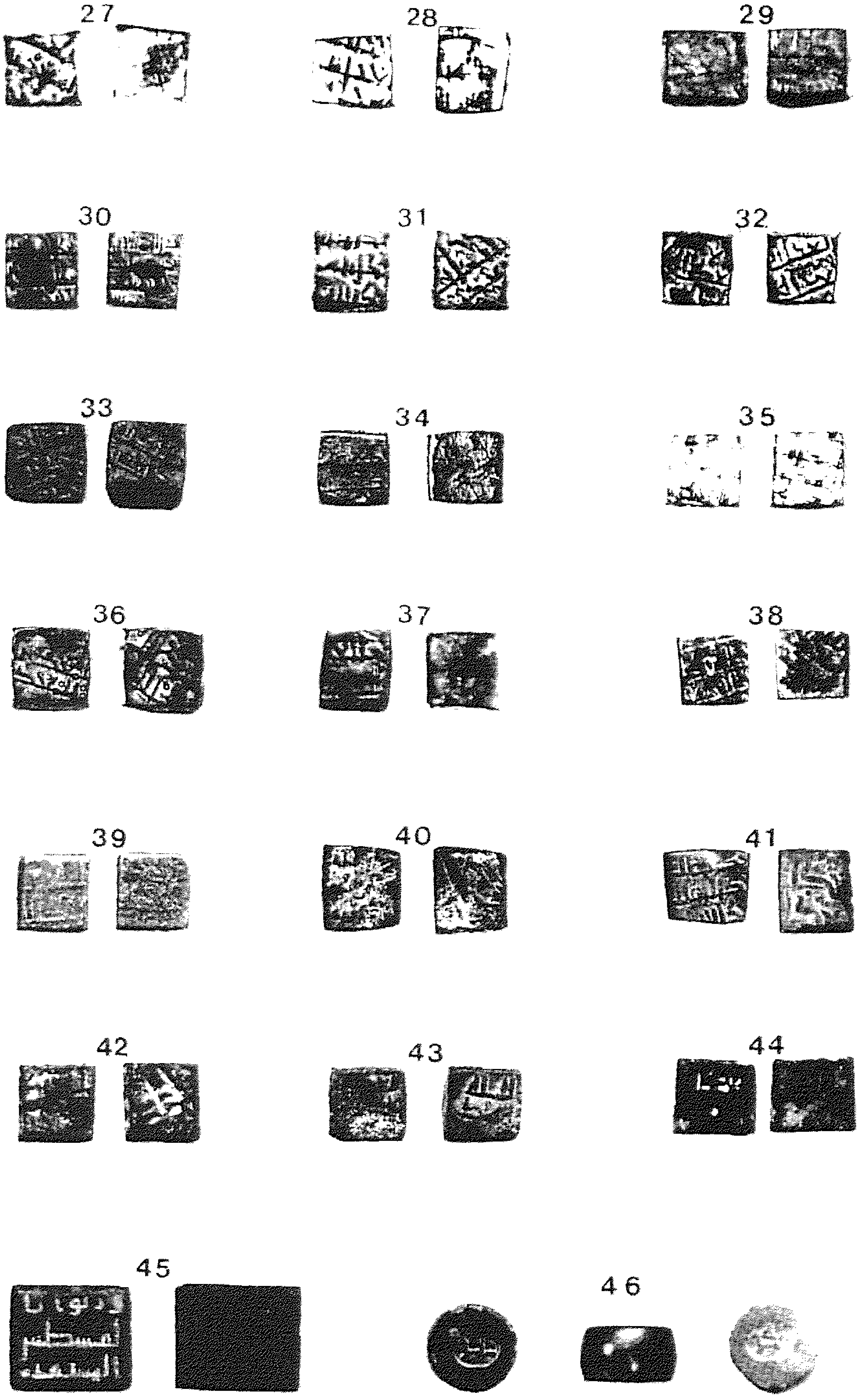
27
28
29
30
31
32
33
34
35
36
37
38
39
40
41
42
43
44
45
46

47
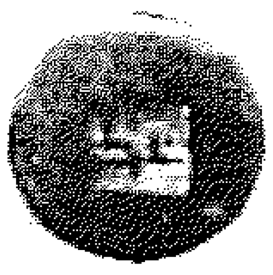
48

49
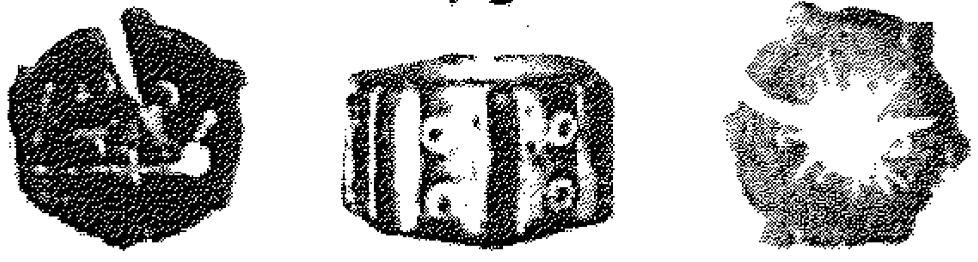

50

51
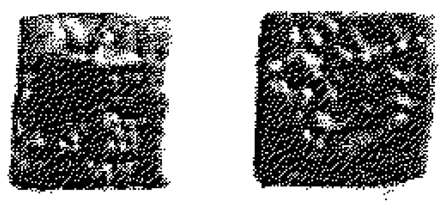
52
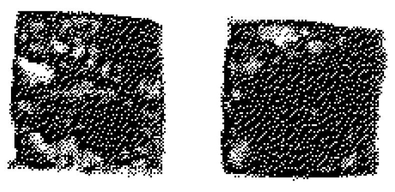

53

54
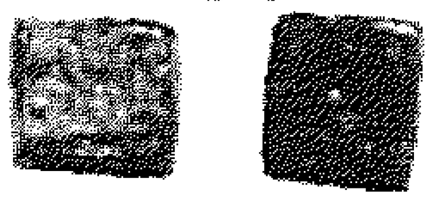
55

56
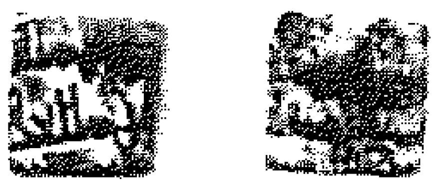
57

58

59
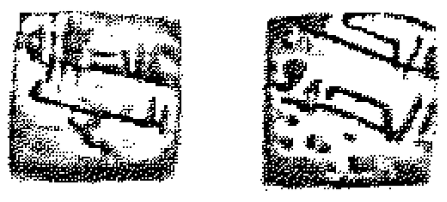
60

61
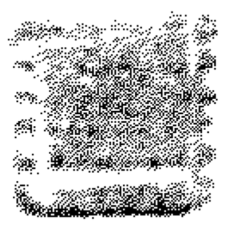

62

63
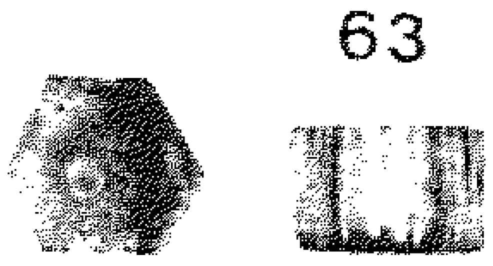
64
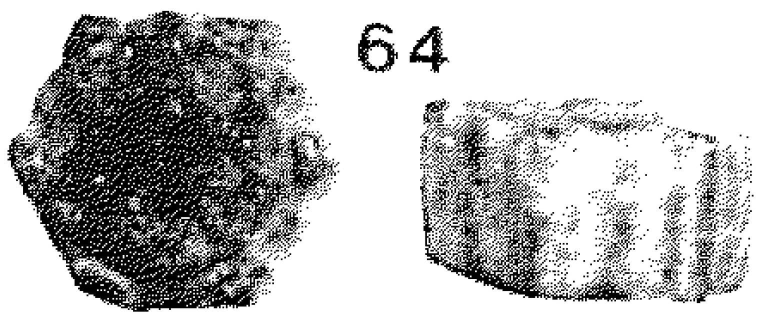

65
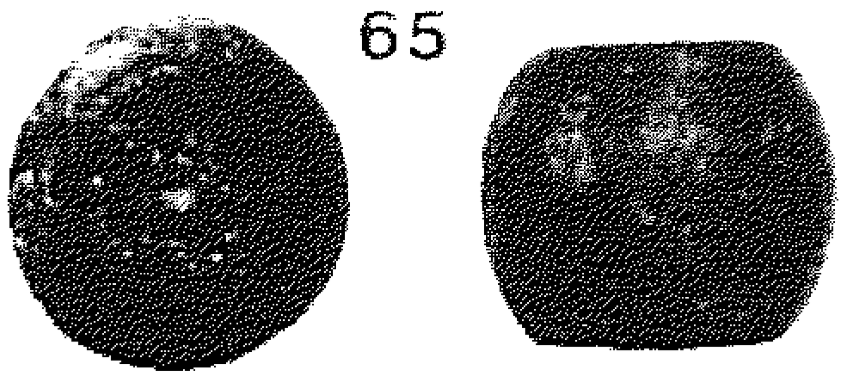

66
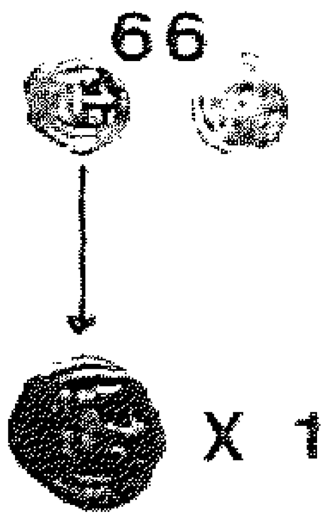
X 1.5

67
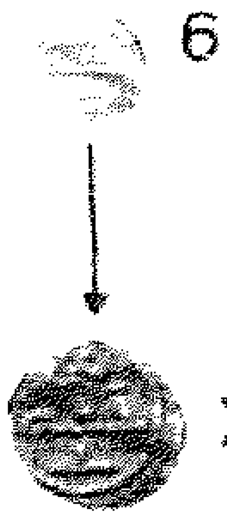
X 1.5

9 bis.

13 bis.

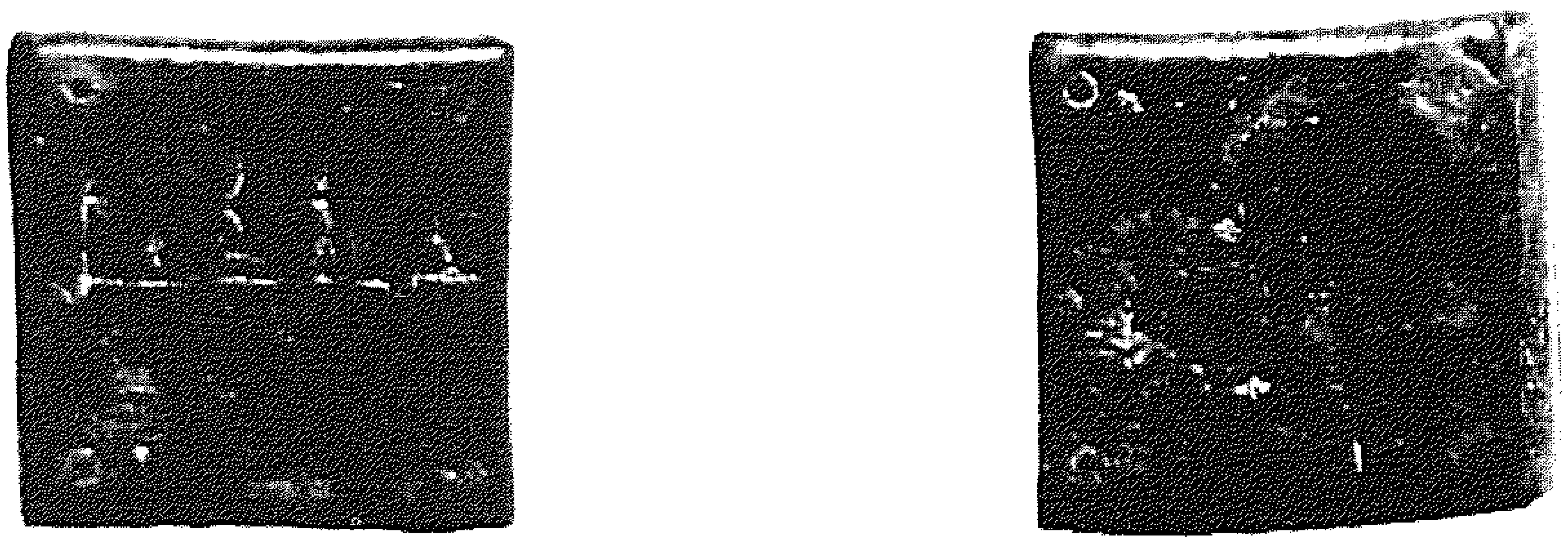

20 bis

60 bis.

الهوامش

* نشر هذا البحث باللغة الإسبانية في مجلة «NUMISMA»، العدد ٢٣٣، يوليو - ديسمبر، ١٩٩٣م، مدريد ، إسبانيا، (ص٣٩-٦٨) . ويسعدني أن أعرب لتوفيق إبراهيم ، صاحب البحث، عن عظيم امتناني وتقديري، حينما تكرم بالسماح لي بترجمة مقاله ونشره بأحد الأوعية العلمية باللغة العربية . هذا ولابد من الإشارة إلى أنني قد تصرفت قليلاً في مواضع محدودة في الترجمة، كاستبدال العنوان الرئيسي (الأوزان بالأندلس) بـ (أوزان المسكوكات الإسلامية بالأندلس) حيث يلاحظ أن الدراسة تركز على أوزان السكة أكثر من غيرها. بالإضافة إلى ترقيم العناوين الجانبية ، وذكر اسماء سور القرآن بدل ذكر أرقامها كما عمدت إلى عدم ترجمة «أحرف الاختصار» الموجودة في آخر البحث، حيث أنها في متن الترجمة وضعت عبارغات كاملة غير مختصرة .

١ - عملية الصدق والدقة في الموازين والمكاييل في الشريعة الإسلامية ليست مجرد قضية وقتية، وإنما هي مرتبطة تمامًا بواجبات المسلم العقائدية، ويمكن ملاحظة ذلك جليّاً في الآيات القرآنية التالية :

﴿أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين* وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾. الشعراء: ١٨١-١٨٢ .

﴿ويل للمطففين* الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون* وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾ . المطففين : ١- ٣.

﴿ ... ووضع الميزان * ألا تطغوا في الميزان * وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾. الرحمن: ٧ - ٩.

٢ - يمكن معاينة وتقدير المسائل المتعلقة بالتباس وتعقيد نظام (الأوقية / الرطل)، بالرجوع إلى كتالوج المتحف البريطاني (مورتون ١٩٨٥م) . ويبدو لنا أنه محق عندما يشير (ص٦) إلى أن الرطل يعادل ١٢ أوقية بالتحديد، مع استثناء حالات خاصة، تكون في العادة ذات ارتباط بمبررات مهنية . ويكون بذلك تباين قيمة الرطل على اعتبار القيم المختلفة للأوقيات نفسها . ومن هنا؛ فإنه عندما يشير أحد المصادر إلى «الرطل» دون تمييز، فإنه يبدو من المعقول افتراض أن وزنه ١٢ أوقية، وعندما يحدد الرطل بأنه يزن ١٦ أو ١٢ أوقية، على سبيل المثال، فإن ذلك يعني إبراز وزنه الخاص به .

وتعميم هذه الأوزان معمول به في شبه

الجزيرة الأيبيرية إبان الحكم الإسلامي حتى نهاية العهد الموحدي كحد أدنى . ويستنتج ذلك مما كتبه القاضي الأندلسي ابن المواق (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٣م) ، الذي يؤكد أن «الرطل اثنتا عشرة أوقية، والأوقية عشرة دراهم وثلثان من درهم الكيل (٢٩٧, ٢ جرام، حد أقصى لوزن درهم كيل) ، ففي الرطل مئة درهم وثمانية وعشرون درهمًا» . وهذا يعني بحساب الأرقام المعادلة التالية:

١٠ $\frac{٢}{٣}$ × ٩٧, ٢ جرام (درهم كيل) = ٦٨, ٣١ جرام (أوقية) × ١٢ = ١٦, ٣٨٠ جرام (رطل) أو ١٢٨ × ٢,٩٧ جرام (درهم كيل = ٣٨٠,١٦ جرام (رطل) .

جدير بالملاحظة أن وزن الأوقية الناتج في المعادلة السابقة ، يتطابق مع أوزان الصنجات رقم ١ حتى ٤ المدروسة في تصنيف هذا الكتالوج، وقد اتخذ هذا كقاعدة لحساب الوزن الأعلى لـ «درهم كيل» . ويشير مورتون (١٩٨٥م، ص ١٧) بدوره إلى درهم أقل من هذه بشيء طفيف، أي ذو وزن ٨٤, ٢ جرام إلى ٨٥, ٢ جرام مع الأخذ في الحسبان أنه يستخدم صنجًا مصرية مصنوعة من الزجاج. بالنسبة للأوقيات رقم ١ إلى ٦، فيمكن تصنيفها على وزنين متباينين، بين ٢٠, ٢٧ جرام (وزن الأونصة الرومانية تقريبًا) و٣٠,٩٢ جرام، وهذا يعني أن ما يقابلها من الرطل هو من ٤, ٣٢٦ جرام (أي ما يقارب الرطل «ليبرا» الروماني) إلى ٣٧١,٠٤ جرام . وهذه القيمة الأخيرة تقترب من وزن الرطل الذي استدلينا عليه من قول «ابن المواق»، وكذلك من وزن الرطل المطابق له تقريبًا (٣٨٠ جرامًا) المشار إليه في استنتاج فصل «نظام الرطل العباسي» لمورتون (١٩٨٥م، ص ٣٠) . وهناك تقدير مهم آخر للأوقية، ولا يبتعد كثيرًا عما أشير إليه سالفًا، وذلك في كتاب «الدوحة» (ص ٥١، ٨٦)، عندما يحدد وزن الأوقية بالنسبة للدرهم الموحدي: «... الدرهم المركَّن (المربع) ... من حساب عشرين منها في الأوقية وثلاثة منها في الدينار»، وحساب ذلك بالأرقام هو : ٢٠ × ١,٥٧ جرام (درهم موحدي) = ٣١,٤ جرام (أوقية) و ٣ × ١,٥٧ جرام = ٧١, ٤ جرام (درهم موحدي) .

ولابد من التنويه إلى أن الوزن ٥٧, ١ جرام للدرهم الموحدي، هو الحد الأعلى لوزن درهم في حالة جيدة، وهذا يعني إمكان قبول وزن متوسط أقل من ذلك بقليل، بحيث تتباين بعض النتائج السابقة بنسب مئوية قليلة جداً .

أما بالنسبة لما جاء في كتاب «الدوحة» حول كون ثلاثة دراهم موحدية تعادل من حيث الوزن ديناراً واحداً من العهد نفسه، فلعل هذا يفسر عدم وجود صنج تزن (٤,٥٥ - ٤,٧١ جرام) في تصنيفنا الحالي لهذه الأوزان . وعلى أية حال؛ فإن وزن صنجة الدينار تعادل ببساطة وزن ثلاثة دراهم في حالة جيدة.

ومما سبق عرضه يمكن القول إن وزن الأوقية الموحدية، وكذا بعض الأوقيات التي نعتقد أنها ليست ضمن هذا التصنيف (رقم ٢، ٣، ٤)، لم يكن يختلف جوهرياً عن وزن الأوقية العباسية المشار إليه من قبل مورتون (١٩٨٥م) . وهذا الاستنتاج يمكن أن يدفعنا للقول إن وجود هذه الأوقية في شبه الجزيرة الأيبيرية، كان قبل العهد *الموحدي بمدة طويلة . ويبقى إثبات ذلك* بشكل قاطع بالاعتماد على معثورات آثارية لصنجة أوقية تحمل الوزن نفسه، وذلك في طبقات أثرية تعود بوضوح إلى ما قبل الفترة الموحدية.

ومن جهة أخرى؛ فإن الأوقيات التي تقترب بوزنها من الأونصة الرومانية (رقم ٥، ٦، ٨) تقودنا إلى إشكالية أخرى . حيث إنه من الصعب التحقق من مقدار أوزان هذه الأوقيات، هل هي أوزان خاصة بالأندلس وحسب، وإن كانت معتمدة على النموذج الروماني، ثم أدمجت لاحقًا في نظام الأوقيات المعمول به في الأندلس، أم على العكس من ذلك، أي إن استخدامه كان أساساً في النظام الإسلامي . وفي الواقع أنه من غير الممكن حالياً افتراض «إسبانية» هذه الصنجة، حيث توجد بعض المعلومات التي تتحدث عن أوقيات مشرقية تنخفض أوزانها حتى ٢٤ جرامًا (مورتون، ١٩٨٥م) . ولعله من المعقول افتراض أن الأونصة الرومانية - البيزنطية كانت تستخدم بشكل اعتيادي فقط في شبه الجزيرة الأيبيرية، بل في شتى المناطق البيزنطية القديمة، التي دخلت مبكرًا تحت الحكم الإسلامي .

وفي الوقت الراهن، ليست لدينا أية معلومة تنفي *أن نمطيْ الأوقية* «الرومانية» و «العباسية» كان بينهما تعايش في فترة تاريخية طويلة، وإن كان يبدو من البديهي أن الأقدم من الناحية الزمنية هو لاشك ذلك النمط الروماني .

٣ - الرأي القائل إن المثقال يتكون من ٧٢ حبة أو بمعنى آخر ٢٤ قيراطًا، كل منها من ٣ حبات، يتكرر ذكره في مصادر مختلفة، وعلى سبيل المثال نورد ما يلي :

«... وزنة دينار الزكاة أربعة وعشرون قيراطًا والقيراط ... ثلاثة حبوب ... وزنة دينار الزكاة اثنان وسبعون حبة» . ابن المواق (برونشبيق ، ١٩٧٦م ، ص٩٧-٩٨) .

ونجد هذا النص نفسه تقريبًا في كتاب «الدوحة» (ص ٨١): «الدينار الذي لم يختلف أنه أربعة وعشرون قيراطًا والقيراط ثلث حبات مجموعه اثنتان وسبعون حبة» .

أما الإشارة التالية فهي ذات دلالة واضحة جدّاً، حيث إنها وإن كانت لا تتفق مع سابقتها، تمدنا برأي آخر مخالف لذلك :

«وزن الدينار باثنين وسبعين حبة من حبة الشعير الوسط فهو الذي نقله المحققون وعليه الإجماع إلا ابن حزم - ويقصد به العلامة القرطبي ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ت . عام ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٤م - خالف ذلك وزعم أن وزنه أربعة وثمانون حبة»، ابن خلدون، العبر (المقدمة)، ج١، ص ٤٢٧. ويستعمل المؤرخ " ابن خلدون" كلمة "دينار" في هذا المقام كمرادفة لـ "مثقال"، حيث إنه في الفصل نفسه (المرجع السابق، ص٤٦٤) يقول :

«وزن المثقال من الذهب اثنتان وسبعون حبة» .

ونستطيع الاستنتاج مما سبق، بأن الدينار المتداول في زمن ابن حزم (نفترض أنه من ٧٢ حبة) كان أقل وزنًا بشكل جوهري من ذلك الدينار الذي يرى أنه هو الشرعي المعد للزكاة، الذي يحتوى على ٨٤ حبة من حبات الدينار المتداول في زمنه. وإذا افترضنا أيضًا أن ابن حزم يشير إلى دينار من ٨٤ حبة ، ويقصد به دينار مكة المزعوم ؛ فإن ذلك يعد افتراضًا معقولاً، وذلك نظرًا للاجتهادات الدينية البحتة الخاصة بابن حزم (انظر «الظاهرية» ج١ أ، أ)، لذا يمكننا محاولة الاقتراب من معرفة وزن الدينار الرائج في زمنه في الأندلس . وسنستخدم لعمل هذه الحسابات أوزان متفاوتة جداً لدينار مكة، أدناها ٤,٥٥ جرام المشار إليه من قبل ميلس (١٩٥٠م) وهزارد (١٩٥٢م، ص ٦٦)، أما أعلاها فهو ٤,٧١ جرام والمعتمد من قبل برونشبيق (١٩٧٦م) وهي كما يلي :

٤,٥٥ - ٤,٧١ ÷ ٨٤ = ٠,٠٥٤ - ٠,٠٥٦ جرام (وزن حبة واحدة) × ٧٢ = ٣,٨٩٩ - ٤,٠٠٤ جرام .

وهذه النتائج تثبت شيئًا مهمّاً هو توافقها التام مع ما استنتجناه من وزن صنجة المثاقيل رقم ٨، وكذلك مع غالبية الصنج المقدمة في هذا التصنيف، التي

افترضنا أنها خاصة لوزن الدنانير (الأرقام من ١٦ إلى ٥٩) .

ومن ناحية أخرى ، لو افترضنا أن ما أشار إليه ابن حزم حول الأربع والثمانون حبة يقصد به «دينار كيل» عبدالملك بن مروان الذي يزن ٤,٢٥ جرام، وهو احتمال غير وارد؛ فإن وزن الدينار يكون خفيفًا أكثر مما يجب أي ٣,٦٤ جرام، وهي في الحقيقة سكة متوسطة الوزن لا وجود لها .

إن الجدل اللامحدود الذي يحدث حول طريقة دفع عشر زكاة النقد، يتركز على نوعية السكة التي يجب أن تؤدى بها، هل هو بدينار مكة المزعوم (٤٥٥ جرامًا - ٤,٧١ جرام) الذي عين من قبل الخليفة عبدالملك سنة ٧٧هـ (٤,٢٥ جرام) أم حسب ضرب ذلك الدينار في كل مكان وزمان . ومعلوم أن مقدار زكاة النقد في الشريعة الإسلامية هي ١ على ٤٠ (٢,٥ ٪) سنويّاً وهي على النقود الثابتة (أي بمثابة فائدة على رأس المال غير المستثمر) . والمعضلة لا تتمحور في هذه النسبة المئوية التي لها صبغة شمولية، بل في ذلك الحد الأدنى الذي يشترط لغرض الزكاة والذي يكون في حال الذهب على ٢٠ دينارًا (انظر الموطأ، ص ١٣٥) . والفارق في ذلك من الناحية الاقتصادية هي كون السلطة المحصلة تفرض ضريبة على تلك العشرين دينارًا بناءً على حدٍّ أدنى للوزن، كفائدة يتعجل تحصيلها (كأن يكون بالنقد المتداول) في حين أن المكلف بالدفع يفضل العكس .

ويبدو أن هناك حالة شبه فوضوية في هذا الصدد، وهذا مما حمل ابن خلدون على القول « وصار أهل كل أفق يستخرجون الحقوق الشرعية من سكتهم، بمعرفة النسبة التي بينها وبين مقاديرها الشرعية» (المرجع السابق، ص ٤٦٧).

٤ - نجد في كتاب «الدوحة» (ص ٨٢) مثالاً واضحًا لهذه المسألة؛ وذلك عندما يشير إلى «الدرهم كيل» المستحدث من قبل الخليفة عبدالملك : "درهم من هذه التي ضرب عبدالملك، التي هي دراهم الكيل". وفي موضع آخر من الكتاب نفسه (ص٨٨) يروي أنه عثر في إشبيلية على كنز صغير من الدراهم يعود إلى عهد عبدالملك بن مروان ، ويذكر أنه فحصت أوزان تلك الدراهم ، فأصبحت مطابقة تمامًا لما كان يفترض أن تكون أوزانها عليه.

ومن ناحية ثانية؛ فإن المصطلح «كيل» عندما يقترن باسم نوع آخر من النقد، كما هو الحال في كتاب «الدوحة» (ص٨٨) كـ «درهم كيل، دخل»؛ فإن

هذا يبدو أنه يشير فقط إلى نسبة ٧ على عشرة بين الدينار والدرهم في سكة قد تكون بعيدة عن المعيار الذي شرعه الخليفة عبدالملك ، هذا ولابد من توضيح هذا الأمر بأنه ليس من الضرورة حدوثه فعليّاً، بل يمكن أن يصبح في كل الحالات مجرد عملية حسابية يستفاد منها حين دفع الزكاة فحسب، وفيما يظهر أن هذا التحديد الأخير المشروط هو الذي عمل به بيثير (١٩٨٨م ، ص ١٢٤) .

وإن كان ثمة شكوك في أن «الدرهم كيل» يعرّف أساساً «كدرهم عبدالملك»، فإنه يمكننا كذلك تحليل ما قاله ابن المواق (برونشبيق ١٩٧٦م، ص٩٧ - ٩٨) :

«الزكاة من دراهم الكيل مئتا درهم ومن دراهم اليوم ثلاث مئة درهم وستون درهمًا ... درهم الكيل خمسون حبة وخمس حبات ... درهم اليوم ثمان وعشرون حبة ففي درهم الكيل من درهم اليوم درهم واحد وأربعة أخماس درهم، ويعرف ذلك بأن تقسم ...».

وقبل البدء بتحليل نص ابن المواق أعلاه؛ فإنه لابد من العودة للتذكير بأنه توفي سنة ٥٩٩هـ / ١٢٠٣م، وعندما يقول : «دراهم اليوم» فإنه يتحدث عن الدراهم الموحدية . وإذا كانت ٢٠٠ درهم كيل = ٣٦٠ درهمًا موحديّاً؛ فإنه يسهل استنتاج وزن هذه الأخيرة على النحو التالي :

٢٠٠ × ٩٧, ٢ جرام (درهم كيل) = ٥٩٤ جرام ÷ ٣٦٠ = ١,٦٥جرام درهم موحدي . وهذا الناتج قريب جداً من الوزن الحقيقي لهذا الدرهم، وإن كان يزيد عليه بمقدار ٢, ٠ جرام تقريبًا .

ومن جهة أخرى، إذا كان الدرهم كيل = ٥٠ حبة ؛ فإن الحبة إذا تزن٥٨٦, ٠(= ٢,٩٧ - ٥٠) على وجه التقريب، وإذا كان الدرهم الموحدي يحتوي على ٢٨ حبة؛ فإنه يزن ١,٦٤ جرام (= ٢٨ × ٠,٥٨٦) . كذلك يتفق أن الدرهم كيل يزن ١ درهم موحدي، فيصبح ٩٧، ٢ - ١ = ١,٦٥جرام .

ولعل هذه النتائج تشير إلى أن تحديد وزن الدرهم كيل في هذه الفترة مبني على نموذج أقل وزنًا، غير الوزن النظري الذي نتعامل به في هذه الحسابات (ويحتمل استخدام نموذج عملة مستهلك بعض الشيء من جراء التداول) .

٥ - يثير المصطلح «دخل أربعين» حسبما يظهر في المصادر، لغز معقد على الدوام . وقد أعيد مجدداً للدراسة مع شيء من الجدل، من قبل كل من

تشـالميـتـا (١٩٨١، ١٩٨٦، ١٩٩١م) وكـذلك بالبـيـه (١٩٨٤م). وليس هـناك متسع مـجـال في مثل هـذه الحـاشيـة لطرح فـحـوى هذه الدراسـات بطريقـة مرتبة، ونترك ذلك للبحث المباشر للقارئ عله يتوصل إلى نتـائج أفـضـل مما هـي عليه .

وهناك رأي مـخـالف ثالث طرحـه بيـثير (١٩٨٨م) فـبـعـد أن فند مـعظم الآراء الواردة في المصـادر وعدّها (مـختلقـة) يعود ليؤكد على أن «دخل الأربعين» هو من ضرب الخليفة الحكم الثاني (ص٦١ – ٦٩) من ٤٠ حبة للدرهم . وقد توصل الكاتب لهذا الاستنتاج حسب قوله «من ناتج مـتوسط أوزان العـملة بالجرام» . ولم يعر في تأكيده هذا أدنى اعتبار إلى القيمة الحقيقية (السبيكة) لهذه الأوزان، التي تعطينا في واقع الأمر عدد الحبات الصـحـيـحـة في الفـضـة المكونة لسكة الحكم الثاني المزعومة. وإذا استشهدنا بمعطيـات الكاتب نفسـهـا (ص ١٧٨) فإنها تفيدنا أن الأوزان المنفردة تتراوح قيمها بين ٥, ١ و ٩, ٣ جرام وهو فرق شـاسع يجرنا إلى الشك بأن مـتـوسط الوزن هذا مـجرد حيلة حسابية، ليس لها أي اعتبار في حسبان من سك هذه العملة. وأخيراً لابد من التأكيد على أن دراهـم الحكم الثـاني لا تخـتلف عن دراهم سلفه إلا بحبتين اثنتين فقط .

وحول كون المئة والأربعين درهماً تعـادل المئة درهـم كيل، أمكن تفـسيـر ذلك بأنه تعـادل ميكانيكي في الوزن الكلي فـقط، وهذا يتـرتب عليه التـفكيـر بأن النقـود ذات سـبـيكة مـتطابقـة، وإذا ثبت هذا الأمر فإن العلاقة بينهما تُلغى وتصبح غيـر عملية، وينطبق علي ذلك افـتراض أن ١٤٠ برتقـالة صـغـيـرة تعـادل وزن ١٠٠ حبة أكبر منها حجماً، في حين أن المهم في الأمـر عند المبـادلة هو كـونهـا متساوية القيمة .

ولمعـرفـة تكافـؤ الأوزان؛ فـإن المرء لا يحـتـاج إلى حـيـل سـحـرية، وكل مـا يحتاجه لهذه العملية هو جـهاز بسيط وناجح يعرف بـ «الميزان» . ومن ناحـية ثانية ؛ فـإن العلاقة بين وزنيْ الدرهمين (الدرهـم دخل والدرهـم كـيل) من حـيث وزنيهمـا فقط وليس من حيث قيمتهمـا (السبيكة) تعطينا «درهم دخل» شـاذ لا وجـود له، مـتـوسط وزنه ١٢، ٢ جـرام (=١٠٠ × ٩٧, ٢ جـرام درهم كـيـل: ١٤٠)، إن كان مـجزءًا من الحـد الأعلى للوزن، ويحتمل أنه مقلد للدرهم كيل، أو أقل منه إن كان ناتج مـتوسط وزنه من دراهـم أو حـبـات أخف وزنًا، وهـذا يضطرنا إلى المخـرج الأسـهل، وهـو اختلاق فـرضيـة غير مـبرهنة، تتمثل

باستخدام درهم «الحساب» أو «الإسباني» . ويبدو من الأصح أنه عندما تجرى معادلة للأوزان، التفكير بأن الهدف منها هو إتمام عمليات الصرف (الاستبدال)، ويقصد بها مساواة الثمن الحقيقي بمعنى آخر، فتكون المعادلة في هذه الحالة بمحتوى الأوزان من الفضة، دونما أي اعتبار للوزن الانفرادي لكل درهم . وإذا كان هذا التعليل صحيحًا؛ فإنه يعني أن سبيكة الدرهم دخل أربعين تكون أساسًا أقل من سبيكة الدرهم كيل التي يفترض أن تكون لإتمام عمليات حسابية كالخاصة بالفضة الخالصة غير المخلوطة مع معادن أخرى .

وبهذا يحتوي الدرهم دخل على سبيكة تقريبية من ٧١,٤٪ من الفضة (١٠٠÷١٤٠ = ٧١٤٢, ٠) نسبة إلى السبيكة النظرية المكونة من ١٠٠٪ من الفضة لدرهم الكيل، ويفترض أن تكون الدراهم الأموية المضروبة بواسط، البعيدة بعض الشيء، والمستخدمة بشكل شائع، مسكوكة من فضة خالصة (جوردوس، ١٩٧٢، ميتكالف ١٩٧٢م) . وهذا الأمر يتفق مع المعطيات الشحيحة القائمة على أسس هشة، والمنبثقة من التحليل الذي أجراه بايكيث دي كيبو (١٨٥٩م) في القرن التاسع عشر، وأشار إليه ميلس (١٩٥٠م ، ص٩٢) وذلك على سبائك النقود في عهد الخلافة. وقد تبين أن قيمة الفضة في دراهم الخليفة الحكم الثاني هي ٧٧٨, ٠ وفي دراهم هشام الثاني ٧٢٨, ٠ وعند سليمان ٧٣٠, ٠ وهذه النتائج لا تتفق وقيمة السبائك التي قدمها الكاتب نفسه عن دراهم عهد الإمارة؛ فهي في دراهم عبدالرحمن الأول ٩٩٠, ٠ وفي دراهم هشام الأول ٩٧٠, ٠ وفي دراهم كل من الحكم الأول وعبدالرحمن الثاني ومحمد الأول ٩٥٨, ٠ .

أما الأبحاث المتأخرة التي تناولت موضوع محتوى الدراهم من الفضة في عهد الخلافة الأموية (كانتوس، ١٩٨٦م، بيثير، ١٩٨٦م بيكسونر / ساينث ١٩٨٦م، مارينهو / بيكسوتو، ١٩٨٨م) فإنها تقدم بهذا الخصوص معلومات متطابقة إلى حدٍّ ما ، لكن الموضوع لايزال بحاجة إلى دراسات أكثر شمولية وعمقًا .

ومن خلال المعلومات الموجودة يبدو أنها تشير إلى أن النقود المسكوكة في عهد الإمارة قريبة من تكوين «الدرهم كيل» . ومن هنا فإنه من المحتمل أن مصطلح «كيل» يستخدم كثيرًا في النصوص كمؤشر لنقد ذي سبيكة خالصة، دون الإشارة إلى الوزن المفترض ٢,٩٦

جـرام، الذي يحـمله نظرياً النمـوذج الأصلي لدرهم عبدالملك أو درهم عـهد الإمـارة الأقل وزنًا . ومن المرجح جـدّاً في هذه الحـالة أن «كـيل» تعني كـون الدرهم مسبوك من فضة خالصة فقط . وباخـتـصـار؛ فـإن المصطلح «دخل أربعين» يدل على أن ١٤٠ وحـدة وزن من سبيكة «دخل» لها قيمة أو محتوى ١٠٠ من الواحدات الوزنية نفسها من «الكيل» (أي قيمتها عند الصرف أو ما يعادلها) .

أما بالنسبة للدرهم الذي يعود لعـهد الخلافة، والذي سكه الخليفة عبدالرحمن الناصر عام ٣١٦هـ (بيبس، رقم ٣٤٧)، فإنه بحاجة إلى دراسات أشمل وأفضل للتحقق من سبيكتـه، وذلك قبل إمكان التـأكـد بشكل قـاطع من أنه مطابق «للدرهم دخل» أو بالأصح لما سـبـقـه، ومما يجدر توضيحه هو أن هذا الدرهم من سبيكة منخفضة بشكل كبير (٢٨ - ٣٠٪) أقل من سـبـيكة «الدرهم كـيل (١٠٠٪) . وتعكس النقود الجديدة لهذا الملك فقط واقع السوق الذي بدأت تشح فيها الفضة بعد فجوة انقطاع دامت ٣٧ سنة منذ آخر إصدار معروف يعود لسنة ٢٧٩هـ (بيبس رقم ٣٣١) .

وإذا سلمنا بالأوزان التقريبية للدراهم وهي ٢,٧٢ - ٢,٦٩ جرام (بيـثـير، ١٩٧٩م، كانتو، ١٩٨٦م) وأثبتته سبيكة قريبة من ٧٢٪، فإن محتواه الحقيقي من الفضة سيتـراوح بين ١,٩٦ - ١,٩٤ جرام تقريبًا (= ٢,٧٢ - ٢,٦٩ × ٧٢٪) وهو ناتج قريب من الأوزان الأخيرة هذه ، والتي فيها ٣٦ حبة المكونة للدرهم: الأندلسي، دخل، قرطبي، أربعين ... إلخ .

وهناك إمكان تسمية الدرهم «دخل» هذا بدرهم «قسمي» (المشتق من تقسيم)، وذلك اتباعًا للمنهجية المتخذة من قبل ابن المواق في تعامله مع نقود متأخرة (انظر الهـامش رقم ٤)، على أسـاس سبيكتها ووزنها الجزئي وارتباط ذلك بالدرهم «كـيل» والذي يرد في بعض الحالات مشابهًا لكلمة يتكرر ورودها في المصادر المسيحية . ولكن يبدو أن هناك ما يتعارض مع هذه الإمكانية، وهي تلك المعلومات الواردة عند ابن حيان التي اقتبسها تشالميتا (١٩٨١م)، حيث تشير إلى أنه بعد عزل سعيد بن جساس من منصبه بدار السكة (إجراء يبدو أنه اتخذ بمبرر مهني، كما تدل على ذلك العقوبة البسيطة المقررة لهذه الجناية المزعومة)، فإن هذا الدرهم اتخذ اسم الشخص الذي أقر سبيكته (دخل) وذلك سنة ٣٣٠هـ، وهو قاسم بن جسـاس، ولعل هذا التشابه اللفظي مكن من

جعلها مترادفة في العقلية الشعبية . وفي الأوزان المصنفة في دراستنا هذه نجد أن هناك بعض المسلمات المادية التي يصعب تفسيرها (في الأرقام من ٩ إلى ١٣ مكرر) . ولتسهيل مناقشة هذا الأمر نستخدم فقط تلك الوزنات التي تحمل كلمة «دخل» (الأرقام ٩، ١٣، ١٣ مكرر)، حيث نجد أن الدينار دخل يصرف مقابل ٥٣, ١٥ إلى ١٦,١٢ جرام من الفضة المسكوكة (ومن البديهي أن اختلاف الصنجة بمقدار ٥٩, ٠ جرام وتحت الاسم نفسه، يدلنا على اختلاف في المرحلة التاريخية، وإن لم نستطع تحديد هذا الفارق الزمني). والمعضلة الأولى تكمن في عدم معرفة سبيكة الفضة المصروفة، هل هي من الدراهم كيل، أم من نوعية أقل محتوى من الفضة، كما يفترض أن تكون الدراهم الخلافية. ولكن الذي يبدو أنه محتمل حقاً هو أن هذا الدينار، من وزن صافي منخفض، دون أن نتمكن من مناقشة سبيكته، بسبب شح المعلومات التي يعتمد عليها، ومن الواضح ، على سبيل المثال، أن ذلك الذي يظهر كدينار وازنه (رقم ١٤) منخفض، ومخلوط بنسبة ٥٥, ٢٠ جرام من الفضة للدينار، وإن كان بمظهره الخارجي يشبه القطعتين رقمي ١١، ١٣، على افتراض أننا نتحدث دائمًا هنا عن فضة من السبيكة نفسها.

ومن جهة أخرى؛ فإنه ليس بالضرورة أن تكون كلها معاصرة لبعضها بعضًا، وإن طال العهد الذي تنتسب إليه . ولتفهم ذلك؛ فإن صنجة الصرف رقم ١٥، على سبيل المثال، يظهر لنا بجلاء أنها الأقدم، وذلك بمعاينة نمط كتابتها وكذا شكلها الموشوري المربع المشابه تمامًا للصنج البيزنطية. ومن المحتمل أن هذه الصنجة تعود لعهد الإمارة، ولهذا فهي تعطينا قيمة الصرف من الفضة أكثر دقة وموافاة.

والغالبية العظمى من صنج الدنانير المقدمة في هذه الدراسة (الأرقام من ١٦ إلى ٤٤) التي تغطي حسب اعتقادنا من عهد الخلافة (الصنج الأخف وزنًا) حتى العهد المرابطي (الصنج الأثقل وزنًا) ذات وزن يتراوح متوسطه بين ٣,٨ جرام و ٤ جرامات، وهو وزن الدينار «دخل». وهي شيء يمكن من افتراض زنة درهم بـ ٦٦, ٢ - ٨, ٢ جرام (٣,٨ - ٤ دينارات × ٧ = ١٠) وهذا ناتج من سبيكة نقدية من سدس على وجه التقريب، وذلك حسب عملية المبادلة المستخدمة بواسطة هذه الصنج (١٢, ١٦ أو ٥٣, ١٥ : ٦٦, ٢ - ٨, ٢ درهم)، فإن كانت العملية هكذا

فإن السبيكة الموحدة لوزن الذهب والفضة ستؤدي لأن يكون كل جرام واحد من الذهب يعادل قيمة ٤,٢٥ – ٤,٠٨ جرام أو ٤,٠٣ – ٣,١١ جرام (= ١٢, ١٦ أو ١٥,٥٣: ٣,٨ أو ٤) من الفضة في سبيكة هذا الدرهم .
وهذا يعني بديهيّاً أن هذه الفضة المعتمدة بالسوق مرتفعة الثمن جداً، وليست لها أية علاقة بأمور الصرف المثالية المستخدمة في الماضي التي كانت نسبة صرف الدرهم من الدينار بمقدار عشر أو واحد على ١٢ أو غيرها. والذي أجري خلال العهد الإسلامي، هو تخفيض السبيكة وكذلك تغيير وزن الدرهم المسكوك، وذلك كمحاولة للمحافظة، دون جدوى، على هذا الإجراء القانوني أمام غلاء الفضة المطرد. وهذا يؤدي فعليّاً إلى التخلي عن النسبة ٧ على ١٠ بين وزنيْ الدينار والدرهم، وإن لم يكن بالضرورة بشكل قاطع . ومن جهة أخرى، فإنه لابد من الانتباه إلى أن قيمة الصرف التي يذكرها ابن حوقل (واحد على سبعة عشر)، هي قيمة لا يعني بها السكة الأندلسية، حيث من المعلوم أن هذا «الزائر» متعاطف أو ربما «داعية» فاطمي، كما أنه ربما كان يشير إلى الفضة المجزأة جداً التي تعد نسبيّاً أكثر ندرة عند هذه الدولة . إذ أن السكة الفضية في العهد الفاطمي لم تتجاوز وزن ١,٥٠ جرام إلا في حالات شاذة في أفضل فترات هذا العهد، (ميلس، ١٩٥١م) حيث إن معظم دراهم الفاطميين أقل من هذا الوزن بكثير .

وحول هذا الموضوع هناك وثيقة إحصائية من القيروان تعود لبداية القرن الخامس الهجري (نشرها جويتين، ١٩٦٥م، ص ٧) وتزودنا الوثيقة بقيمة صرف السكة الفاطمية وهي (واحد على سبعة عشر) وتسمى «معزية» (المعز ٣٤١هـ / ٩٥٣م – ٣٦٥هـ/ ٩٧٣م) أو عزيزية» (العزيز ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م – ٣٨٦هـ / ٩٩٦م)، ويبدو أن وزنها أقل من ١,٤٠ جرام وتعد تلك الوثيقة أن سعر الفضة رخيص الثمن وتعزو السبب إلى كثرة تدفق الدراهم الأندلسية في السوق . هذا؛ ولابد من استقراء الوثيقة المذكورة، بشيء من التمعن؛ وذلك لندرك أن عملية المبادلة تحسب بدراهم فاطمية أقل وزنًا. وهناك عاملين أساسيين لهما دور واضح في هذا الأمر، الأول هو أنه ابتداء من منتصف القرن السادس الهجري كان هناك شح ظاهر في الفضة بأفريقيا ، أما العامل الثاني، فهو أنها تستورد هذه المادة من

الأندلس بشكل كبير، حيث كانت تتوافر فيها نسبياً. وعند معاينة الوثائق الخاصة بالمبادلة لـ «جنيثا» (جويتين، ١٩٦٥م) فإنه ليس من المستغرب أن تكون عمليات مبادلة اعتيادية بالفضة على اعتبار حالة السوق اليومية وسبيكتها، دون الإشارة مطلقًا إلى القوانين المجردة، المعتمدة من قبل المشرعين .

ومن ناحية ثانية؛ فإن عمليات المبادلة المرتفعة، التي تبدو جلية في هذه الوثائق المؤرخة بنهاية القرن الرابع وبداية الخامس الهجريين، لا تعارض بالضرورة نظرية المبادلة بفضة غالية الثمن، حيث إن العمليات تجرى بشكل شبه دائم على دراهم قد تكون كثيرة وخفيفة وربما حتى كسور الدراهم، وهذا يقودنا إلى الاعتقاد بالندرة المطردة للفضة ابتداءً من عهد الخلافة، أو بالأصح قبيل ذلك وحتى زوال الخلافة الفعلي في الربع الأول من القرن الخامس الهجري . وشح الفضة المعتقد هذا ، ليس في الحقيقة على مستوى شبه الجزيرة الأيبيرية فقط، بل هو شامل كل العالم الإسلامي، في الفترة السالفة الذكر (مونان: ١٩٨٨م) . وتظل حاجة الأندلس للفضة مستمرة حتى منتصف القرن السادس الهجري عند وصول الموحدين إليها، في حين أن توافرها لا يبدو مستقرًا حسب وثائق جنيثا (ص ٣٦، ٣٧) وذلك بقيمة المبادلة المعهودة ١: ١٣ و واحد على ثلاثة (دون الحكم مسبقًا على الوزن الانفرادي لكل درهم) حتى القرن السابع الهجري .

وفي النهاية يجب التنبيه على أن كثيرًا من الحسابات التي استخدمت في هذه الحاشية والحواشي السابقة عملت أساسًا كتجربة مبدئية، ولابد من انتظار دراسة تقويمية منتظمة لسبيكة السكة الأندلسية قبل إمكان سبر أغوارها بشكل تام.

المصادر والمراجع

١ - باللغة العربية :

- **القرآن الكريم** : ترجمتيْ: خوليو كورتيس، ١٩٨٠م، خوان برنيت، ١٩٨٣م .
- الحكيم، أبو الحسن علي بن يوسف، **الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة**، تحقيق: حسين مؤنس، مدريد، ١٩٦٠م .
- ابن خلدون : **كتاب العبر**، ١٢ جزءًا (المقدمة، ج١، ٢) بيروت، ١٩٨٣م .
- **موطأ الإمام مالك** ، ترجمة : م. رحيم الدين، لاهور، ١٩٨٥م .

valor" , Acta Numismatica num. 16, pags. 113 - 126, Barcelona, 1986.

CHALMETA (1991) ; " Monnaie de compte, monnaie fiscale et monnaie réelle en Andalus",Documents de l, Islam médiéval, pags, 65 - 87, El Cairo , 1991.

El 1: First Encylopaedia of Islam, 1913- 1936, Leiden (reedicion, 1987).

EUSTACHE (1986); Daniel Eustache, "Etudes de Numismatique et de Metrologie Musulmanes" , Hesperes - Tasmuda, vol. 1X, face. I, 1986.

GOITEIN (1965); S. D. Goitein, "The exchange rate of gold and silver money in fatimed and Ayyubid times A preliminary study of the relevant Geniza material" , J. E .S. H. O, paginas 1- 46, Leiden, 1965.

GORDUS (1972); A. A. Gordus, "Neutron Activation Analysis of Coins and Coin - Streaks", Methods of Chemical and Metallurfical Investigation of Ancient Coinage, pags. 127 - 148, Londres, 1972.

HOLLAND (1986): L . Holland, "Is-

٢ – باللغات الأجنبية :

BATES (1991): Michael L. Bates "Coins and Money in Arabic Papiry" , Documents de I, Islam Médiéval, Institut Fŗancais d, Archéologie Oriental du Caire, . 1991.

BATES (1992): "The Coinage of Spain Under the Umayyad Caliphs of the East 711 - 750", III Jarique de Numismatica Hispano - Arabe, pags . 271 - 290, Madrid, 1992.

BRUNSCHVIG (1976): R. Brunschvig, '"Esquisse d, historie monétaire Almohade - Hafside" , Etudes d, islamologie, pags. 71 - 102, vol. I, paris, 1976.

CANTO (1986); Alberto Canto, "La reforma monetaria de Qasim", Al - Qantara, vol. II, paginas 403 - 428, Madrid, 1986.

CHALMETA (1981) ; P. Chalmenta Gendron, "Precisions au sujet du monnayage hispano - orabe (dirham qasimi et dirham arba ini) "J, E. S . H . O., pags. 316 - 324, Leiden, 1981.

CHALMETA (1986): '" El dirham arabacini, duhl, qurtubi, andalusi : su

MARINHO/PEIXOTO (1988): Jose Modrigues Marinho/Joao M. Prixoto Cabral, On the silver contents of the Dirhams issued by Hisham II in A. H . 403 (A.D . 1012- 13),Socied and Numismatica Scalabitana, Instituto de Sintra, Santraem, 1988.

MATEU y LLOPIS (1946) : F. Matey y Llopis, Catslogo de los ponderales monetarios del Museo Arqueologic Nacional, pags. 15 - 19, Madrid , 1946.

METCALF (1972): D. M.Metxalf, "Analyses of the Metal Contents of Medieval Conis", Methods of Chemical and Metallurgical Investigation of Ancient Coinage, pags. 383 - 434, Londres, 1972.

MIILES (1950) : George C. Miles, The Coinage of the Umayyads of Spain, The American Numismatic Society, 2 vols., Nueva York;, 1950.

MIILES (1951): Fatimid Coins, American Numismatic Society, Nueva York;, 1951.

MORTON (1985): A. H. Morton, A lamic Bronze Weights from Cesares Maritima" , A, N. S. Museum notes and Monographs 31, pags. 171 - 201, Nueva York, 1986.

HAZARD (1952); H. W. Hazard, The Numismatic History of late Medieval North Africa,Nueva York, 1952.

IBRAHIM (1987); "Ponderal o pesa" , anexo de "Evidencia de Precintos y Amuletos en AlAndalus" , II Congreso Arqueologia Medieval Esoanola, pag. 710, Madrid, 1987.

LORENTE/ FONTENLA (1988): J.J. Rodriguez Lorente/ Salavdor Fontenla Ballesta, "Contribucion al estudio de la mitrologia hispano - arabe. La plata nasir", Al- Qantara, vol. IX, paginas 475- 487, Madrid, 1988.

LORENTE/ IBRAHIM (1985) : J. J. Rodriguez Lorente/ T. Ibrahim, Laminas de D. Antonio Delgade, 110 pags., Madrid, 1985.

MAN; Museo Arqueologico Nacional (Madrid).

catallogue of early Islamic glass stamps in the British Museum, Londres, 1985.

NOONAN (1988); Thomas S . Noonan, "The start of the silver crisis in Islam: a comparative study of Central Asia and the Iberian Peninsula", Problems of Medieval Coinage in the Iberian Area 3, págs. 119 - 144, Sociedad Numismatica Scalabitana, Instiuto de Sintra, Santrém, 1988.

PEIXITO / SAENZ (1986) : J. M. Peixoto Cabral y J. I . Saenz - Diez, "The silver contents of some dirhams of the revolutionary period of the Spanish Umayyad Caliphate", Problems of Medieval Coinage un the Iberian Area , pags. 197 - 206, Avilés, 1986.

PELLICER (1979) : J . Pellicer i Bru , "Metrologia Comtal", II Simposium Numismatico de Barcelona, paginas 261 - 311, Barcelona .

PELLICER (1986) : On the silver coivagi of the Caliphate issued in the name of Hisam II Almowayad Billah (A. H. 366- 403 / A. D. 976-1013)", Problems of Medieval Coinage im the Iberian Area, pags. 181 - 196, Avilés, 1986.

PELLICR (1988): Al - Andalus. Las fuentes y la numismatica (sintesis cronologico metrologica de las acunaciones del Califato de Cordoba) , 156 pags., Barcelona. 1989 .

SAUVAIRE (1879 - 86) : Henri Sauvaire, Matiriaux pour servia a l, histoire de la numismatique Musulmane, Paris .

VALLVE (1984) ; J. Vallvé Bermejo, "Notas sobre metrologia hispano - arabe. III. Pesos y Monedas" , Al - Qantara 5, pags. 147- 168, Madrid.

VAZQUEZ QUEIPO (1859) : V. Vâzquez Queipo, Essai sur les Systémes Métriques et Monétaires, paris.

VIVES ; Antonio Vives y Escudero, Monedas de las dinastias arâbigo - espanolas, Madrid 1893

فلس عباسي نادر ضرب سنة ٢٠١ هـ [١]

فيصل بن علي الطميحي

مؤسسة النقد العربي السعودي - الرياض

بحكم طبيعة عمل كاتب هذا البحث ، بوصفه باحثًا في المسكوكات الإسلامية في مؤسسة النقد العربي السعودي، وأثناء البحث في المجموعات الإسلامية من العملات التي تقتنيها المؤسسة، لفت نظر الباحث هذا الفلس النادر، الذي سجل عليه اسمان لشخصين قاما بدور كبير في تاريخ مصر، في الفترة التي يؤرخ لها هذا الفلس ، غير أن أشد ما يلفت النظر في هذا الفلس ، هو أنه يؤرخ لفترة قصيرة جداً، تبلغ شهرًا واحدًا وربما أقل ، وهو الأمر الذي حدا بالباحث أن يجعل من هذا الفلس أساسًا لموضوع هذا البحث .

الوصف

الوجه

مركز : على يدي
عبدالعزيز
[ابن الوزير] الجر
[وي]
هامش : بسم الله محمد ...

الظهر

مركز : [امر] به
[الا] مير السر
[ي] بن الحكم
هامش : سنة احد [وما يتين]
وزن قطر

التعليق :

كما نرى، فإن المأثورات الواردة على وجه وظهر هذا الفلس تحمل اسمين لشخصين هما :

* السري بن الحكم بن يوسف بن المقوَّم، أصله من خراسان، كان جندياً من جند القائد الليث بن الفضل، الذي وجهه الخليفة العباسي هارون الرشيد، واليًا على مصر سنة ١٨٢هـ/ ٧٩٨م [٢]، وظل ذكر السري بن الحكم خامدًا، حتى بدأت الفتنة التي اضطرم أوارها بين الخليفة محمد الأمين وأخيه عبدالله المأمون، بسبب خلع الأول للثاني من ولاية العهد من بعده، وعهد بها إلى ابنه موسى بن محمد الأمين بدلاً عن

المأمون [٣] ، فكان السري بن الحكم من الجند الذين غضبوا لذلك الأمر، ومال إلى من ينادي بخلع الأمين وتولية المأمون ، بل وأصبح من الدعاة الذين يحضون الناس على خلع الخليفة المأمون [٤] وغدت له حظوة كبيرة عند ولاة الخليفة المأمون علي مصر فيما بعد، وأصبح واحداً من القادة الذين يعول عليهم إنجاز الكثير من الأمور[٥] ثم قاده الأمر بعد ذلك لأن يغدو هو نفسه واليًا على مصر مرتين، المرة الأولى كانت ، وبمبايعة الجند له، من مستهل شهر رمضان من سنة ٢٠٠هـ/ أبريل ٨١٦م إلى شهر ربيع الأول من سنة ٢٠١هـ/ أكتوبر ٨١٦م[٦] أما الثانية، فكانت بعقد من الخليفة المأمون، وكانت من شهر شعبان سنة ٢٠١هـ/ مارس ٨١٧م إلى وفاته في شهر جمادى الأولى سنة ٢٠٥هـ/ ٨٢٠م[٧] ثم تعاقب بعض أبنائه من بعده أمر الولاية على مصر، منذ وفاة السري إلى سنة ٢١١هـ/ ٨٢٦ [٨] .

* أما الشخص الآخر فهو عبدالعزيز ابن الوزير بن ضابئ الجروي، كان كسابقه ومعاصره السري بن الحكم، من القادة المبرزين لدى ولاة مصر [٩] إلاّ أنه ثار في سنة ١٩٩ هـ / ٨١٤م على أحد أولئك الولاة، وهو المطلب بن عبدالله [١٠] الذي أرسل بعقد ولايته على تنيس [١١] حيث مقر الجروي، وأمره بالحضور إليه، غير أن الجروي رفض تنفيذ الأمر، وزاد على ذلك بأن أخرج الوالي الذي أرسله المطلب متوليّاً على تنيس، فقام المطلب بإرسال قائده السري بن الحكم في جمع من الجند لعقد الصلح معه، إلاّ أن الجروي تمكن بحيلة احتالها من قبض السري وإيداعه السجن في تنيس، فأرسل المطلب أحد قواده لمحاربته، غير أن الجروي تمكن من هزيمته[١٢] .

بلغ الجروي أن المطلب بن عبدالله جاد في أمر القبض عليه، فتعاقد مع السري بن الحكم على أن يخرجه من السجن، وأن يشيع بين الناس بأن الأمر قد ورد بولاية السري على مصر، شريطة أن يثور السري على المطلب وأن يخلعه، فوافق السري، وقام معه أهل خراسان الساكنين في مصر، وامتنع عنه أهل مصر [١٣] فبعث إليه المطلب بالجند لمقاتلته، غير أن قتل قائد الجند أدى إلى انكسارهم[١٤] وارتفع شأن السري، أما المطلب فقد كان لقتل قائده تأثيره السيئ عليه، إذ أصبح فيما يبدو ضعيفًا، وما عاد يقوى على مناجزة السري، فنراه يطلب الأمان منه ، قابل مغادرة مصر بعد أن يسلم أمور مصر إليه، فوافق السري على ذلك [١٥] وبذلك تمت الولاية الأولى للسري بن الحكم على مصر، وهذه الولاية كما رأينا يعود الفضل فيها

لعبدالعزيز الجروي، الذي كانت له اليد الطولى في تولي السري لأمر مصر .

لم ينته الأمر عند هذا الحد، ففي تلك الأثناء قام أحد مؤيدي عبدالعزيز الجروي، ويدعى عمر بن ملال، بالوثوب على خليفة المطلب بن عبدالله في الإسكندرية، وأخرجه منها، والدعاء للجروي بها[١٦]، ومال الأندلسيون الساكنون في الإسكندرية[١٧] مع ابن ملال، إلاّ أنهم مالوا عنه فيما بعد لأمر جرى منه ضدهم، وقاموا عليه وقتلوه [١٨] فبلغ ذلك الأمر إلى عبدالعزيز الجروي، فسار إليهم في جمع عظيم ، وحاصر الإسكندرية وكاد أن يفتحها، وهو الأمر الذي أقلق السري بن الحكم ، فبعث أحد قواده إلى تنيس ليخالف الجروي الذي عاد مسرعًا إلى تنيس ساعة بلغه الخبر، وفسد بذلك ما كان قائمًا بينه وبين السري من علاقات وكان مسير عبدالعزيز الجروي إلى الإسكندرية وانصرافه عنها في المحرم سنة إحدى ومئتين [١٩] .

وليصبح الجروي بعد ذلك من المناوئين بشدة للسري بن الحكم، ومن الناقمين عليه ، واستمر به الحال كذلك إلى وفاته سنة ٢٠٥هـ / ٨٢٠ م [٢٠] .

أهمية الفلس :

تنبع أهمية هذا الفلس الذي ننشره هنا لأول مرة، من كونه يعد وثيقة تاريخية قيمة للغاية ، يستطيع المرء من خلاله، ومن خلال المأثورات الواردة عليه، أني يستقرئ مجريات الأحداث إبان الفترة التي يؤرخ لها هذا الفلس، كقصة العهد الذي تم بين الأمير السري بن الحكم والقائد عبدالعزيز بن الوزير الجروي، ذلك العهد الذي أصبح السري بموجبه وبعد مبايعة الجند له ، واليًا على مصر للمرة الأولى كما رأينا من قبل ، وطالما هذا الفلس ، على وجه العموم يحمل اسم الشخصين المذكورين، واسم السري بن الحكم على وجه الخصوص، وهو أمير مصر آنذاك؛ فإن ذلك يعني بالضرورة أن الفلس قد جرى سكه في مصر، على الرغم من عدم تسجيل مكان السك، إلاّ أن أهم ميزة لهذا الفلس على الإطلاق تتمثل في حمله التاريخ، أي سنة ٢٠١ هـ، فمن الحوادث الجارية بين السري والجروي، التي تطرقنا إليها في ثنايا الموضوع، والربط بينها وبين التاريخ المدون على الفلس، يتضح أن هذا الفلس قد جرى سكه دون أدنى شك في شهر المحرم من سنة ٢٠١ هـ / أغسطس ٨١٦م، أي في الفترة التي كانت فيها العلاقات مازالت طيبة ومستقرة بين السري والجروي، وقبيل فساد الأمر بينهما، وتحديداً في الفترة ما بين ذهاب الجروي إلى الإسكندرية وعودته عنها.

الوجه

الظهر

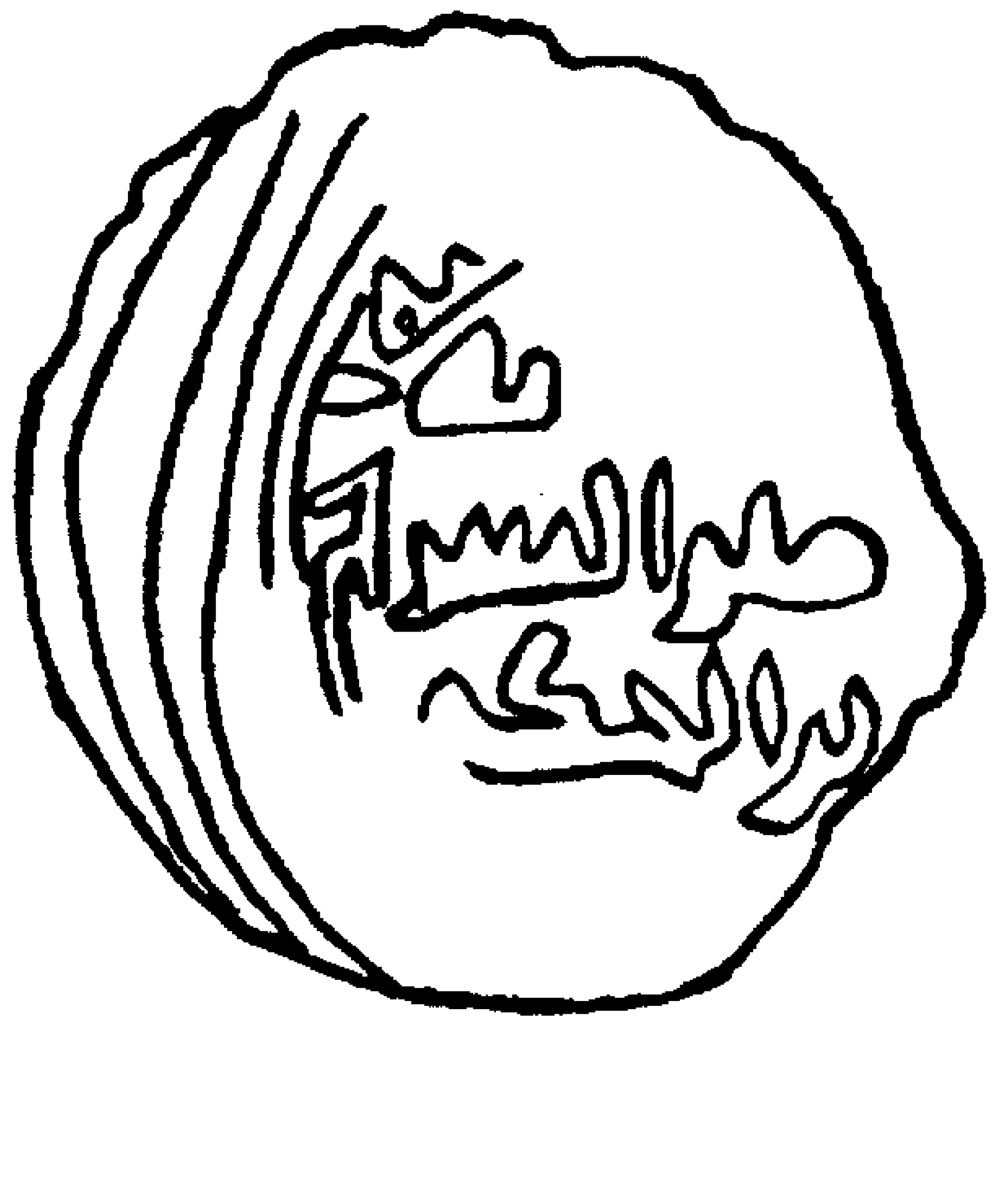

الهوامش والمراجع

١ – هذا الفلس ضمن مقتنيات مؤسسة النقد العربي السعودي، رقم التسجيل ١٥٠٢٠.

٢ – الكندي ، محمد بن يوسف / ولاة مصر؛ تحقيق حسين نصار، دار صادر ـ بيروت : (د . ت) ص ١٦٥ .

٣ – عن موضوع الفتنة انظر : حسن إبراهيم حسن/ تاريخ الإسلام ـ ط٧ ـ دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٤م، ج٢ ، ص ١٧٩ .

٤ – الكندي، **ولاة** ، ص ١٧٤ . وانظر أيضًا ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف/ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية، المؤسسة العربية المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د.ت ، ج٢، ص ١٥٠ .

٥ – الكندي، **ولاة**، صفحات ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠.

٦ – نفسه ، ص ص ١٨٦– ١٨٩ . وانظر ابن تغري بردي، **النجوم** ، ج٢، ص١٦٥ .

٧ – الكندي، **ولاة**، ١٩٦ . ابن تغري بردي، ج٢، ص ٢٠٦ .

٨ – ابن تغري بردي، **النجوم** ، ج٢ ص ٢٠٥. وانظر أيضًا فهمي، سامح عبدالرحمن/ دولة بني السري، **دراسات آثارية**، المجلد الرابع ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٩١، ص ١٠١ .

٩ – الكندي ، **ولاة** ، صفحات ١٧٣، ١٧٧، ١٧٨ .

١٠– نفسه، ص ١٨٠ .

١١– تنيس من المدن التاريخية المصرية التي اندثرت، وقد اشتهرت عبر عصورها بصناعة النسيج . انظر فهمي ، **دولة السري**، ص ٧٧، هامش رقم ١٧ .

١٢– الكندي، **ولاة**، ص ص ١٨٢– ١٨٣ .

١٣– نفسه، ص ١٨٤ .

١٤– المصدر نفسه والصفحة نفسها.

١٥– نفسه، ص ١٨٥ .

١٦– نفسه، ص ١٨٥ .

١٧– لتبيان قصة خروجهم من الأندلس ونزولهم الإسكندرية وسكنهم بها، انظر المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي/ **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية** ، (د . ط) مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (د . ت) ج١، ص١٧٢ .

١٨– الكندي، **ولاة** ، ص ١٨٧ .

١٩– نفسه ، ص ١٨٩ .

٢٠– نفسه، صفحات ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦ .

نقوش ثمودية من جبل الظعينة في شمال مدينة القويعية

محمد بن سعود الحمود

المقدمة : النقوش الكتابية والرسومية من أهم المصادر التاريخية في دراسة الحضارة العربية في شبه الجزيرة العربية حيث تمدنا بالدليل المادي والملموس في الأحوال والقوانين والنظم والعادات والحركات السياسية .

لذا ؛ فإن الكتابة من أهم الوسائل الملموسة التي تدل على رقي الإنسان وثقافته لا سيما أنها لغة تنتقل في أماكن مختلفة تحمل في سطورها حضارة أمة .

وقد استخدم العربي الكتابة قبل الإسلام على وسائل مختلفة من بينها صخور الجبال المختلفة التي سجل نقشه عليها بواسطة النقر الغائر ومع ما يجد من المشاق والعناء في هذه العملية إلا أنها ستبقى - بإذن الله - على مر آلاف السنين شاهداً على الفكر العربي في ذلك الزمن المغبر .

وقد أشار ابن خلدون إلى أن الكتابة «رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس فهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية وهو صناعة شريفة إذ الكتابة من خواص الإنسان التي يميز بها عن الحيوان» (١) .

لذا أضع بين يدي القارئ محاولة لدراسة نقوش عربية قديمة تعرف بالنقوش الثمودية ، وقد اقتصرتها على عشرة نقوش جديدة لأول مرة يتم نشرها «تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الثالث الميلادي» (٢) ولعل تلك النقوش تضيئ بعض معالم المنطقة .

وأخيراً؛ لا يسعني في هذه المناسبة إلا أن أشكر كل من قام بمساعدتي وتسهيل رحلتي ، وأخص بذلك الأستاذ

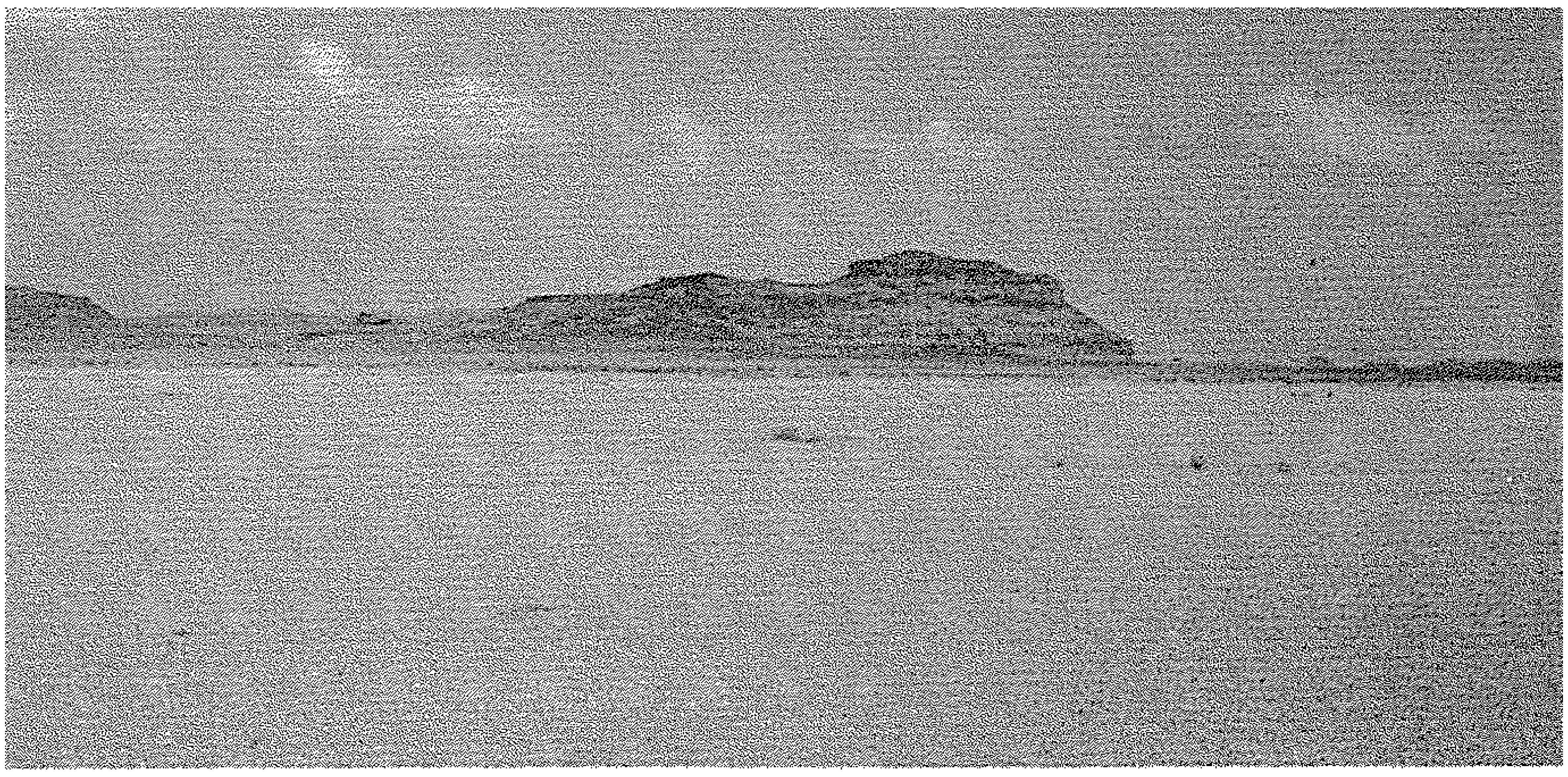

منظر شامل لجبل الظعينة

بداح البداح أحد أعيان محافظة القويعية والأخوة الزملاء الأثريين الذين كان لهم الأثر الكبير في إبراز هذا الموضوع وأخص بذلك سليمان الذييب الذي أسدى للبحث بعض التوجيهات والملاحظات .

الموقع :

يقع جبل الظعينة في منطقة الرياض شمال مدينة القويعية على مسافة ٧٠ كم تقريباً، ويتكون الجبل من الصخور الرسوبية الرملية ذات الألوان الصفراء والحمراء، ويتخذ الجبل طولاً من الشمال إلى الجنوب على أرض فلاة واسعة متميزاً كمعلم فيها .

الظعينة في اللغة :

ظعن يظعن ظعناً وظعناً هو الشخوص (٣) ، والظعن ضد المقام (٤) وظعن القوم إذا ارتحلوا (٥) ، ظعن ذهب وسار (٦) ، والظعينة المرأة في الهودج (٧).

لمحة تاريخية :

شهدت القويعية (منطقة العرض) حياة استيطانية قديمة منذ العصور الحجرية ٢٥٠,٠٠٠ سنة متمثلة في أدواته الحجرية من مدقات وفئوس وسواطير وغيرها التي وجدت في مواقع شتى من المنطقة . أما في الألف الثالث - الخامس قبل الميلاد ظهر ما يسمى بالمباني الدائرية التي تنتشر على قمم وسفوح الجبال في المنطقة ، وهي سمة نشاهدها بأعداد هائلة في منطقة الرياض. وأما الكتابات القديمة التي نقشت بالخط الثمودي على واجهات الصخور فهي تعود إلى أكثر من ألفي عام. بينما أوضحت المصادر العربية القديمة الاستيطان في تلك المنطقة مشيرة

إلى العديد من القرى التعدينية والزراعية والقبائل المنسوبة إليها ومشيرة إلى أن قبيلة باهلة قد غطت قراها أكبر مساحة في المنطقة (٨) حتى أنه عرف قديماً باسم سواد باهلة (٩)، ومن يتجول حول القويعية يشاهد العديد من أطلال القرى القديمة المندرسة بجوارها أثار التعين بالإضافة إلى أن صخور الجبال قد احتفظت بالنقوش العربية الثمودية والكوفية والرسومات المختلفة مشيرة بذلك إلى العمق التاريخي للمنطقة التي من المؤسف أنها مازالت منسية في أحضان هذا العصر .

أهمية الموقع :

ينفرد الموقع بوجوده في أرض فلاة واسعة مما جعله علماً متميزاً في المنطقة ومقصداً مهمّاً يستريح فيه المسافر لا سيما أنه يحتوي على بعض الكهوف المناسبة للاستراحة؛ لذا أصبح هذا الجبل يضم مجموعة من النقوش الكتابية والرسومية المختلفة ذات الفترات الزمنية المتباعدة من رسومات قديمة كالإنسان والأسود والوعول والنعام، والذي استطاع فيه الرسام القديم أن يكون لوحة فنية تعبيرية لمناظر الصيد في عصره . وقد أحاط في بعض رسوماته نقوشاً بالخط العربي الثمودي . هذا بالإضافة إلى أنه احتوى الجبل على كتابات عربية بالخط الكوفي .

ولعل التسلسل التاريخي للنقوش المختلفة يؤكد لنا أهمية ذلك الموقع لا سيما أنه لا يوجد موقع أثري قريب منه ليستدل عليه مما يجعلنا نشير إلى أهميته كطريق من الطرق القديمة في الماضي . وقد وصف الأصفهاني طريق حجر (الرياض) إلي مكة قائلاً «وعن يسارك إذا كنت بأعلا الهلباء مياه لباهلة من السود وعلى تلك المياه نخيل منها مريفق وجزالاء والخنفس والعوسجة» (١٠) وجبل الظعينة يقع يمين السود وهذا مما يزيد الاحتمال بوقوعه على طريق قديم .

النقش رقم (١)

النص : أ ج ن ف و د د أ ج ن

القراءة : أجن في الحب أجن

التعليق : - كتب هذا النص على واجهة الجبل من أعلى إلى أسفل بواسطة النقر وبخط غائر عبر فيه صاحبه عن المعاناة التي وجدها في العشق حتى كاد أن يكون مجنوناً ، وهو يذكرنا بقيس بن الملوح مجنون ليلى الذي هام بمحبوبته .

أ ج ن : فعل مضارع وفي اللغة الجنان روع القلب ، يقال : ما يستقر جنانه من الفزع (١١) وقد أشار الثعالبي

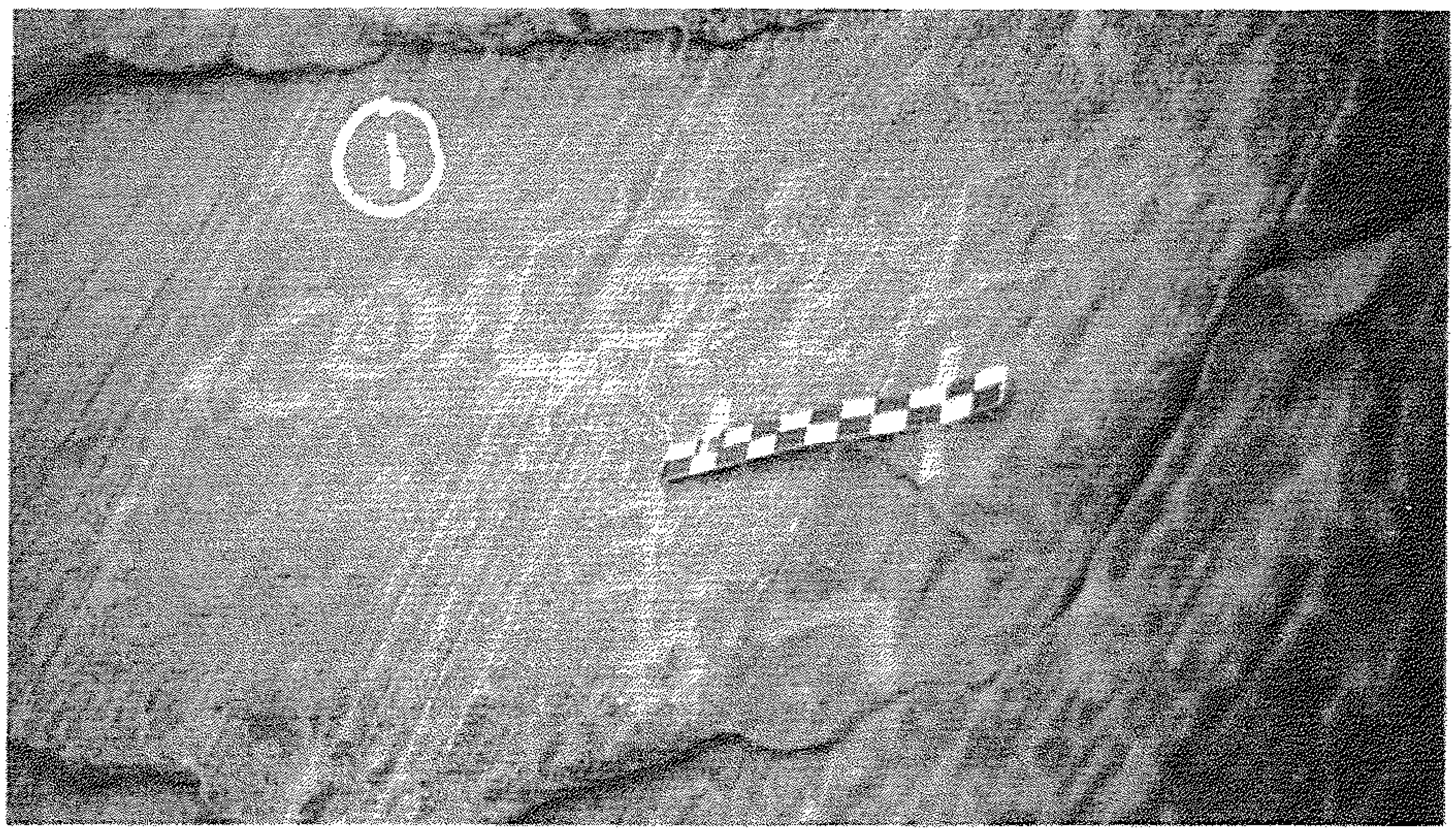

نقش رقم (١)

إلى أن من مراتب الحب (اللوعة) وهو الهوى المحرق ثم (التدليه) ذهاب العقل من الهوى ثم (الهيوم) وهو أن يذهب على وجه لغلبة الهوى عليه (١٢) .

ف : حرف جر بمعنى في .

ود د : فعل ماضٍ بمعنى الحب، والود مصدر المودة والحب (١٣) ووده وودته من الود فهو حبيبه ووديده ووده (١٤) ، ويقال : وددت الرجل أوده وداً ووداداً ومودة، ويقال: وده ووديده مثل حبه وحبيبه (١٥) .

أ ج ن : سبق شرحه أعلاه .

النقش رقم (٢)

النص : - ح ي ت ق ن ع ش ف د ت ب ل ب ل .

القراءة : حياة قنعش فدت بلبل (بلبلة).

التعليق : - كتب هذا النص على واجهة الجبل من الأعلى إلى الأسفل بشكل مائل في الجزء العلوي ، ونقش بواسطة النقر وبخط غائر بجانبه عدد من النقوش الحيوانية التي من المحتمل أنها معاصرة له ، وهذا النقش يمثل رمزاً من رموز الحب والفداء حيث يجعل حياته فداء

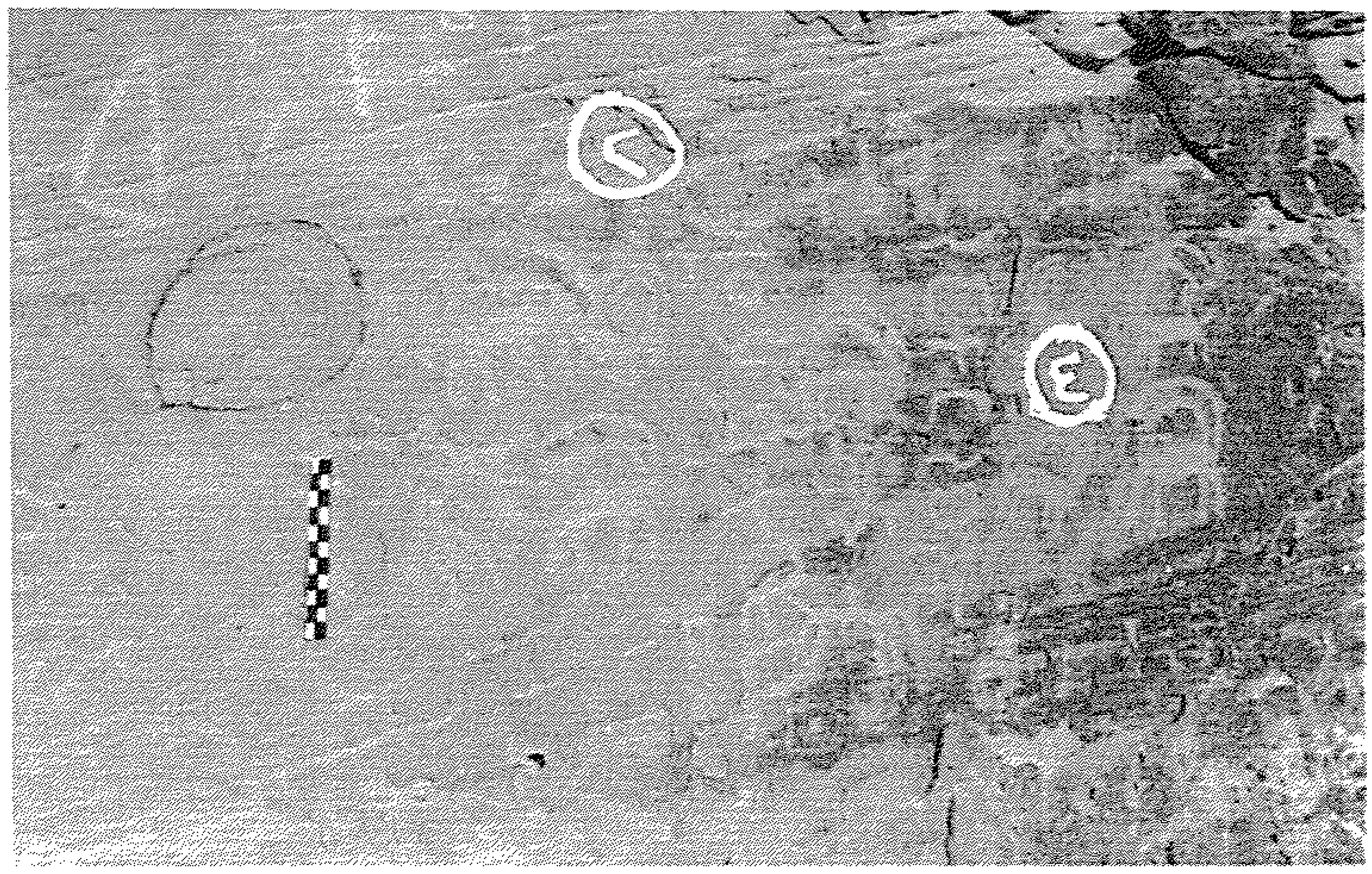

نقش رقم (٢)

لبلبل (القبيلة) أو بلبلة (معشوقته).

ح ي (أ) ت (حـيـاة) : اسم علم مذكر وتعني في اللغة الحياة نقيض الموت والحي من كل شيء والجمع أحياء ، والحي كل متكلم ناطق (١٦) .

ق ن ع ش : اسم علم مذكر بمعنى قنع أي الرضا بما هو فيه (١٧) .

ف د ت : فعل ماضٍ بمعنى الفداء وفداه بنفسه إذا قال جعلت فداك (١٨) .

ب ل ب ل : اسم علم وله وجهان ربما يكون مذكراً ، ويعني اسم القبيلة بحيث جعل حياته فداء لها ضد أي اعتداء عليها وقد أورد ابن الجوزي عدة أسماء لرجال باسم بلبل (١٩) ، وقد أشار صاحب اللسان بأن البلبل من الرجال الخفيف في السفر معوان (٢٠) ، والاحتمال الآخر أن يكون مؤنثاً باسم بلبلة التي تعني في اللغة ضرب من الكيزان في جنبه بلبل ينصب منه الماء، والبلبلة تفريق الآراء وبلبلة الألسن (٢١) واسم بلبلة من الأسماء القديمة (٢٢) .

النقش رقم (٣)

النص : – ن ب ت

القراءة : – نبت

التعليق : – كتب هذا النص على واجهة الجبل من أعلى إلى أسفل بواسطة النقر وبخط غائر ، وقد نقش بجانبه رسومات لحيوانات تمثل الجمل والوعل والغزال ، ويلاحظ بجانبه كذلك نقوش إسلامية كتبت بالخط الكوفي .

ن ب ت : اسم علم مذكر وتعني في اللغة كل ما أنبت الله في الأرض فهو نبت ونبت ونابت أسماء (٢٣) ، وقد سمت العرب نابتا ونبتا ونبيتا ونباته (٢٤) ، كما أن نبت ورد في النقوش الثمودية (٢٥)، والحضرمية (٢٦).

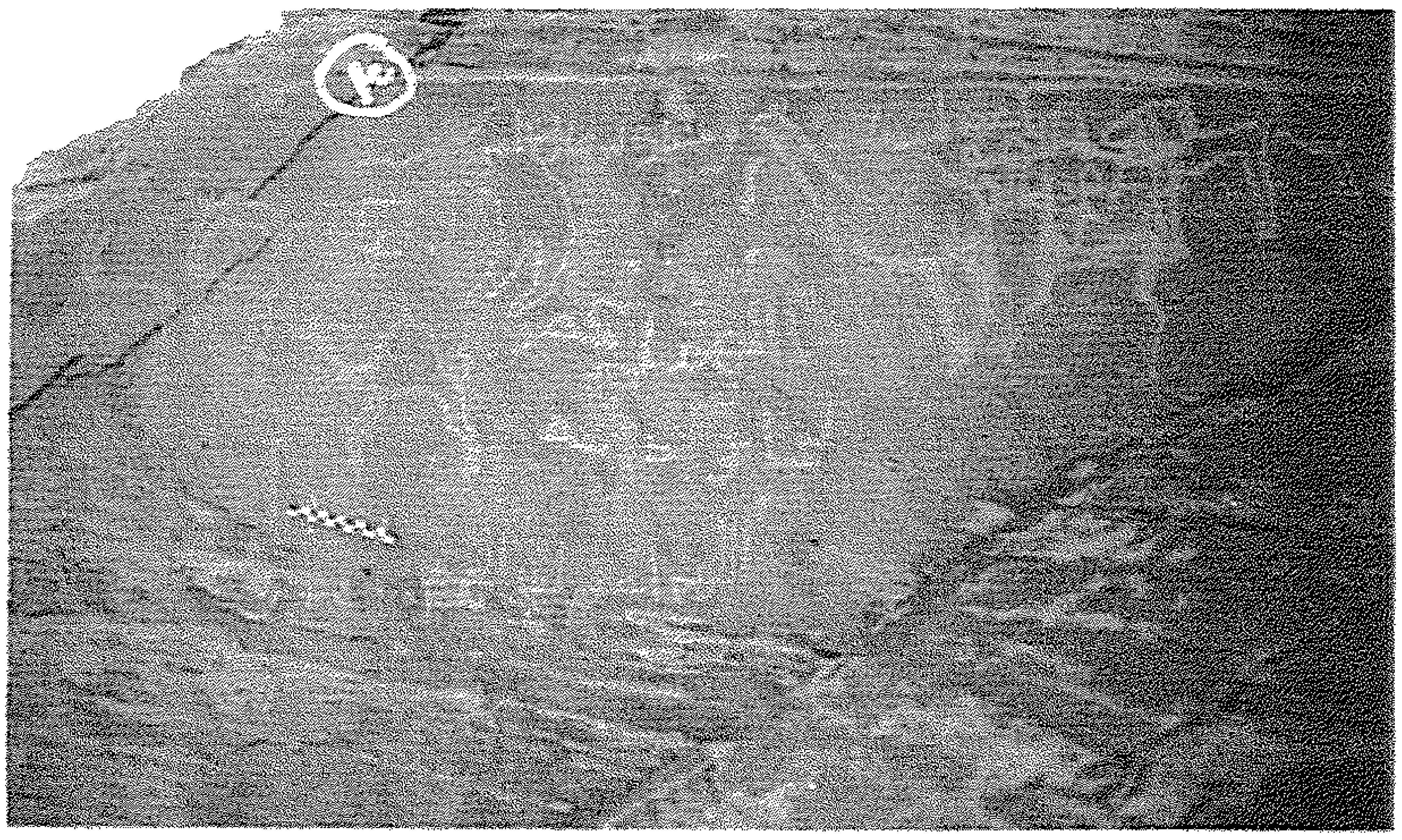

نقش رقم (٣)

هذا النقش رسومات عديدة لحيوانات الوعول وهو يجاور النقش رقم (٢).

النقش رقم (٤)

النص : - ن ب ت ب ن ع ن س

القراءة : - نبت بن عنس

التعليق : - كتب هذا النص على واجهة الجبل من أعلى إلى أسفل بواسطة النقر وبخط غائر ، وصاحب هذا النقش هو صاحب النقش رقم (٣) الذي أثبت فيه الآن اسم أبيه أو قبيلته ، وقد أحاط

ن ب ت : اسم علم مذكر سبق شرحه.

ب ن : تدل على البنوة والنسب .

ع ن س : اسم علم مذكر بمعنى العانس من الرجال أو النساء ، الصخرة أو الناقة القوية (٢٧) ، وقد ورد في كتب النسب باسم قبيلة بني عنس بن مالك بن أدد وهم بطن من كهلان القحطانية (٢٨) .

نقش كتابي كوفي

نقش رقم (٤)

النقش رقم (٥)

النص : – ن ب ت و د د ب هـ و ن ت

القراءة : – نبت يحب هونة .

التعليق : – كتب هذا النص على واجهة الجبل من أعلى إلى أسفل بشكل مائل، وقد نقش بواسطة النقر وبخط غائر وعبر كاتبه عن عشقه ومودته لمحبوبته الذي نقش اسمها على الصخر ، وصاحب هذا النقش هو نبت بن عنس صاحب النقشين رقمي (٣ ، ٤) ونلاحظ أن عنس قد نقش جميع كتاباته من أعلى إلى أسفل .

ن ب ت : اسم علم مذكر سبق شرحه.

و د د : بمعنى الحب سبق شرحه .

ب : حرف جر .

هـ و ن هـ : اسم علم مؤنس والهون والهوان الرفق والسكينة والوقار (٢٩) ، والهون اشتق من الشيء السهل (٣٠) ، وقد ورد هون في النقوش الثمودية أربع مرات (٣١) وفي الصفوية ست مرات (٣٢) .

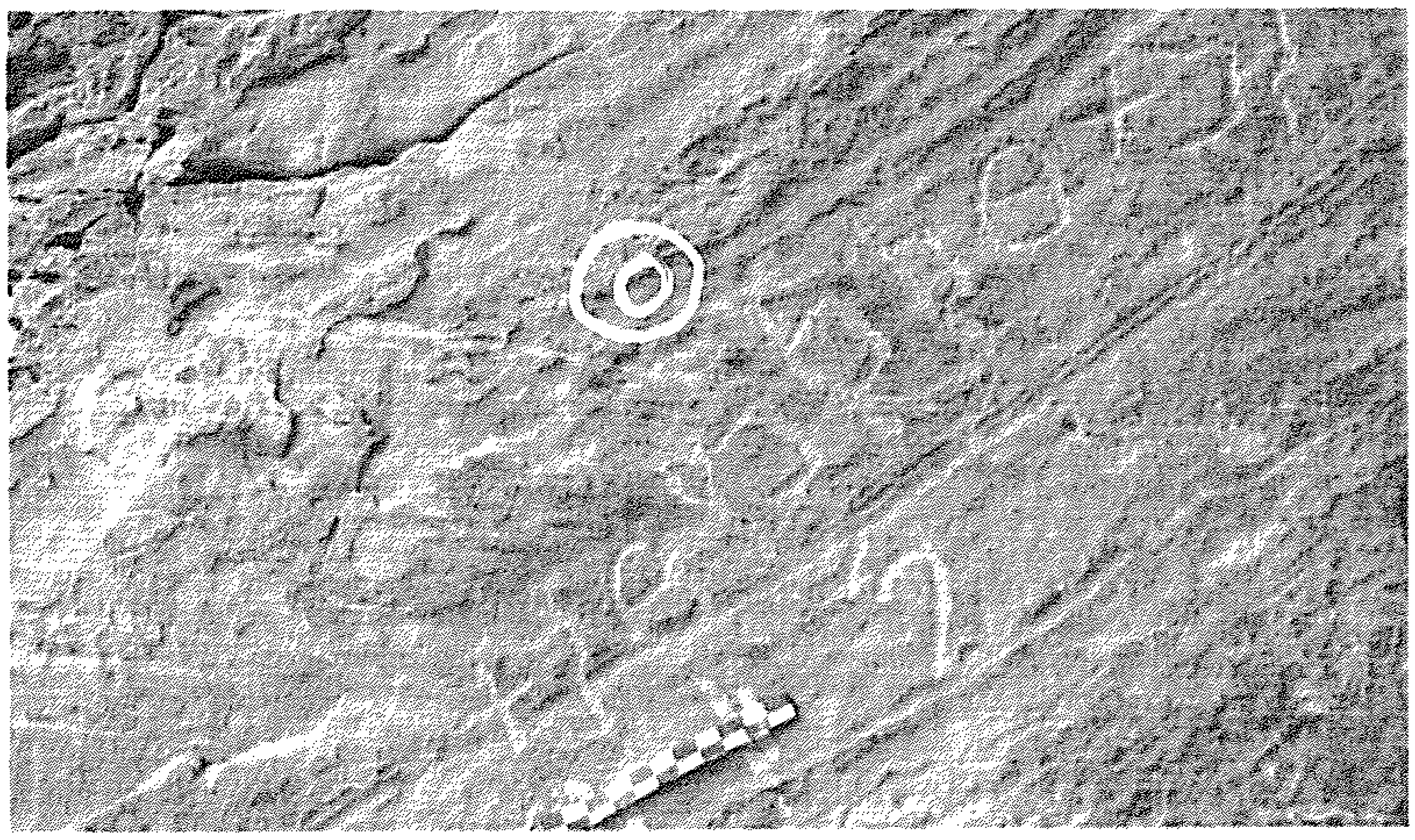

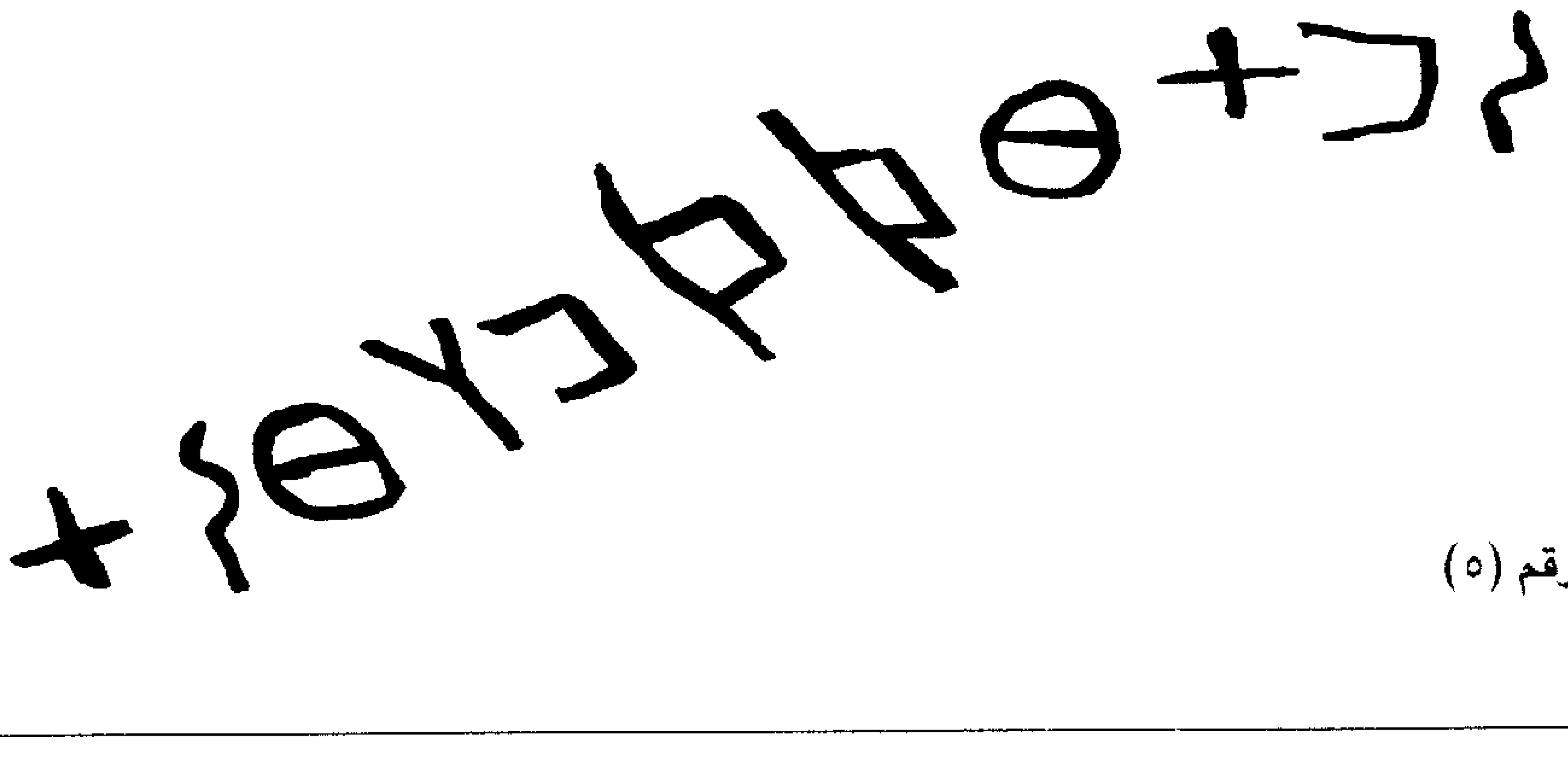

نقش رقم (٥)

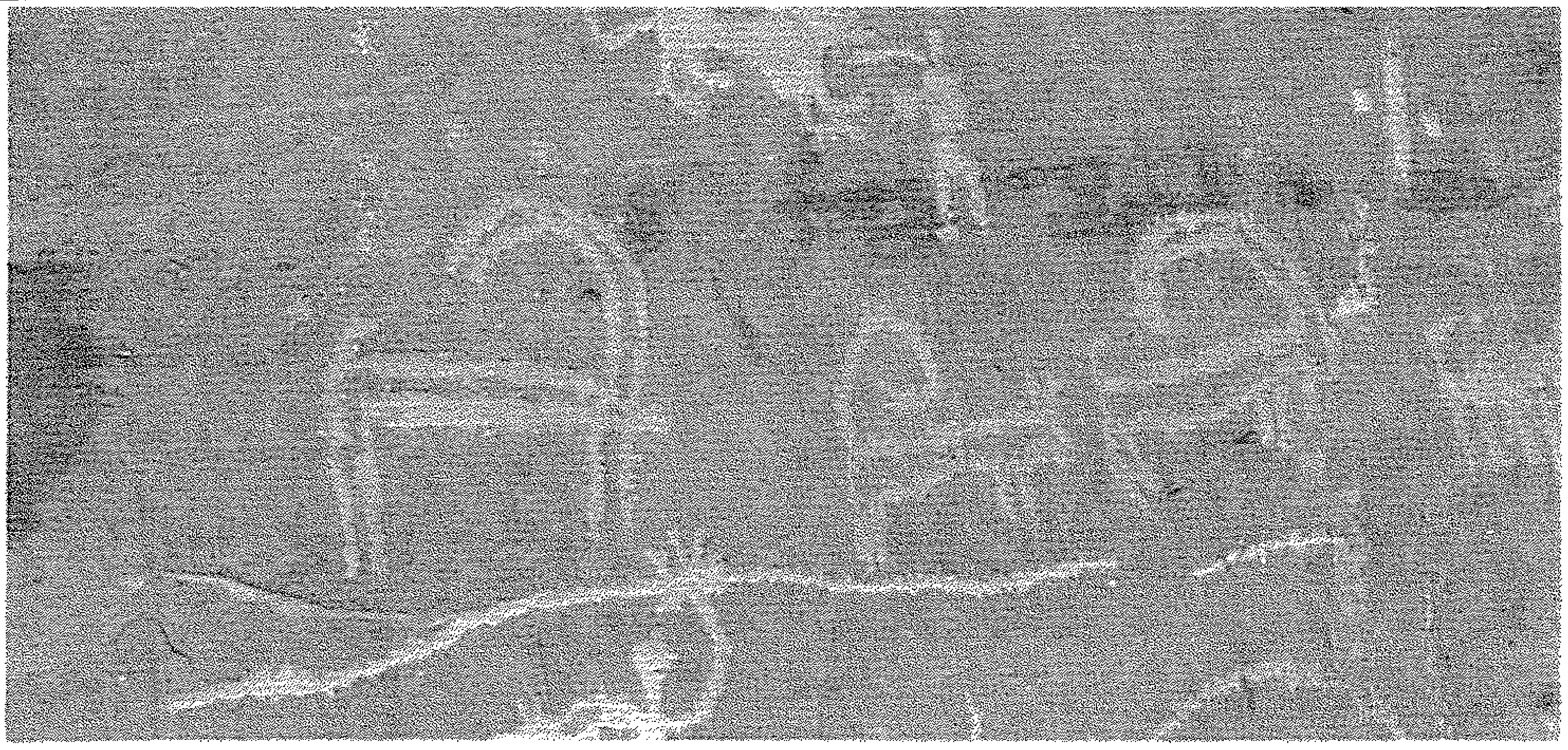

نقش تمثل رسومات لمناظر الصيد

النقش رقم (٦)

النص : - و ف ن ح ب ب م ن أ ق هـ

القراءة : - وفن أحب الناقة .

التعليق : - كتب هذا النص على واجهة الجبل من أعلى إلى أسفل بواسطة النقر وبخط غائر ، وقد نقش صاحب هذا النص من الجهة اليمنى ناقة عليها هودج مشيراً بكتابته إلى أنه يحبها .

و ف ن : اسم علم مذكر على وزن فعل وتعني في اللغة جئت على وفنه أي أثره(٣٣).

ح ب ب م : تعني الحب، وهو اسم وفي اللغة حبب : الحب نقيض البغض

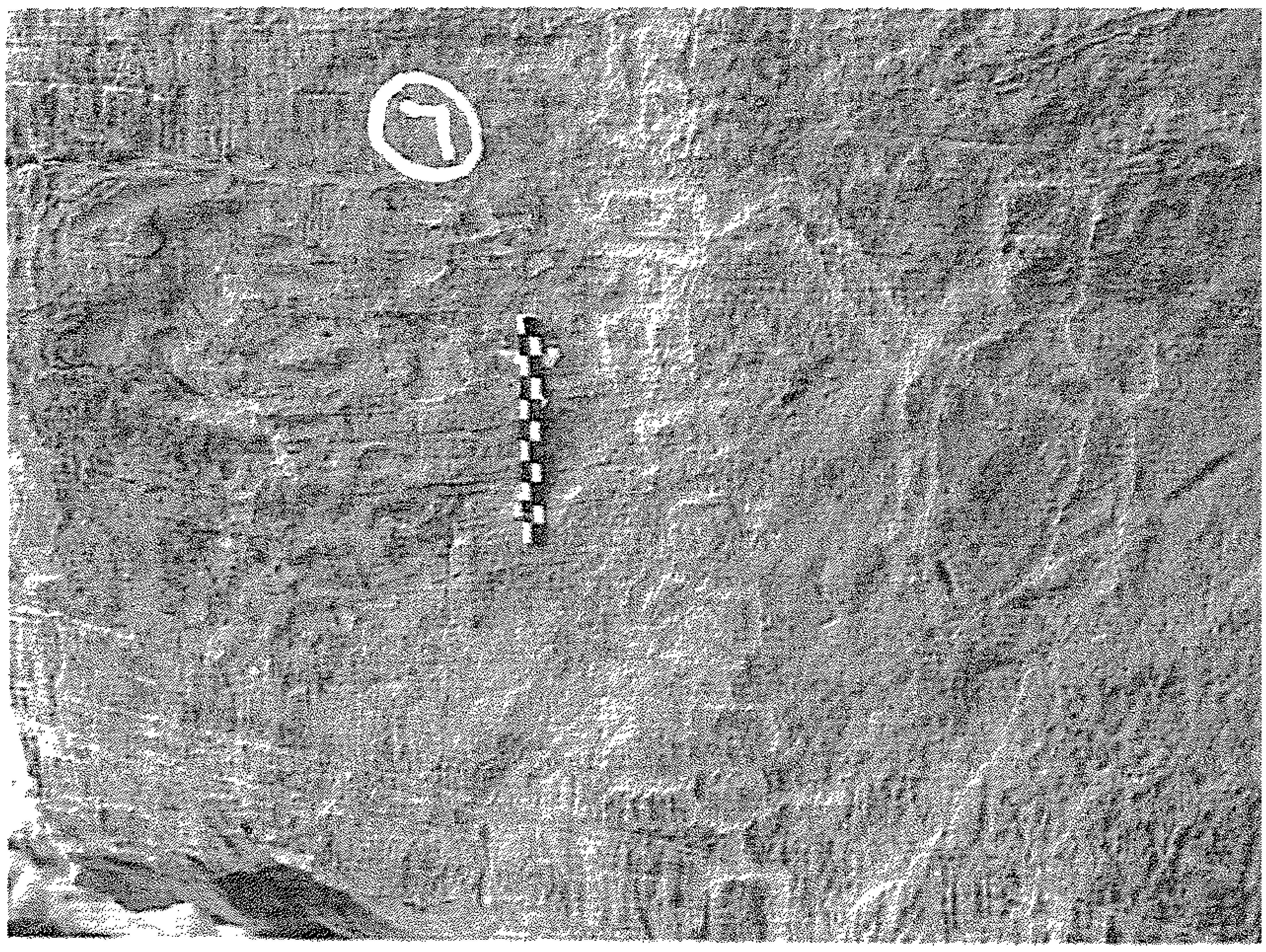

نقش رقم (٦)

والحب الوداد والمحبة (٣٤) والحباب الحب بعينه (٣٥)، وألحق بالاسم حرف الميم التي ربما تأتي للتميم وهو يقابل التنوين (٣٦) أو للتكثير (٣٧) وقد وردت (ح ب ب م) مرة واحدة في النقوش السبئية (٣٨) .

ن أ ق هـ: اسم علم لحيوان وهي، أنثى الجمل وفي اللغة الجمل هو زوج الناقة والجمل والناقة بمنزلة الرجل والمرأة (٣٩) .

النقش رقم (٧)

النص : – أ ب خ ل ص و د د ب ل ع

القراءة : – أبو خلص يحب بلع .

التعليق : – كتب هذا النص على واجهة الجبل من اليسار إلى اليمين بواسطة النقر وبخط غائر، ويشير صاحبه بأنه يود بلع.

أ ب : اسم من الأسماء الخمسة وأصله أبو، ويستخدم للكنية مثل أبو الحارث كنية الأسد أبو مالك كنية الهرم (٤٠) وقال ابن دريد أصل أبو وأبي تصغير أب مخفف (٤١)، وقد ورد أبو بهذا اللفظ في النقوش النبطية والثمودية مرة واحدة (٤٢) بينما أنه ورد باسم أب في النقوش الصفوية تسع عشرة مرة وفي الحضرمية والمعينية (٤٣) واللحيانية (٤٤) والسبئية (٤٥) والثمودية (٤٦) مرة واحدة .

خ ل ص : اسم علم مذكر، ويعني في اللغة شجر طيب الريح ، أو سلم ونجا، أو بمعنى وصل إليه (٤٧) وقد ورد في النقوش الصفوية ثلاثًا وسبعين مرة وفي اللحيانية والثمودية والسبئية مرة واحدة (٤٨) .

و د د : بمعنى الحب والمودة .

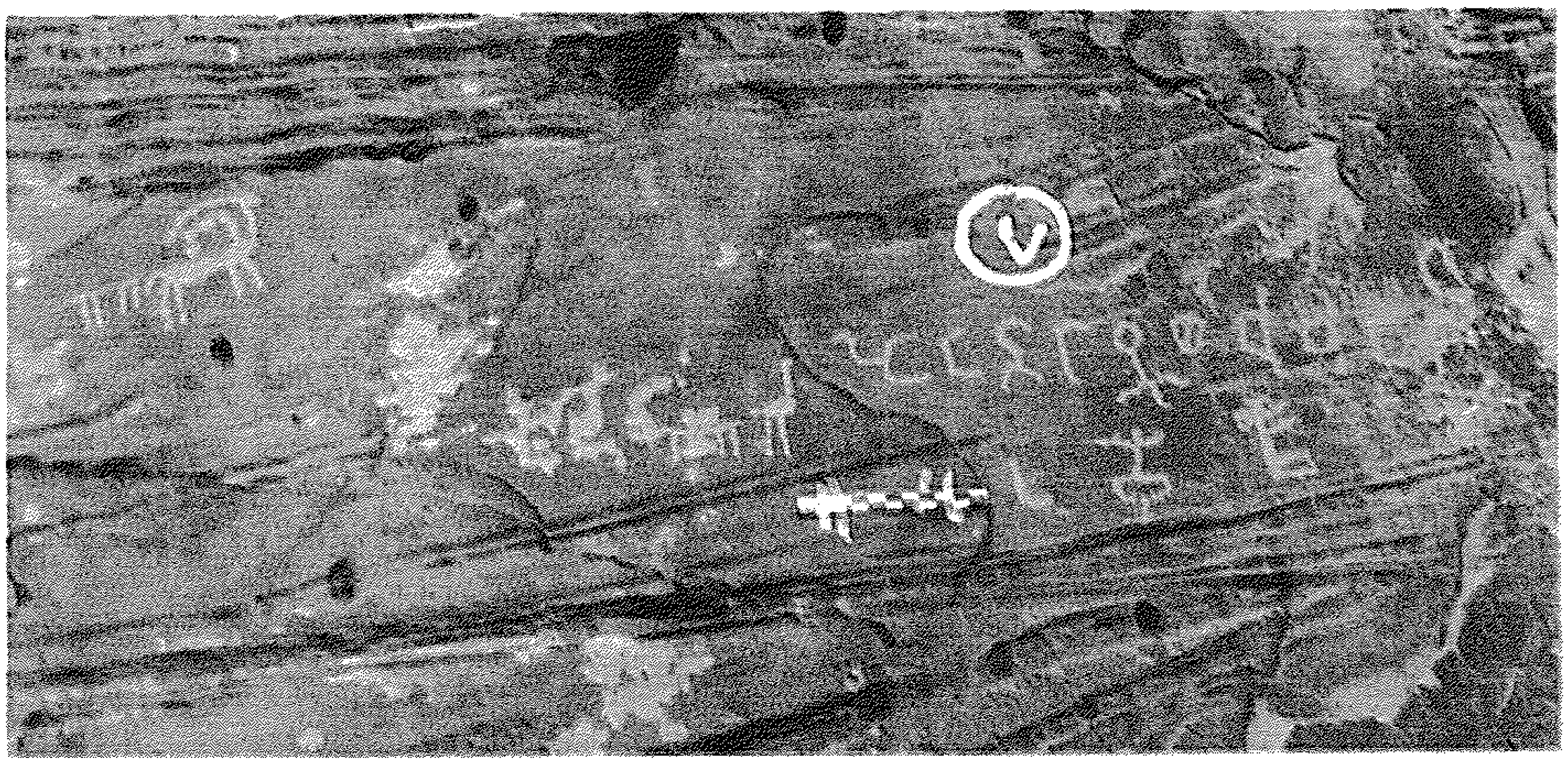

نقش رقم (٧)

ب ل ع : اسم علم مذكر، ويعني في اللغة الشرب أو نجم يجعلونه معرفة أو رجل يبتلع الكلام (٤٩) وقال ابن دريد : بئر بلعاء واسعة ورجل بلع إذا كان نهماً، وبلعاء من رجال كنانة بن خزيمة كان رئيساً في الجاهلية (٥٠) وقال الكلبي بلعاء بن قيس بن ربيعة فارساً شاعراً رئيساً (٥١) ، وقد ورد أن بنو بلع بطن من قضاعة (٥٢) . وقد ورد لفظة بلع في النقوش اللحيانية والصفوية والمعينية مرة واحدة (٥٣) .

النقش رقم (٨)

النص : - م ل د س ل ب ب ذ ب ع د ن .

القراءة : - (قبيلة) ملادس باتت طائعة ومخلصة لبعدن .

التعليق : - كتب هذا النص على واجهة الجبل من اليمين إلى اليسار بواسطة النقر وبخط غائر مع ملاحظة أن كاتب هذا النقش طمس الحرف الأخير حرف الألف . ويشير صاحب هذا النقش إلى أن ملادس مخلصة ل (بعدن) التي ربما تعني معبود وثني . أو بعدان التي ربما تعني قبيلة .

م ل (أ) د س (ملادس): اسم علم مذكر، وفي اللغة ملادس : مفاعل من اللدس واللدس الرمي وناقة لديس أي سمينة (٥٤) وقد أشارت المصادر العربية بأن ملادس قبيلة من بني سعد من تميم (٥٥) .

ل ب : فعل ماضٍ وتعني في اللغة اللب اللطيف القريب من الناس، وألب

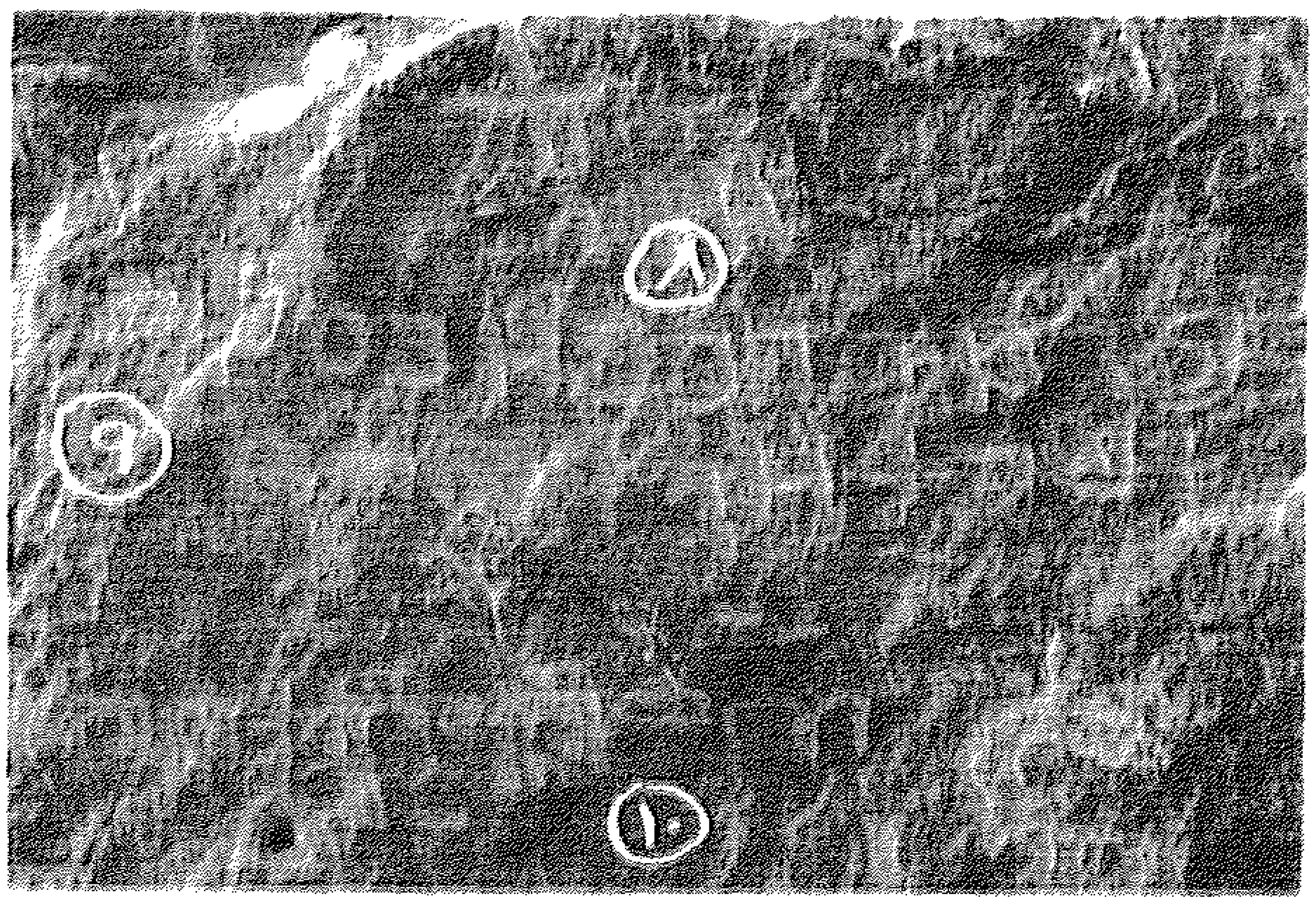

نقش رقم (٨)

لزمه فلم يفارقه وقولهم لبيك ولبيه أي لزومًا لطاعتك (٥٦) ، ويقال : رجل لب ولبيب أي لازم الأمر (٥٧) ولب كل شيء خالصه (٥٨) وقد ورد لب في النقوش الصفوية ثلاث مرات (٥٩).

ب ذ : ظرف وتعني بهذا (٦٠) .

ب ع د ن : أو بعدان وهو اسم علم مذكر على وزن فعلان وقد اشتق من البعد من قولهم بعد يبعد بعدًا ، والبعد ضد القرب (٦١) . وقد ورد باسم قبيلة بنو بعدان (٦٢). وقد ورد أيضًا باسم معبود وثني (بعدن) (٦٣) . وقد وردت بعدن في النقوش الثمودية والمعينية مرة واحدة (٦٤).

النقش رقم (٩)

النص : – ت م ل ت ذ ل ن م ل ج.

القراءة: – (قبيلة) تيم اللات أذلت ملج.

التعليق : – كتب هذا النص على واجهة الجبل من اليمين إلى اليسار بواسطة النقر وبخط غائر وقد نقش تحت النقش رقم (٨) مباشرة .

ت (ي) م ل ت (تيم اللات) : اسم علم مركب يتكون من كلمتين الأولى تيم وتعني عبدته وذللته (٦٥) . والكلمة الأخرى اللات وتعني أنه كانت هناك قبل الإسلام صخرة عندها رجل يلت السويق للحاج فلما مات عبدت (٦٦) ، واللات من الإلهات الوثنية القديمة التي عبدها بعض سكان الجزيرة العربية قبل الإسلام . حتى أن بعض القبائل القديمة تسمت بها (٦٧) . وقد أوردت بعض المصادر العربية القديمة أمثلة للقبائل التي تنتمي إليها (تيم اللات) كبني ثعلبة وبني كلب (٦٨) . وقد وردت في النقوش المعينية خمس مرات وفي السبئية ثلاث مرات (٦٩) .

ذ ل ن : فعل ماضٍ ، وتعني في اللغة ذل يذل وذلالة هان فهو ذليل واستذله رآه ذليلاً (٧٠) .

م ل ج : اسم علم ربما أنها تعني اسم قبيلة . وقد ورد في اللغة ملج الصبي أمه يملجها ملجًا إذا رضعها ، وقيل تناول الثدي بأدنى الفم (٧١) ، وقد ورد في النقوش المعينية مرتين (٧٢) .

نقش رقم (٩)

النقش رقم (١٠)

النص : - ب ب ع م ع س ض ب م

القراءة : - يا بعم احرس ضب .

التعليق : - كتب هذا النص على واجهة الجبل من اليمين إلى اليسار بواسطة النقر وبخط غائر ، وربما أن صاحب هذا النقش يطلب العون من بعم (المعبود الوثني) لحراسته من كل مكروه . وقد نقش تحت النقش رقم (٩) مباشرة .

ب : حرف جر للنداء والأستغاثة .

ب ع م : اسم علم ولعله اسم معبود وثني قديم ، وقد أشار الزبيدي بأن البعيم اسم صنم (٧٣)، وقد ورد اسم بعم في النقوش الصفوية والثمودية والقتبانية مرة واحدة (٧٤).

ع س : فعل ماضٍ من عس يعس عسّاً ، والعس طلب الشيء بالليل ومن اشتقاق العسس (٧٥) ، وعس طاف بالليل لحراسة الناس (٧٦) ، والعاس من يطوف بالليل يحرس الناس (٧٧) . وقد ورد في النقوش الصفوية مرة واحدة (٧٨) .

ض ب م (ضب) : اسم علم أصله ضب، والضب حيوان معروف يعيش في الصحراء ، والميم الملحقة بها للتميم وهو يقابل التنوين وفي اللغة ضب اللصوق في الأرض والغيظ والحقد والسكوت (٧٩) ، وقد ورد اسم ضب بأسماء أشخاص (٨٠) وورد كذلك بأسماء بطون من العرب (٨١) بالإضافة إلى أنه ورد ضب في النقوش الصفوية ثلاثين مرة (٨٢) .

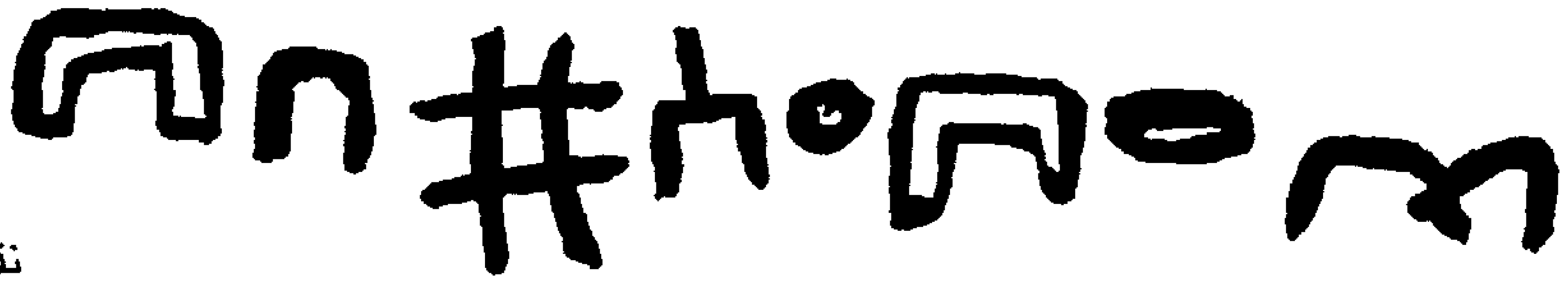

نقش رقم (١٠)

الهوامش والمراجع

١ - عبدالرحمن بن محمد بن خلدون : **مقدمة ابن خلدون** -٠ ط١٠- بيروت : دار القلم، ص ٤١٧ .

٢ - مقابلة شخصية مع الدكتور سليمان الذييب .

٣ - أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي : **كتاب العين** ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي٠- ط١ ٠- بيروت : مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٨هـ ، ج٢، ص٨٨.

٤ - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد : **جمهرة اللغة** ، تحقيق رمزي منير بعلبكي ·- ط١·- بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٧م ، ج ٢ ، ص ٩٣١.

٥ - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد : **الاشتقاق** ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون·- ط١·- بيروت : دار الجيل، ١٤١١هـ ، ص١١٧ .

٦ - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور : **لسان العرب** ·- ط١ ·- بيروت : دار صادر ، ج١٣، ص ٢٧٠ .

٧ - ابن دريد : **جمهرة اللغة** ، ج٢ ، ص ٩٣١. ابن منظور : **اللسان** ، ج١٣ ، ص ٢٧٠ - ٢٧١ . أبيوالفضل عياض ابن موسى السبتي : **مشارق الأنوار على صحاح الآثار** ·- القاهرة : دار التراث ، ج١ ، ص ٣٢٩ . محمد بن القاسم الأنباري : **الأضداد**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ·- بيروت : المكتبة العصرية ، ١٤١١هـ، ص ١٦٤ . الأصمعي: **الأضداد**، ص ١٦٤ . من ضمن ثلاثة كتب في الأضداد في مجلد واحد·- بيروت : دار الكتب العلمية . ابن دريد : **الاشتقاق** ، ص١١٧ . إسماعيل بن حماد الجوهري : **الصحاح** ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار·- بيروت : دار العلم للملايين ، ج٦، ص ٢١٥٩ .

٨ - محمد بن سعود الصنداح : **تاريخ وآثار منطقة القويعية** ·- الرياض : إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة ، ١٤١٢هـ ، ص ص ٨٤ - ٨٦ ، ٩١ - ٩٣، ١٠١ - ١١٢ . محمد سعود الحمود : **الشواهد الأثرية والتاريخية في المملكة العربية السعودية** ·- ط١·- ١٤١٤هـ ، ص١٨، ١٩ .

٩ - الحسن بن أحمد الهمداني : **صفة جزيرة العرب** ، تحقيق محمد الأكوع ، دار اليمامة ، ١٣٩٧هـ ، ص٣١٠ . الحسن بن عبدالله الأصفهاني : **بلاد العرب** ·- الرياض : دار اليمامة ، ص٢٣٥ .

١٠- الأصفهاني: **بلاد العرب** ، ص٣٦٨، ٣٦٩.

١١- الفراهيدي : **العين** ، ج٦ ، ص ٢١. محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي : **تاج العروس** ، دار الفكر ، ج٩ ، ص١٦٤ .

١٢- أبو منصور إسماعيل الثعالبي : **فقه اللغة وسر العربية** ·- بيروت : دار الكتب العلمية ، ص١٧٠ .

١٣- ابن منظور : **اللسان** ، ج٣ ، ٤٥٣ .

١٤- عبدالرحمن بن عيسى الهمزاني : **الألفاظ الكتابية** .- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٤هـ ، ص١٢٢ .
١٥- السبتي : **مشارق الأنوار** ، ج٢ ، ص٢٨٢.
١٦- ابن منظور : **اللسان** ، ج١٤، ص٢١١-٢١٢.
١٧- الأنباري : **الأضداد** ، ص ٦٦ . ابن دريد: **الاشتقاق** ، ص ٣٥٦ .
١٨- ابن منظور : **اللسان** ، ج١٥ ، ص١٥٠ .
١٩- جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي : **كشف النقاب عن الأسماء والألقاب** ، تحقيق عبدالعزيز الصاعدي ، .- الرياض : دار السلام ، ١٤١٣هـ ، ج١، ص١١٤.
٢٠- ابن منظور : **اللسان** ، ج١١ ، ص٦٩ .
٢١- المصدر نفسه ، ص٦٨ .
٢٢- عمر رضا كحالة : **أعلام النساء** .- بيروت : مؤسسة الرسالة، ج١ ، ص١٤١ .
٢٣- ابن منظور : **اللسان** ، ج٢، ص٩٥ ، ٩٧.
٢٤- ابن دريد : **جمهرة اللغة** ، ج١ ، ص ٢٥٧. أبو عبدالرحمن عبدالله بن مسلم ابن قتيبة: **المعارف** ، تحقيق ثروت عكاشة .- ط٤ .- القاهرة : د . ت . دار المعارف ، ص٣٤ .
٢٥- A.Jaussen and R. Savignac . Mission Archeologidue en Arabic p. 544.
٢٦- Harding. AN index and concordance of Per . islamic arabian names and inscriptions p. 567 .
٢٧- ابن منظور : **اللسان** ، ج٦ ، ص ١٤٩ .
٢٨- أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان : **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق إحسان عباس .- بيروت : دار صادر ، ج٣ ، ص١٣١ . أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي : **نهاية الأرب في معرفة النسب** .- ط١ .- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ ، ص٣٤١ .
٢٩- ابن منظور : **اللسان** ،ج١٣، ص٤٣٩-٤٤٠ .
٣٠- أبو سعيد عبدالملك بن قريب الأصمعي : **اشتقاق الأسماء** ، تحقيق رمضان عبدالتواب وصلاح الدين الهادي .- القاهرة : مكتبة الخانجي ، ص١٠٢ .
٣١- Harding index, p.625 . Jaussen and R. Savignac p. 578.
٣٢- Harding. index, p.625.
٣٣- ابن منظور : **اللسان** ، ج١٣ ، ص٤٥٢ . ابن دريد : **جمهرة اللغة** ، ج٢ ، ص٩٧٢ .
٣٤- ابن منظور : **اللسان** ، ج١ ، ص٢٨٩ .
٣٥- ابن دريد : **جمهرة اللغة** ، ج١ ، ص٦٤ .
٣٦- محمد بافقيه وكريستيان روبان : من نقوش محرم بلقيس ، **مجلة ريدان حولية**

الآثار والنقوش اليمنية القديمة ، العدد الأول ، ص٢٣ - ٢٩ .

٣٧- إميل بديع يعقوب : **موسوعة الحروف في اللغة العربية** .- ط١ .- بيروت : دار الجيل ، ١٤٠٨هـ ، ص٣٢٤ .

٣٨- Harding . index, p. 173 .

٣٩- ابن منظور : **اللسان** ، ج١١ ، ص١٢٣ .

٤٠- المصدر نفسه ، ج١٤ ، ص٦ ، ١٣ .

٤١- ابن دريد : **الاشتقاق** ، ص١٢٨ .

٤٢- سليمان الذييب وعبدالله نصيف : نقوش نبطية من العلا ، **مجلة العصور** ، المجلد السادس ، ج٢ . Harding. index, p7

٤٣- Harding, index , p.8 .

٤٤- خالد محمد أسكوبي : **دراسة تحليلية مقارنة لنقوش منطقة (رم) جنوب غرب تيماء** ، رسالة ماجستير قدمت لقسم الآثار والمتاحف في جامعة الملك سعود بالرياض لم تنشر ، ص٦٤ .

٤٥- محمد عبدالقادر بافقيه وآخرون : **مختارات من النقوش اليمنية القديمة** .- تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ص٣٥٠ .

٤٦- Harding and Littmann, some thamudic inscriptions from The Hashimite Kingdom of the Jordan. p. 41.

٤٧- الفراهيدي : **العين** ، ج٤ ، ص ١٨٦ . ابن منظور : **اللسان**، ج٧، ص ص ٢٦ - ٢٩ .

٤٨- Harding. index, p. 226.

٤٩- الفراهيدي : **العين** ج٢ ، ص ١٥١ .

٥٠- ابن دريد : **الاشتقاق** ، ص ١٧٠ - ١٧١ .

٥١- أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي: **جمهرة النسب** ، تحقيق ، ناجي حسن .- ط١ .- بيروت : دار عالم الكتب، ١٤٠٧هـ، ص١٣٩ .

٥٢- ابن دريد : **جمهرة اللغة** ، ج١ ، ص٣٦٦ .

٥٣- Harding . index, p. 116 .

٥٤- ابن دريد : **الاشتقاق** ، ص ٢٦١ .

٥٥- أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي : **جمهرة أنساب العرب** ، .- ط١ .- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ، ص ٢١٥ . ابن دريد : **الاشتقاق**، ص٢٦١ - ٢٦٢.

٥٦- ابن منظور : **اللسان**، ج١، ص ٧٣٠، ٧٣١.

٥٧- الزبيدي : **تاج العروس** ، ج١ ، ص٤٦٧ .

٥٨- ابن دريد : **جمهرة اللغة** ، ج١ ، ص٧٦ .

٥٩- Harding . index, p.508 .

٦٠- محمود محمد الروسان : **القبائل الثمودية والصفوية دراسة مقارنة** .- ط ١ .- الرياض : عمادة شئون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، ١٤٠٧هـ ، ص٧٧ .

٦١- ابن دريد : **الاشتقاق** ، ص ٥٣٥ .

٦٢- القلقشندي : **نهاية الأرب** ، ص١٦٨ . ابن دريد : **الاشتقاق** ، ص٥٣٥ .

٦٣- جواد علي : **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** .- ط٢ .- ١٤١٣هـ، ج٦، ص٣٢٣.

٦٤- Handing . index, p.115.

٦٥- ابن دريد : **جمهرة اللغة** ، ج١ ، ص٤١١ .

٦٦- ابن منظور: **اللسان** ، ج٢ ، ص٨٣ .

٦٧- هشام بن محمد بن السائب الكلبي: **الأصنام** ، تحقيق أحمد زكي باشا .- الطائف : مكتبة المعارف ، ص١٦ .

٦٨- ابن دريد : **الاشتقاق** ، ص ١٨٩، ٥٣٨ . ابن قتيبة : **المعارف** ، ص ص٧٥ - ١١٠ . محمد بن سعد بن منيع المعروف بابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا .- ط١ .- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ ، ص١٠٢ .

٦٩- Harding. index, p. 141.

٧٠- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي : **القاموس المحيط** .- ط ٤ .- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٥هـ ، ص٢٩٤.

٧١ـ الفراهيدي : **العين** ، ج٦ ، ص١٤٠، ابن منظور :**اللسان** ، ج٢ ، ص٣٦٩.

٧٢- Harding. index, p.563.

٧٣- الزبيدي : **تاج العروس** ، ج٨ ، ص ٢٠٣ .

٧٤- Harding. index, p.112.

٧٥- ابن دريد : **جمهرة اللغة** ، ج١ ، ص١٣٣ .

٧٦- الزبيدي : **تاج العروس**، ج٤، ص١٩٠.

٧٧- إبراهيم أنيس وآخرون : **المعجم الوسيط** .- القاهرة : المجمع اللغوي ، ج٢ ، ص٦٠٠ .

٧٨- Harding. index, p.419

٧٩- ابن منظور : **اللسان** ، ج١ ، ص ص ٥٣٨ - ٥٤٠ . الزبيدي : **تاج العروس** ، ج١، ص ٣٤٤ ، ٣٤٥ . ابن دريد : **جمهرة اللغة** ، ج٢ ، ص١٠٢٤ .

٨٠- الأندلسي : **جمهرة أنساب العرب** ، ص٤٤، ٤٥٦ . ابن منظور : **لسان** ، ج١ ، ص ص ٥٣٨ - ٥٤٠ .

٨١- الزبيدي : **تاج العروس** ، ج١ ، ص٣٤٤، ٣٤٥. ابن دريد : **جمهرة اللغة** ، ج٢ ، ص١٠٢٤ . ابن قتيبة : **المعارف** ، ص٧٥ . الأندلسي : **جمهرة أنساب العرب** ، ص١٩٨. ابن منظور : **اللسان** ، ج١، ص ص ٥٣٨، ٥٤٠.

٨٢- Harding. index, p.380.

Alam al-Makhtotat wal Nawadir

Alam al-Makhtotat wal Nawadir is a Semi-Annual Arbitrable Supplement of Alam Al-Kutub Sponsored by king Abdulaziz Public Library, Riyadh.

Alam AL-Kutub : A Bimonthly Arbitrable Journal Published by Dar Thaqif Publishing House Founded by Abdulaziz Ahmad ar-Rufai and Abdulrahman bin Faisal al-Mu'amar, Editor-in- Chief Yahya Mahmoud bin Jonaid "Sa'ati" First Issue 1400H / 1980 .

RESEARCHES, STUDIES AND COMMENTS TO BE SENT TO :

THE EDITOR-IN- CHIEF

YAHYA MAHMOUD BIN JONAID "SA'ATI"

✉ 29799, RIYADH 11467

☎ (009661) 4765422 - ☎ (009661) 4777269

Annual subscriptions 50 Saudi Riyals or its equivalent for individuals.100 Saudi Riyals or its equivalent for Organizations, Institutions and Governmental Departments.

Subscription requests to be sent to :
Alam al-Makhtotát wal-Nawádir

✉ 29799, RIYADH 11467 - Saudi Arabia

كشاف مجلة التراث العربي

من العدد الأول إلى العدد الخمسين ١٩٧٩ - ١٩٩٣م

أمين سليمان
سيدو

يطلب من : مكتبة الملك فهد الوطنية
المملكة العربية السعودية - ١١٤٧٢ الرياض ٧٥٧٢ ☒ ٤٦٢٤٨٨٨ - ٤٦٥٣٦١٥ ☎

مطبوعات
مكتبة الملك فهد الوطنية
السلسلة الثالثة
(١٨)

كشاف
مجلة التراث العربي

من العدد الأول إلى العدد الخمسين
١٩٧٩-١٩٩٣م

أمين سليمان سيدو

الرياض
١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م

* يمثل هذا الكشاف وصفًا ببليوجرافيًا للبحوث والدراسات المنشورة في مجلة التراث العربي التي يصدرها الاتحاد العام للكتاب العرب بدمشق، منذ صدور العدد الأول منها سنة ١٩٧٩م، وحتى العدد الخمسين الصادر سنة ١٩٩٣م .
* ويهدف إلى تحقيق جملة من الأمور ، منها :

١ - الوصول إلى المواد المنشورة في المجلة بيسر وسهولة .
٢ - بيان نوعية الموضوعات التي تناولتها المجلة وكثافتها .
٣ - الكشف عن إسهامات الكُتّاب ، وحجم مشاركاتهم في المجلة .

KING ABDULAZIZ PUBLIC LIBRARY

Alam al-Makhtotat wal Nawadir

ALAM AL KUTUB

Vol. 2 No. 2 Nov - Des. 1997 Jan - April 1998